دانيال ف . دافيز • نورمان لنجر

تاريخ الولايات المتحدة منذ ١٩٤٥





ترجمة عبد العليم ابراهيم الأبيض

تاريخ الولايات المتحدة
منذ ١٩٤٥

تصميم الغلاف : محمد رشدى المنير

تاريخ الولايات المتحدة منذ ١٩٤٥

تأليف

دانيال ف . دافيز

نورمان لنجر

ترجمة

عبد العليم ابراهيم الأبيض

الناشر



الدار الدولية للنشر والتوزيع

القاهرة - الكويت - لندن

حقوق النشر

الدار الدولية للنشر والتوزيع

٣٨ ش الأهرام - روكسي - مصر الجديدة

تليفون : ٢٥٨٢٨٨٧

تلكس : ٢٠٠٧٠ / ٢٠٠٧١ PBCRB UN

فاكس : ٢٩١٨٠٥٩ / ٢٠٢٠٠

أشرفت الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية بالقاهرة على ترجمة وإخراج هذه الطبعة من الكتاب . كما قامت بأعمال الجمع التصويري وإعداد الأفلام .

The Egyptian Society for the Dissemination of Universal Culture and Knowledge (ESDUCK), Cairo, supervised the translation and production of this edition. Phototypesetting and films were done by ESDUCK.

المحتويات

أمريكا عام ١٩٤٥

لنفترض أنك استيقظت ذات صباح ووجدت نفسك تعيش فى عام ١٩٤٥ . فأنت مازلت أنت ، وعمرك هو هو عندما خلدت إلى النوم الليلة الماضية ، غير أن العالم من حولك قد تغير كثيراً .

فأولاً ، لا توجد أجهزة فيديو . وفى الواقع لو كنت تمتلك جهازاً تليفزيونياً فى منزلك لكنت ضمن أقلية لا تذكر . وليس هذا كل ما فى الأمر . إذ لا توجد أيضاً موسيقى « الروك آند رول » . إذن كيف استطاع المرء أن يعيش عام ١٩٤٥ .

فى الواقع كان الأمريكيون يحيون حياة طيبة للغاية فى عام ١٩٤٥ . كما لاحظ ونستون تشرشل فى نهاية عام ١٩٤٥ بقوله : « إن أمريكا تتبوأ قمة العالم » وكان تشرشل على حق . فأن تكون أمريكيا عام ١٩٤٥ يعنى كونك مواطناً فى دولة غنية فوق التصور فى عالم مزقته الحروب .

جاوز عدد القتلى الأمريكيين فى تلك الحرب ٤٠٠ ألف قتيل ، كلهم من أفراد القوات المسلحة ، مقابل أكثر من ١٥ مليون قتيل راحوا ضحية الحرب فى أوربا الوسطى ، وشرق آسيا والاتحاد السوفيتى . وفقدت بريطانيا وفرنسا معاً مليون نسمة من الجنود والمدنيين . ونجت أمريكا من قذف القنابل المروع الذى ألحق الدمار بالقارتين الأخريين .

وإلى حد ما ، لم تخرج الولايات المتحدة من الحرب العالمية الثانية سليمة فقط ، بل حالفها الحظ فى بعض الجوانب . إذ ارتفعت الأجور الفعلية بنسبة ٤٤ ٪ خلال فترة الحرب . ونظراً لتطبيق نظام البطاقات خلال الحرب فإن الأمريكيين لم يجدوا إلا القليل مما ينفقون عليه ، ومن ثم وفروا ١٣٦ بليون دولار فى صورة سندات حرب أو مدخرات . وقد ساعد هذا الاحتياطى المالى الكبير على تحقيق رواج اقتصادى فى نهاية الحرب ، كما مكن من تحقيق الانتقال إلى مرحلة ما بعد الحرب بيسر فائق لم يعهده العالم من قبل .

كان الشعب الأمريكى يتمتع ، أكثر من أى شعب آخر ، بنصيب أوفر من ثروات العالم . وبعد الحرب كانت مصانع الولايات المتحدة الأمريكية تنتج *أكثر من نصف* المنتجات المصنعة فى العالم . وبلغ انتاج مسابك ومعامل البترول الأمريكية *ثلثى* إنتاج العالم من الصلب والبترول تقريباً .

ولتقديم القروض لبناء المساكن ، وإدارة المزارع أو بدء مشروع اقتصادى جديد ، كما قضى القانون بحق المجندين والمجندات فى العلاج الطبى فى مستشفيات المحاربين القدامى ، وحق التأهيل الطبيعى للجرحى منهم .

الكساد أم التضخم

ومن الناحية الشكلية فإن الولايات المتحدة التى عاد إليها الجنود لم تعد هى الولايات المتحدة التى خلفوها وراءهم ، فقد كانت سنوات الحرب سنوات من التضحيات الهائلة فى الوطن . واستمر العجز فى السيارات والأجهزة الكهربائية المنزلية ، وانحسرت عملية البناء لندرة مواد البناء . ووزع « مكتب إدارة التسعير » بطاقات التعيين التى حددت من كميات اللحوم ، والزبد ، والقهوة ، والبنزين التى يستطيع أن يحصل عليها المواطنون . بل قامت الحكومة بإعادة تصنيع الجوارب الحريرية إلى زكائب للبارود .

إذ كيف يتم الانتقال من مرحلة التقشف فى أثناء الحرب إلى مرحلة اقتصاد السلام بأقل قدر من الاحتكاك ؟ هل تكون النتيجة تفشى *الغلاء* أى عملية الارتفاع المستمر فى أسعار السلع والخدمات ؟ أو هل يصاب الاقتصاد بالكساد الذى يسبب البطالة ؟

فى صيف عام ١٩٤٥ لم يكن الأمريكيون على يقين مما يخبئه المستقبل ، والذى اعتقد فى إمكانية حلول كساد آخر كانت لديه أسبابه الوجيهة ، فمئات الآلاف العائدة من الجنود لم يكن لديها وظائف . وكانت الحكومة قد أوقفت إنتاج الطائرات والسلع الحربية الأخرى ، مما أدى إلى فقد الكثير من العمال إلى وظائفهم . وبعد مرور شهر من انتهاء الحرب ألغت الحكومة تعاقدات عسكرية قيمتها ٣٥ بليون دولار ، ومن ثم سرح ما يقرب من عشرة ملايين عامل كانوا يعملون فى وظائف تتعلق بالجهد الحربى ، ولكن كانت هناك حركة رواج اقتصادى على الرغم من سنوات التقشف . وفى منتصف عام ١٩٤٦ حققت الولايات المتحدة عمالة كاملة .

وسببت مشكلة الغلاء متاعب أكثر ، فإن نقص السلع المزمن فى أثناء الحرب قد اضطر الناس إلى توفير نقودهم . أما الآن فهم يرغبون فى إنفاقها على كل ما كانوا قد حرموا منه . ومن الطبيعى أن تحتاج الصناعة إلى بعض الوقت قبل أن تستطيع أن تعد نفسها لتصنيع السلع الاستهلاكية . ونظراً لاستمرار النقص فى هذه السلع ، فقد هددت الأسعار بالارتفاع المستمر .

ولم يكن المستهلكون هم المتعطشين وحدهم إلى تحسين أحوالهم المعيشية . إذ طالبت الاتحادات العمالية برفع الأجور ، فى حين سعى رجال الأعمال

معينـة . وغالباً ما اضطروا إلى السكن فى المناطق المتـدهـورة من المـدينـة . وفى أثناء الحرب وقعت صدامـات كبرى بين العـمال السـود والبيض فى المصانع الحربية . وفى عام ١٩٤٣ وقعت فى مدينة ديترويت فتنة عنصرية أسفرت عن ٣٤ قتيلاً .

ولكن سرعـان ما لفتت هجـرة السـود الكبرى الانـتبـاه إلى الـقـضية العنصرية على المستـوى القـومى . وعـلى مدى أجيال إثـر الحرب الأهلية الأمريكية أقنع ملايين الأمريكيين أنفسهم أن تلك القضية انحصرت فى الجنـوب . وكـان ينـظر إلى التمييز العنصرى على أنه من السمات النادرة لبعض الأقـاليم . أى أن هذا هو « الأسـلوب الـذى يتصرفـون به هنـاك » . ويختلف الأمـر الآن ، فالجنوب والشمال يتصديان للمشكلة وجهاً لوجه . إذ لم يعجب البعض ما شاهده وبدأت بذور التغيير تنمو ببطء .

التقدم العلمى

لقد أحدثت الحرب تغييرات هائلة فى أمريكا ، إذ عكف العلماء من دول مختلفة ليل نهار على ابتكار أسلحـة جديدة وتـطوير القـديم منهـا ، ومن بين مبتكـرات سنوات الحـرب : الطائرات النفاثة ، والـطائـرات العمـودية ، والـرادار ، والقـذائف الموجهة ، والقنبلة الذرية .

وإلى جانب هذه الأسلحة شرع العلماء فى تطوير منتجـات كان أثرها الكبير فيها بعد الحرب ، مثل أثرها الكبير فى معاونة الحلفاء على إحراز النصر . ففى أثناء الحرب انكب الفنيون على ابتكار وسائل جديدة لتـزويد ملايين الجنـود المنتشرين فى أرجاء المعمورة بطعام مغذ ومقبول فى الوقت نفسه ، وبعد الحرب أصبح الطعام المجمد والمجهز سابقاً ، بنداً عادياً فى محال البقالة عبر أمريكا .

وأثبتت الحـرب فائـدة العقـاقـير الفعـالة التى ابتكـرت من قبل مثل السلفابيرادين والبنيسلين . فقـد مكنت هذه العقـاقـير الأطبـاء من مكـافحة العدوى بين الجرحى . كما أدت البحوث العسكرية إلى ابتكـار مجمـوعـة أخـرى من العقـاقـير أى : المضـادات الحيوية . وكـان السـتربتـومايسين أول العقـاقـير التى استخدمت فى السيطرة على مرض السل ، وعدوى الكليتين ، وغيرها من الأمراض .

وفى عام ١٩٤٥ ، وقف الباحثون على عتبة سبق علمى آخـر . ففى معـامل « بل » الموجودة بولاية نيوجـرسى ، عكف المهنـدسون الكهربائيون على دراسة المواد المسماه بأشباه الموصلات . وبحلول عام ١٩٤٧ قادت هذه الأبـحـاث إلى اخـتراع الـترانزستور ، وهى وحدات ارسال ضئيلة الحجم خفضت من أسعـار وأحجـام أجهزة الراديو (ثم التليفـزيون والحـاسب الالكـترونى فيما بعد) إلى النصف بين يوم وليلة . وبفضل الترانزستور أصبح

فى إمكان مستمعى المستقبل أن يضبطوا أجهزتهم على أى محطة للاستماع إلى فرقة « البيتش بويز » ، وحتى فرقة « البيستى بويز » ، فى حين أنهم يتنزهون فى طرقات مدن الضواحى . ولو قارنا بين أثر هذا الاختراع على الراديو والأثر الذى سيتركه على التليفزيون فيما بعد ، لاضمحلت المقارنة . ومع رخص ثمن جهاز التليفزيون أصبح بنداً أساسياً فى كل بيت تماماً مثل المنضدة والكراسى . كما أصبح يؤثر تأثيراً خطيراً على حياة الأمريكيين ، بدءاً من اختيار نوع الطعام الذين يشترونه إلى من ينتخبون من بين مرشحى الرئاسة الأمريكية .

وفى مراكز الأبحاث التابعة لجامعة بنسلفانيا فى مدينة فيلادلفيا انهمك جون ايكرت وجون موشلى فى تجميع آلة عملاقة أطلقوا عليها اسم « الموحد العددى والحاسب الالكترونى » (ENIAC) . وعند اتمام تجميعه فى عام ١٩٤٦ أصبح (ENIAC) أول كمبيوتر إليكترونى بالكامل يعمل بالأرقام فى العالم .

البحث عن الأمن

لم يعرف الأمريكيون فى عام ١٩٤٥ إلا القليل عما يحدث فى مراكز أبحاث بلدهم ، فقد انشغل معظمهم فى محاولة إعادة تنظيم حياتهم . وسواء أدركوا أو لم يدركوا فقد كانوا على وشك العبور إلى « ثورة الأجهزة » ؛ إذ سرعان ما ظهرت أجهزة جديدة من بينها المكواة البخارية ، وجزازة الحشائش الكهربائية ، وحتى الجيتارات الكهربائية . كان هناك أسواقاً قائمة بالفعل لهذه الأجهزة . إن معدل نمو تعداد الأمم قد ارتفع فى السنوات الخمس بعد نهاية الحرب . وقد علق أحد الصحفيين المعاصرين على ذلك بقوله : « إن قدامى المحاربين وزوجاتهم قد انطلقوا للاستمتاع بطيبات الحياة وكأن لا غد لهم . فهم يرغبون فى الحصول على كل شىء فى آن واحد : « المنزل ، السيارة ، الغسالة ، والأطفال » .

وليس بمقدورنا أن ننحوا عليهم باللائمة . فقد نما شباب عام ١٩٤٥ فى ظل أسوأ كساد اقتصادى معروف ، وشبوا إبان أكثر الحروب دماراً فى التاريخ . فلا عجب أن يكون الاستقرار هو أثمن ما يصبون إليه .

الولايات المتحدة شرطى العالم

خاضت الولايات المتحدة فى الفترة مابين ١٩١٥ و ١٩٤٥ حربيين كبيرين . وبعد الحرب العالمية الأولى حاولت أن تنسحب من زعامتها للعالم ولكن دون جدوى . إذ اتضح للزعماء الأمريكيين بعد الحرب العالمية الثانية أن على بلادهم أن تقوم بدور

رئيسى على المسرح السياسى العالمى . وفى ٤ ديسمبر ١٩٤٥ ، أيد أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكى بأغلبية ساحقة ، الانضمام إلى منظمة دولية جديدة ، ألا وهى الأمم المتحدة .

وبينما لم يكن هناك منافس لزعامة الولايات المتحدة للعالم ، فقد كان ثمة بلد واحد مهيأ لأن يكون منافساً قوياً وهو الاتحاد السوفيتى . وفى عام ١٩٤٥ وبرغم ما أصاب الاتحاد السوفيتى من دمار ماحق فى أثناء الحرب العالمية الثانية ، فقد كان انتاجه من الصلب والبترول والمنتجات الصناعية يفوق ما تنتجه جميع الدول باستثناء الولايات المتحدة . وقد بلغت هاتان الدولتان من القوة العسكرية والاقتصادية حداً فاق ما عداهما من كل الدول الأخرى وأصبح يطلق عليهما بالفعل لقب الدولتين العظميين .

بدأ التوتر بين الدولتين العظميين قبل الحرب العالمية الثانية بوقت طويل . إذ عندما أطاح الشيوعيون بقيصر روسيا عام ١٩١٧ أمسى الأمريكيون ينظرون إلى الدولة الجديدة بعين الريبة . ولم تعترف الولايات المتحدة بالاتحاد السوفيتى إلا بعد ١٦ سنة بعد ذلك .

كان مبعث الشك بين الدولتين اختلافين جوهريين . أولهما سياسى ، فالولايات المتحدة دولة ديمقراطية ، فى حين يرأس الاتحاد السوفيتى ديكتاتور . وثانيهما اقتصادى ، فالولايات المتحدة تأخذ بالنظام الاقتصادى الحر والذى يعرف بالرأسمالية ، بينما يأخذ الاتحاد السوفيتى بالنظام الشيوعى ، وهى نظرية تدعو إلى ملكية كل الناس لكل الأراضى والأعمال التجارية والصناعية . وعندما قامت الثورة الروسية تعهد زعماؤها بوضع نهاية للرأسمالية .

ومن ثم مالت القيادة فى كل من الدولتين إلى اعتبار نظيرتها فى الدولة الأخرى مسئولة أساساً عن كل ما هو خطأ فى العالم . وأصبح التوتر بين الدولتين من السمات الدائمة للعلاقات الدولية لعدة قرون تالية .

الواقع السياسى الجديد

وفى الوقت ذاته برزت عوامل أخرى تحد من هذا التوتر ، منها تطوير الأسلحة الذرية ، إذ مع بزوغ فجر العصر النووى تغيرت فى الحال قواعد السياسة الدولية . إن هذا العهد الذى بدأ بالدمار الشامل لمدينتى نجازاكى وهيروشيما أذن للبشرية بأنها تستطيع تدمير نفسها .

ولم يغب مدلول هذا المفهوم عن الذين ساعدوا فى تطوير القنبلة الذرية . وعندما شاهد روبرت أوبنهايمر ، العالم الأمريكى ، أول اختبار لتفجير قنبلة ذرية فى صحراء نيومكسيكو ، تذكر هذه الفقرة فى كتاب الهندوك المقدس : « أنا الذى

أصبحت الموت ، مدمر الكون » .

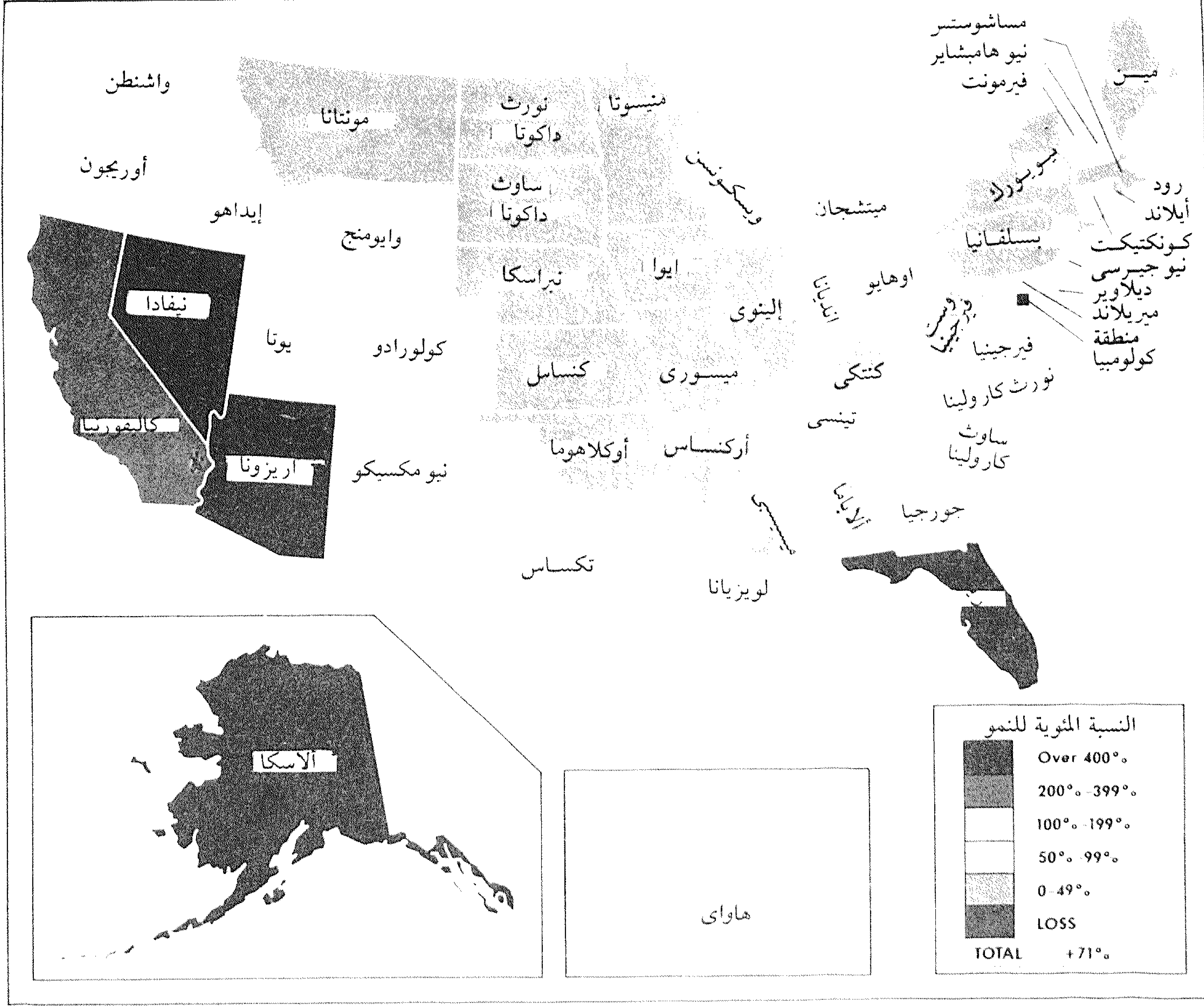
وأصبح لوجود الأسلحة النووية أبلغ الأثر على السياسة الأمريكية . وفى أول المائة وسبعين عاماً من تاريخ الولايات المتحدة تمتعت البلاد بالأمن العسكرى الذى يوفره محيطان شاسعان ووجود جيران أصدقاء على حدودها الشمالية والجنوبية . غير أن تلك الموانع لا توفر الحماية ضد الأسلحة النووية . وبحلول عام ١٩٤٩ طور الاتحاد السوفيتى قنبلة ذرية ، وفى عام ١٩٥٠ امتلكت بريطانيا القنبلة الذرية أيضاً أما فرنسا والصين فقد طورا قنابلهما الذرية فى الستينات . ومن المحتمل أن تكون الهند واسرائيل وجنوب أفريقيا قد صنعت أسلحة نووية . فى العصر النووى كانت الولايات المتحدة عملاقاً ولكن كما سنرى فهو عملاق مهدد .

ولنفترض أنك كنت فى سن المراهقة عام ١٩٤٥ . إذن فأنت الآن فى منتصف العمر ، وربما تكون أباً ، ولديك أطفال . لقد عشت لتشهد أروع لحظات تاريخ بلادك وتاريخ العالم وكذلك أكثرها فجيعة . وقد تكون مهتماً بقضية حشد الأسلحة النووية ولربما أيضاً لا يدعك نظام حياتك لكى تهتم بتلك القضايا والحوادث .

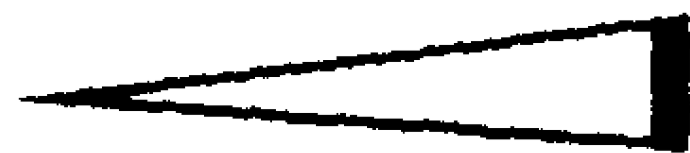
عندما يكون التاريخ فى حالة تشكيل فإنه لا يحظى دائماً باهتمامنا . وغالباً ما يكون التاريخ أكثر دهاء . ولهذا السبب فإن كتب التاريخ مفيدة فهى تذكرنا بأن التاريخ يحدث طول الوقت من حولنا .

النمو السكانى للولايات المتحدة

١٩٤٠ ــ ١٩٨٠



الفصل الأول

١٩٤٩		١٩٤٥

عالم ما بعد الحرب يتشكل

تدفقت أشعة شمس أبريل من نافذة الكوخ الخشبى فى وورم سبرنجز بولاية جورجيا ، وغمرت أكتاف رجل تخضب شعر رأسه بلون فضى يقرأ البريد على مكتبه وملابسه رسمية بعض الشىء : قميص أبيض ، رباط عنق أحمر ، صديرى . وعلى رأسه قبعة صوفية رتبها بعناية فنان يجلس بالقرب منه يقوم برسم صورته .

فى وورم سبرنجز شعر ديلانو روزفلت أنه فى بيته . وكان يتردد على هنا بعد أن أصيب بشلل الأطفال فى سن التاسعة والثلاثين . وقبل أن يصبح الرئيس الثانى والثلاثين بوقت طويل ، كان ينفق الساعات الطوال يمارس التمارين الرياضية فى بحيرة تمت تدفئتها بالمياه الطبيعية ـ وفى ربيع ١٩٤٥ ، عاد ليسترد عافيته .

تركت الشهور الأخيرة أثرها البالغ على صحة الرئيس ، وإن لم يعرف ذلك غير قلة من الأمريكيين . كانت هناك قرارات صعبة تتعلق بترتيبات معقدة من شأنها أن تؤثر على نتيجة الحرب العالمية الثانية ، وبالرغم من ارتفاع ضغط دمه وإصابته بمرض القلب ، فإن روزفلت سافر إلى يالتا بالاتحاد السوفيتى التى تبعد عن الولايات المتحدة بمسافة ١٤ ألف ميل ، للاجتماع بالزعماء السوفيت والبريطانيين . وعندما عاد من هذه الرحلة ، ذهب إلى وورم سبرنجز للاستجمام بأمر من الطبيب .

وبينما تهيأ روزفلت لكى ترسم صورته بالألوان المائية يوم ١٢ من ابريل ، كانت الأحداث فى أوربا وآسيا تسير نحو نهايتها . فقد دحرت الجيوش الأمريكية ، والبريطانية والروسية القوات النازية الألمانية متقدمة صوب برلين ، العاصمة الألمانية . وفى المحيط الهادى دخل الجيش الأمريكى العاشر

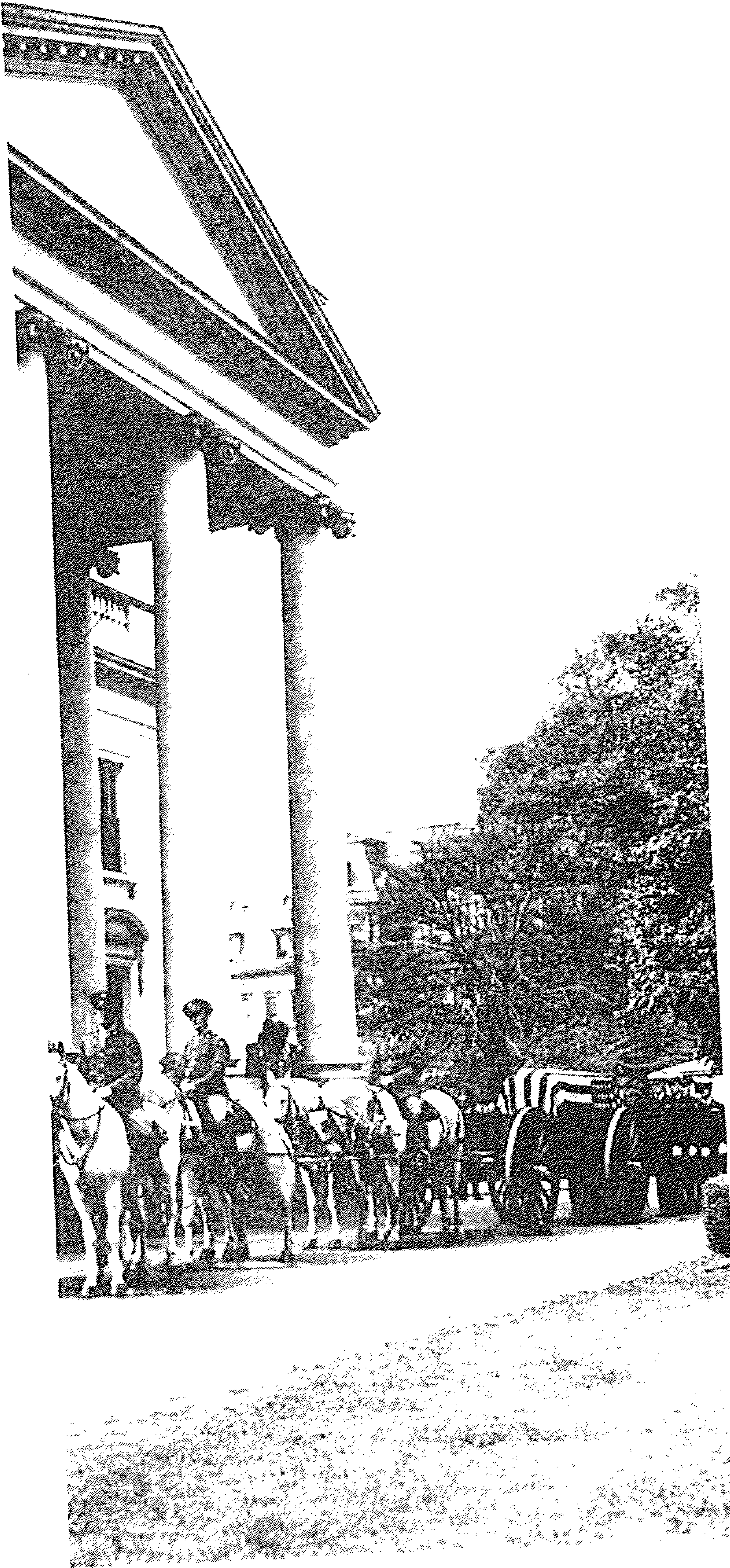


صورة لم تتم
للرئيس روزفلت

فى أعنف صدام دموى مع اليابان فى جزيرة أوكيناوا . فى الوقت الذى كان المسئولون فى مدينة سان فرانسيسكو يستعدون لاستضافة أول اجتماع للأمم المتحدة . . . تحركت شحنة من معدن اليورانيوم ٢٣٥ نحو لوس آلاموس بولاية نيومكسيكو لكى يجرى الاختبار عليه فى سلاح قوى جديد . . ألا وهو القنبلة الذرية .

وفى وورم سبرنجز كان الصباح هادئاً . وحوالى الساعة الواحدة بعد الظهر وضع روزفلت سيجارة فى مبسم طويل وأشعلها بعود ثقاب ، ثم عاود قراءة البريد ، وفجأة شاهد الفنان يده تسقط ، ولأول وهلة ظن أنه أسقط السيجارة ، ولكنه ضغط على صدغه بدلاً من ذلك وقال : « إنى أعانى من صداع شديد » ، ثم سقط فاقد الوعى فى مقعده . وأسرع الطبيب إلى الكوخ ، ولكن بعد فوات الأوان . لقد مات فرانكلين روزفلت من جراء نزيف فى المخ .

وعندما تناهت الأنباء إلى البيت الأبيض فى مدينة واشنطن العاصمة ، تولى مساعده ستيفن إيرلى زمام الأمور ، فقام باستدعاء إليانور زوجة الرئيس ، ثم تحدث تليفونياً مع هارى ترومان نائب الرئيس الذى كان موجوداً فى مبنى الكونجرس ، ولدى وصوله إلى البيت الأبيض وُجه إلى غرفة جلوس زوجة الرئيس . وسارت السيدة روزفلت نحوه ووضعت يدها على كتفه قائلة : « هارى !



شيعت جنازة الرئيس روزفلت فى البيت الأبيض

لقد مات الرئيس » .

ولم يحر ترومـان جواباً فى البداية ، ثم استدرك قائلاً : « هل استطيع أن أفعل شيئاً لك ؟ » .

وردت السيدة الأولى بلطف . « هل باستطاعتنا نحن تقديم شىء لك ؟ فأنت الذى يواجه المأزق » .

لم يكـن قد مضى على ترومـان (٦٠ سنـة) إلا ٨٣ يومـاً فى منصبـه كنـائب للرئيس ، وكانت حياتـه العملية تختلف كل الاختـلاف عن حياة الرجل الذى كان على وشك أن يخلفه . فقد كان فرانكلين روزفلت سليل أحـد البيوت العريقة فى مدينة نيويورك ، فى حين انحدر ترومان من أسرة ريفية فى ولاية ميسـورى . وأفلس محل الملابس الـرجالى الذى كان يمتلكه قبل أن يقتحم ميدان السياسـة . فى المقابل ، تخرج روزفلت من كليتى الحقوق التابعتين لجامعة هارفارد وكولومبيا . وبعد إنهاء ترومان المرحلة الثانوية التحق بإحدى الكليات المسـائية حيث تلقى بعض الدورات الدراسية فى القـانون . كان روزفلت خطيباً بالسليقة ، حيث هزت خطبه وأحاديثه الإذاعية مشاعر الأمريكيين ، بينما كان ترومان بسيطاً لا يضيع الوقت فى الوصول إلى ما يريد أن يقوله .

ومع ذلك كان ترومان من الأعضاء المخلصين للحـزب الـديمقـراطى وبرنامج الرئيس روزفلت المسمى : « العهـد الجديد » عندما كان عضواً فى مجلس الشيوخ فى الفـترة من ١٩٣٩ - ١٩٤٥ . وبالرغم من أن ترومان بدأ حياته السياسية بتأييد أحـد الأجهـزة السياسية الفـاسدة فقد كان يتمتع بنزاهة شخصية واضحة . وخلال الحرب رأس لجنة رقابية وفرت على الحكومة ١٥ بليون دولار . وكان مشهـوداً له بمعـرفـة التاريخ الأمريكى . وحظى بحب واحترام أعضاء الكونجرس ، وكان ترشيحه لمنصب نائب الرئيس حلاً وسطاً من جانب الحزب لما حظى به من قبول بين جميع عناصر الحزب ، وهو الآن على وشك أن يكون سابع نائب رئيس يرث أعلى منصب فى الدولة .

شرع أعضـاء مكتب الـرئيس روزفلت فى الـوصـول إلى البيت الأبيض ، إذ هرع هارلان فيسـك ستون رئيس المحكمـة العليا إلى البيت الأبيض فى عجـالـة جعلتـه ينسى ارتـداء عبـاءة القضاة . وبعد أن اجتمع بهم ترومان طلب منهم البقاء فى نفس مناصبهم إلى حين ، وعندما انفض الاجتماع وقف ترومان مع زوجته بيس وأدى اليمين الدستورية أمام رئيس المحكمة العليا . وبعد ذلك اجتمع ترومان على انفراد مع هنرى ستيمسون وزير الحـربية الـذى أخبره أن الـولايات المتحدة تطور سلاحاً ذا قوة مروعة .

وكان الرئيس الجديد مازال مشدوهاً عندما حيا الصحفيين فى اليوم التالى بقوله :

« أيها الصبيان ، إذا كنتم تصلون ، فصلوا من

أجل الآن . ولست أدرى أيها الرفاق إذا ما تعرض أحدكم لسقوط حمل من القش عليه . إذ عندما أخبرونى بما حدث أمس ، شعرت أن القمر ، والنجوم ، وكل الكواكب قد سقطت على . إن المسئولية الجسيمة التى أحملها لم يحملها إنسان من قبل » .

وفى نفس الأسبوع علق ستون رئيس المحكمة العليا لأحد زملائه على هذه الأحداث بقوله : « إن خلافة ترومان قد تعنى نهاية عهد وبدء عهد جديد » .



الحرب العالمية الثانية تنتهى بالشقاق

لقد صدقت نبوءة ستون فيما بعد . فقد انسلخ عهد ما بعد الحرب بالتدريج من العهد الذى سبقه . إذ استمر ظل فرانكلين يخيم على أمريكا لعهد طويل ، فقد كان الرئيس الوحيد فى التاريخ الأمريكى الذى تولى الرئاسة لثلاث فترات رئاسية ، علاوة على انتخابه لفترة رابعة . وفى عام ١٩٤٥ كان بوسع قلة فقط من الشباب الأمريكى أن تتذكر أنها لم تعش فى ظل أى رئيس آخر .

تولى روزفلت الرئاسة عام ١٩٣٣ فى خضم فترة الكساد الكبير . وانتشرت البطالة بين ملايين الأمريكيين والأمريكيات ، وشعر عدد كبير منهم بالجوع واليأس . وتعهد روزفلت بإحلال « عهد جديد » للشعب الأمريكى ، واقترح أن تتدخل الحكومة لتنشيط الاقتصاد الأمريكى . وانبرى الكونجرس يحول معظم أفكاره إلى قوانين فى دورتين تشريعيتين عام ١٩٣٣ وعام ١٩٣٥ . وأدت سياسة العهد الجديد إلى انخفاض البطالة ، ولكنها لم تقض عليها ؛ غير أنها أنهت أشد سنوات الكساد حرماناً .

وخلال الثلاثينات حاولت الولايات المتحدة التنصل من إبرام التحالفات مع دول أوربا وآسيا . وهى سياسة عرفت باسم الانعزالية . غير أن أوربا كانت تتعرض لأحداث تنذر بالسوء . ففى عام ١٩٣٣ أصبح أدولف هتلر ، وهو شخصية غوغائية ، مستشاراً للحكومة الألمانية . وسرعان ما حول ألمانيا إلى دولة *شمولية* بالاشتراك مع أعضاء حزبه النازى . (الحكومة الشمولية هى الحكومة التى تتسلط تسلطاً كاملاً على الشعب) وفى إيطاليا استطاع بنيتو موسولينى ، أن يسيطر على الحكومة فى العشرينات . وفى عام ١٩٣٥ احتلت جيوشه دولة أثيوبيا المستقلة باستخدام أساليب البطش ، والتى استخدمها هتلر فيما بعد .

وفى آسيا تعاظمت قوة القادة العسكريين داخل الحكومة اليابانية ، وطالبوا بإمبراطورية آسيوية لليابان . وفى عام ١٩٣١ ، هاجمت اليابان مقاطعة

منشوريا واستولت عليها عنوة ، وبعد مضى ست سنوات هاجمت الأقاليم الصينية الخمسة فى شمال الصين . وبنهاية ١٩٣٨ ، أصبح اليابانيون يسيطرون على شرق الصين بأكمله .

نشوب الحرب العالمية الثانية

أدى استخدام القوة إلى احراز انتصارات . ولم يكن هناك أبرع من هتلر فى استخدام « مظاهرات القوة » . وفى سبتمبر ١٩٣٩ ، وثب الجيش الألمانى على بولندا وابتلعها فى أقل من شهر . فأعلنت كل من بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا ، وبذلك بدأت الحرب العالمية الثانية ، وسرعان ما احتل هتلر هولندا ، وبلجيكا . . ثم دحر فرنسا وأخرجها من الحرب . وفى عام ١٩٤٠ أبرمت ألمانيا ، وايطاليا واليابان تحالفا لمدة عشر سنوات .

واستمرت الدول الثلاث التى عرفت باسم « دول المحور » فى الاعتداء على جيرانها . وفى شهر يونيه عام ١٩٤١ بينما كان هتلر يحارب بريطانيا فى الغرب ، قام بشن هجوم على الاتحاد السوفيتى من شرق ألمانيا ، وفى شهر ديسمبر من العام نفسه شن اليابانيون هجوماً مفاجئاً على الأسطول الأمريكى فى المحيط الهادى الموجود ببيرل هاربور بجزر هاواى . وسرعان ما دخلت الولايات المتحدة الحرب فى صف بريطانيا والاتحاد السوفيتى .

كان للحرب العالمية الثانية عدة نقاط تحول . فى شرق أوربا ، أحرز الروس أول انتصار رئيسى لهم فى عام ١٩٤٢ . إذ صدت القوات السوفيتية فى ستالينجراد على نهر الفولجا (الآن فولجوجراد) القوات الألمانية بعد حصار استمر خمسة أشهر راح ضحيته مليون قتيل . وبعد هذه المعركة ازدادت القوات السوفيتية قوة ، نظراً لزيادة انتاج المصانع السوفيتية ، والمعونات الضخمة من الولايات المتحدة . وبينما قامت الطائرات الأمريكية والبريطانية بقذف المصانع والسكك الحديدية وترسانات بناء السفن فى ألمانيا ، كان السوفيت على البر يدفعون الألمان غرباً . وفى مارس ١٩٤٢ تم طرد القوات الألمانية من اليوكرين .

ظل جوزيف ستالين يلح لشهور على الولايات المتحدة وبريطانيا لفتح جبهة ثانية على ألمانيا فى الجهة الغربية . ونفذ الحلفاء ذلك فى يونيو ١٩٤٤ بعد عملية إنزال للقوات على شواطىء فرنسا ، وتقدمت القوات شرقاً نحو الحدود الألمانية . وبعد شن الهجوم أصبحت ألمانيا مهددة من جانبين ، وأصبح بوسع القوات السوفيتية تحقيق مكاسب أخرى شرقاً . وفى شهر يناير ١٩٤٥ دخلت القوات الروسية وارسو ، عاصمة بولندا ، فى تقدمها السريع نحو شرق ألمانيا .

من الصداقة إلى الاحتكاك

عندما اجتمع زعماء العالم فى مدينة يالتا ، كان هناك شعور غامر بالنيات الحسنة إزاء الروس . إذ دخل الاتحاد السوفيتى الحرب مثل الولايات المتحدة ، نتيجة لهجوم لم يسع إليه . وكان الشعب السوفيتى قد أظهر بسالة كبيرة فى الدفاع عن وطنه وقدم النفيس من أرواحه . وبُهر العديد من الأمريكيين من صمود القوات السوفيتية ، ولم يعد ثمة شك فى أن النصر قريب .

ولكن كان هناك جانب مظلم لموقف الأمريكيين من الروس ، فالولايات المتحدة تؤمن بنظام الاقتصاد الحر ، بينما يؤمن الاتحاد السوفيتى بالنظريات الشيوعية التى تنادى بسيطرة الدولة على الأراضى ومعظم النشاط الاقتصادى والولايات المتحدة تؤمن بالمبادىء الديمقراطية . وكان الاتحاد السوفيتى ، مثله مثل ايطاليا وألمانيا فى أثناء الحرب ، دولة شمولية .

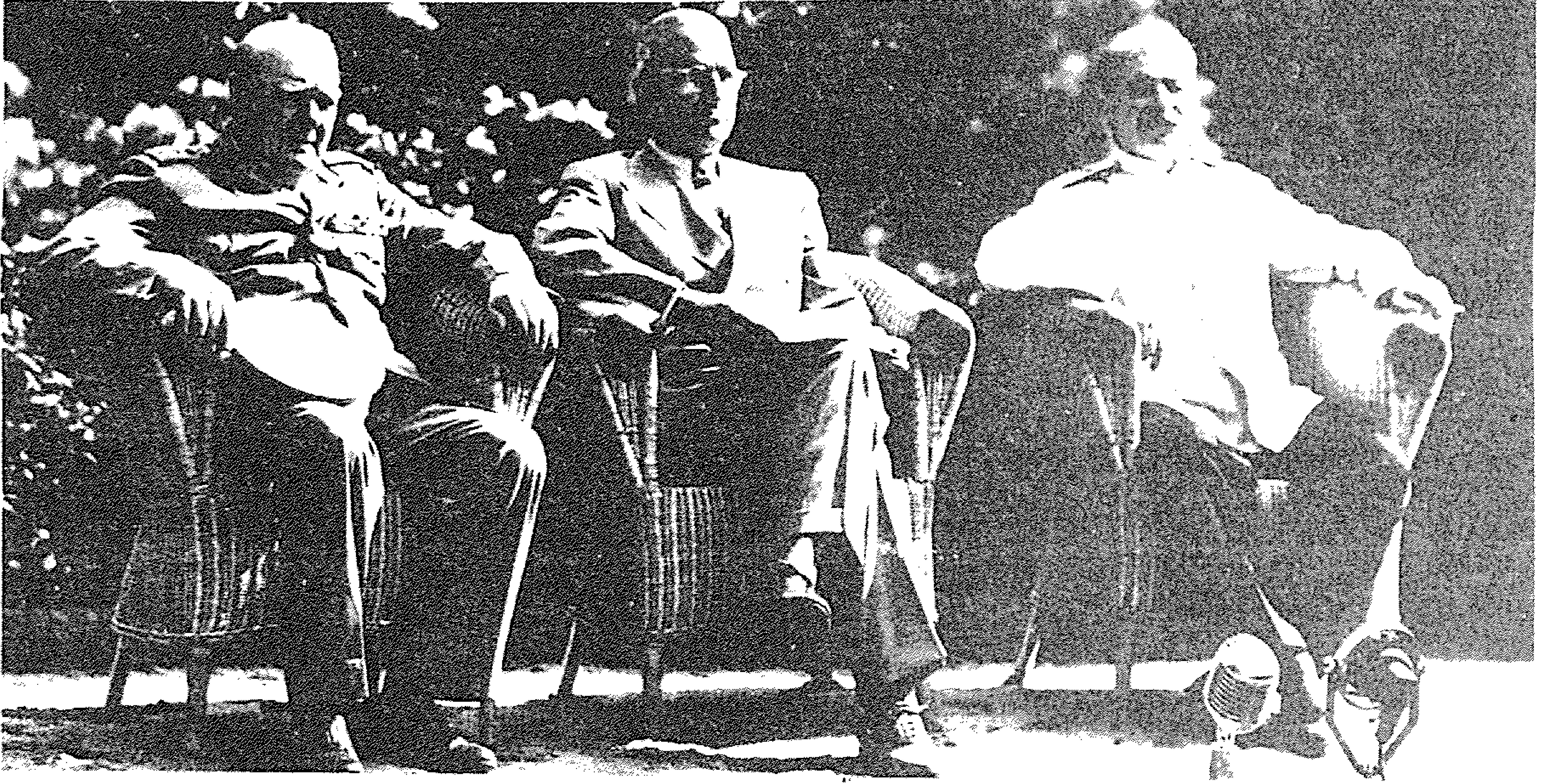
ولم يكن جوزيف ستالين رئيس الوزراء السوفيتى بالرجل الذى يمكن أن يحظى بيسر على ثقة شعب ديمقراطى ، إذ كان ديكتاتوراً باطشاً يتمتع بالدهاء . وكان قد أعدم منافسيه منذ وقت طويل ، كما أودع عشرة ملايين نسمة معسكرات العمل التى لم يعرف مدى بشاعتها إلا بعد عدة قرون . وكان هتلر قد صمم « معسكرات الموت » ، الذى أعدم فيها ستة ملايين يهودى وآخرين ، على طراز معسكرات العمل السوفيتى .

وعلى الرغم من سمعة ستالين ، كان روزفلت يعتقد أن أمامه مجالاً للمساومة فى يالتا ، حيث لم تبدر أى بادرة تشير إلى انتهاء الحرب فى آسيا ، وحيث كان الحليفان يحتاجان إلى مساعدة بعضهما البعض لا حراز النصر ، وحيث كان الاتحاد السوفيتى بعد الحرب يحتاج إلى معونات إضافية من الولايات المتحدة تساعده على إعادة البناء . وفى ظل هذه الظروف كان روزفلت على ثقة باقناع ستالين بالموافقة على شروط الولايات المتحدة من أجل السلام .

أدرك روزفلت ، كغيره ، أن ستالين يسيطر على دول أوربا الشرقية ، التى احتلتها القوات السوفيتية . وكان الرئيس على استعداد للتنازل للاتحاد السوفيتى عن *« منطقة نفوذ »* فى هذه المنطقة . (منطقة النفوذ هى منطقة تمارس فيها قوة أجنبية بعض السيطرة على شئونها الداخلية) .

إن الشىء الذى لم يكن يرغب فيه روزفلت هو قيام طائفة من الدول التابعة تخضع لسيطرة موسكو . وفى يالتا كان روزفلت يساوم من أجل السماح لشعوب أوربا الشرقية باختيار حكوماتهم فى انتخابات حرة .

تركزت الأنظار على بولندا التى أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا من أجل الدفاع عن استقلالها وبعد انتصار البريطانيين فى أوربا خشوا أن يضيع



زعماء الثلاثة الكبار : ونستون تشرشل رئيس الوزراء ، الرئيس هارى ترومان ، ورئيس الوزراء جوزيف ستالين .

منهم ما رغبوا فى كسبه من دخول الحرب . ومن ناحية أخرى كان الزعماء السوفيت يؤمنون بأن سيطرة الاتحاد السوفيتى على حدود بولندا أمراً حيوياً لأمنهم القومى . لقد تعرض الاتحاد السوفيتى للغزو مرتين خلال هذا القرن ، ولم يكن مستعداً لغزو آخر . ومن وجهة النظر السوفيتية ، فإن المحاولات الأنجلو أمريكية لتحقيق قدر من الحرية لبولندا توشك أن تكون تدخلا فى الشئون السوفيتية .

وأمام هذا التأزم لم توفق القوى الكبرى الثلاث إلا فى إصدار بيان غامض يعد بإجراء : « انتخابات حرة دون قيود فى أقرب وقت ممكن » .

بعد عودته من يالتا ظل روزفلت متفائلاً إزاء شكل تسويات ما بعد الحرب . ولكن فى الأسابيع الأخيرة من حياته تحول التفاؤل إلى شك ، ثم إلى سوء ظن . وصدرت إشارة من السوفيت تشير إلى نيتهم فى السيطرة على شئون رومانيا من دول شرق أوربا . ولم يصدر عنهم ما يشير إلى تخفيف قبضتهم على بولندا .

المسألة البولندية

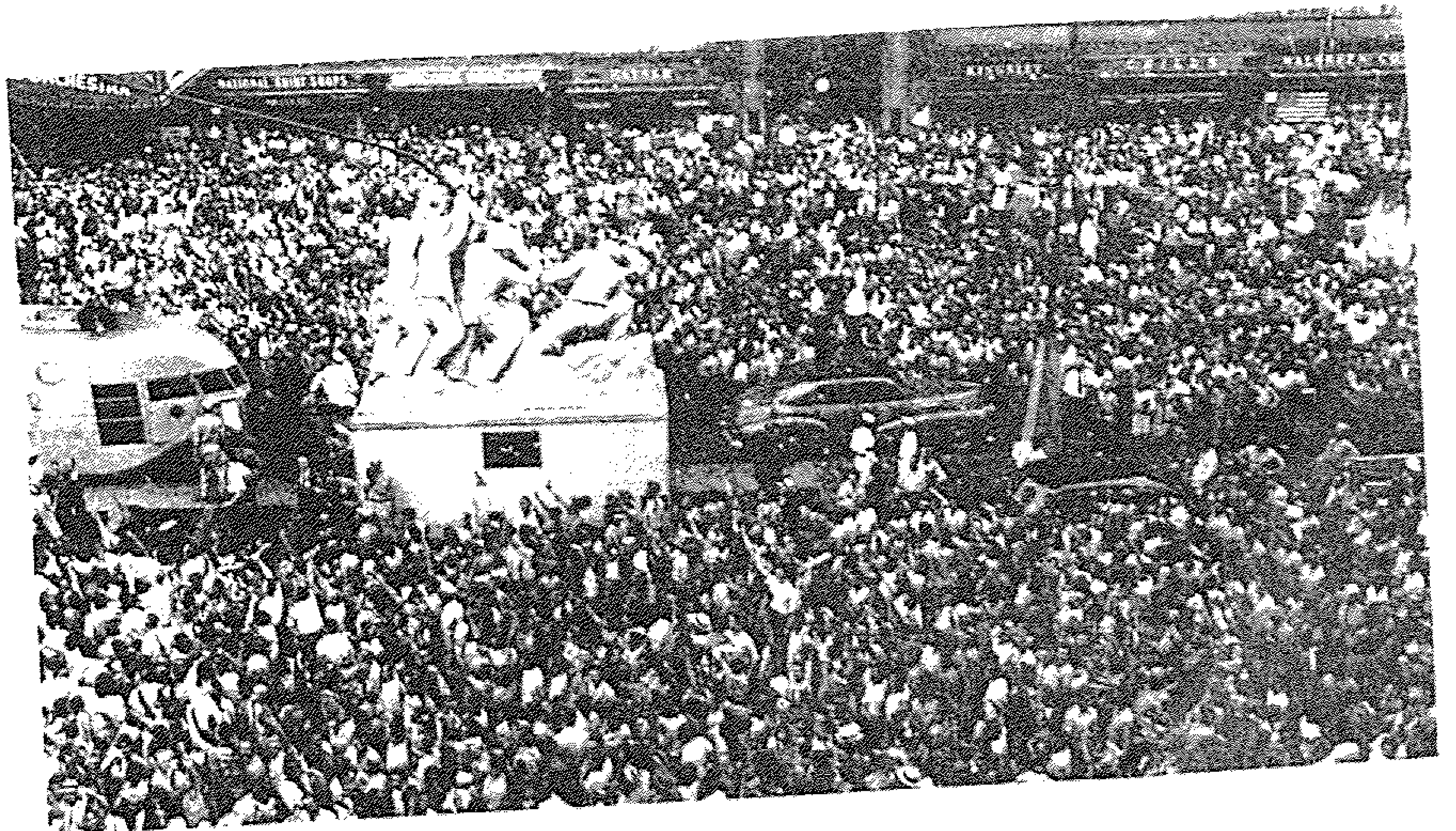
وسرعان ما أدرك ترومان بعد توليه منصب الرئاسة أن روزفلت كان قد بدأ يتشدد إزاء الاتحاد

السوفيتي . واجتمع ترومان بفياشسلاف مولوتوف وزير الخارجية السوفيتي في واشنطن ، بعد عشرة أيام من توليه لمنصب الرئاسة ، حيث أخبره أنه ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني ، يرغبان في قيام حكومة في بولندا تضم كل قطاعات الرأي العام . ورد مولوتوف بقوله : إن الاتحاد السوفيتي يرغب في التعاون مع الولايات المتحدة . ورد عليه ترومان بأن الولايات المتحدة ترغب في احترام الاتحاد السوفيتي للاتفاقيات التي أبرمت في يالتا . وزعم مولوتوف أن الحكومة السوفيتية تحترم هذه الاتفاقيات . وفجأة أنهى ترومان المناقشة بعد أن طرد مولوتوف الذي هرع خارجاً وقد بدا أنه تعرض للإهانة .

أصبح ترومان يؤمن بضرورة التشدد مع الروس ، ثم صرح فيها بعد أنه ناول مولوتوف « ضربة مباشرة في الفك » . ويتباين ذلك مع موقف أفريل هاريهان السفير الأمريكي في موسكو الذي شعر بالقلق من جراء افتقار ترومان للياقة .

استسلمت ألمانيا في ٨ مايو ١٩٤٥ ، وبذلك انتهت الحرب في أوربا ، بعد أن تسببت محاولات دول المحور للسيطرة على العالم في قتل أكثر من ٣٥ مليون أوربي من بينهم ٧ ملايين روسي و٥ ملايين ألماني . لقد نهكت أوربا نفسها تماماً ، وعلى حد تعبير أحد المراقبين أصبحت أوربا : « حياً فقيراً ضخماً وملجأ للفقراء » .

في الولايات المتحدة تنامى الشعور بين أعضاء الكونجرس بضرورة وضع حد للمعونات الضخمة لأوربا . وبعد ثلاثة أيام من إحراز النصر في أوربا ، استجاب ترومان للضغوط داخل الكونجرس وأصدر أمراً بوقف شحنات الامدادات



الاحتفال بانهاء الحرب العالمية الثانية في تيمز سكوير بنيويورك . ويمثل التمثال رفع العلم على قمة سورباخي . وفيما بعد تحول إلى النصب التذكاري لمشاة البحرية .

إلى أوربا ، وانطبق أمر الوقف على بريطانيا والاتحاد السوفيتى . واشتاط ستالين غضباً بسبب الأسلوب « المهين والمفاجىء » الذى نفذ به هذا الإجراء .

مؤتمر بوتزدام

ومع استمرار انهيار النوايا الحسنة اجتمع ترومان وستالين وجهاً لوجه بعد شهرين بعد ذلك ، فى مؤتمر عقد بمدينة بوتزدام ، خارج برلين العاصمة السابقة لألمانيا ، وضم الثلاثة الكبار . وفى هذا الحين كان ستالين قد عقد العزم على إخضاع أوربا الشرقية للسيطرة السوفيتية وتحويلها إلى منطقة حاجزة بين بلاده وغرب أوربا .

وحاول ترومان إنقاذ ما يمكن إنقاذه من التحالف ، ووجه أهم نقاطه إلى ستالين الذى كان يذكره بأحد « القبضيات » الحزبية فى ولاية ميسورى ، وذلك لقدرته على الحملقة فى وجه خصمه دون أن تجفل له عين ، وحاول ترومان على مدى أسبوعين إقناع الروس بالتهاود بشأن مستقبل مسار أوربا ، مما زاد شعوره باليأس . وكتب إلى أمه يقول : « لن ترى فى حياتك أناساً أشد عناداً من هؤلاء الروس » .

وفى النهاية كانت النقاط التى وافق عليها الثلاثة الكبار تكفى فقط لاستمرار التحالف ، وتم تقسيم ألمانيا إلى أربع مناطق احتلال : واحدة لكل من الاتحاد السوفيتى ، والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا . كما وافقوا على الاعتراف بالاحتلال السوفيتى للأراضى الألمانية شرق نهر الأودر . وإذا كان الاتحاد السوفيتى لم يحقق كل ما أراده ، فإنه لم يتهاود بشأن أوربا الشرقية . وتمسك ستالين بموقفه فيما يتعلق بالحكومة البولندية .

القنبلة الذرية

فى مدينة بوتزدام أبلغ ترومان بنجاح اختبار القنبلة الذرية فى صحراء ولاية نيومكسيكو . وكان البريطانيون قد أدوا دوراً نشطاً فى تطوير القنبلة . ولم يبلغ السوفيت بذلك على نحو رسمى . وهنا أبلغ ترومان ستالين أن الولايات المتحدة قد طورت « قنبلة ذات قوة تفجيرية بالغة للاستخدام ضد اليابانيين » .

كان العلماء الأمريكيون والبريطانيون قد شرعوا فى العمل على إنتاج هذه القنبلة منذ عام ١٩٤١ وبعد دخول الولايات المتحدة الحرب ، أسند هذا المشروع البالغ السرية ، إلى وزارة الحرب الأمريكية ، وكان الاسم الشفرى للمشروع هو « حى مانهاتان الهندسى » . ولم يعرف إلا نفر قليل من علماء الطبيعة الذين يعملون بالمشروع تفاصيل العمل الذى كان يقوم به زملاؤهم .

ومع تقدم العمل المتعلق بالقنبلة ، كانت

الولايات المتحدة تقترب أكثر فأكثر من اليابان . وفى عام ١٩٤٥ بدأ الاستراتيجيون الأمريكيون التخطيط لغزو الجزر اليابانية ، وسميت الخطة التى وضعوها باسم « عملية السقوط » . وتطلبت الخطة استخدام آلاف السفن والطائرات ، علاوة على أربعة ملايين جندى .

واتضح من سير العمليات الحربية فى المحيط الهادى ، ما سوف يكون عليه غزو جزر اليابان ذاتها . وكانت الخسائر فى معركة أوكيناوا الواقعة على بعد ٣٦٠ ميلاً من جنوب غرب اليابان تنذر بما يمكن أن يحدث . وبين شهرى أبريل ويونيو ، حاول الجيش العاشر ببسالة الاستيلاء على الجزيرة وحاربت اليابان المعركة بتكثيف هجماتها الجوية بما فى ذلك هجمات الطائرات الانتحارية . وبلغت خسائر الولايات المتحدة من القتلى فى هذه المعركة وحدها ١١,٢٦٠ جندياً وقد فقد اليابانيون ١١٠,٠٠٠ رجل .

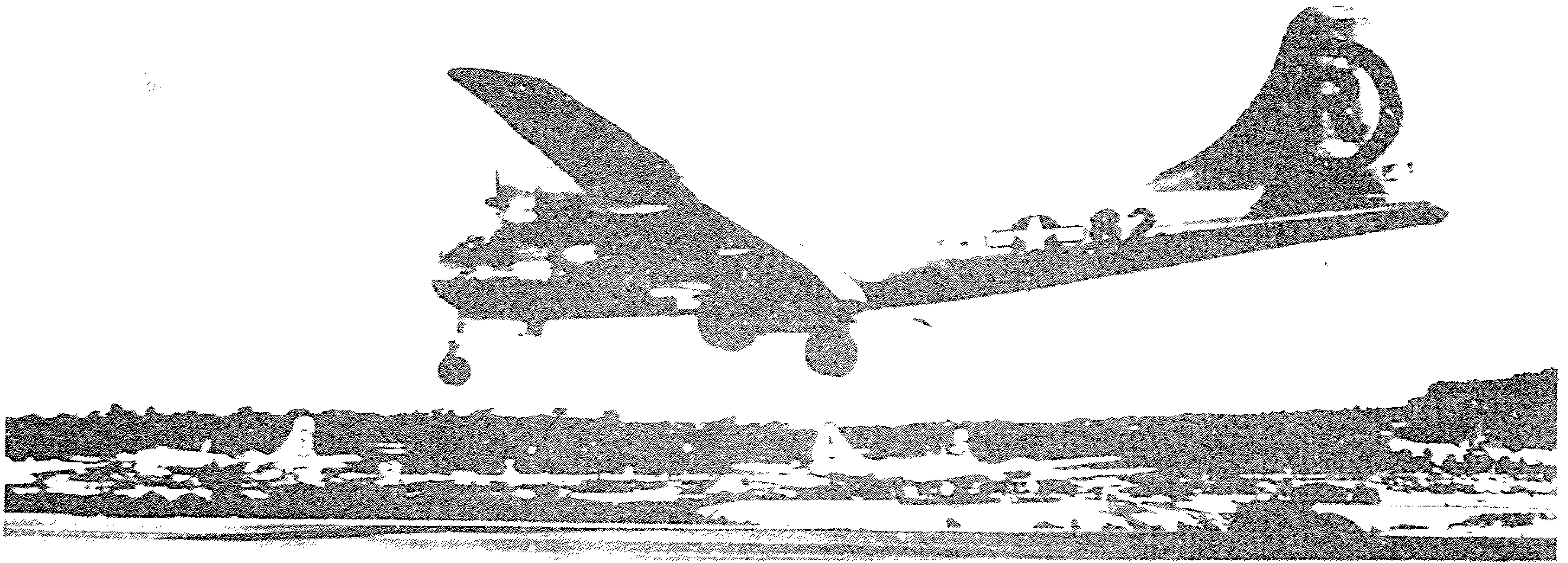
كان المسئولون الأمريكيون يرون أن استخدام القنبلة الذرية هو أحد الأساليب الممكنة لتخفيض عدد القتلى عند غزو اليابان . وبعد نجاح تجربة تفجير القنبلة الذرية لم يعد يعبأ الرئيس ترومان أن يعلن أولا يعلن السوفيت الحرب على اليابان ، وتركز انتباهه على أن تتوجه كل من الولايات المتحدة وبريطانيا والصين بنداء نهائى وموحد إلى اليابانيين مباشرة .

أصدر الثلاثة الكبار من بوتزدام إعلاناً يوضح شروط الحلفاء لاستسلام اليابان وطالب الإعلان بمعاقبة مجرمى الحرب ، غير أنه وعد بعدم تدمير الشعب اليابانى . وكانت أهم النقاط التى وردت فى الإعلان دون إشارة إلى القنبلة هى : « إن البديل (للاستسلام) هو الدمار الفورى الشامل » .

واتفق أن الديبلوماسيين اليابانيين كانوا يلحون فى طلب السلام من خلال الروس ولكن الزعماء السوفيت لم يبلغوا هذه الجهود إلى واشنطن أو لندن ، لأنهم كانوا يخططون أنفسهم لإعلان الحرب على اليابان . وعندما تلقى اليابانيون إعلان بوتزدام ، آثروا الاستمرار فى الحرب ، وخشوا أن يعنى الاستسلام بشروط الحلفاء معاملة إمبراطورهم ، وهو إله فى نظرهم ، كمجرم حرب . علاوة على ذلك لم يدرك اليابانيون على وجه الدقة ماذا تعنيه عبارة « الدمار الفورى الشامل » .

الانفجار فى هيروشيما

فى صباح السادس من أغسطس أقلعت قاذفة قنابل أمريكية من طراز « سوبر فورترس » من جزيرة تينيان حاملة قنبلة تحتوى على اليورانيوم ٢٣٥ ، ثم ألقت بالقنبلة على المقر العسكرى لمدينة هيروشيما ، حيث انفجرت على ارتفاع ٢٠٠٠ قدم



بوينج ب ــ ٢٩ *إينولا جاى* تهبط بعد اسقاط القنبلة الذرية على هيروشيما .

من المـدينة مخلفة وميضاً يعمى الأبصار . وفى الحال تحول آلاف اليابـانيين بالقرب من مركز المدينة إلى رماد وتسبب الانفجار الذى تلا ذلك فى تسوية كل المبانى الواقعة على طوال ميلين من مركز المدينة ، وصعـدت فوق المـدينة سحابة ضخمة على شكل عش غراب مسببـة هطول أمـطار داكنـة لزجـة . وأمست هذه السحـابـة فيها بعد رمزاً كئيباً للعصر النووى . وأخيراً هبت رياح نارية شديدة فى اتجاه مركـز المدينة . أما من لاذ بالمياه طلباً للنجاة فقد أغرقته الأمواج التى حركتها الرياح .

ولقى حوالى ١٠٠ ألف شخص مصرعهم بينما كان آلاف آخـرون يحتضرون من حروقـهـم وجـراحهم ، وتشـوهت ملامـح كثير من الناجين تشوهاً كاملاً .

وبعـد يومـين من إلقاء القنبلة ، أعلن الاتحاد السوفيتى الحرب على اليابان . وفى ٩ أغسطس ، ألقت الولايات المتحدة بقنبلة ثانية من البلوتونيوم على مدينـة نجـازاكى راح ضحيتهـا ٧٠ ألف شخص . وبعـد خمسـة أيام من ذلـك ناشـد الامـبراطـور من خلال الإذاعـة شعبـه وقف الحرب ، فتوقفت الحرب تماماً بعد هذا المرسوم الامبراطورى .

وكـان من رأى بعض المـراقبـين أن الـولايات المتحدة أسقطت القنبلتين لمنع الاتحاد السوفيتى من إحراز مزيد من المكاسب ، فى حين رأى آخرون أن ترومـان قرر إنهاء الحـرب باستعـراض رائع للقوة الأمريكية قد يكون من شأنه إجبار الاتحاد السوفيتى على إظهار مزيد من المرونة فى أوربا . أما ترومان

نفسه فكان يعتقد أنه أنقذ آلاف بل الملايين من الأمريكيين واليابانيين ، فقد كتب يقول فيها بعد « كنت أعد القنبلة سلاحاً حربياً ، ولم أشك قط فى أنه ينبغى استخدامها » .

ومهما تكن أسباب القرار فسرعان ما أوضح الانفجاران أن بوسع البشر أن يدمروا ليس فقط أعداءهم ، بل أيضاً تدمير الجنس البشرى بأسره . وحدا هذا الاحتمال العقلاء من الناس إلى إعمال الفكر .

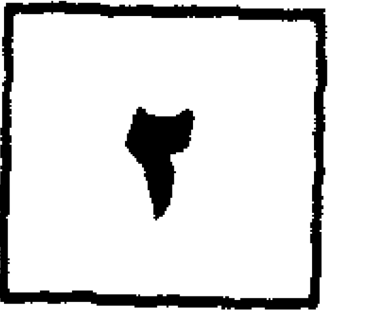
ملخص الجزء

(١) ما هى *الدولة الشمولية* ؟

(٢) ما هما الفرقان الأساسيان بين النظامين الاقتصاديين فى الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ؟

(٣) ما هو الفرق بين *منطقة نفوذ ودولة تابعة* ؟

(٤) لماذا استخدمت الولايات المتحدة القنبلة الذرية ضد اليابان ؟



٢ التحول فى أمريكا

عندما اجتمع ترومان بالمراسلين الصحفيين فى البيت الأبيض فى الساعة السابعة صباحاً من يوم ١٤ أغسطس ، أعلن أمامهم انتصار أمريكا على اليابان . كما أعلن عن عطلة يومين لموظفى الحكومة ، وبدأت أمريكا تحتفل بالانتصار على اليابان . وفى كاليفورنيا انهمكت جماهير السكان السعيدة فى لعبة « قفزة الضفدعة » فى شارع هولى وود . وفى مدينة سولت ليك أخذ سكان الغرب يرقصون رقصة الثعبان وقد أخذتهم النشوة ، فى حين هطلت الأمطار . وفى مدينة نيويورك مارس سكان المدينة لعبة قديمة مشهورة حيث مزقوا أدلة التليفونات فى شكل قصاصات وألقوا بها فى الهواء مثيرين عاصفة ورقية فى شوارع المدينة .

وقام الرئيس باستبدال ثقالة الورق التى أخذت شكل المدفع بثقالة على هيئة محراث تذكيراً بأن الأسبقية الآن هى لتهيئة البلاد لمرحلة السلام ، وهى عملية عرفت باسم « *إعادة التحويل* » وأصر أعضاء الكونجرس على عودة القوات الأمريكية إلى الوطن بأسرع ما يمكن ، حيث انهالت خطابات أقارب الجنود على الكونجرس الذى حول هذه الضغوط إلى وزارة الحرب .

تسريح القوات

وسرعان ما بدأت عودة القوات الأمريكية إلى الوطن بمعدل رهيب : ٣٥ ألف جندى فى اليوم . وانفرجت أسارير الكثير منهم عن ابتسامات تعبر عن العرفان وهم يتزاحمون من سفن النقل وشعر الجنود بسرور أكبر عندما أعلن الجنرال ماك آرثر



الجنرال ماك آرثر يؤيد الاسراع فى تسريح الجنود .



ترحيب حار بجندى عائد

القائد الأعلى لقوات الحلفاء فى المحيط الهادى أن احتلال اليابان لن يحتاج إلا إلى نصف ما قدر له من جنود سابقاً . ولم يكن قد حصل على إذن بهذا التصريح من وزارتى الحرب والخارجية . فتصاعدت الضغوط من أجل *التسريح* « وإعادة الأولاد إلى وطنهم » .

وشعر ترومان والجنرال دوايت أيزنهاور ، قائد القوات الأمريكية فى أوربا ، بالقلق لئلا يعتقد السوفيت أن أمريكا أصبحت ضعيفة . وفى أوائل عام ١٩٤٦ تباطأت عملية التسريح بعض الشىء ، ولكنها استمرت وبعد أقل من مرور عام على الانتصار على اليابان كان قد تم تسريح سبعة ملايين جندى وجندية . وبحلول عام ١٩٤٧ لم يعد هناك غير ١,٦ مليون جندى أمريكى عامل يؤدون خدمتهم فى جميع أنحاء العالم .

وكان الكونجرس قد تنبأ من قبل ببعض المشاكل التى يمكن أن تواجه القوات العائدة . وفى يونيه عام ١٩٤٤ أصدر الكونجرس قانون إعادة تأهيل أفراد الخدمة العسكرية ، والذى عرف باسم « صك حقوق المجندين » . وبمقتضى هذا القانون خصصت الأموال لالتحاق قدامى المحاربين بالكليات ومدارس التدريب المهنى ،

ولتقديم القروض لبناء المساكن ، وإدارة المزارع أو بدء مشروع اقتصادى جديد ، كما قضى القانون بحق المجندين والمجندات فى العلاج الطبى فى مستشفيات المحاربين القدامى ، وحق التأهيل الطبيعى للجرحى منهم .

الكساد أم التضخم

ومن الناحية الشكلية فإن الولايات المتحدة التى عاد إليها الجنود لم تعد هى الولايات المتحدة التى خلفوها وراءهم ، فقد كانت سنوات الحرب سنوات من التضحيات الهائلة فى الوطن . واستمر العجز فى السيارات والأجهزة الكهربائية المنزلية ، وانحسرت عملية البناء لندرة مواد البناء . ووزع « مكتب إدارة التسعير » بطاقات التعيين التى حددت من كميات اللحوم ، والزبد ، والقهوة ، والبنزين التى يستطيع أن يحصل عليها المواطنون . بل قامت الحكومة بإعادة تصنيع الجوارب الحريرية إلى زكائب للبارود .

إذ كيف يتم الانتقال من مرحلة التقشف فى أثناء الحرب إلى مرحلة اقتصاد السلام بأقل قدر من الاحتكاك ؟ هل تكون النتيجة تفشى *الغلاء* أى عملية الارتفاع المستمر فى أسعار السلع والخدمات ؟ أو هل يصاب الاقتصاد بالكساد الذى يسبب البطالة ؟

فى صيف عام ١٩٤٥ لم يكن الأمريكيون على يقين مما يخبئه المستقبل ، والذى اعتقد فى إمكانية حلول كساد آخر كانت لديه أسبابه الوجيهة ، فمئات الآلاف العائدة من الجنود لم يكن لديها وظائف . وكانت الحكومة قد أوقفت إنتاج الطائرات والسلع الحربية الأخرى ، مما أدى إلى فقد الكثير من العمال إلى وظائفهم . وبعد مرور شهر من انتهاء الحرب ألغت الحكومة تعاقدات عسكرية قيمتها ٣٥ بليون دولار ، ومن ثم سرح ما يقرب من عشرة ملايين عامل كانوا يعملون فى وظائف تتعلق بالجهد الحربى ، ولكن كانت هناك حركة رواج اقتصادى على الرغم من سنوات التقشف . وفى منتصف عام ١٩٤٦ حققت الولايات المتحدة عمالة كاملة .

وسببت مشكلة الغلاء متاعب أكثر ، فإن نقص السلع المزمن فى أثناء الحرب قد اضطر الناس إلى توفير نقودهم . أما الآن فهم يرغبون فى إنفاقها على كل ما كانوا قد حرموا منه . ومن الطبيعى أن تحتاج الصناعة إلى بعض الوقت قبل أن تستطيع أن تعد نفسها لتصنيع السلع الاستهلاكية . ونظراً لاستمرار النقص فى هذه السلع ، فقد هددت الأسعار بالارتفاع المستمر .

ولم يكن المستهلكون هم المتعطشين وحدهم إلى تحسين أحوالهم المعيشية . إذ طالبت الاتحادات العمالية برفع الأجور ، فى حين سعى رجال الأعمال

إلى زيادة أرباحهم وطالب الزراع برفع أسعار الحاصلات . وغالباً ما أدت المطالب المتعارضة لهذه الفئات إلى التصارع فيما بينها . وعلى سبيل المثال عندما انخفضت أسعار اللحوم لجأ الزراع إلى سحب اللحوم من السوق . وعندما أزيلت القيود توافرت اللحوم وإن ارتفعت أسعارها ارتفاعاً كبيراً . وقد عبرت صحيفة النيويورك *ديلى نيوز* على هذه المحنة بهذا العنوان الصحفى :

الأسعار ترتفع والناس تتأذى والغزلان تقفز فوق القمر

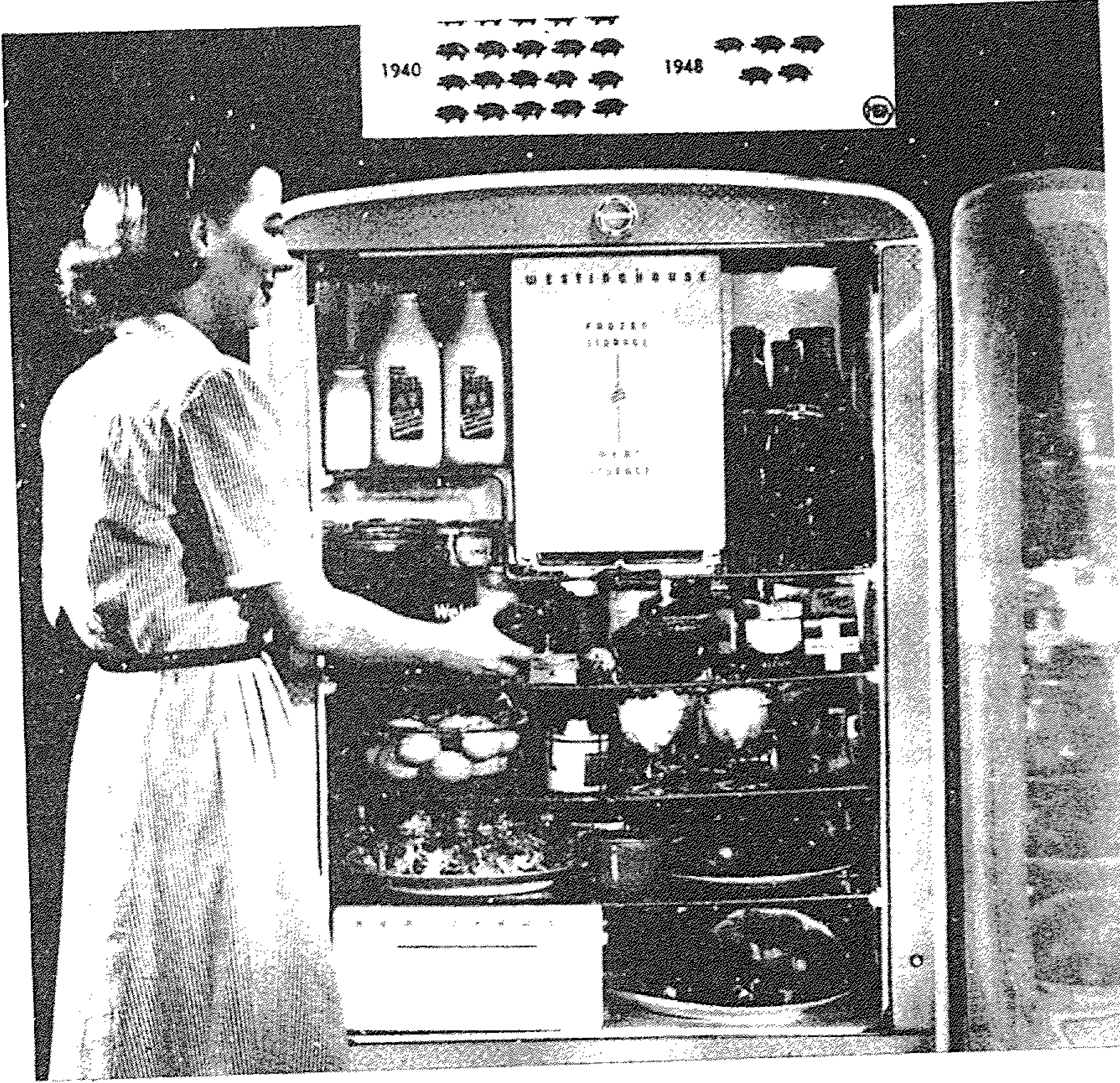
وكان الرئيس ترومان يرغب فى الحد من الغلاء وحماية المستهلكين من خلال الإبقاء على القيود السعرية التى فرضت فى أثناء الحرب . بينما نادى رجال الأعمال برفع تلك القيود بدعوى أن ارتفاع الأسعار يقدم الحافز لإنتاج مزيد من السلع . وألغى الكونجرس القيود السعرية على كل شىء ماعدا السكر والأرز وإيجارات المساكن ، فارتفعت الأسعار بنسبة ٣٣ ٪ فى أقل من سنتين .

الاضطرابات العمالية

أوفت الاتحادات النقابية بتعهداتها بعدم الاضراب ضد الصناعات الحيوية للحرب . وفى الوقت ذاته واصلت الأسعار ارتفاعها فاستمر الارتفاع فى مستويات المعيشة . وكان أعضاء الاتحادات العمالية يرون أنهم يستحقون أجوراً وإعانات اجتماعية أعلى ، وكانوا على استعداد للاضراب فى سبيل الحصول عليها . وفى السنة التالية لإنهاء الحرب اشترك خمسة ملايين عامل من أعضاء النقابات فى ٤٥٠٠ إضراب . وكان عمال استخراج الفحم ، وعمال الصلب وصناعة السيارات وتعبئة اللحوم أكثر العمال لجوءاً إلى الاضراب .

وحاول المسئولون الحكوميون التحكم فى مطالب الاتحادات ، وتنبأوا بزيادة أكبر فى الأسعار ومعدل الغلاء إذا ما ارتفعت الأجور . كما كان يساورهم القلق فى أن تؤدى الاضرابات إلى أزمة خاصة بها . وتحققت مخاوفهم فى شهر مايو ١٩٤٦ عندما أضرب مهندسو السكة الحديد والعاملين بالقطارات ، إذ نتج عن ذلك توقف شحن الأغذية والمواد الأساسية الأخرى .

ذهب الرئيس ترومان إلى الإذاعة حيث أعلن زعماء الاتحادات العمالية أنهم يفضلون مصالحهم الشخصية على حساب المصالح القومية . وطالب الكونجرس تخويله سلطة إعلان حالة الطوارىء فى حالة وقوع إضراب فى أى صناعة كبرى تخضع للسيطرة الفيدرالية . وفصل العمال الذين يستمرون فى الاضراب خلال حالة الطوارىء ، كما يكون من



الرموز أعلى الصورة توضح عدد الخنازير التى يجب على المزارع بيعها لشراء ثلاجة فى عامى ١٩٤٠ و١٩٤٨ .

سلطاته إمكان استدعائهم للخدمة العسكرية .

توقفت الاضرابات قبل صدور قرار من الكونجرس على الرغم من احتجاجات العمال والإدارة من طلب الرئيس . وقد أجمع النقاد على أن اقتراح ترومان قد عرض أسس الحرية الديمقراطية للخطر . وقد رد مؤيديه على ذلك بأنه كان يجب اتخاذ موقف لمنع الاضرابات حتى لا تصبح خطراً على الأمن القومى

عصر الوفرة

وإذا ما استبعدنا مثل هذا الجدل ، فلم يكن هناك شك فى تقدم الطبقات العاملة فى السلم الاجتماعى . فقد كانت السنوات الثلاث التى أعقبت الحرب سنوات من الرخاء المتزايد الذى شارك فيه الجميع تقريباً ، وانتهت سنوات الثلاثينات العجاف ، كما ذهب تقشف

الأربعينات ، وإن شعر الأمريكيون بالإحباط بسبب النقص فى اللحوم فإن ذلك يرجع إلى قدرتهم على استهلاك اللحوم أربع أو خمس ليال فى الأسبوع .

وكان ثمة رواج فى بند واحد بالذات ، ألا وهو إنجاب الأطفال . إذ عندما عاد الجنود إلى زوجاتهم ارتفع معدل الإنجاب فى أمريكا ارتفاعاً كبيراً . فى عام ١٩٤٦ تم إنجاب نصف مليون طفل زيادة عن العام الذى سبقه . وفى العام الذى تلا ذلك زاد هذا الرقم بمقدار ٤٠٠ ألف طفل إضافى . واستمر هذا الاتجاه حتى منتصف الخمسينات ، وأطلق على الأطفال الذين أنجبوا فى هذه الفترة اسم « أطفال الرواج » .

كانت النصيحة الموجهة إلى الجيل السابق من الآباء هى إخضاع أطفالهم إلى نظام صارم والامتناع عن « تدليلهم » . أما الآن فقد وضع الطبيب بنجامين سبوك مجموعة جديدة من قواعد تربية الأطفال . ووجه سبوك فى كتابه الرائج المعنون *« كتاب الفطنة فى رعاية الطفل »* النصح إلى الآباء لتغذية أطفالهم فى حالة الجوع ، وحملهم عندما يبكون .

وأدت الزيادة فى أعداد أفراد الأسرة إلى عبء إضافى جديد يتمثل فى أزمة إسكان . وفى الفترة من ١٩٣٢ إلى ١٩٤٥ بلغ عدد الوحدات السكنية الجديدة التى يتم بناؤها سنوياً حوالى ٣٠٠ ألف وحدة ، وبمجرد أن توافرت مواد البناء بعد الحرب حاولت صناعة البناء تعويض ما فات من الوقت . واستغرقت هذه الجهود شهوراً . ولفترة لم تجد بعض الأسر ما تستطيع أن تتحمله ثمناً لأى لون من السكن . وانحشرت هذه الأسر فى الثكنات العسكرية التى تم تعديلها أو فى معسكرات المنازل المتنقلة ، أو شاركوا أقاربهم أو أصدقائهم فى السكن .

وبنيت معظم المساكن فى أواخر الأربعينات فى المدن الصغيرة والقرى المحيطة بالمدن الكبيرة . وتحولت الضواحى ، التى كانت مقصورة على الأثرياء ، بصورة متزايدة إلى « مجتمعات المبيت » للطبقة المتوسطة . وتحولت البيوت التى تحتل العديد من الأفدنة إلى صفوف من المنازل على مساحة فدان أو أقل من فدان

وفى كاليفورنيا تحولت بساتين البرتقال والليمون إلى العشرات من المنازل من طراز منازل المزارع .

أساليب البناء الحديثة

فى ربيع عام ١٩٤٧ ، شرع ويليام ليفيت فى بناء صفوف من المنازل على حقل بطاطس فى لونج أيلاند . وكان يجرب استخدام أسلوب خط التجميع فى إنتاج مواد البناء *السابقة التجهيز* (أى مواد البناء التى تجمع جزئياً فى مصنع بدلاً من تجميعها فى موقع المنزل) . ويصف لنا المؤرخ



شوبنج سنتر فى ليفتاون ، بلونج أيلاند .

ويليام مانشستر كيف استخدم ليفيت أسلوب خط التجميع فى بناء المنازل بقوله : « كانت قوافل اللوريات تتحرك على أرصفة الأسفلت الصلبة ، وتلقى بالألواح سابقة التجهيز فى الساعة الثامنة صباحاً ، ثم تلقى بدورات المياه فى الساعة التاسعة والنصف ثم الحمامات فى الساعة العاشرة ، ثم ألواح الصخر فى الساعة العاشرة وخمس وأربعين دقيقة ، ثم الأرضية فى الساعة الحادية عشرة » . نجح الأسلوب الذى استخدمه ليفيت فى خفض النفقات ، وسرعان ما أخذ به المقاولون الآخرون الأمر الذى أحدث تغييراً كبيراً فى أسلوب بناء المنازل .

كانت البيوت التى بناها ليفيت متواضعة . فالمنزل الذى يحتوى على مطبخ وغرفتى نوم ، وغرفة معيشة ومدفأة يتكلف ٦,٩٩٠ دولار فى عام ١٩٤٨ ، ولم يأبه المشترون بشكوى النقاد من أن هذه المنازل تبدو متشابهة أكثر من اللازم . وبالنسبة للمتزوجين حديثاً كانت مدن ليفيت السكنية بديلاً مثالياً لسكنى شقق المدينة الضيقة .

وعلقت مجلة « *هاربر مجازين* » على إغراء السكن فى الضواحى بقولها : « تفتقر هذه المدن إلى

المشاكل الاجتماعية التى تعانى منها المدن القديمة ، مثل مشاكل الأحياء القذرة ، والشوارع المزدحمة ووجود فضاءات يستخدمها الناس كمقالب للقمامة أوكملاعب . . أما فى هذه المدن فكل شىء جديد . إذ لا تعرف هذه المدن تقاطعات المرور الخطرة وتتوافر فيها الملاعب المزروعة بالحشيش . وغالباً ما تجمع المحال فى محل واحد ويسكن كل فرد فى حى نظيف ولا توجد هنا مشكلة السكن على الجانب الخطأ من قضيب السكة الحديد . وظاهرياً لا يوجد أغنياء وفقراء » .

العودة إلى الاستهلاك

فى سنوات ما بعد الحرب لم يتزايد الطلب على الاسكان وحده . فقد أصبح الأمريكيون أحراراً لاستئناف ولعهم باقتناء السيارات . وكانوا من فرط ولعهم بالسيارات الجديدة ، على استعداد لعقد صفقات مشبوهة للحصول عليها .

كما استأنف الأمريكيون غزلهم السابق مع الأجهزة الكهربائية مثل البوتجاز ، والثلاجة ، والراديو ، وتسابقوا على اقتناء أجهزة مثل البطاطين الكهربائية للتدفئة فى البرد وأجهزة التكييف لتبريد الجو عندما تشتد الحرارة عليهم . وقضت الغسالات والمجففات الكهربائية على مهانة الغسل فى المغاسل العامة . وسهلت غسالات الأطباق العمل فى المطبخ . والقائمة لا تنتهى فقد كانت هناك المكاوى الكهربائية التى تعمل بالبخار ، وأجهزة التجميد ، ووحدات التخلص من القمامة ، وكان استخدام مثل هذه الأجهزة يحتاج إلى طاقة كهربائية كبيرة ، فأسرعت شركات مرافق الكهرباء لتلبية الزيادة على الطلب .

وكانت ربات البيوت أكثر المستفيدات من استخدام هذه الأجهزة المنزلية .

دور المرأة

شعرت كثيرات من النساء بفائدة الأجهزة الكهربائية وبخاصة لأنهن يعملن فى وظائف خارج البيت . وفى خلال هذا القرن تزايدت نسبة النساء العاملات بصورة مطردة . وقفزت هذه النسبة فى أثناء الحرب بصورة مفاجئة ، حيث ألقت ملايين النسوة « مرايل المطبخ » وارتدين ملابس العمل ، أو الأزياء المهنية أوملابس المكاتب . وفى عام ١٩٤٥ كانت النساء فى قوة العمل الأمريكية بنسبة واحد إلى ثلاثة .

وبعد الحرب كانت الروائية فانى هيرست المتعاطفة مع النساء تعتقد أنها شهدت تطوراً يدعو إلى الأسى . وكتبت تقول : « ثمة مرض من أمراض النوم يجتاح نساء أمريكا ، إنهن ينكصن إلى . . ما يعرف باسم البيت » . وإذا كان

الاستغناء عن المرتب الأسبوعي من أجل تربية الأطفال يعنى تقهقراً ، فقد كانت هناك الكثيرات ممن سعدن سعادة غامرة بهذا « النكوص » . وكان دور الزوجة والأم يبدو بدائياً بالنسبة لكثير من نساء هذا الوقت .

وفضلت كثيرات من النساء الاستمرار في وظائفهن ، ولكن كان الإحباط في انتظارهن . خلال الحرب كانت المصانع الحربية تدفع أجوراً متساوية للرجال والنساء ، ولكنها نبذت هذه المعايير بعد الحرب . فلم يكن باستطاعة النساء الانضمام إلى الاتحادات العمالية ، ووجدت الكثيرات منهن أن ما يتقاضونه من أجور أقل مما يحصل عليه الرجال ، علاوة على ضآلة فرص ترقيتهن .

وبعد سنوات علقت إحدى العاملات بالمصانع في حديث خاص على هذا الوضع بقولها : « لقد انتهت الحرب وفصل الرجل الأسود أولاً ، وجاء دوري بعده وكان الفرق بين خروجه وخروجي من العمل يوماً واحداً . . وانتهيت بالعمل في مكتبي وتكيفت ، ولكني لم أحب ذلك قط » .

هجرة السود

كانت قصة هذه المرأة من القصص العادية بالنسبة للسود في أمريكا . إذ عرف معظمهم حياة القلق الاقتصادي منذ بدأوا في التذكر . وأيد معظم السود المجهود الحربي ، ولكنهم يدركون ما ينطوي عليه من سخرية دفاعهم عن أسلوب حياة حرمهم من الفرص المتاحة للبيض .

وفي الجنوب كانت القوانين تعزل السود عن البيض في المدارس ، والفنادق ، ودورات المياه العامة ، والأوتوبيسات . ومع عدم وجود مثل هذه القوانين في ولايات الشمال فقد واجه السود هناك تمييزاً عنصرياً أيضاً . وفي الغالب لم يرحب بهم في الضواحي . وغالباً ما كانت أسر البيض تغادر الحي إذا ما انتقلت إليه أسرة سوداء .

ومع ذلك فقد عجلت الحرب العالمية الثانية باتجاه بدأ يسود منذ الحرب العالمية الأولى . وكان هذا الاتجاه هو « هجرة السود الكبرى » من الجنوب إلى الشمال الصناعي . وخلال الأربعينات خاطر حوالي مليوناً من السود في الجنوب بالبحث عن وظائف في مدن مثل بوسطون ، وشيكاجو وديترويت . وبحلول عام ١٩٥٠ كان واحد من كل ثلاثة سود يعيش خارج الجنوب .

وعلى خلاف الوضع بين سود الجنوب فقد كان السود في الشمال يتمتعون بحرية ممارسة حقهم الانتخابي ، وأصبح لأصواتهم وزن يوم الانتخابات . وبدأ السود بصورة مطردة يؤيدون جماعات الحقوق المدنية مثل « الهيئة القومية للنهوض بالملونين » ، و« مؤتمر المساواة العرقية » الذي كان قد أسس مؤخراً . وتزايد عدد أعضاء الهيئة القومية

للنهوض بالملونين من ٥٠ ألفاً إلى ٥٠٠ ألف خلال الحرب .

وأملاً فى إنهاء التمييز العنصرى على المستوى القومى ، حاولت الهيئة إقناع الزعماء الأمريكيين بأهمية أصوات الناخبين السود . وحتى عام ١٩٤٥ فشلت هذه الحملة إلى حد كبير . وإذا كانت إدارة الرئيس روزفلت قد تعاملت بإحساس مع أعمال التعصب ذات الطبيعة الفردية ، فإنها لم تقدم على شيء يذكر للنهوض بحقوق السود على المستوى القومى . وحتى عام ١٩٤٤ لم يكن يسمح للجنود السود بالانضمام إلى الوحدات المحاربة ، وعندما سمح لهم ، كانت الوحدات التى يلحقون بها وحدات كل أفرادها من السود .

الحقوق المدنية تحرز تقدماً

فى ١٩٤٦ شكل الرئيس ترومان لجنة للنظر فى قضايا التمييز المبنى على العرق والدين ، ونشر تقرير اللجنة فى العام التالى وكان عنوانه « *من أجل تحقيق هذه الحقوق* » . وأفاد التقرير أن المسئولين عن تنفيذ القوانين فى الجنوب يغضون الطرف عندما يقتل السود أو يجرحون فى اشتباكات مع العنصريين ، وأوصت اللجنة بسن القوانين التى تقضى بتكافؤ الفرص فى مجالات التعلم والتوظيف ، والاسكان .

وعندما ثبت تلكؤ الكونجرس فى العمل بالتوصيات ، شجع الرئيس وزارة العدل بتأييد الأفراد فى قضايا الحقوق المدنية . وفى صيف عام ١٩٤٨ أصدر أمراً تنفيذياً بالمساواة فى المعاملة وبتكافؤ الفرص بين أفراد القوات المسلحة . وفيما يبدو تجاهلت السلطات العسكرية فى البداية هذا التوجيه ولكن بدأ الفصل بين أفراد ونساء القوات المسلحة يتلاشى بالتدريج

وهناك تطوران آخران يشيران إلى المكاسب التى أحرزها السود الأمريكيون فى نهاية الأربعينات . ووقع التطور الأول بصورة هادئة إلى حد ما . فى عام ١٩٤٧ انتخب ويليام دوسون كأول رجل أسود منذ ١٦ عاماً فى الدائرة الانتخابية للكونجرس فى جنوب مدينة شيكاجو ، التى يتألف معظم سكانها من السود ، لكى يمثلها فى مجلس النواب . وسرعان ما التحق بهذا النائب نائبان أسودان آخران عن حى هارلم فى نيويورك ومدينة ديترويت .

أما التطور الثانى فقد أحدث ضجة أكبر حيث تعلق بلعبة « البيسبول » وهى اللعبة القومية فى أمريكا . كان الرياضيون السود تاريخياً يلعبون ضمن نواديهم بعيداً عن النوادى الكبيرة ذات الشهرة المرموقة والمركز إلا أنه فى سنوات ما بعد الحرب ازداد القبول العام لهم . وعجل برانش ريكى مدير فرقة « بروكلين دودجرز » من هذه الأمور ، فقد تعاقد مع جاكى روبنسون الذى يبلغ

من العمـر ٢٦ عاماً ليلعب مع إحدى الفرق الصغيرة لفرقة الدودجرز . وفى السنة التالية أحضر روبنسون إلى بروكلين ليكون لاعب المربع الأول لفريق الدودجرز .

وتعرض روبنسون لتهكم بعض مشجعى الفرقة ، ولشتائم بعض زملائه فى الفريق ، إلا أن روبنسون القادم من كاليفورنيا ، كان يدير الوجه الآخر ومضى يسجل مزيداً من الفوز . . وبفضل روبنسون فاز « الدودجرز » بالميدالية عام ١٩٤٧ . وأطلق على روبنسون « روكى هذا العام » وفاز الفريق بخمس ميداليات أخرى قبل أن يعتزل روبنسون عام ١٩٥٦ . وفى هذا الوقت ألف معظم الأمريكيين مشاهدة الرياضيين السود فى الملاعب .



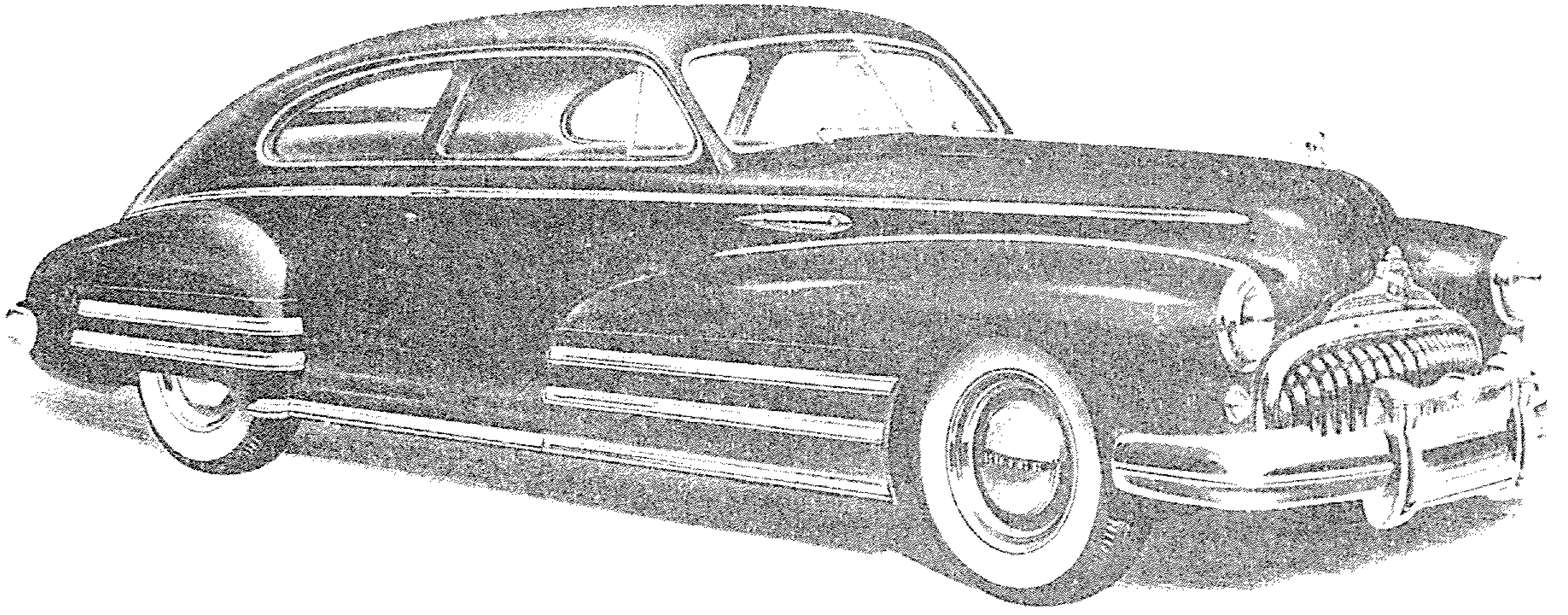
روكى روبنسون يدرب طفل صغير .

التوسع فى العهد الجديد

شكلت قضايا الحقوق المدنية أهم القضايا التى لم تحسمها فترة « العهد الجديد » . وبامتداد فترة رئاسته طالب ترومان بالانتهاء من بعض البنود الأخرى أيضاً .

وأطلق ترومان على اقتراحاته « صك الحقوق الثانى » حيث طالب ببناء المزيد من المساكن الشعبية ، وتعزيز الحماية ضد أساليب التوظيف غير العادلة ، ورفع الحد الأدنى للأجور من ٤٥ سنتاً إلى ٦٥ سنتاً فى الساعة . وحاول بأقصى ما يستطيع اقتراح نظام تأمين صحى عام . وكان ترومان يرى أن وضع برنامج للتأمين الصحى سوف يحمى الأمريكيين من « المخاوف الاقتصادية » التى يسببها المرض .

وإذا ما أخذنا فى الحسبان حالة التعب من الحرب التى سادت فى أواخر الأربعينات ، فلن نندهش إذا ما وقعت هذه الاصلاحات على آذان



سيارة بويك طراز ١٩٤٥ وهى بند استهلاكى رغب الكثير فى اقتنائه .

صم . إن « العهد الجديد » الوحيد الذى شغل العديد من الأمريكيين هو شراء السيارات النادرة والأجهزة المنزلية . لقد عارض الكونجرس التاسع والسبعون الذى انتخب عام ١٩٤٤ إعطاء دور أكبر للحكومة . وبالرغم من أن ترومان قد أحرز انتصاراً كبيراً فيما يتعلق بالإسكان فقد سد *ائتلاف* (تجمع مؤقت) من الجمهوريين والديمقراطيين المحافظين فى المجلسين الطريق على كثير من أفكاره الأخرى .

التحكم فى الذرة

ومع ذلك وافق الكونجرس على انتقال السيطرة على الأبحاث المتعلقة بتطوير الطاقة الذرية من وزارة الحربية إلى وكالة مدنية (غير عسكرية) .

وتولت مسئولية الذرة لجنة من خمسة أعضاء هى هيئة الطاقة الذرية ، ويعمل مع هذه الهيئة لجنة اتصال عسكرية وخول القانون الرئيس وحده سلطة اتخاذ القرار إذا ومتى يتم استخدام القنبلة لأغراض عسكرية .

وفى خريف ١٩٤٦ بدأت الحملات الانتخابية لأول انتخابات للكونجرس بعد فترة سنوات الحرب ، ووجه اللوم إلى ترومان على الغلاء ، والاضرابات والقيود المفروضة على الأجور والأسعار ونقص السلع الاستهلاكية . وكان الجمهوريون يدركون حالة عدم الرضى وكان أن صاغوا هذا الشعار : « كفى ما قاسيناه » . وعندما فرزت الأصوات ، استولى الجمهوريون على المجلسين التشريعيين لأول مرة منذ عام ١٩٢٨ .

الفصل بين السلطات

توزعت السلطة الآن بين رئيس ديمقراطى وكونجرس يسيطر عليه الجمهوريون ، وعلى الرغم من الخلافات الواضحة بينهما فقد تعاون الكونجرس مع ترومان فى معظم الأمور المتعلقة بالسياسة الخارجية ، وأصدر الكونجرس قانون « الأمن القومى » الذى ضم وزارتى الحرب والبحرية فى وزارة واحدة هى وزارة الدفاع ، وبمقتضى هذا القانون أنشىء مجلساً للأمن القومى يتكون من الرئيس ، وبعض أعضاء مكتب الرئيس وبعض المستشارين فى الشئون الخارجية والدفاع . وألحق بالمجلس جهاز لجمع المعلومات هو « الوكالة المركزية للمخابرات » ، (سى . آى . إيه) والتى سرعان ما تحولت إلى جهاز للعمليات السرية .

وفيما يتعلق بالأمور الأخرى فقد أخذ الكونجرس طريقه الخاص ، وأصدر تشريعاً بخفض الضرائب بمقدار ٦,٥ بليون دولار مخفضاً بذلك معدلات ضريبة الدخل . وقد صدر هذا التشريع على الرغم من استخدام ترومان لحق الفيتو للمرة الثالثة . كما أظهر الكونجرس عضلاته فى التعامل مع قضية رئيسية عامة وهى حق العمال فى الإضراب .

قانون تافت وهارتلى

أدت الاضرابات التى قامت فى أواخر عام ١٩٤٥ إلى إثارة حفيظة أعداء العمال وحفيظة أصدقائهم أيضاً . وزعم بعض السياسيين أن الشيوعيين كانوا وراء هذه الاضرابات وغيرها من الأعمال . وبدأ الكثيرون من الأمريكيين يقولون إنه ينبغى الحد من حق العمال فى الإضراب .

واستجاب الكونجرس لتلك الضغوط بإصدار قانون عرف أكثر ما عرف باسم عضوين جمهوريين من أعضاء الكونجرس هما روبرت تافت عضو مجلس الشيوخ عن ولاية أوهايو ، والنائب فريد . إيه . هارتلى الصغير من ولاية نيوجرسى . وكان الهدف من هذا القانون هو إبطال بعض نصوص أحد قوانين « العهد الجديد » الرئيسية وهو ما عرف بقانون واجنر الصادر عام ١٩٣٥ . وقد منح هذا القانون حق الاتحادات العمالية فى المساومة الجماعية والاضراب . وكان المعارضون للاتحادات العمالية يعتقدون أن قانون واجنر قد أعطى العمال حقوق أكثر من اللازم .

وينص قانون تافت وهارتلى على تحريم « *المحلات المقفلة* » (أى أماكن العمل التى يجبر فيها أصحاب العمل على تشغيل العمال من أعضاء الاتحادات فقط) ، والحق فى رفع الدعاوى على الاتحادات فى حالة فسخها للعقود . ويخول الرئيس

فى ظل هذا القانون تشكيل لجان تقصى الحقائق ، والفصل فيما إذا كان التهديد بقيام إضراب ما يشكل حالة طوارىء قومية ، فإن كان كذلك يحق للرئيس فرض فترة تهدئة لمدة ٨٠ يوماً يتولى خلالها وسطاء فيدراليون حل النزاع القائم . ويقضى القانون أن يتعهد المسئولون فى الاتحادات بأنهم ليسوا أعضاء فى الحزب الشيوعى .

وسرعان ما تحول مشروع قانون تافت ــ هارتلى إلى قضية فى حد ذاته تفرق بين أصدقاء وأعداء « العهد الجديد » . وهاجم المسئولون فى الاتحادات هذا المشروع ووصفوه بأنه قانون من قوانين السخرة . ورد تافت عضو مجلس الشيوخ على ذلك بقوله : « إن المشروع يقلل فقط من المزايا الخاصة التى يتمتع بها زعماء الاتحادات » . وعلى الرغم من انزعاج ترومان من قيام اضطرابات عمالية فقد استخدم حق الاعتراض على المشروع . ولكن الكونجرس تغلب على هذا الاعتراض وصدر القانون .

ويبدو أن المشرعين الأمريكيين قد أداروا ظهورهم للرئيس ، وفى أثناء الحملة الانتخابية لرئاسته وجه انتقاداته إلى الكونجرس الذى وصفوه بالقعود . بيد أن الرئيس قد حصل على تأييد رئيسى فى أمور أكثر دقة . وكان هذا التأييد هاماً ، فقد دخلت الولايات المتحدة بالفعل « الحرب الباردة » .

ملخص الجزء

(١) ما هى الاعانات الاجتماعية التى حصل عليها المحاربون القدامى من « صك حقوق المجندين » ؟

(٢) من هم *أطفال الرواج* ؟ وما هى النصائح التى أسداها بنجامين سبوك إلى الآباء فى كتابه *كتاب الفطنة فى رعاية الطفل* ؟

(٣) ما هى الأساليب التى أدخلها ويليام ليفيت على صناعة الإسكان بعد الحرب ، وما هو الأثر الذى تركته ؟

(٤) اذكر مثالين على التقدم الذى أحرزه السود بعد الحرب فيما يتعلق بالمساواة فى المعاملة ؟ ما هى منظمات الحقوق المدنية الرئيسية خلال هذه الفترة ؟

(٥) ماذا كان الهدف العام من قانون تافت ــ هارتلى ؟ ولم كان مثيراً للجدل ؟

٣ الحرب الباردة تبدأ

ظل الأمريكيون طوال الحرب العالمية الثانية يتداولون فى أهداف الدولة فى هذه الحرب وكانوا يتساءلون عن النتيجة . وإثر عودته من رحلة إلى روسيا والصين فى عام ١٩٤٢ اعتقد ويندل ويلكى ، أحد مرشحى الرئاسة السابقين أنه وجد « معيناً من النيات الحسنة » التى تستطيع أن توحد بين شعوب العالم « سعياً وراء الحرية والعدالة »



عضو مجلس الشيوخ توم كونللى يوقع على ميثاق الأمم المتحدة بينما ينظر الرئيس ترومان .

وأصبح الكتاب الذى ألفه ويلكى بعنوان « *عالم واحد* » من الكتب الرائجة ، ورحب كثير من الأمريكيين بأفكاره . وتذكر البعض اقتراحات وودرو ويلسون انشاء عصبة الأمم للحفاظ على السلام بعد الحرب العالمية الأولى . ودعوا إلى قيام منظمة عالمية تصون السلام بعد الحرب العالمية الثانية .

وفى صيف عام ١٩٤٤ ، اجتمع دبلوماسيون من الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفيتى ، وبريطانيا والصين فى « دمبارتون أوكس » ، وهى

ضيعة كبيرة ، فى ضواحى مدينة واشنطن العاصمة . وكان الهدف من لقائهم أن يواصلوا تحالفهم فى أثناء الحرب بتحويل هذا التحالف إلى منظمة تعمل فى أوقات السلم هى الأمم المتحدة . وعلى مدى ثمانية أسابيع ظلوا يساومون بعضهم البعض حتى توصلوا إلى اتفاق مقبول بشأن هذا الهدف . وتم وضع ترتيبات إضافية فى مؤتمر يالتا الذى عقد فى شهر أكتوبر ١٩٤٥ ، إذ وافقت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى على عقد مؤتمر فى مدينة سان فرانسيسكو لصياغة ميثاق الأمم المتحدة .

وحضر هذا الاجتماع دبلوماسيون من خمسين دولة يمثلون ثلاثة أرباع شعوب العالم . وتوصلوا إلى صياغة ميثاق وديباجة له أوضحت أغراض إنشاء المنظمة ، تقول الديباجة : « نحن شعوب الأمم المتحدة إذ نُصِر على تجنيب الأجيال القادمة ويلات الحرب . . . وتحقيق التقدم الاجتماعى ومستويات أفضل للمعيشة والتمتع بحريات أوسع . . . قد عقدنا العزم على أن تتضافر جهودنا لتحقيق هذه الأهداف . . . » وفى الصيف التالى وافق مجلس الشيوخ الأمريكى على الالتحاق بالمنظمة الجديدة . ووقع ترومان على الميثاق بعد ثلاثة أيام من قذف هيروشيما .

وفى البداية عُلقت الأمال العراض على الأمم المتحدة . فقد وفرت الأمم المتحدة منبراً لبحث القضايا الدولية ، ولكنها افتقرت بصورة عامة إلى سلطة المحافظة على السلام . وكان يمكن للأمم المتحدة أن تقوم بدور أكبر فى حفظ النظام العالمى لو وافقت الدول الكبرى على الأسلوب الذى يتم به ذلك . ولكن كانت الفجوة بين موقف الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى فى اتساع مستمر .

مجالات الاختلاف

وكما رأينا ، كانت هناك أسباب للتوترات التى سادت فى فترة ما بعد الحرب إذ ظل ستالين على موقفه الرافض السماح بقيام حكومة فى بولندا من خلال انتخابات حرة ، بل وشدد قبضته على دول شرق أوربا الأخرى وبالذات على رومانيا وبلغاريا ، ومن ناحية أخرى ظلت الولايات المتحدة ترفض تقديم القروض إلى الاتحاد السوفيتى لمعاونته فى إعادة البناء . ولم يبد الرئيس ترومان والكونجرس أى اهتمام لمعاونة حليف فى طريقه لأن يكون عدواً دولياً .

وفى أواخر عام ١٩٤٥ أظهر الزعماء السوفيت بطريقة أوضح منافستهم للولايات المتحدة . فقد ضغطوا على دولتين من دول الشرق الأوسط .

إيران . خلال الحرب احتفظ الثلاثة الكبار بقوات لها فى إيران للحيلولة دون استيلاء ألمانيا عليها ، وكانت قد وافقت على سحب قواتها فى

خلال ثلاثة أشهر من انتهاء الحرب . وفى نهاية عام ١٩٤٥ وقعت انتفاضات محلية فى الأقاليم الإيرانية بالقرب من الحدود السوفيتية . وأيد الزعماء السوفيت تلك الانتفاضات فى الوقت الذى سحبت فيه كل من الولايات المتحدة وبريطانيا قواتها فى الموعد المحدد ، وبقيت القوات السوفيتية مع ذلك تقاوم جهود إيران فى إنهاء الانتفاضات .

تركيا . منذ عام ١٩٣٦ وتركيا تنفرد بالسيطرة على مضيق الدردانيل ، وهو من بين مضيقين يربطان بين البحر المتوسط والبحر الأسود . ونظراً لوجود حدود للاتحاد السوفيتى على البحر الأسود فقد كان يرغب منذ زمن طويل فى المشاركة فى السيطرة على هذين المضيقين ، ومارس السوفيت ضغوطاً على الحكومة التركية لتحقيق رغبتهم ، كما طالبوا بحق تأجير القواعد البحرية فى المنطقة .

وفى فبراير عام ١٩٤٦ طرح ستالين قضيته مع حلفائه السابقين على الشعب الروسى . وفى خطاب له يحث فيه على زيادة الإنتاج الزراعى والصناعى أوضح أنه على القوات المسلحة السوفيتية أن تحافظ على قواتها لردع أى تهديد « رأسمالى » ، وحث شعبه على الاستعداد « لأى طارىء » .

واسترشد الزعماء الأمريكيين برأى أستاذ أمريكى على دراية مباشرة بالشئون السوفيتية . عمل جورج كينان منذ الثلاثينات بالسفارة الأمريكية فى موسكو عدة مرات وهاله ما شاهده من كيفية حكم ستالين لبلاده . وعندما سئل عن رأيه بشأن الأهداف السوفيتية ، أجاب كينان بأن شبح الخوف من *التفاف* الأعداء حول بلادهم يطارد الزعماء السوفيت .

وكتب كينان يقول إن الزعماء السوفيت فى سعيهم وراء الأمن يعتقدون أن من مصلحتهم « أن يمزقوا وحدة مجتمعنا » . كما أنهم يسعون إلى إضعاف « هيبة دولتنا فى المجال الدولى » . ولهذا السبب فإن الاتحاد السوفيتى يشكل تهديداً حيوياً لصالح الولايات المتحدة حول العالم . وأضاف كينان أنه يمكن التصدى لهذا التهديد من خلال استخدام « الحزم والقوة » . وكان يرى أنه عندما يقابل السوفيت « بالمقاومة القوية » ، فإنهم غالباً ما ينسحبون .

ولم يغب عن إدارة ترومان تأكيد كينان على استخدام الحزم . وبدأ الديبلوماسيون الأمريكيون « يسلكون خطاً متشدداً » مع موسكو .

خطاب « الستار الحديدى »

فى الشهر التالى سافر ترومان إلى فولتون بولاية ميسورى بصحبة رئيس وزراء بريطانيا السابق ، ونستون تشرشل . وألقى تشرشل خطاباً فى كلية « ويستمنستر كولج » ردد فيه بعض أفكار كينان ، وكان تشرشل يتمتع بمسحة مسرحية لا يضاهيه

فيهـا إلا نفر قليل من زعماء العالم . وأشار إلى أثر المكـاسب الإقليمية التى أحـرزهـا ستالين بلهجة حازمـة حيث قال : « لقد نزل ستار حديدى عبر القارة الأوربية ويمتد من ستيتين على بحر البلطيق إلى تيريست على البحر الأدرياتيكى » .

وأضاف : إن الناس الذين يعيشون وراء هذا « الستار » يخضعون للسيطرة السوفيتية ، وحذر من استمـرار الـروس فى التـوسـع فى كل أوربـا ، ما لم تتصد لهم الدول الغربية . ومع ذلك فقد قال إنه لا يعتقد أن السوفيت يسعون إلى الحرب . كما كان يرى أن الـروس « لا يعجبـون بشىء بقـدر إعجابهم بالقوة ، ولا يحتقرون شيئاً قدر احتقارهم للضعف ، وبخاصة الضعف العسكرى » .

وأشـاعت المـلاحـظات التى أدلى بها تشرشـل الخـوف لدى بعض الأمـريكيين وأثـارت جدلاً واسعـاً . ووصف ستـالـين الزعيم البريطانى بأنه « يريد إشعال الحرب » . ورفض ترومان الذى كان يرى بينه وبين نفسه أن خطاب تشرشل رائع ، أن ينحـاز علنـاً ، وبـاستمرار التوتر أصبحت كلمات تشرشـل أكثـر ملاءمـة للعصر . وأصبحت عبارة « الستـار الحـديدى » شعـاراً مألـوفـاً تستخـدمـه الصحافة الأمريكية .

وفى ربيع ١٩٤٦ عرضت الـولايات المتحـدة احتجاجها على الوجود السوفيتى فى إيران على الأمم المتحـدة . وفى أثنـاء عرض الموضـوع فى نقـطة ما انسحب المندوب السوفيتى أندرى جروميكو من الجلســة معـبراً عن اشمئـزازه . ولكن لم يمض إلا وقت قصـير بعـد ذلـك إلا وقد سحب الزعماء السوفيت قواتهم من إيران .

المأزق الذرى

وبناء على إلحاح الولايات المتحدة أقدمت الأمم المتحـدة على تشكيل « لجنة الطاقة الذرية » . فى هذا الـوقت كانت الـولايات المتحـدة هى الدولة الذرية الوحيدة فى العالم ، وأعربت عن استعدادها لإشراك المـنظمة الجديدة فى أسرار القنبلة بشروط هامة وعديدة ، منها البحث عن طريقة للتفتيش فى الـدول الأعضـاء عن أى علامـة من علامـات التجارب الذرية ، ومن بينها أيضاً تمكين الوكالة من توقيع العقاب على أية دولة تنتهك الاتفاقيات المبرمة مع المنظمة .

وكـان الاتحـاد السوفيتى قد بدأ بالفعل برنامجه الـذرى الخاص ، دون أن يعلم أحد . ويبدو أن ستالين كان يخشى أن يؤدى الاقتراح الأمريكى إلى عرقلة تقدم السوفيت فى صنع قنبلة ذرية ، ومن ثم اقـترح الـدبلوماسيون السوفيت أن تقوم الولايات المتحـدة بتـدمـير كل القنابل الذرية فى حوزتها ، وطـالبـوا الأمم المتحـدة بأن تقـوم بتحـريـم انتاج واستخـــدام كل أسلحـة من هذا القبيل . ورأى

المسئولون الأمريكيون أن الاقتراح السوفيتي ليس اقتراحاً عملياً . وبنهاية عام ١٩٤٦ كان من الواضح أن المحادثات تسير نحو المجهول .

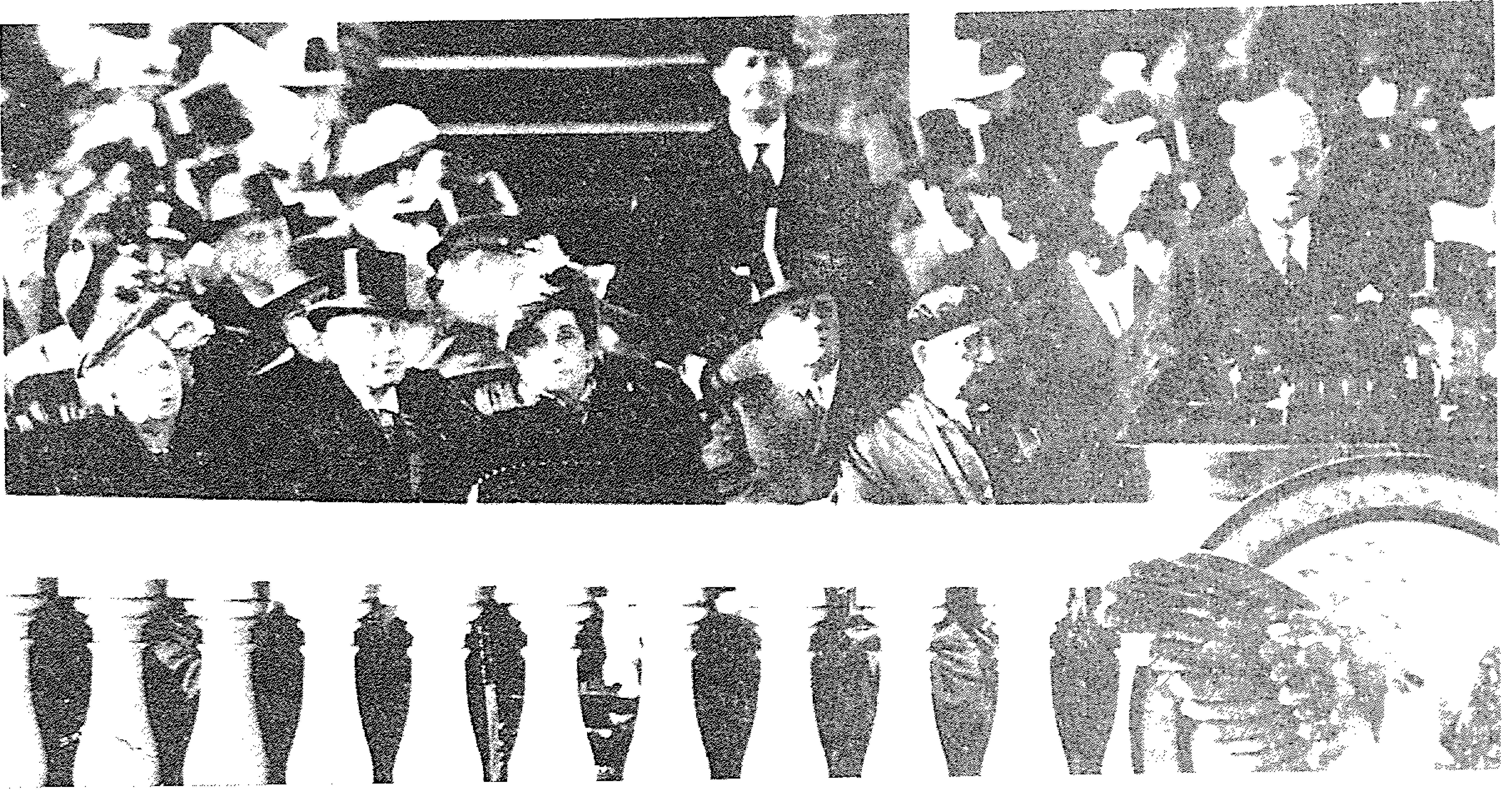
نظرية ترومان

وفي أوربا كانت هناك ضغوط متزايدة من نوع آخر ، حيث حاول الثوار الشيوعيون في القرى الجبلية النائية في شمال غرب اليونان ، الإطاحة بالحكومة الوطنية . وسيطر البريطانيون على الثورة لبعض الوقت من خلال احتفاظهم بقوات لهم في المنطقة . وعندما بدأ البريطانيون في الرحيل عن اليونان عام ١٩٤٦ انفجرت شرارة الثورة من جديد بتأييد من جيران اليونان الشيوعيين الثلاثة وهم : ألبانيا ويوغوسلافيا وبلغاريا . ولم يعد باستطاعة البريطانيين الذين أنهكتهم الحرب العالمية الثانية تقديم أي عون يذكر .

وفي أوائل عام ١٩٤٧ أفاد الأمريكيون الموجودون في اليونان بأن الحكومة اليونانية على وشك السقوط . وفي واشنطن ربط المسئولون الأمريكيون بين الضغوط الشيوعية على اليونان والضغوط السوفيتية المستمرة على تركيا وخشوا من أن تؤدي *الانتصارات السوفيتية في شرق البحر المتوسط إلى امتلاك الاتحاد السوفيتي لمنفذ على ثلاث قارات* : أوربا ، أفريقيا وآسيا . ورأى دين أتشسون وكيل



ونستون تشرشل يدلي بخطابه أمام المجلس التشريعي لولاية فيرجينيا وقد وقف الجنرال أيزنهاور على يمينه .



الرئيس ترومان يشجب الشيوعية فى خطاب تقلده للرئاسة .

وزارة الخارجية الأمريكية أن السوفيت : « يقومون بأخطر مغامراتهم فى التاريخ » . وزعم قائلاً : « نحن فقط الذين نستطيع إفساد هذه اللعبة » .

واسترشاداً بهذا الرأى أقدم ترومان على إجراء عنيف . وطالب الكونجرس بمجلسيه فى شهر مارس باعتماد ٤٠٠ مليون دولار كمساعدات عسكرية لكل من اليونان وتركيا . وقال إن سياستنا ينبغى أن تقدم : « *العون للشعوب الحرة التى تقاوم الخضوع (الغزو) لأقليات مسلحة أو لضغوط خارجية* » ، وعرف هذا التعهد باسم « نظرية ترومان » . وفى غضون عشرة أيام وافق الكونجرس على المساعدات التى طلبها الرئيس ، واستمرت كل من اليونان وتركيا خارج نطاق النفوذ السوفيتى .

سياسة الاحتواء

لقد رفضت الولايات المتحدة حتى هذا الوقت ، مبدأ « الانعزالية » ولكنها لم تستبدله بقائمة جديدة من أهداف سياستها الخارجية ، *وعندما صدرت « نظرية ترومان » أصبحت هناك سياسة جديدة وضعها مخططون من أمثال جورج كينان* . وفى مقال له فى مجلة *« فورين أفيرز »* فى نسختها الصادرة فى يونيو ١٩٤٧ ، نصح كينان

باتخاذ سياسة : « طويلة الأمد ، وتتسم بالصبر والحزم واليقظة لاحتواء الميول التوسعية السوفيتية » . وسرعان ما أصبحت كلمة « *الاحتواء* » هى الكلمة المستخدمة لوصف السياسة الجديدة .

لقد أراد ترومان أن يتجنب أخطاء فترة ما قبل الحرب حيث فشل زعماء الدول الغربية فى الثلاثينات فى التصدى للتوسع الألمانى والإيطالى ، مما أدى إلى نشوب صراع فاجع .

ومع ذلك كان هناك من انتقد سياسة « الاحتواء » وظل المعلق والتر ليبمان ينتقد مقال كينان فى عموده الذى يكتبه لصحيفته على مدى شهر كامل ، وذكر ليبمان أن أى مشروع يقضى بمواجهة السوفيت فى كل نقطة ، سوف يتطلب سلسلة لا نهاية لها من التدخل الأمريكى ، وادعى أن مفتاح تحسين العلاقات السوفيتية الأمريكية هو تسوية النزاع على أوربا .

وجمع ليبمان أعمدته ونشرها فى كتاب . وعندما أراد وضع عنوان له اختار عبارة كان الفرنسيون يستخدمونها لوصف « حرب الأعصاب » التى شنها هتلر قبل الحرب مباشرة . وأصبح عنوان الكتاب هو « *الحرب الباردة* » وسرعان ما أصبح مصطلحاً مألوفاً يردده الأمريكيون ، وهو أكثر المصطلحات شيوعاً الآن فى وصف العلاقات السوفيتية ـ الأمريكية منذ عام ١٩٤٥ حتى الآن .

مشروع مارشال

وسواء كانت أوربا أو لم تكن سبباً فى الخلافات السوفيتية ـ الأمريكية ، فقد ظلت لفترة تعانى من آثار الحرب . ففى مدن أوربا كان يعيش آلاف الأوربيين فى بيوت دمرتها القنابل ، وفى الريف تسولت النساء والأطفال البطاطس أو أى طعام آخر . كانت آثار الدمار فى كل مكان : الجسور المهدمة ، وخطوط الكهرباء الملقاة على الأرض ، والسكك الحديدية المعطلة ، والمصانع التى تحولت إلى قواقع فارغة . وتعزى الأوربيون بالحلول الراديكالية حيث نمت الأحزاب الشيوعية نمواً كبيراً .

وكأن هذه المعاناة لم تكف ، فقد تعرضت أوربا لأقسى شتاء منذ خمسين عاماً من حيث البرد وسقوط الجليد . وتسبب الطقس فى زيادة معاناة الأوربيين ممن كانوا يتعرضون بالفعل لنقص الطعام ، والوقود والملابس والاسكان . فقد هجر ما تبقى من مزارع أو مصانع . وعلق هارى ترومان على هذا الوضع بقوله : « أشك أن تكون أوربا قد تعرضت لأوضاع أسوأ من الأوضاع التى هى عليها ، ربما كان الوضع أسوأ خلال العصور الوسطى ولكن ليس فى العصور الحديثة » .

ما هو العمل إذن ؟ كان الجنرال جورج مارشال وزير الخارجية حينئذ من بين الأمريكيين الذين

قدموا إجابة عن ذلك السؤال وفى خطاب له فى ٧ يوليو عام ١٩٤٧ اقترح أن تقوم كل حكومة أوربية على حدة بوضع برنامجها للانعاش وإبلاغ الولايات المتحدة بأفضل أسلوب يمكن أن تساعد به . ووعد مارشال « بالتعاون الكامل » مع أية حكومة تنضم إلى هذا المجهود .

وأدى هذا الخطاب مباشرة إلى قيام « البرنامج الأوربى للإنعاش » والذى أطلق عليه اسم « مشروع مارشال » نسبة إلى جورج مارشال ، وبلغ مجموع المبالغ التى قدمت إلى ١٧ دولة أوربية طبقاً لهذا البرنامج ١٢,٥ بليون دولار . وذهب أكثر من نصف هذا المبلغ إلى أشد المناطق تأثراً بالحرب . وسرعان ما انتهى نظام التعيين بالبطاقات فى فرنسا وتمكن سكان باريس مرة أخرى من شراء أرغفة الخبز الطازج بالعشرات . وفتحت المصانع أبوابها ، وارتفع الانتاج بنسبة ٥٠ ٪ عن معدل الانتاج قبل الحرب . ووصفت مجلة « *الايكونوميست* » البريطانية هذا المشروع بقولها : « إنه أسخى شىء تقدمه دولة لأخرى » .

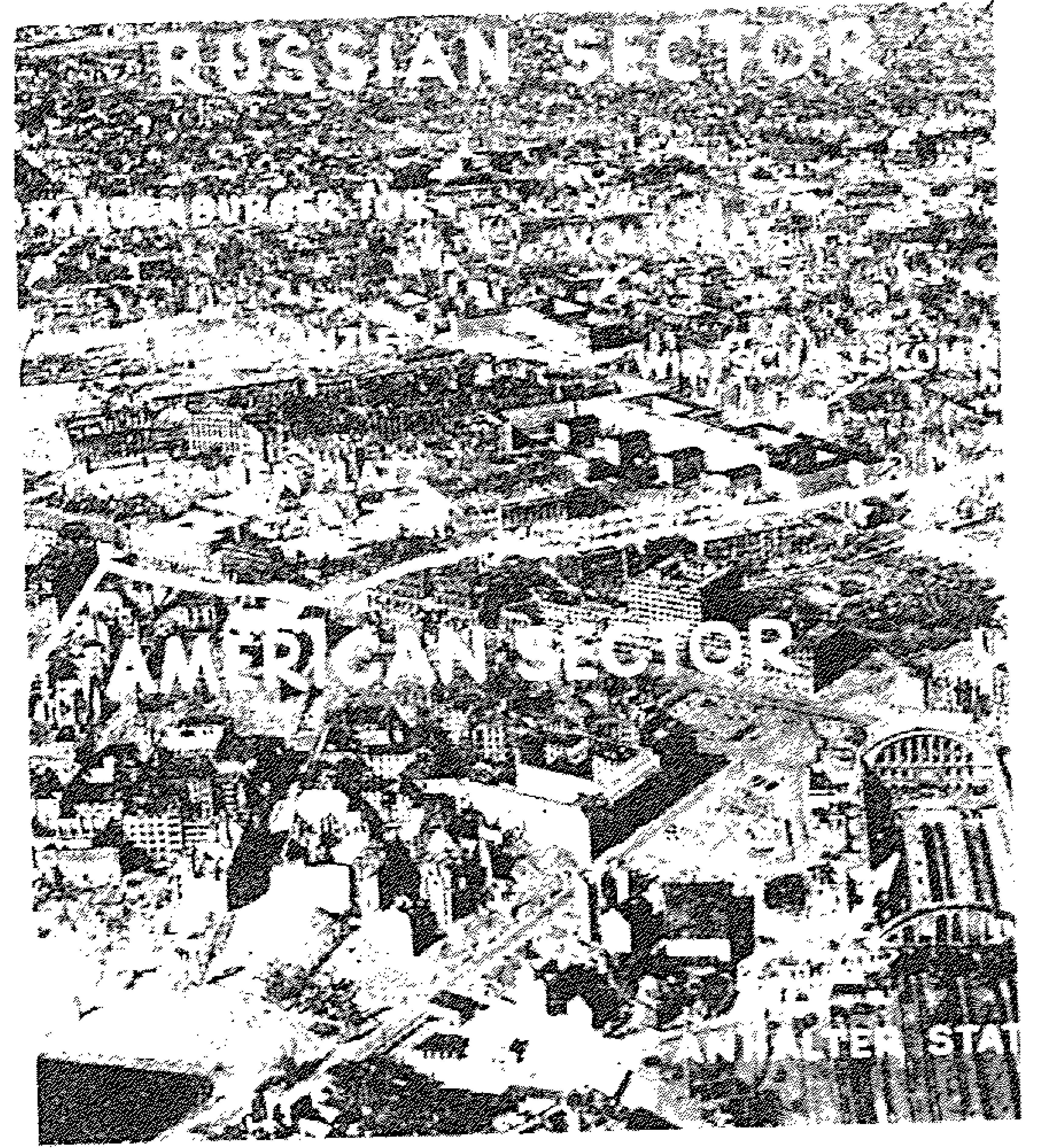
وعرضت الولايات المتحدة تقديم نفس المعونة للاتحاد السوفيتى وأوربا الشرقية ، غير أن ستالين رفضه بإباء ، وأجبر زعماء أوربا الشرقية برفضه . وزعم أن الاقتصاد السوفيتى من القوة بمكان بحيث يستطيع إنعاش أوربا الشرقية . ثم أعلن عن مشروعه للمساعدة ، والذى سمى باسم « مشروع مولوتوف » . وبعدها لم يسمع عن المشروع مرة أخرى .

حصار برلين

وقبل أسابيع قليلة من تصويت الكونجرس بالموافقة على تحويل « مشروع مارشال » ، انتزع الشيوعيون السلطة من الحكومة التشيكوسلوفاكية المتعاطفة مع الشيوعيين برغم استقلالها . وتحولت دولة ديمقراطية إلى دولة شمولية فى أقل من شهر ، وكان الانقلاب الذى وقع فى تشيكوسلوفاكيا إنذاراً إلى معظم العالم غير الشيوعى ، وذكر أوربا الغربية بأهمية دفاعاتها والحاجة إلى اتخاذ قرار بشأن مستقبل ألمانيا .

تضمنت ألمانيا فيما بعد الحرب أربع مناطق احتلال هى المنطقة الأمريكية ، والمنطقة السوفيتية والمنطقة البريطانية والمنطقة الفرنسية . وكان الأمريكيون والبريطانيون والفرنسيون قد دخلوا فى محادثات لمدة شهور حول توحيد مناطق احتلالهم جمهورية ألمانية غربية تتمتع بالحكم الذاتى . وعارض ستالين مشروعات توحيد ألمانيا ، وعندما أعلن عن مشروع تكوين حكومة لألمانيا الغربية ، أعرب ستالين عن امتعاضه .

كانت برلين عاصمة ألمانيا السابقة تقع بالقرب من مركز منطقة الاحتلال السوفيتية . وتولت كل



برلين المقسمة .

من الدول الأربع الكبرى حكم قطاع من قطاعات المدينة . وتضمنت القطاعات الأمريكية والبريطانية والسوفيتية ما عرف باسم برلين الغربية . وفى ٢٣ يوليو حاصر ستالين المدينة وقطع جميع الطرق والسكك الحديدية المؤدية إليها من الغرب .

وفجأة أصبح سكان برلين الغربية الذين بلغ عددهم ٢,٥ مليون نسمة رهائن فى الحرب الباردة . ولو اضطر الغرب إلى التخلى عن برلين فسوف تهتز ثقة أوربا فى الولايات المتحدة اهتزازاً كبيراً . وكان زعماء الولايات المتحدة يرغبون فى تجنب أى صدام مباشر مع الجيش السوفيتى ، غير أنهم عقدوا العزم على عدم التخلى عن المدينة ، وقد لخص ترومان الموقف الأمريكى بهذه الكلمات المقتضبة : « سوف نبقى فى المدينة . انتهى الأمر » . وللتدليل على أنه عنى ما قال ، أصدر أوامره إلى سربين من القاذفات من طراز « بى ــ ٢٩ » بالطيران إلى بريطانيا وألمانيا . وكان هذا الطراز من الطائرات هو وحده القادر على حمل القنابل الذرية .

عملية النقل الجوى فوق برلين

استمرت حركة المرور الجوى إلى غرب برلين ، وإن توقفت حركة المرور البرى إليها ، وفى مظاهرة بطولية من مظاهرات الذكاء ، أقلعت الطائرات الأمريكية والبريطانية إلى الجو وكانت تحط فى برلين طائرة شحن من طراز « سى ــ ٢٧ » تحمل الطعام ، والفحم والضروريات الأخرى ، كل ثلاث دقائق بلا توقف . وفى طريق عودتهم كان الطيارون ينقلون المرضى والأطفال الذين يعانون من سوء التغذية إلى حيث الأمان فى مستشفيات الغرب . وردد الطيارون قولاً مأثوراً نصفه شعار ، والنصف الآخر من قبيل الفكاهة : « نحن نؤدى الأمر الصعب على الفور . أما المستحيل فهو يستغرق وقتاً أكثر قليلاً » .

وبعد أن فشلت هذه المناورة ، اضطر ستالين إلى

فك الحصار بعد مرور ٢٣١ يوماً و٢٧٧,٢٦٤ طلعة جوية . لقد برهنت الولايات المتحدة للأوربيين الغربيين أنه باستطاعتها أن تقف بجانبهم إذا ما تأزمت الأمور ولم يجن الاتحاد السوفيتى إلا أقل القليل ، إذ لم تكن لديه القدرة على إفشال وحدة ألمانيا . وخرجت إلى الوجود جهورية ألمانيا الاتحادية فى ٢٣ مايو ١٩٤٩ ، واتخذت مدينة بون عاصمة لها . ورد الاتحاد السوفيتى على ذلك فى شهر أكتوبر التالى بإنشاء جمهورية ألمانيا الديمقراطية فى ألمانيا الشرقية .

منظمة الناتو والردع

فى أعقاب هذه الأزمة طالب ترومان بقيام تحالف دفاعى بين الولايات المتحدة وحكومات أوربا الغربية التى ترغب فى ذلك . وفى شهر يوليو ١٩٤٩ انضمت الولايات المتحدة لمنظمة حلف شمال الأطلنطى (الناتو) ، وهى أول تحالف فى التاريخ يقوم وقت السلم . وعين الجنرال أيزنهاور ، قائد القوات الأمريكية فى أوربا خلال الحرب العالمية الثانية ، قائداً عاماً لقوات المنظمة .

وقامت منظمة « الناتو » على مبدأ « *الأمن الجماعى* » فأى عدوان على أحد أعضاء المنظمة يعتبر عدواناً على كل الأعضاء . والعامل الأساسى فى نجاح هذا المبدأ هو استراتيجية *الردع* ، ومؤداها أن الخوف من قيام الولايات المتحدة بالرد الفورى على أى اعتداء سوف يردع أى اعتداء للاتحاد السوفيتى . واعتمدت هذه الاستراتيجية أكثر ما اعتمدت على القوة الجوية للولايات المتحدة . وكان أمل المخططين هو أنه فى حالة قيام حرب تقوم قوات « الناتو » البرية بوقف الجيوش المهاجمة شرق نهر الإلب ، فى حين تقوم القاذفات التابعة للقيادة الجوية الاستراتيجية بمهاجمة الاتحاد السوفيتى .

وعززت منظمة « الناتو » واستراتيجية الردع سياسة الاحتواء الأمريكية . وبعد انضمام اليونان وتركيا للمنظمة أصبحت معظم أوربا فى قوس يمتد من بحر الشمال حتى شرق البحر المتوسط تتمتع بحماية القوة الأمريكية . وعلى الرغم من قيام الخلافات بين أعضاء التحالف من آن لآخر ، فقد استمر التحالف . لقد وضعت إدارة ترومان سياسة خارجية مازالت تسير على هداها الولايات المتحدة فى الثمانينات من هذا القرن .

ملخص الجزء

(١) ماذا كان الهدف من الأمم المتحدة ؟ وما هى العقبات التى عرقلت نجاحها ؟

(٢) من هو جورج كينان . وما هى نصيحته للولايات المتحدة فى كيفية التعامل مع السوفيت ؟

(٣) ما هى « نظرية ترومان » ؟ وما هى الكلمة

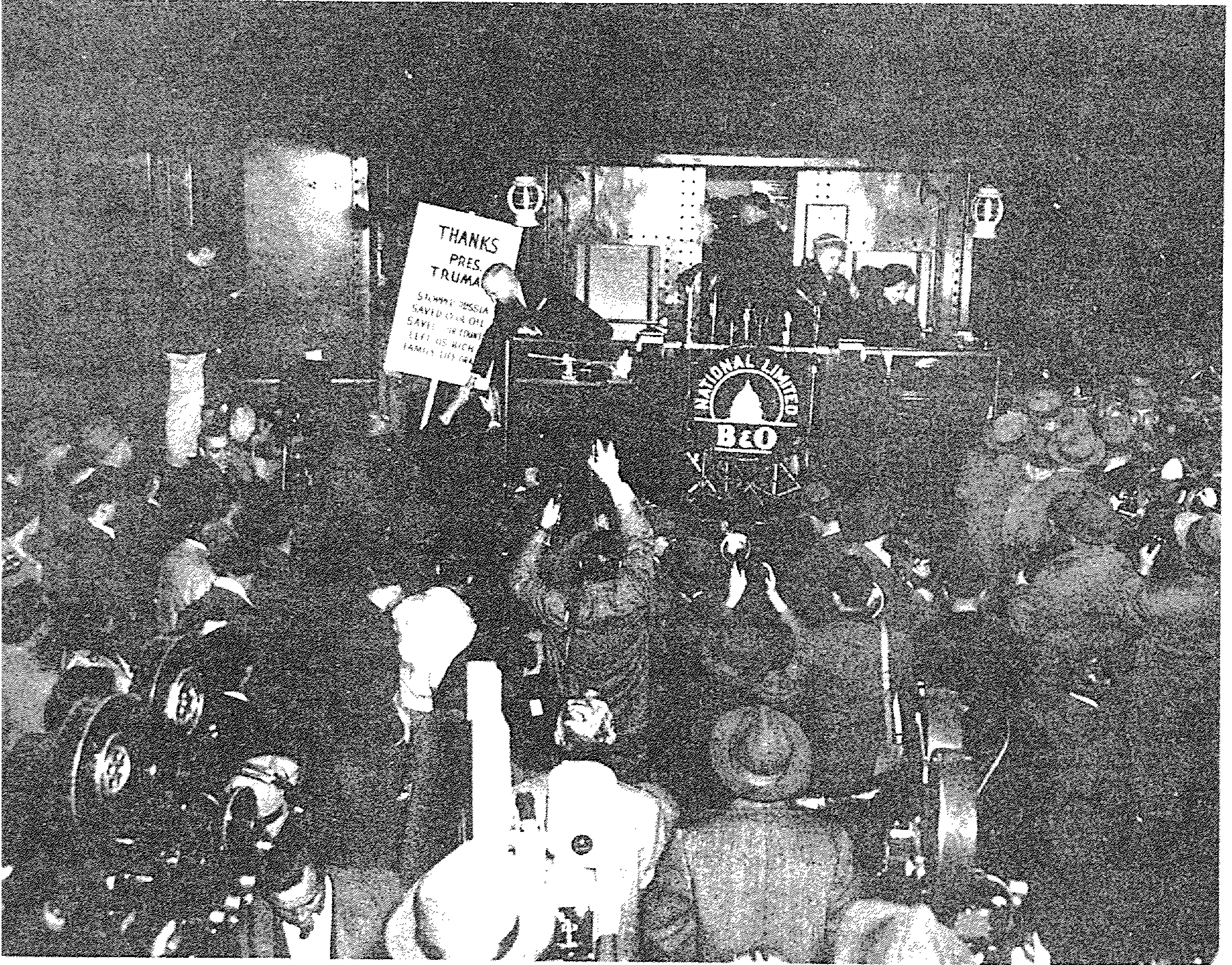
التى أصبحت تلخص سياسة أمريكا الخارجية ؟
(٤) ما هو « مشروع مارشال » ، وما هو الأثر الذى تركه على أوربا ؟
(٥) لماذا حاصر ستالين برلين ؟ وكيف استجاب الغرب ؟
(٦) ما هى منظمة حلف شمال الأطلنطى (ناتو) ، وكيف مثلت مسيرة الولايات المتحدة الجديدة ؟

٤ انتخابات الرئاسة فى عام ١٩٤٨

فى ربيع عام ١٩٤٨ كان ترومان قد أمضى فى البيت الأبيض ثلاث سنوات حافلة بالأحداث . وخلال هذه الفترة عقد صداقات حميمة ، كما اكتسب عداوات مريرة . فقد كان الجناح الليبرالى للحزب الديمقراطى يعتقد أنه لم يكن حازماً بما فيه الكفاية فى توسيع نطاق « العهد الجديد » وانتقده الديمقراطيون فى الجنوب لموقفه من الحقوق المدنية . فى حين ساور بعض الأمريكيين شعور عام بأنه خيب ظنهم وأحست صحيفة « *البوست ديسباتش* » التى تصدر فى مدينة سان لويس ، بولاية ميسورى مسقط رأس ترومان ، بهذا الجو من القلق العام المتزايد . وعبر المحررون بالصحيفة عن رأيهم فى ترومان بقولهم إنه يفتقر إلى : « صفات الهيبة ، وبعد الرؤية ، والالمام بالشئون الاقتصادية والاجتماعية والحس التاريخى التى تؤهله لقيادة بلاده فى حالة أزمة دولية » .

لم يتول الرئاسة رئيس جمهورى منذ ١٦ سنة ومع ذلك فقد كان رأى المحللين السياسيين أن الحزب القديم العظيم (الحزب الجمهورى) يتمتع بفرصة أكبر فى الفوز بالرئاسة عام ١٩٤٨ . وعندما اجتمع الجمهوريون فى مؤتمرهم اختاروا توماس ديوى المهذب ، حاكم نيويورك ليكون مرشحهم للرئاسة . وكان ديوى قد رشح نفسه للرئاسة عام ١٩٤٤ ضد فرانكلين روزفلت ، ولكنه سقط فى الانتخابات أما عن ترومان . . فقد قال عنه النائب الجمهورى كلير بوث من ولاية كونتيكت بأنه « انتهى » .

وعندما عقد مؤتمر الحزب الديمقراطى فى الشهر التالى تحول إلى ما يشبه العراك . فقد احتج بعض الديمقراطيين الجنوبيين بصوت مرتفع على موقف ترومان من الحقوق المدنية وأخذوا ينشدون : « كل ما فى الأمر هو أننا حليمين مع هارى » . وفى النهاية اندفع كل المندوبين من ولايات المسيسيبى وبعض المندوبين عن ولاية ألاباما خارجين من المؤتمر ، وهم يلوحون بالعلم الكونفدرالى . وعندما صعد ترومان على المنصة لقبول ترشيحه أطلق أحد المندوبين سرباً من الحمائم البيض ، رمزاً للسلام . وطار الحمام وهو



الرئيس ترومان يستقل قطاراً إلى واشنطن بعد هزيمته لتوماس ديوى فى انتخابات ١٩٤٨ .

يرفرف أجنحته حول المكان بما فى ذلك حول منصة المتحدث ، حيث وقف ترومان ينتظر وقد ارتدى حلة من التيل الأبيض .

ومضى الرئيس بثبات يلقى خطابه الذى سرى فى الحاضرين كالتيار الكهربائى . واتهم الكونجرس الثمانون بالفشل فى العمل على رفاهية الدولة كما يراها . وفى ختام كلمته أعلن أنه سيدعو الكونجرس للاجتماع فى جلسة خاصة لكى يرى إذا ما كان سيوافق على بعض القوانين التى يتبناها الحزب الجمهورى فى برنامجه الانتخابى . وأشاد الديمقراطيون بالخطاب لما انطوى عليه من شجاعة ، فى حين هزأ منه الجمهوريون ووصفوه

باليأس . (اجتمع الكونجرس فى جلسة خاصة ولكنه لم ينجز شيئاً) .

تحدى الأحزاب الصغيرة

لم يتعرض الرئيس لهجوم الجمهوريين فقط ، بل هاجمه مرشحان هامان من مرشحى الأحزاب الصغيرة . وهدد المرشحان بسحب التأييد الشعبى من الديمقراطيين .

شكلت أشد الجماعات محافظة فيما يتعلق بالحقوق المدنية « حزب حقوق الولايات » ، وعرفت هذه الجماعات باسم (ديكسى كراتس) وعارضت كل التوصيات التى أصدرتها لجنة الحقوق المدنية التى شكلها الرئيس بما فى ذلك إلغاء ضريبة الرأس ، ونهاية الفصل العنصرى وكانت معارضتهم أشد لما اعتبروه تدخلاً فيدرالياً فى شئون الولايات والشئون المحلية . وكان جى ستروم تيرموند حاكم ولاية كارولينا الجنوبية هو مرشحها للرئاسة .

وجاء تحدى الليبراليين للحزب الديمقراطى من « الحزب التقدمى » وكان التقدميون فى هذه الحملة مزيجاً من الراديكاليين والمثاليين الذين اعتقدوا أن ترومان قد أمعن فى الحيدة عن الأسلوب السياسى الذى كان يسلكه فرانكلين روزفلت . ودعا عضو الحزب هنرى والاس الذى كان نائباً للرئيس روزفلت عام ١٩٤٠ إلى اتخاذ موقف منصف إزاء الاتحاد السوفيتى ، وكانت هناك مجموعة صغيرة من الشيوعيين داخل حزبه استطاعت أن توجه برنامج الحزب نحو تحقيق أهدافهم .

حملة صفارة القطار

إلا أن الحزب الديمقراطى لايزال يحتفظ بأعظم مكسب لديه ألا وهو هارى ترومان . ودخل هذا « الرجل المنسى » الحملة الانتخابية بحماس قلما ضاهاه فيه رئيس آخر . وتجول عبر البلاد مستخدماً السكة الحديد على متن « قطار ترومان الخاص » ، سعياً وراء انتخابه لمدة أخرى على أساس قدراته الخاصة . ولأن القطار كان يتوقف فى المدن الصغيرة ، فقد سميت جولته بجولة « حملة صفارة القطار » .

ومن محطة إلى محطة كان يتوقف ليهاجم الجمهوريين ، الذين وصفهم « بالشره إلى الامتيازات » ، ممن يسعون إلى تحويل أمريكا إلى « مستعمرة من مستعمرات وول ستريت » . وخاطب المزارعين فى ولاية أيوا يحذرهم من الجمهوريين الذين « يغرسون المذراة فى ظهورهم » ، وخاطب المستهلكين بقوله : إن الجمهوريين يعارضون تحديد الايجارات . وعندما حل شهر أكتوبر كان حجم الجماهير التى تخرج

لمقابلته أكبر وأكثر وداً . وكان مؤيدوه يصيحون بقولهم : « هارى . استمر فى انتقادهم ، ولا تتركهم » . لقد أصبح الرجل الذى كان يبدو « كالبطة العرجاء » فى الربيع متفوقاً على خصومه لاستعداده للكفاح من أجل ما يريده .

واستخدم توم ديوى أيضاً القطار فى حملته الانتخابية ولكنه لم يغط إلا نصف المسافة التى غطاها ترومان ، ولم يتحدث إلا لنصف الجماهير التى تحدث إليها ترومان . وقد تحاشى ذكر اسم خصمه إذ كان الاتهام الموجه إليه أنه هاجم روزفلت بوحشية عام ١٩٤٤ وكانت النتيجة أن حملته افتقدت الحمية . وسخرت صحيفة « *كوريير جورنال* » التى تصدر فى لويزفيل بترديدها لمواقف ديوى : « تعج أنهارنا بالأسماك » . و« لا تستطيع أن تحصل على الحرية دون أن تنعم بالحرية » .

كان المحللون على يقين من أن ديوى سيفوز فى الانتخابات ، ونشرت مجلة « *لايف* » مقالاً فى أواخر شهر أكتوبر عن ديوى بعنوان « الرئيس القادم يسافر بالعبارة عبر مياه خليج سان فرانسيسكو العريضة » وعندما أجرت مجلة « *النيوزويك* » استطلاعاً للرأى مع ٥٠ خبيراً ، أفادوا جميعاً أن ديوى سوف يكتسح ، وتوقف كثير من خبراء استطلاعات الرأى العام عن إجراء استطلاعات جديدة قبل شهرين من إجراء الانتخابات .

نتائج الانتخابات

رفض المخبرون الصحفيون والمحللون وخبراء استطلاع الرأى ليلة الانتخابات تصديق الأرقام . وحتى وقت متأخر من المساء ظل المذيع هـ. فى. كالتنبورن يتنبأ بأن ديوى يتمتع « بأفضل الفرص » وعندما حل الصباح كان من الواضح أن ترومان قد فاز فى الانتخابات على عكس كل التوقعات بصورة لم تحدث فى التاريخ من قبل . فقد حصل على ٢٤ مليون صوت شعبى مقابل حصول ديوى على ٢٢ مليون صوت . كما حصل ترومان على ٣٠٣ صوتاً انتخابياً مقابل حصول ديوى على ١٨٩ صوتاً .

ولم يفز الديكسى كراتز إلا فى أربع ولايات ، كما لم يفز التقدميون فى ولاية واحدة . فقد استولى ترومان على أصوات الناخبين من العمال ، والسود وكذلك أصوات من « وقفوا على السور » حتى الأسابيع الأخيرة للحملة .

ملخص الجزء

(١) ما هما الجماعتان اللتان هددتا بسحب التأييد من الحزب الديمقراطى فى عام ١٩٤٨ ؟ وما هو موقف كل منهما ومن هما مرشحاهما ؟

(٢) قارن بين أسلوب ترومان وأسلوب ديوى فى الحملة الانتخابية لعام ١٩٤٨ ؟

(٣) لماذا كانت انتخابات الرئاسة عام ١٩٤٨ من أكبر المفاجآت فى التاريخ الأمريكى ؟

(٤) ما هى الجماعات التى أيدت ترومان فى انتخابات الرئاسة عام ١٩٤٨ ؟

مراجعة

١

الفصل

أ	ب	ج	د	هـ	و	س	ح	ط	ى
أبريل ١٩٤٥		يوليو ١٩٤٥		مارس ١٩٤٦		يونيو ١٩٤٧		مايو ١٩٤٩	
	مايو ١٩٤٥		أغسطس ١٩٤٥		مارس ١٩٤٧		يونيو ١٩٤٨		يوليو ١٩٤٩

(١) يغطى الفصل الأول تاريخ السنوات الأولى للحرب الباردة . وقد سجلنا أدناه عشر وقائع تعود إلى تلك الفترة . دون على ورقة منفصلة الأرقام من ١ - ١٠ مشيراً إلى خط التاريخ الموجود أعلاه ، ثم أشر إلى الحرف (أ ـ ى) الذى يرمز إلى الفترة التى وقعت فيها كل واقعة على حدة .

(١) ونستون تشرشل يدلى بخطابه الذى يشير فيه إلى الستار الحديدى .

(٢) الأربعة الكبار يجتمعون فى بوتزدام .

(٣) الرئيس ترومان يطلب من الكونجرس ٤٠٠ مليون دولار كمعونة عسكرية لليونان وتركيا .

(٤) استسلام ألمانيا .

(٥) ستالين يقطع كل الطرق البرية والحديدية المؤدية إلى برلين الغربية .

(٦) ميلاد جمهورية ألمانيا الاتحادية (ألمانيا الغربية) .

(٧) ترومان يصبح رئيساً للجمهورية .

(٨) الولايات المتحدة تنضم إلى منظمة حلف شمال الأطلنطى (ناتو) .

(٩) جورج مارشال يقترح برنامج هائل للمعونة لإعادة بناء أوربا .

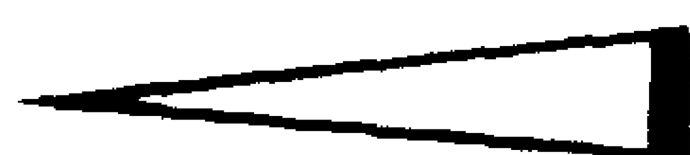
(١٠) الولايات المتحدة تلقى بالقنبلة الذرية على هيروشيما .

(٢) عرف المصطلحات التالية : *ائتلاف* ، *الأمن الجماعى* ، *المحل المقفول* ، *تسريح القوات* ، *الردع* ، *الحصار* ، *التضخم* ، *مبدأ العزلة* ، *التنسيق* ، *سابق التجهيز* ، *التحويل* ، *منطقة نفوذ* ، *شمولى* .

(٣) كيف قاومت الولايات المتحدة توسع الاتحاد السوفيتى وانتشار الشيوعية بعد الحرب العالمية الثانية ؟

(٤) ما هى التغيرات التى طرأت على المجتمع الأمريكى فى سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية ؟

الفصل الثانى

١٩٤٩  ١٩٥٣

عصر القلق



ماری مارتین فی مسرحیة « جنوب المحیط الهادی » .

كان الجمهور الذى تجمع فى صالة مسرح الماجستيك بمدينة نيويورك فى ٧ أبريل ١٩٤٩ قد جاء إلى المسرح ليقضى أمسية فنية تعكس الأمل . لقد جاء لحضور مسرحية غنائية بعنوان « *جنوب المحيط الهادى* » والتى وزعت أكبر عدد من التذاكر فى تاريخ حى المسارح بالمدينة (برودواى) . وقد اشترك فى وضع الموسيقى والأغانى المؤلفان ريتشارد روجرز وأوسكار هامرستين الثانى والمؤلف المسرحى جوشوا لوجان . وتقع أحداث المسرحية فى ركن خيالى من جنوب المحيط الهادى خلال الحرب العالمية الثانية .

لقد بدا العالم خارج المسرح آمناً وإن تعذر على التنبؤ . فقد بدأ هارى ترومان الفترة الثانية من رئاسته . وكانت الولايات المتحدة الزعيم الذى لا يجادل أحد فى زعامته لما أصبح يسمى « العالم الحر » . ومع ذلك فقد سادت حالة من القلق بين الناس من الأسلحة الذرية ، ومن السلوك السوفيتى ومن هذه أو تلك الحادثة حول العالم . واقترن بحالة القلق شعور غامر بالتفاؤل بقدرة

الناس الطيبين على إيجاد الحلول لكل ما يفرق بينهم ، وعلى بناء عالم أفضل .

وداخل مسرح الماجستيك سادت أيضاً روح التفاؤل . وتدور أحداث « *جنوب المحيط الهادى* » أساساً حول مزارع فرنسى باسم إميل دى بيك (وقام بدوره نجم الأوبرا إزيو بنزا) وممرضة تعمل بالبحرية باسم الشاويش نيللى فوربوش (وقد قامت بدورها نجمة الكوميديا الموسيقية مارى مارتين) . والممرضة فوربوش من مدينة ليتل روك بولاية أركانساس وتكشف عن تلك البراءة التى يتسم بها الأمريكيون عندما تأتى بتعبيرات مثل : « يا إلهى ، لم أكن أتصور أن الناس يعيشون هكذا فى وسط المحيط الهادى » . أما دى بيك فهو أكبر سناً وأعقل وأكثر شعوراً بالوحدة .

ولمدة ساعتين تدخل نيللى وإميل فى علاقة رومانسية تعكر صفوها الحرب . فقد انهزمت البحرية اليابانية ، ذلك العدو المرئى ، فى معركة خارج خشبة المسرح . أما العدو الخفى ، التحيز العرقى ، فهو يضر بمن يضمره . وفى المشهد الختامى يجتمع شمل نيللى وإميل ويغادر الجمهور المسرح وهو يهمهم لحن « يالها من أمسية مسحورة » ، و« بالى هاى » .

كانت مسرحية « *جنوب المحيط الهادى* » واحدة من العديد من المسرحيات التى أنتجت فى فترة ما بعد الحرب والتى جعلت من هذه الفترة « العصر الذهبى » للكوميديا الموسيقية الأمريكية . وقبل « *جنوب المحيط الهادى* » كانت هناك مسرحيات « *بريجادون* » (١٩٤٧) و « *قوس قزح فينيان* » (١٩٤٧) و « *قبلينى يا كيت* » (١٩٤٨) . ومنذ أخرج جيروم كيرن الكوميديا الموسيقية « *المسرح العائم* » عام ١٩٢٨ ، بدأت الكوميديا الموسيقية تبتعد عن أصولها فى فن الفوديفيل .

إن ما ميز مسرحية روجرز وهامرستين من المسرحيات الموسيقية الأخرى هو روح الجدية . فعلى خلاف معظم الكوميديات الموسيقية الأخرى تناولت « *جنوب المحيط الهادى* » موضوعات عصرية تقع أحداثها فى مكان عصرى . وفازت المسرحية بجائزة بولتزر للدراما عام ١٩٥٠ ، تلك الجائزة التى يتوق الجميع إلى الحصول عليها .

وأمست نيللى فوربوش رمزاً للبراءة والنوايا الأمريكية الحسنة ، واستأثرت على قلوب جماهير المسرح ليلة بعد ليلة نظراً لنظرتها الوردية إلى العالم :

إنى أستمع إلى الجنس البشرى
وهو ينكفىء على وجهه
وليس أمامه إلا مشوار قصير
ولكن كل سيىء النية
يبيعنى فاتورة
ثم ينكر أنه فعل ذلك

فى الوقت الذى قدمت فيه مسرحية « جنوب *المحيط الهادى* » لجماهير المشاهدين الذين احتشدوا فى المسرح ، بدا الجنس البشرى وكأنه « ينكفىء على وجهه » . فى خريف عام ١٩٤٩ قام الاتحاد السوفيتى بتفجير أولى قنابله الذرية . وبعد ذلك بشهور قليلة أعلن الرئيس ترومان أن الولايات المتحدة تقوم بتطوير قنبلة هيدروجينية ذات قوة تدميرية تفوق بكثير القنبلة التى فجرت فوق هيروشيما . واستمرت الحرب الباردة تسبب حالات قلق جديدة داخلياً وخارجياً . وفى صيف ١٩٥٠ تورطت الولايات المتحدة تورطاً مباشراً فى صراع عسكرى فى آسيا .

١ الحرب الباردة فى آسيا

عندما اجتمع فرانكلين روزفلت وجوزيف ستالين فى يالتا عام ١٩٤٥ كانا قد اتفقا على مناطق النفوذ فى آسيا بعد الحرب . ووعد ستالين بدخول الحرب ضد اليابان بمجرد استسلام ألمانيا . وفى المقابل يحصل الاتحاد السوفيتى على جزر الكوريل فى شمال المحيط الهادى ويحتل النصف الشمالى لشبه جزيرة كوريا ، ثم تسيطر الولايات المتحدة على اليابان ومعظم الجزر التى كانت تتبع الامبراطورية اليابانية سابقاً . أما فيما يتعلق بالصين فقد وافقا على أن تبقى منطقة حاجزة بين مناطق النفوذ السوفيتية والأمريكية .

وفى شهر أغسطس أعلن الاتحاد السوفيتى الحرب على اليابان وأصبح اتفاق يالتا سارى المفعول . وفى ٢ سبتمبر ١٩٤٥ استسلمت اليابان رسمياً على ظهر البارجة الأمريكية « ميسورى » الراسية فى خليج طوكيو .

احتلال ماك آرثر

فى البداية وعندما احتلت القوات الأمريكية اليابان ، كانت اليابان محطمة مادياً ومعنوياً ، إذ فقدت حوالى مليونى قتيل بعد أربع سنوات من القتال ، وتحولت أجزاء كبيرة من مدنها الرئيسية إلى أنقاض بفعل القنابل الأمريكية ، وتشرد ملايين الناس . كما انخفض المعروض من الأرز بصورة خطيرة . وكان اليابانيون أنفسهم ، كما وصفهم الكاتب جون جنثر : « مشدوهين ، مترنحين ، وقد خدرتهم الصدمة » .

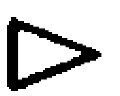
وتولى زمام هذه الأمة المهزومة الجنرال دجلاس ماك آرثر الذى قاد القوات الأمريكية فى شرق آسيا أثناء الحرب . كان يرجع إلى الرئيس مع أن ترومان قد وعده بأن « سلطته نهائية » . وكانت مشاعر العدالة تحرك ماك آرثر ، كما كان ملماً إلماماً كبيراً بالتاريخ على الرغم مما اتسم به من غطرسة وعناد ، وحول هذه الصفات فى صالحه فى حين كان يقاوم



المصالح الروسية فى الاحتلال .

وكانت أولى خطواته هى العمل على أن تقف اليابان على قدميها ، فأقام مطابخ الجيش للجوعى وأرسل فى طلب ملايين الأطنان من الأغذية من أمريكا . ونظم أطقم الاصلاحات لاصلاح خطوط التليفون والسكك الحديدية . وإن أكد على أن الولايات المتحدة لا تنوى أن تقوم بما يمكن أن يقوم به اليابانيون أنفسهم ، وتركت معظم عمليات البناء للمشردين الذين أقاموا البيوت على أنقاض المنازل المتهدمة .

ولم ينسحب اليابانيون فى عبوس من حكم غزاتهم بل — فيما يبدو — رحب الشعب اليابانى بهم ، بل وارتاحت نفوسهم لإطاعة أوامر ماك آرثر ولم يمض إلا وقت قليل ، إلا وأخذ اليابانيون يستعيرون من الحضارة الأمريكية . وبدأت صحيفة تصدر فى طوكيو فى نشر مسلسل « *بلوندى* » الكاريكاتورى بعد ترجمته إلى اليابانية ، وفتحت أول محطة بنزين من محطات « لاست تشانو » الأمريكية بالقرب من كيوتو .


محطة سكة حديد طوكيو خلال الاحتلال الأمريكى



الرئيس ترومان مع الجنرال ماك آرثر .

دستور عام ١٩٤٧

كان الانجاز الذى توج انجازات الاحتلال هو إصدار دستور جديد لليابان ، عرف بين اليابانيين باسم دستور ماك آرثر ، إذ يبدو أن الجنرال قد كتب أجزاء منه . واتخذ الدستور صورة تعديل كبير للدستور اليابانى الذى صدر عام ١٨٨٩ . وقد اعتمده الامبراطور والبرلمان اليابانى (*الديت*) والناخبون اليابانيون . وأصبح الدستور سارى المفعول فى ٣ مايو ١٩٤٧ .

وكان للدستور الجديد آثار بعيدة المدى بحيث



الجنرال شيانج كاى ــ شيك .

بدا راديكالياً للآسيويين الآخرين وحتى بالنسبة لبعض الأمريكيين . فقد ألغى كل الأفكار التى تقول بالأصل الالهى للحكم حين أعلن أن « الحكومة أمانة مقدسة يمنحها الشعب » وأن سلطتها « مستمدة من الشعب » . وأكد الدستور الحقوق الأساسية للإنسان مثل حرية العقيدة ، والاجتماع . وخفضت من عمر من لهم حق الانتخاب من ٢٥ - ٢٠ سنة وضمن الدستور حق العمال فى المساومة الجماعية ، كما طالب « بالمساواة الأساسية » بين الجنسين .

والأروع من ذلك ، فقد نص الدستور على أن « الشعب اليابانى يرفض الحرب إلى الآن باعتبار ذلك حق سيادى من حقوق الشعب » . كما وعد الدستور بعدم الاحتفاظ بأية قوات عسكرية لأغراض هجومية قط .

انتهى الاحتلال عام ١٩٥١ ، وأبرمت كل من اليابان والولايات المتحدة فى نفس الوقت معاهدة سلام وميثاق للأمن المشترك . وطبقاً للميثاق يكون للولايات المتحدة الحق فى الاحتفاظ بقوات لها فى اليابان إلى أجل غير مسمى للدفاع المستمر عن الدولتين . وفى أقل من عشر سنوات تحول الأعداء السابقون إلى حلفاء .

تعقيدات المسألة الصينية

أدى الغزو اليابانى للصين فى عام ١٩٣٧ إلى هدنة مؤقتة للحرب الدائرة هناك منذ العشرينات بين القوات الوطنية التى يقودها الجنرال شيانج كاى شيك ، والقوات الشيوعية التى يقودها ماوتسى تونج . وقد اتفقت الطائفتان المتحاربتان على تنحية خلافاتها جانباً من أجل طرد اليابانيين . وعندما دخلت الولايات المتحدة الحرب فى عام ١٩٤١ ، فقد أسهمت بملايين الدولارات من أجل الأسلحة والطعام والدواء .

ولم تنجح هذه المعونة كثيراً فى رفع الروح المعنوية لقوات شيانج المنهوكة بالفعل . ووجدت بعض أموال المعونة طريقها إلى بعض المسئولين الوطنيين الفاسدين . ولم يحرز شيانج أى نصر يذكر على

اليابانيين . وبدلاً من ذلك ، فقد أخفى الأسلحة الأمريكية لاستخدامها فى التحدى الوشيك مع الشيوعيين الذين سيطروا على معظم شمال الصين .

الانحياز لأحد الفريقين

باقتراب الحرب العالمية الثانية من نهايتها ، تحاشى كل من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة التورط فى اتخاذ موقف ثابت من مستقبل الصين . وفى محادثاته مع الدبلوماسيين الأمريكيين أعرب ستالين عن استخفافه بالثوار الماويين ووصفهم بأنهم ليسوا شيوعيين « حقيقيين » . ومهما كانت دوافع الدكتاتور السوفيتى فقد كان مستعداً للترحيب بشيانج كزعيم للصين . فى الوقت الذى ذكر فيه الدبلوماسيون الأمريكيون فى الخارج أن الشيوعيين هم ديمقراطيون أصلاء ويتمتعون بثقة الشعب الصينى .

كانت إدارة ترومان على اقتناع بأن التخلى عن شيانج هو بمثابة تسليم الصين للشيوعيين ، ومن ناحية أخرى كان الرئيس مصراً على تحاشى التورط فى حرب برية فى آسيا مهما كان السبب ، إذ كان يرى أن ذلك سوف يتسبب فى إزهاق أرواح دون ما ضرورة .

وبذلت الجهود العديدة لإغراء المتنافسين على تشكيل ائتلاف فيما بينهم . وفى عام ١٩٤٥ قامت الولايات المتحدة بنقل ماو جواً إلى شونج كينج للاجتماع بشيانج . ولكن ماو أراد السيطرة على شمال الصين فى حين أصر شيانج على السيطرة على كل البلاد . وتشبث كل من الرجلين بموقفه .

وظل الجنرال جورج . سى . مارشال يعمل فى الصين فى الفترة من ديسمبر عام ١٩٤٥ حتى يناير ١٩٤٧ على تحاشى وقوع حرب أهلية ، ومع نجاحه فى التوصل إلى وقف إطلاق النيران بين الطرفين فقد تصلبت مواقف شيانج وماو . وفى نهاية المطاف شجب مارشال الطرفين وعاد إلى بلاده ، وسحبت الولايات المتحدة كل قواتها العسكرية من الصين .

استؤنفت الحرب الأهلية بحماس . وزود السوفيت قوات ماو فى منشوريا بالأسلحة التى استولوا عليها من اليابانيين ، وعزلت فرق بأكملها من فرق شيانج فى منشوريا من القوات الوطنية جنوباً ، وفروا هاربين إلى القوات الشيوعية . وعندما تحرك الشيوعيون جنوباً انقلب النظام فى المدن والقرى إلى فوضى .

وفى سبتمبر عام ١٩٤٧ حذر الجنرال الأمريكى ألبرت . سى . ويدماير الرئيس ترومان من أن سيطرة الشيوعيين على الصين سوف يكون من شأنها تعريض المصالح الأمريكية فى منطقة شرق آسيا كلها للخطر ، واعترف بافتقاد نظام شيانج إلى التأييد الشعبى بسبب فساده وسياسته القمعية ، ومع ذلك فقد كان يرى أن ثمة فرصاً للإصلاح ،



الجنرال مارشال يتفقد القوات الشيوعية الصينية برفقة رئيسا وزراء الصين ماوتسى تونج (أقصى الشمال) وشواين لاى (الثانى من اليسار) .

إذا ما حصل شيانج على تأييد الولايات المتحدة القوى . واستمرت إدارة ترومان فى التركيز على أوربا وحجبت هذا التقرير عن الشعب الأمريكى .

ومضت قوات ماو فى الاستيلاء على أراضى جديدة . وفى أغسطس عام ١٩٤٩ أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية *ورقة بيضاء* (تقريراً حكومياً مفصلاً) تحذر من الانهيار الوشيك للقوات الوطنية . وكتب دين أتشيسون وزير الخارجية الأمريكى يقول فى خطاب منفصل أنه « لم يكن فى استطاعة الولايات المتحدة وليس بإمكانها الآن أن تفعل شيئاً من شأنه أن يغير النتائج » . كان البديل الوحيد لانتصار الشيوعيين هو حرب برية أمريكية ضد قوات ماو .

فى ديسمبر عام ١٩٤٩ هرب شيانج كاى‌شيك إلى جزيرة تايوان (وتعرف أحياناً باسم جزيرة فورموزا) الواقعة أمام جنوب شرق الصين . وكان شيانج لا يزال يعتقد أنه الزعيم الحقيقى للشعب الصينى ، وأقسم على استعادة أراضى الصين فى يوم ما . هذا فى الوقت الذى أقام فيه ماو

والشيوعيون حكومتهم وسميت جمهورية الصين الشعبية التى اتخذت مدينة بكين العريقة عاصمة لها .

وبمجرد دخول الشيوعيون فى السلطة تناسوا مجهودات الولايات المتحدة فى حل مشكلة الصين سلمياً ، ولم يتذكروا غير مساعدة الولايات المتحدة لعدوهم اللدود . وبدأوا فى العمل على طرد الأمريكيين من الصين .

التداول حول الصين

ترجع علاقات أمريكا بالصين إلى قبل إصدار الدستور الأمريكى . ولعدة عقود كانت الارساليات البروتستانتية العائدة من الصين تحكى كيف حولت الصينيين إلى المسيحية . ويقيناً لم ترحب الولايات المتحدة تماماً بالمهاجرين الصينيين فى منتصف القرن التاسع عشر ، وظلت تمنعهم من الهجرة حتى عام ١٨٨٢ . ومع ذلك فإن الشعب الأمريكى كان يعتقد منذ وقت طويل أن الشعب الصينى شعب ودود يجذبه إلى أمريكا أسلوب الحياة الأمريكية .

أما الآن فقد تحطمت تلك الآمال الرومانسية القديمة ، وثارت أسئلة جديدة بدلاً منها . لماذا لم تستطع الدولة التى ساعدت على هزيمة ألمانيا النازية واليابان الاستعمارية أن تساعد شيانج فى الانتصار على جيش الفلاحين المهلهل ؟ ومن ناحية أخرى إذا كان نظام شيانج على هذا القدر من الفساد وعدم الكفاءة ، وإذا كانت قضيته ميئوساً منها ، فلم قدمت له إدارة ترومان ملايين الدولارات ؟

وتوالت الأسئلة ، وأثار بعض هذه الأسئلة اللوبى الصينى (جماعة ضغط يتم تنظيمها للتأثير على قرارات السلطة التشريعية والتنفيذية) . ودافع هذا اللوبى ، الذى كانت تموله تايوان جزئياً ، عن قضية الوطنيين ، واشتكى أعضاء اللوبى بأن الولايات المتحدة قد « ألقت بالصين فى النهر » .

وتمتعت سياسة الرئيس ترومان الخارجية حتى الشهور الأولى لعام ١٩٥٠ بتأييد الحزبين . ونتيجة للمناقشات التى دارت حول الصين تلاشت حماسة الحزب الجمهورى فى تأييد هذه السياسة .

لقد وضع هارى ترومان فى مأزق . فبعد أن كان يشكو من الزعماء الوطنيين بقوله : « إن جميعهم لصوص ، كل واحد منهم » ، اضطر للاعتراف بنظام شيانج كحكومة الصين الشرعية . واحتج الشيوعيون فى بكين على حق الصين الوطنية فى تمثيل الصين لدى الأمم المتحدة . وسرعان ما أبرموا معاهدة للتعاون المشترك مع الاتحاد السوفيتى ، واضعين أنفسهم داخل منطقة النفوذ السوفيتى .

لقد فصلت الحرب الباردة بين اليابان والصين بنفس الأسلوب الذى تم به فصل أوربا الشرقية عن

أوربا الغربية ، وفى منتصف يناير عام ١٩٥٠ أعلن دين أتشيسون وزير الخارجية عن سياسة خارجية جديدة تجاه شرق آسيا وأعلن أن الولايات المتحدة من الآن فصاعداً سوف تقصر حمايتها على خط يمتد من اليابان وحتى الفلبين . وكان من المفترض أن هذا المحيط الدفاعى يستبعد تايوان ، وكوريا ، وجنوب شرق آسيا . ويتعين على الشعوب التى تعيش خارج هذا المحيط أن تدبر بنفسها أمر دفاعها ، ربما بمعاونة الأمم المتحدة .

لم تثر تصريحات أتشيسون إلا مزيداً من الضجيج . وطالب أقطاب الحزب الجمهورى وزير الخارجية بالاستقالة . بل وأوحى بعض خصومه أنه يتصرف لصالح الاتحاد السوفيتى ، وكان هذا الاتهام البالغ القسوة لا أساس له مطلقاً ولكن كانت « الموضة السائدة » هى توجيه الاتهامات القاسية .

ملخص الجزء

(١) صف الحالة النفسية للولايات المتحدة فى بداية فترة ما بعد الحرب . وما هو هذا الجزء من هذه الحالة التى عبرت عنه المسرحية الغنائية « *جنوب المحيط الهادى* » ؟

(٢) ما هى المناطق الآسيوية التى دخلت ضمن منطقة النفوذ السوفيتى بعد الحرب مباشرة ؟ وما هى المناطق التى دخلت منطقة النفوذ الأمريكى ؟

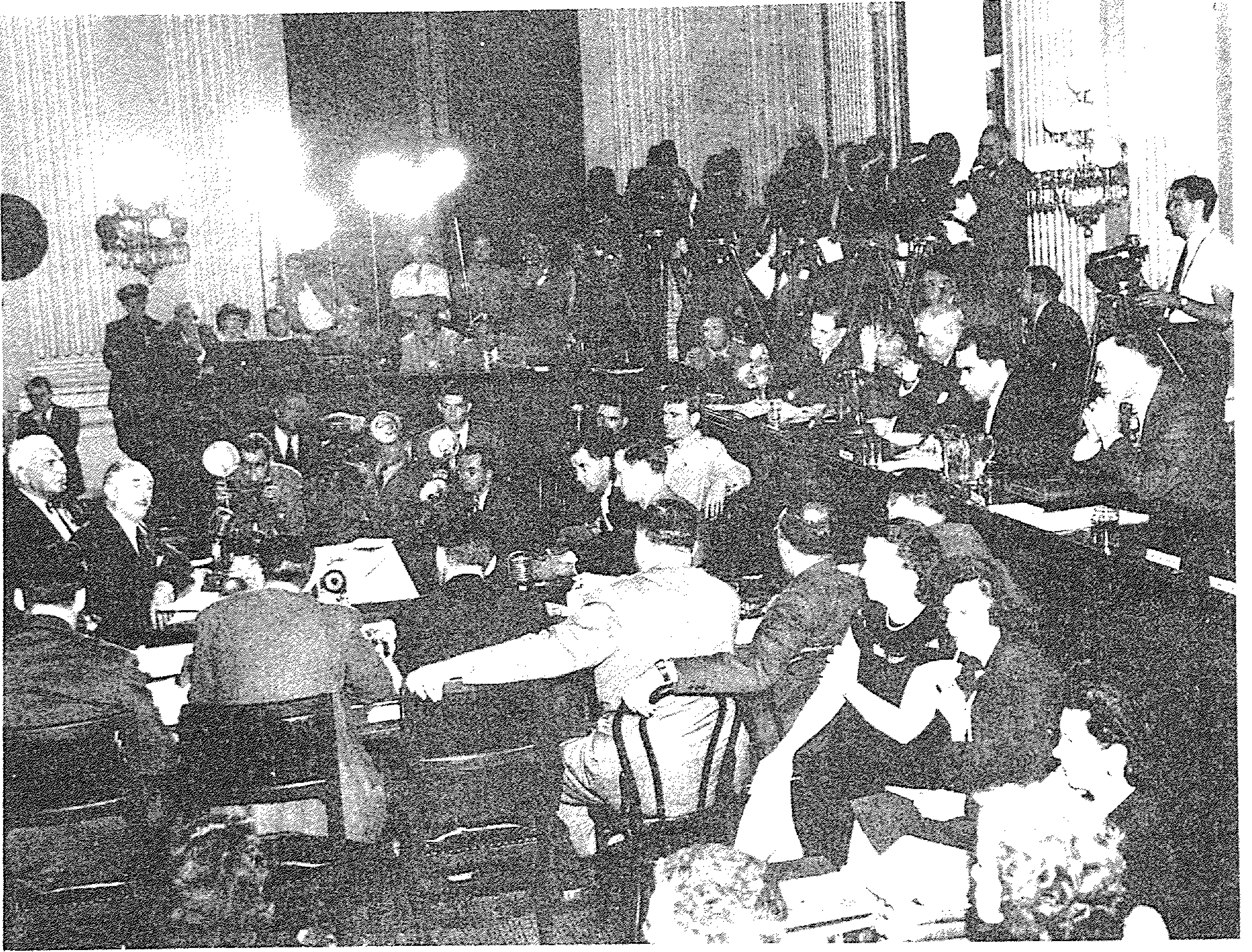
(٣) ما هو أروع ما ميز دستور ماك آرثر ؟

(٤) ما هى الفئات المتقاتلة فى الحرب الأهلية الصينية ؟ ومن كانوا زعماءها ؟ ومن الذى انتصر ؟

٢ العدو الداخلى

طبقاً لرواية أحد ظرفاء هوليوود ، كان جاك إل . وارنر من هواة التردد على الولائم وإلقاء الخطب بها ، حتى إنه كان يبدأ فى إلقاء خطاب بمجرد رؤيته لنصف « جريب فروت » . فى الواقع لم يكن رئيس ستوديو الإخوان وارنر فى حاجة إلى ثمار الجريب فروت لكى يوضح موقفه علناً على هذا النحو . فقد تحدث أمام بعض أعضاء الكونجرس فى نوفمبر عام ١٩٤٧ عن « النمل الأبيض » (الشيوعيون) الذى وجد طريقه إلى النشاط الاقتصادى فى الدولة بقوله : « يسعد أشقائى ويسعدنى أن نسهم بسخاء فى تكوين صندوق إزاحة لتمويل . . . شحن من . . . يفضلون النظام السوفيتى على نظامنا إلى روسيا » .

كان وارنر أحد الشهود أمام « لجنة النشاطات غير الأمريكية » التى شكلها مجلس النواب وسط جو دعائى من النوع الذى يتوافر لنجم سينمائى . وكانت اللجنة تدير جلسات استماع عن تسرب الشيوعيين إلى صناعة السينما . واستدعت اللجنة ٤١ شخصاً من منتجى الأفلام يختلفون فيما بينهم



جاك وارنر يدلى بشهادته أمام لجنة النشاطات غير الأمريكية .

فى ميولهم السياسية ورفض ١٩ منهم التعـاون ، وعرفوا باسم « ١٩ هوليوود » وكان الاعتقاد السائد أن معـظمـهم أعضـاء فى الحـزب الشيوعى فى الثلاثينات والأربعينات .

كان وارنر يعبر عن شعور بالاشمئزاز شعر به كثير من الأمـريكيين فى أواخـر الأربعينات ، إذ ثارت المخاوف من وجود شبكة للتجسس فى أمريكا بعد اكتشـاف شبكة تجسس فى كندا . هل يمكن أن يكـون الشـيوعيون الأمـريكيون ومن ساروا فى طريقهم (المتعاطفون مع الشيوعية) قد ساعدوا السوفيت فى السيطرة على أوربا الشرقية وغيرها من المناطق ؟



هيس (فى الركن الشمال) يستمع لشهادة هويتكر تشامبرز ضده

الذعر الأحمر الثانى

فى السنوات التى أعقبت الحرب العالمية الأولى مباشرة تسبب الخوف من الشيوعيين والأجانب فى مضايقة كثير من الأمريكيين الأبرياء ، ويشير المؤرخون إلى الفترة من ١٩١٩ إلى ١٩٢٠ كفترة « الذعر الأحمر » . والآن يبدو أن ذعراً أحمر آخر فى سبيله إلى الظهور .

وإلى حد ما بدأ هذا الذعر فى البيت الأبيض ففى أوائل عام ١٩٤٧ بدأ الرئيس ترومان يتخوف من التقارير الخاصة بالجواسيس فى كندا . ولأنه لم يرغب فى الظهور بمظهر من « يتهاون مع الشيوعية » فقد قرر اتخاذ الإجراءات المضادة لوجود أى جواسيس داخل الحكومة الفيدرالية . وأصدر أمراً تنفيذياً بإخضاع أكثر من ثلاثة ملايين موظف فيدرالى للمراجعة للتأكد من ولائهم للدولة . وكانت إحدى الإجراءات المطلوبة لإثبات الولاء هى إذا ما كان الشخص قد انضم إلى أحد المنظمات التخريبية طبقاً لتعريف وزارة العدل . (الشخص المخرب أو الجماعة المخربة هو من يحاول تدمير المؤسسات بإضعاف ولاء الناس لها) .

القائمة السوداء للعاملين فى صناعة السينما

لم يكد ينفذ إجراء التحقق من الولاء ، حتى شرعت لجنة النشاطات غير الأمريكية التابعة لمجلس النواب فى بدء جلسات الاستماع الخاصة بالعاملين فى صناعة السينما . وتواكب المنتجون ، والمخرجون ، والكتاب والممثلون أمام كاميرات التسجيل السينمائى للادلاء بما لديهم من معلومات عن الشيوعيين فى هوليوود . وحكم على عشرة أشخاص من بين ١٩ شخصاً رفضوا الإجابة عن أسئلة اللجنة بالسجن بدعوى إهانة الكونجرس . وأصدر المنتجون السينمائيون بياناً مشتركاً أعلنوا فيه وقف أو فصل هؤلاء العشرة من العمل . وأدى هذا الإجراء إلى وضع الأشخاص على *القائمة السوداء* وفى هذه الحالة وضع العشرة فى القائمة السوداء بسبب ما نسب إليهم من آراء سياسية .

بدت القوائم السود لكثير من الأمريكيين الطيبين غير متفقة مع آراء واضعى الدستور المؤسسين . وأوضح هؤلاء النقاد أن الولايات المتحدة كانت دائماً تقدر حرية الرأى وتكوين الروابط ، وعلى سبيل المثال رأى الكاتب الفكاهى إى . بى . هوايت أن ممارسة ضبط النفس من جانب المسئولين عن التقييد فى القوائم السوداء قد يكون « فكرة جيدة » وقال محذراً فى خطاب إلى صحيفة « *الهيرالد تربيون* » : « يتعين على الآن أن أعلن أننى غير شيوعى ، أما غداً فعلى أن أدلى بالشهادة بأنى لست من أتباع الكنيسة التوحيدية ، وبعد غد فسوف أشهد بأننى لم أنضم أبداً إلى نادى داليا » .

كان يمكن أن تؤدى هذه المعارضة إلى تهدئة المناهضين للشيوعيين ، غير أن الحوادث حالت دون ذلك . فقد سلطت « لجنة النشاطات غير الأمريكية » أضواءها الآن على أعمال التخريب التى كانت تشك فى وجودها فى الحكومة . وفى أغسطس ١٩٤٨ استدعت اللجنة شاهدها الرئيسى فى ذلك وهو هويتكر تشامبرز وهو شخص منتفخ الأوداج فى منتصف العمر ، كان يعمل رئيساً للتحرير .

قضية هيس

اعترف هويتكر أنه كان يؤمن بالشيوعية فى وقت ما ، وأنه تجسس لصالح الاتحاد السوفيتى قبل أن يفقد إيمانه بالحركة فى الأربعينات ، وجىء به أمام اللجنة الآن للتعرف على الشيوعيين فى الحكومة ، وكان من بين الأسماء التى ذكرها ألجر هيس ، وهو موظف سابق فى وزارة الخارجية الأمريكية .

أنفق هيس ردحاً من الزمن فى بناء الاتصالات القوية ، وتخرج فى جامعة « جونز هوبكنز » وكلية الحقوق بجامعة « هارفارد » وشغل مناصب هامة عديدة فى إدارة روزفلت ، وفى عام ١٩٤٨ أصبح

رئيساً لمؤسسة خاصة وهى « مؤسسة كارنيجى للسلام العالمى » ، ولكنه ظل على اتصال وثيق بدين أتشيسون وزير الخارجية .

فى البداية أنكر هيس معرفته بتشامبرز ورفع عليه قضية سب ، وتضافر عدد من الأمريكيين البارزين فى الدفاع عن هيس ، وصرف الرئيس ترومان النظر عن القضية واعتبرها « رنجة حمراء » أى قضية وهمية تحول الأنظار عن القضية الحقيقية . وبعد أن أحرز الديمقراطيون انتصارهم فى انتخابات نوفمبر كان الاعتقاد السائد أن اللجنة سوف تلغى القضية .

وفى أواخر عام ١٩٤٨ زعم تشامبرز أن هيس كان أيضاً جاسوساً سوفيتياً ، وأحضر وثائق رغم أن هيس نسخها لكى يسلمها تشامبرز للمسئولين السوفيت . وقاد الشاهد المحققين فى مجلس النواب إلى مزرعة بولاية ماريلاند حيث قام بصورة مسرحية بإخراج ثلاث لفات من الميكروفيلم من ثمرة مجوفة من ثمار القرع العسلى وذكر أن « وثائق القرع العسلى » قد تم جمعها بواسطة شبكة تجسس تضم بين أفرادها هيس .

وكانت بعض الوثائق التى أخرجها تشامبرز على درجة عالية من السرية بحيث لم يكن فى الإمكان إطلاع الصحفيين عليها ، ومع ذلك لم يكن بوسع الحكومة أن توجه الاتهام إلى هيس ، لأن النشاط المزعوم الذى قام به قد حدث منذ وقت طويل ، ولهذا السبب رأت هيئة محلفين فيدرالية رأياً آخر ووجهت إليه الاتهام فى ١٥ ديسمبر ١٩٤٨ بدعوى الحنث فى اليمين الذى أداه .

واستمرت المحاكمة الأولى ستة أسابيع ، وفى أثناء ذلك كان هيس قد اعترف أنه عرف تشامبرز فى وقت ما تحت اسم آخر ، ومع ذلك إذا كان تشامبرز يكذب ، فإن هيس لم يستطع أن يقدم تفسيراً مقنعاً . وانتهت المحاكمة الأولى دون إصدار حكم ، وبدأت محاكمة ثانية ، اتضح خلالها أن القرائن المدنية لهيس كانت دامغة ، ووجدت هيئة المحلفين هيس مذنباً وحكم عليه بالسجن لخمس سنوات .

نتائج قضية هيس

أثار الحكم على هيس عواطف مختلطة ، فقد شعر الكثير من أعضاء الحزب الديمقراطى فى شرق الولايات المتحدة ممن تلقوا تعليماً جامعياً بخيبة الأمل ، ورفض البعض تصديق الحكم ، أما الذين قبلوا بهذا الحكم فقد ساورهم شعور بأن هيس قد خان الأمانة ، وعد معظم الجمهوريين هذه النتيجة نصراً لهم ، واعتقدوا أن القضية قدمت الدليل على وجود الشيوعيين فى حكومة « العهد الجديد » وأن بعضهم تجسس لصالح الاتحاد السوفيتى .

وزعم أحد أعضاء الحزب الجمهورى من ولاية

كاليفورنيا أن الفضل يرجع إليه فى تعقب هيس حينما كان عضواً فى لجنة النشاطات غير الأمريكية . وكان هذا العضو هو ريتشارد نيكسون وكان فى الثلاثينات من عمره ، وبالنسبة له كان موضوع هيس « جزءاً يسيراً فقط من قضية التجسس الشيوعى المؤسف على الولايات المتحدة » .

وفى الوقت ذاته ، توالت دراما المحاكمات الأخرى فى عام ١٩٤٩ . طلب ترومان توجيه الاتهام إلى ١١ زعيماً من زعماء الشيوعيين فى قضية « *دينيس ضد الولايات المتحدة* » واستجيب لطلبه . ووجهت الحكومة إلى الزعماء الأحد عشر تهمة مخالفة قانون سميث لعام ١٩٤٩ ، الذى يحرم تدريس أو تأييد الثورات .

وفيما يبدو كان هناك تذكير بالحرب الباردة فى كل مكان . فى فبراير ١٩٥٠ أعلنت الحكومة البريطانية أن عالم الذرة كلوس فوكس قد اعترف بالتجسس لحساب الاتحاد السوفيتى . واعتقد بعض الخبراء أن النشاط الذى قام به فوكس قد عجل بانتاج الروس للقنبلة الذرية بمقدار عام على الأقل . وحكمت محكمة بريطانية على فوكس بالسجن لمدة ١٤ عاماً ، وأدى اعتراف فوكس إلى التعجيل باعتقال أفراد شبكة التجسس التابعة له ، والتى ضمت من الأمريكيين إثيل وجوليوس روزنبرج .

واشتبه المحققون فى قيام أسرة روزنبرج بالاشراف على عملية التجسس على معمل لوس ألاموس الذرى بولاية نيومكسيكو . وألقى القبض على الاثنين عام ١٩٥٠ وقدما إلى المحاكمة فى العام التالى ، حيث أدانتهما هيئة محلفين فيدرالية ثم حكم عليهما القاضى بالإعدام ، وتم إعدامهما بالكرسى الكهربائى فى ١٥ يونيو ١٩٥٣ ، على الرغم من تمسكهما بالبراءة .

قانون الأمن الداخلى

أدت قضايا هيس ، ودينيس ، وروزنبرج علاوة على انتصار الشيوعيين فى الصين وقيام الاتحاد السوفيتى باختبار أول قنبلة ذرية له إلى إثارة شعور بالانزعاج ، وهرع الكونجرس لحماية الحكومة من أية أعمال تخريبية أخرى . وفى صيف عام ١٩٥٠ ، أصدر الكونجرس قانوناً بشأن الأمن الداخلى بعد مناقشته .

ونص القانون على تسجيل المنظمات الشيوعية وتلك التى تتخذ واجهة شيوعية لدى الحكومة . ولم يجرم القانون الانضمام إلى هذه المنظمات ومع ذلك كان من الممكن أن يضحى أعضاء هذه المنظمات ببعض الحريات المدنية ، إذ كان يمكن حرمانهم من العمل فى المصانع الحربية ، أو من إصدار جوازات سفر لهم للسفر إلى الخارج ، كما كان من الممكن أن يتعرضوا للتحفظ عليهم فى حالات الطوارىء القومية .



ماكارثى عضو مجلس الشيوخ يمسك بحقيبة تمتلىء بوثائق من وثائق وزارة الخارجية .

استخدم ترومان حق الاعتراض على هذا المشروع ووصفه قائلاً : « إنه مشروع واقعى فى أحقية الطلب من اللصوص أن يسجلوا أنفسهم أمام المأمور » ورفض الكونجرس هذا الاعتراض . وسرعان ما أصدرت الحكومات المحلية وحكومات الولايات قوانين مشابهة .

لم يكن قانون الأمن الداخلى هو الخطر الوحيد على الحريات المدنية . وانتشرت القوائم السوداء بين من يعملون فى صناعة الترفيه . وتعرض المدرسون وأساتذة الكليات لخطر الفصل بسبب آرائهم السياسية ، وشهدت صالات النقابات وقاعات المحاضرات بالمَدارس اتهام الناس لجيرانهم ، وفصلت أمينة مكتبة فى بارتلزفيل بولاية أوكلاهوما بسبب اشتراكها فى ثلاث دوريات من الدوريات العامة .

وكتب بيرنارد دى فوتو ، أحد أصحاب العواميد فى مجلة « *هاربر* » يقول شاكياً : « إن الولايات المتحدة قد أصبحت دولة من المخبرين العموميين » ، وأعرب عن ذهوله لازدياد عمليات الاعتداء على الخصوصية بقوله : « إننى أحب دولة لا يتعين علينا فيها أن نسد المدخنة على المتصنتين . . . كانت دولتنا منذ عهد قريب دولة من هذا القبيل وأنا أؤيد عودة هذه الدولة » .

صعود جو ماكارثى

استمر نمو الحملة الصليبية المناهضة للشيوعية . وفى شتاء ١٩٥٠ وجدت الحملة قائداً لها فى شخص عضو مجلس الشيوخ الجمهورى جو ماكارثى من ولاية ويسكونسين . وقد كتب مؤلف سيرته الذاتية ريتشارد روفير يقول عنه فيها بعد

أنه لن يوجد سياسى قط « فى مثل سرعته وثقته البالغة فى الوصول إلى الثنايا السوداء للعقل الأمريكى » .

وانحدر ماكارثى من أسرة ريفية نصفها أيرلندى ونصفها الآخر ألمانى . وفى صباه كان متجهماً وإن كان محبوباً ويتمتع بقوة دفع عمياء نحو النجاح . وترك المدرسة فى سن الرابعة عشر ثم عاد إليها ليكمل الأربع سنوات المتبقية بينما يشغل وظيفتين . وفى جامعة « ماركيت » واصل ميله إلى اختصار الطريق الأكاديمى وحصل على ليسانس الحقوق . ومارس المحاماة بضع سنين فى شركة محلية .

وعندما كان عمره ٣١ رشح نفسه للحصول على منصب قاضى محكمة ابتدائية وفاز فى الانتخابات . وبعد هجوم اليابانيين على بيرل هاربور ، التحق بمشاة البحرية حيث عمل أساساً فى وظيفة كتابية فى جنوب المحيط الهادى . ومع ذلك ادعى فيما بعد أنه كان « مدفعجياً » للايحاء بأنه كان يتولى إسقاط القنابل أثناء طلعات القاذفات . ولم يكن ادعاؤه هذا إلا إشارة مبكرة لنبوغه فى الكذب .

أعيد انتخاب ماكارثى قاضياً لمحكمة ابتدائية بعد الحرب ، وفى عام ١٩٤٦ رشح نفسه لمجلس الشيوخ الأمريكى . وبعد أن تغلب بصعوبة على منافسه الجمهورى عضو مجلس الشيوخ ، تغلب بيسر على منافسه الديمقراطى فى انتخابات الدائرة .

وفى واشنطن أثار ماكارثى ، ذو الكتفين العريضتين والحواجب الكثيفة ، استياء العديد من أعضاء مجلس الكونجرس من الحزبين ، نظراً لأسلوبه الفج . ووجهت إليه تهمة السلوك غير الأخلاقى إذ أنه عندما رشح نفسه لمجلس الشيوخ كان لايزال يعمل قاضياً ، وتم اختياره أسوأ عضو مجلس شيوخ أمريكى طبقاً لاستفتاء بين المندوبين الصحفيين فى واشنطن .

ماكارثى والشيوعية

فى بداية ١٩٥٠ شعر ماكارثى بالقلق خوفاً من ألا يعاد انتخابه ، إذ بعد أربع سنوات فى مجلس الشيوخ لم يكن مقنعاً بالنسبة لأية قضية سياسية . أما الآن فهو يحتاج إلى بؤرة تركيز لحملته الانتخابية . ورتب لاجتماع مع أستاذ للعلوم السياسية ، ويعمل محامياً فى واشنطن وقسيساً من قساوسة الكنيسة الكاثوليكية الرومانية . كان هذا القسيس هو الأب إدموند وولش عضو مجلس « كلية الخدمة الخارجية » التابعة لجامعة جورج تاون ، الذى أعلن أن أهم قضية هى الخطر الذى تشكله الشيوعية على الحكومات الديمقراطية .

وتفتحت أسارير ماكارثى وذكر قائلاً : « إن الشيوعيين يملأون الحكومة ويجب تعقبهم » وأشار عليه أحد مستشاريه بأن يعد الحقائق قبل

الخوض فى الموضوع ، ووعد ماكارثى بأنه سيفعل ذلك .

كان التاسع من فبراير ١٩٥٠ هو بداية عمل ماكارثى فى مناهضة الشيوعية ، حيث هاجم فى خطاب له أمام نادى نسائى بمدينة هويلنج بولاية ويست فيرجينيا « الأعمال الجنائية لأولئك الذين عاملتهم دولتهم أفضل معاملة . من هم ؟ » أولئك الشباب الباهر الذين ولدوا بملاعق من الفضة فى أفواههم . . . هم أسوأ الشباب » . ومن هم أولئك الشباب ؟ إنهم شباب وزارة الخارجية الذى يتزعمهم أسوأ مسئول « هذا الدبلوماسى المغرور الذى يرتدى بنطلوناً مخططاً . » إنه دين أتشيسون .

وفى أثناء هذا الخطاب الحماسى ذى الألفاظ الطنانة وبحركة مسرحية أمسك عضو مجلس الشيوخ بورقة فى يده معلناً : « فى يدى قائمة بـ ٢٠٥ أشخاص يعلم وزير الخارجية أنهم أعضاء فى الحزب الشيوعى ، والذين لايزالون مع ذلك يعملون فى صياغة سياسة وزارة الخارجية » . وفى الواقع كانت القائمة التى تحدث عنها قائمة مكذوبة .

واستخدم نفس الأسلوب فى خطاب له بمدينة سولت ليك سيتى فى اليوم التالى . حيث أعلن فى هذه المرة أن هناك ٥٧ شيوعياً فى وزارة الخارجية ، وليس ٢٠٥ شيوعيين . وألقى خطبه الثلاثة الأخيرة فى مدينة رينو بولاية نيفادا ، ثم أرسل برقية إلى الرئيس ترومان يطالبه فيها باتخاذ إجراء . ثم استقل طائرة أخرى وعاد إلى واشنطن .

ولم تثر الاتهامات الموجهة من ماكارثى اهتمام الرأى العام الأمريكى إلى أن نشرتها صحيفة « *النيويورك تايمز* » بعد ذلك بأيام . وهرعت إدارة ترومان تنفى هذه الاتهامات ، غير أن زعماء مجلس الشيوخ اختاروا لجنة فرعية للشئون الخارجية من لجان مجلس الشيوخ يرأسها عضو مجلس الشيوخ الديمقراطى ميلارد تيدنجز من ولاية ماريلاند للنظر فى الموضوع .

وأخذ ماكارثى إلى قاعة مجلس الشيوخ ٨١ ملفاً لم يرها من قبل تضم قائمة العاملين بوزارة الخارجية ، وعلى مدى ست ساعات أخذ يقلب فى هذه الملفات معلقاً بشىء من الشرود على هذا أو ذلك الموظف دون أن يصل إلى شىء . وعلق روبرت تافت عضو مجلس الشيوخ الجمهورى على ذلك بقوله : « إنه لأداء طائش » .

وسواء كان الأداء طائشاً أم لا ، فقد أدى وقوف ماكارثى ضد الشيوعية إلى تأييد البعض له تأييداً كاملًا ، وتدفقت عليه التبرعات الانتخابية ، ومنحته الجماعات المدنية الأوسمة . وأصبح أعضاء مجلس الشيوخ الجمهوريين الذين كانوا يتحاشونه يقدمون له الولاء الآن ، إذ فيما يبدو لقد ضرب ماكارثى على وتر من أوتار السياسة الأمريكية الحساسة .



ماكارثى عضو مجلس الشيوخ أمام لجنة الشئون الخارجية بالمجلس .

ماكارثى والصحافة

استحدث ماكارثى أسلوباً خاصاً به فى التعامل مع الصحافة . فقد كان يدخل فى أحاديث تليفونية مزيفة فى أثناء المقابلات الصحفية معه ، ويخلق حالة من حالات التشويق بأن يعلن عن مؤتمر صحفى فى الصباح ، ثم يعلن عن مؤتمر آخر بعد الظهر . وشجع أخذ الصور الفوتوغرافية له وهو نائم على أريكة فى مكتبه ، وأولع الصحفيون بهذه الألاعيب . فقد كان ماكارثى ، على حد وصف أحد الصحفيين « يوفر مادة صحفية جيدة » .

وأدت التغطية الصحفية له إلى مزيد من الاعتراف به وكان نصف الأشخاص الذين استفتوا فى استبيان لمعهد جالوب يرون أن ماكارثى يساعد الدولة . (فى حين اعترض عليه ٢٩ ٪ فى الوقت الذى ذكر فيه ٢١ ٪ أن لا رأى لهم) وفى الوقت ذاته احتفظ المؤيدون له ببطاقاتهم فى حين تدفقت التبرعات .

وذكرت لجنة « تيدنجز » الفرعية التى تشكلت بعد خطاب ماكارثى فى مدينة هويلنج أن عضو مجلس الشيوخ قد اقترف الأكاذيب عن قصد . وعندما سئل عن رأيه فى التقرير أجاب ماكارثى بأنه « لا يجيب على الاتهامات بل يوجهها » . فى الوقت ذاته استمر فى توجيه الاتهامات التى لا يقبلها



بعض أفراد القوات الأمريكية المنهوكون يستريحون فى كوريا .

عقل ، ثم أعلن أنه على استعداد الآن لذكر اسم « أكبر جاسوس روسى » فى الولايات المتحدة .

وكان الشخص الذى عناه هو أستاذ جامعى باسم أوين لاتيمور ، ولكنه لم يفعل ذلك وترك المندوبين الصحفيين لينقبوا عن الاسم بأنفسهم ، وبعد أن جمعوا معلوماتهم ، غير ماكارثى من موقفه وبدلاً من أن يكون لاتيمور « أكبر عميل » ، أصبح « المهندس الرئيسى » للسياسة الآسيوية ويشكل خطراً على الحكومة . كان لاتيمور فى الواقع خبيراً مغموراً فى الشئون الآسيوية ولم يكن شيوعياً . وكان يقدم المشورة لوزارة الخارجية من آن لآخر حول الشئون الآسيوية ولم يؤخذ بمشورته قط .

وهكذا استمر ماكارثى فيما هو عليه : توجيه الاتهامات المثيرة ، وإثارة الضجيج ثم التراجع دون أى اعتبار للحقائق ، وانزعج بعض أعضاء الكونجرس مما يحدث داخل المجلس ، وتحدثت بصراحة مارجريت تشيز عضو مجلس الشيوخ ، وذكرت أنه حان الوقت لكى نتذكر « أن الدستور بعد تعديله لا يتحدث فقط عن الحرية بل عن

المحاكمة من خلال هيئات التحليف وليس من خلال توجيه الاتهامات » ، وقالت إنها « لا تشعر بالفخر من الأسلوب الذى نلطخ فيه سمعة الناس خارج المجلس ، فى حين نضع أنفسنا خارج دائرة النقد داخله » .

ومع ذلك لم يكن باستطاعة أحد وقف ماكارثى . وفى خريف ١٩٥٠ اندفع يهاجم عضو مجلس الشيوخ تيدنجز فى ولاية ماريلاند حيث رشح نفسه لإعادة الانتخاب . وقد أخذ معه صورة مزورة لتيدنجز مع رئيس الحزب الشيوعى . وخسر تيدنجز الانتخابات . وأصبح المعنى واضحاً لأعضاء الكونجرس الآخرين : ابتعد عن طريق ماكارثى .

ظلت أصداء الذعر الأحمر الثانى تتردد داخل المكتبات ، والمدارس والكنائس وقاعات النقابات واستوديوهات الإذاعة والتليفزيون . وسرعان ما وجد آلاف العاملين بالترفيه أنفسهم غير قادرين على الحصول على وظيفة . ودون أن يفهموا أحياناً السبب فى ذلك .

ملخص الجزء

(١) لماذا أدلى جاك إل وارنر بشهادته أمام لجنة النشاطات غير الأمريكية التابعة لمجلس النواب ؟ ما هى الاتهامات التى وجهت لرجال هوليوود التسعة عشر ؟

(٢) من كان ألجر هيس وجوليوس ، وإثيل روزنبرج ؟ وما هى الاتهامات التى وجهت إليهم وأدينوا بسببها ؟ وكيف كانت عقوبتهم ؟

(٣) ما هو الأثر الذى تركه قانون الأمن الداخلى على الحريات المدنية ؟

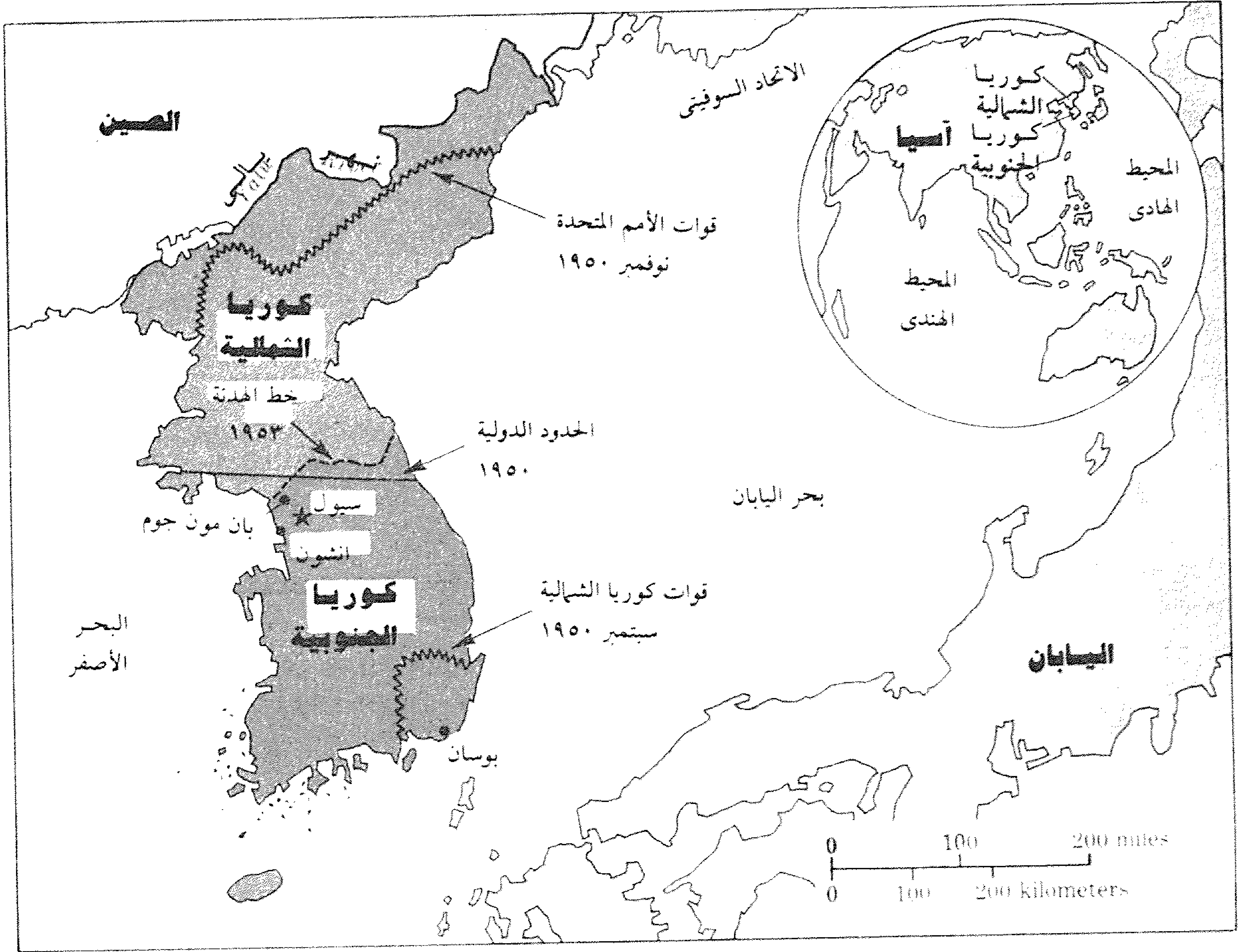
(٤) كيف أساء عضو مجلس الشيوخ ماكارثى استخدام الرأى العام ؟

٣ الحرب الكورية

فى ٢٤ يونيو ١٩٥٠ عاد ترومان إلى مدينة إندبندنس بولاية ميسورى للراحة فى عطلة نهاية الأسبوع ولم يكد ينتهى من تناول العشاء يوم السبت ، حتى دق جرس التليفون ، وكان المتحدث على الناحية الأخرى من التليفون هو وزير الخارجية الذى أبلغ الرئيس : « السيد الرئيس لدى بعض الأخبار العاجلة للغاية . لقد غزا الكوريون الشماليون جنوب كوريا » .

أصاب الذهول ترومان الذى رد بقوله إنه سيعود إلى واشنطن فوراً . غير أن أتشيسون أخبره بأنه ليس من الضرورى أن يحضر ، إذ أن الحكومة لا تعلم بعد فيما إذا كان الهجوم مجرد غارة أو غزواً كاملاً . فلو أن ترومان عاد على الفور فلربما تتسبب عودته فى إثارة حالة من حالات الذعر الخاصة بالحرب .

وفى الصباح التالى كان من الواضح أن القتال



لم يكن مجرد غارة ، إذ أطلقت المدفعية مدافعها عبر الحدود ثم أعقب ذلك دخول الطائرات التابعة لكوريا الشمالية ، ثم عبور قواتها للحدود . لقد بدأت الحرب ، وهى حرب سوف يكون لنتائجها آثار هامة بالنسبة للولايات المتحدة .

عاد ترومان إلى واشنطن بعد ظهر الأحد . وفى أثناء الرحلة جلس بمفرده معظم الوقت يفكر فيما حدث وما قد يحدث بعد ذلك .

تسبب الموقع الذى تحتله شبه الجزيرة الكورية فى الحد الشرقى لشمال آسيا فى وقوعها لزمن طويل رهينة من رهائن لعبة شطرنج السياسات الإقليمية . كانت هناك ثلاث دول آسيوية تهتم بكوريا منذ عقود . الدولة الأولى هى الصين ، التى سيطرت على كوريا حتى عام **١٨٩٥** . والدولة الثانية هى روسيا حيث كانت لها مصالح فى كوريا الشمالية منذ التسعينات من القرن التاسع

عشر . والثالثة هى اليابان التى أقامت محمية لها هناك فى عام ١٩٠٥ (المحمية هى حكومة تسيطر عليها قوى خارجية) . واستمرت سيطرة اليابان على كوريا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية .

تقسيم شبه الجزيرة

فى هذا الوقت وقعت كوريا تحت وصاية الأمم المتحدة . وتم تقسيمها عند خط عرض ٣٨° إلى كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية . واحتلت القوات السوفيتية كوريا الشمالية التى تضم الجزء الأكثر تصنيعاً . وسيطرت الولايات المتحدة على الجزء الجنوبى ، وهو الجزء الذى تسوده الزراعة والأكثر سكاناً .

فى خلال أربع سنوات سحبت القوتان قواتهما من شبه الجزيرة وفى أثناء انسحابهما قاما بتكوين حكومتين منفصلتين للشمال والجنوب وقامت فى كوريا الشمالية ديكتاتورية شيوعية برئاسة كيم إل سونج كما قام الكوريون الجنوبيون بإقامة حكومة لهم برئاسة الرجل القوى سينجمان رى. وكان كل من الديكتاتورين وطنياً غيوراً ومصراً على توحيد كوريا تحت لوائه .

وفى شتاء ١٩٥٠ بدأت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تذكر فى تقاريرها أن قوات من أصل كورى بدأت فى التدفق على كوريا الشمالية بعد تدريبها على أيدى قوات ماو الشيوعية الصينية . ولم يجد المسئولون الأمريكيون فى هذه التقارير ما يدعو إلى الإزعاج . وكان أتشيسون قد بدأ بالفعل يستبعد كوريا من المحيط الدفاعى للولايات المتحدة ، غير أنه لم يستبعد قيام الولايات المتحدة باتخاذ إجراء من خلال الأمم المتحدة .

خيارات السياسة الخارجية

أخذ ترومان يزن الخيارات الموجودة أمامه ، وهو على متن طائرة الرئاسة « إندبندنس » يوم الأحد من ذلك الصيف . وافترض ، كما فعل معاونوه الرئيسيون ، أن الاتحاد السوفيتى كان العقل المدبر لهذا الهجوم على كوريا الجنوبية لاختبار صلابة الولايات المتحدة . وحتى الآن كان ستالين يقتصر فى اختباراته على أوربا حيث تم الرد عليها دون اللجؤ إلى الحرب . أما فى آسيا فقد كانت مخاطر نشوب صراع كامل أكبر بكثير .

وشعر الآسيويون بالسخط لسببين : أولهما الفاقة ، وثانيهما كراهية حكم الدول الغربية . وكان ترومان وأتشيسون يخشيان من أن يؤدى تورط الولايات المتحدة فى صراعات آسيا إلى إثارة مشاعر الاستياء بين نفس الناس الذين يرغبون فى مساعدتهم . ووجه المنتقدون لترومان تهمة « التهاون مع الشيوعية » منذ استيلاء الشيوعيين على الصين . وأمام هذه الاتهامات فهل كان فى

استطاعة ترومان أن يتحاشى اتخاذ موقف حازم بشأن كوريا ؟ وإذا ما أخذ موقفاً حازماً ترى كيف سيكون رد فعل الكوريين ؟

وواجه الدبلوماسيون فى الأمم المتحدة تساؤلات مشابهة . فقبل كل شىء فقد تعرضت كوريا وهى إقليم من أقاليم الأمم المتحدة للهجوم ، ولو اختلف الوضع قليلاً عما هو عليه ، لأصيبت الأمم المتحدة بالشلل ، إذ ليس باستطاعة مجلس الأمن ، الجهاز الرئيسى للأمم المتحدة فى اتخاذ القرار ، أن يتصرف إذا ما استخدم أحد أعضائه الخمسة الدائمين حق « الفتيو » وكان الاتحاد السوفيتى سوف يستخدم هذا الحق ، لولا مقاطعة الدبلوماسيين السوفيت لجلسات مجلس الأمن احتجاجاً على رفض المنظمة الدولية عضوية جمهورية الصين الشعبية . وفى غياب الاتحاد السوفيتى ، أصبح مجلس الأمن حراً فى التصرف .

وحتى قبل أن يهبط ترومان من الطائرة كانت الولايات المتحدة قد قدمت مشروع قرار أمام مجلس الأمن يطالب بوقف إطلاق النار . وطالب مشروع القرار الدول الأعضاء « بتقديم كل ما تستطيعه من عون للأمم المتحدة » . فى سبيل هذه الغاية ، كان هذا الإجراء هو أول علامة تبديها الولايات المتحدة عن نيتها فى الوقوف بحزم فى كوريا . ووافق المجلس بالأغلبية على مشروع القرار .

المساعدات لكوريا الجنوبية

بعد عودته إلى واشنطن اجتمع ترومان مع مستشاريه الرئيسيين ليلة الأحد ، ثم ظل يجتمع بهم فى اليوم التالى . وفى يوم الثلاثاء كانت الحكومة قد وافقت على إقراض كوريا الجنوبية دعماً جوياً وبحرياً فى حين طالبت الأمم المتحدة بالمساعدة فى إخراج قوات كوريا الشمالية . وتمت الموافقة على المشروع المقدم من الولايات المتحدة بسبب تغيب الاتحاد السوفيتى . ولأول مرة فى التاريخ ، صوتت منظمة دولية فى صالح ردع عدوان بالقوة .

وأثناء محاولة التوصل إلى قرارات قامت القوات الشيوعية بالاستيلاء على سول عاصمة كوريا الجنوبية . واندفع سكان المنطقة الذين أصابهم الذعر وقد اكتظت بهم الطرق المؤدية إلى الجنوب . وسرعان ما وصل إلى كوريا الجنرال ماك آرثر ليتفقد الموقف بصورة مباشرة . وذكر فى تقريره أن قوات كوريا الجنوبية تعانى من الاضطراب وليست مستعدة لهجوم جوى . وحث الولايات المتحدة على إرسال قوات محاربة إلى كوريا الجنوبية .

فى البداية تردد ترومان فى إرسال قوات برية أمريكية إلى كوريا إذ كان يخشى أن يرد الاتحاد السوفيتى بإرسال قوات أيضاً . ولكن فى هذا الوقت اطمأن المسئولون الأمريكيون من أن السوفيت لا ينوون التدخل مباشرة فى القتال . وفى الساعة

الخامسة صباحاً من ٣٠ يونيو أصدر ترومان أوامره إلى فرقة أمريكية بدخول المعركة ، ثم أصدر أوامره إلى قوات أخرى بالتدخل فى نفس اليوم .

لقد ورط ترومان ومستشاروه الولايات المتحدة فى معارك عسكرية كبرى دون الرجوع إلى الكونجرس . وأوضح بعض النقاد أن الدستور يخول الكونجرس والكونجرس فقط سلطات إعلان الحرب . وفى الأسبوع الأول للأزمة أصر ترومان ، بصورة دفاعية ، فى مؤتمر صحفى على أن الولايات المتحدة ليست فى حالة حرب . وعندما سأله مندوب صحفى عما إذا كان من الصواب تسمية القتال « بعمل بوليسى » ، فأجاب ترومان قائلاً : « نعم إنه عمل بوليسى تماماً » .

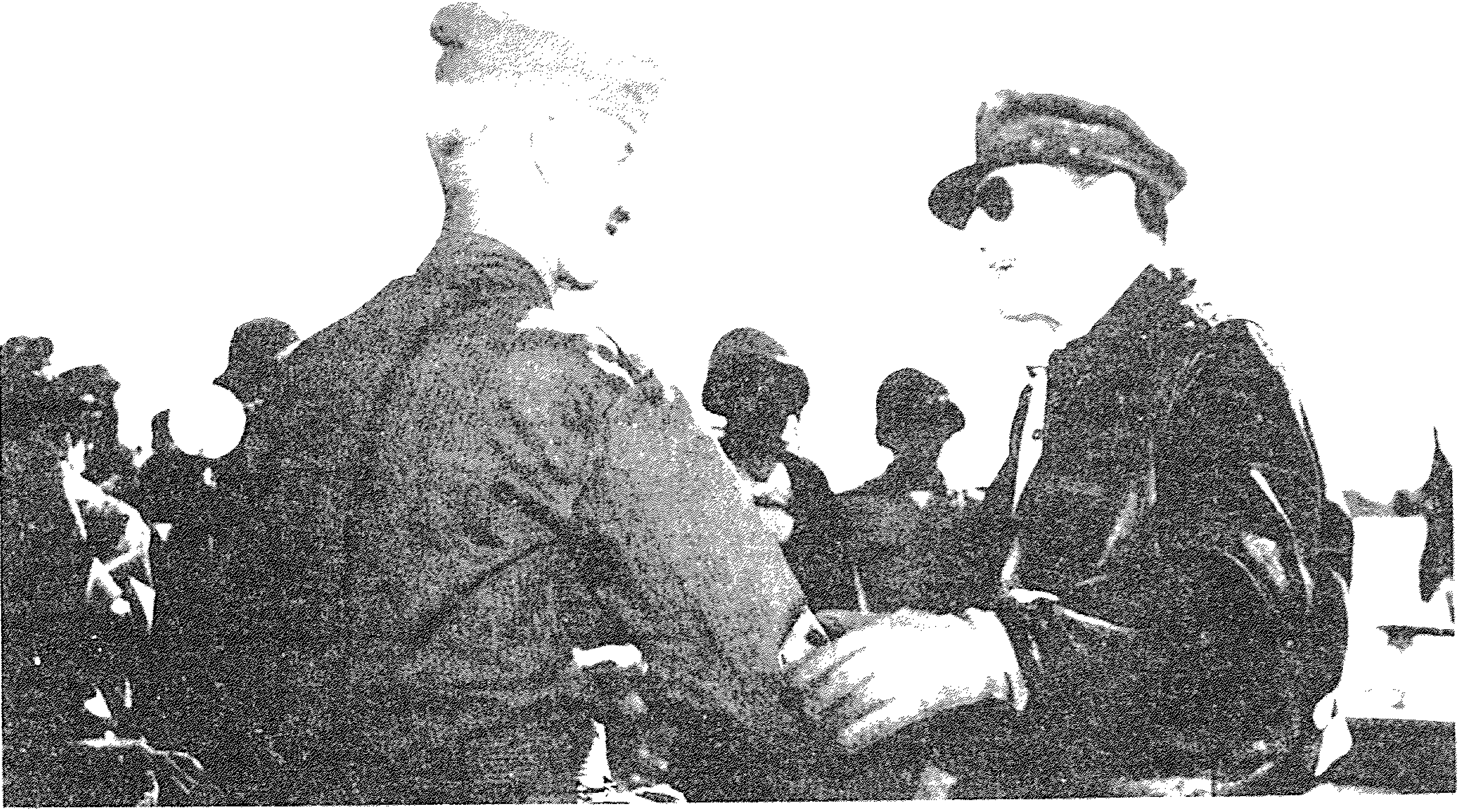
قيادة الأمم المتحدة

فى الأسبوع التالى طالب مجلس الأمن بقيام عمليات عسكرية موحدة تتبع الأمم المتحدة . ونص القرار على اختيار قائد للعملية من الولايات المتحدة . وفى اليوم التالى وقع اختيار ترومان على الجنرال ماك آرثر للقيام بهذا الدور . وعلق ماك آرثر على ذلك بقوله : « إذا لم تعرقلنى واشنطن ، باستطاعتى أن أتعامل مع الموقف حتى لو قيدت إحدى ذراعى خلف ظهرى » .

وعلى الرغم من ثقة الجنرال بنفسه . فقد كانت هذه المهمة تتطلب قبضتين ، إذ واصلت قوات كوريا الشمالية فى دفع قوات كوريا الجنوبية إلى الانسحاب . وفى خلال أسابيع دفعت قوات الأمم المتحدة جنوباً إلى بوسان تقريباً فى طرف شبه الجزيرة . كانت استراتيجية ماك آرثر هى « كسب الوقت بالتخلى عن بعض المساحات » فقد كان يحتاج بشدة إلى أسابيع لجلب القوات والامدادات . ودون ذلك لم يكن باستطاعته استعادة الأرض المفقودة ، وبدا الموقف كالحاً بضمور مساحة الأراضى التى تحتلها قوات الأمم المتحدة . ولكن مع مرور كل أسبوع كانت قوات الأمم المتحدة تزداد عدداً كما ازداد ما لديها من إمدادات .

إنزال القوات فى إنشون

قام ماك آرثر بتنفيذ أجسر مناورة فى تاريخه العسكرى . فقد بدأ هجومه فى إنشون وهى ميناء بالقرب من سول (انظر الخريطة على الصفحة ٧٨) لا يتمتع بشواطىء رملية تصلح لإنزال القوات أو الإمدادات ، بل بشواطىء طينية وكاسرات الأمواج ، والتيارات القوية ووجود عمليات الجزر والمد القوية للغاية . ومع ذلك بدأت مشاة البحرية الأمريكية بالنزول إلى الشاطىء قبل فجر ١٥ سبتمبر ١٩٥٠ . وفى يوم واحد تحرك ١٨ ألف



ماجور جنرال بحرى أوليفر ب. سميث يحيى الجنرال ماك آرثر

جنـدى من قوات الأمم المتحـدة على بعـد مئات الأميال خلف خطوط الأعداء .

وتحركت قوات ماك آرثر نحو سول حيث قطعوا خطوط الإمـداد التابعة للعدو . وعندما أصبحت قوات كوريا الشـمـالـية محاصرة بين جيش الأمم المتحدة غرباً وجيشها الآخر جنوباً تقهقرت شمالى خط عرض ٣٨ . وفى أثنـاء انسحابها قام ماك آرثر بتـطهـير كوريا الجنـوبية من كل القوات الشيوعية المتبقية فى مدة لم تجاوز ١٥ يوماً .

بدا النصر الـذى أحـرزه ماك آرثـر مذهـلاً ، واعتقد ترومان أن هناك إمكانية لتوحيد كل كوريا فى ظل سيطرة غير شيوعية ، ووافق على أن يتحـرك الجنرال شمالاً حتى نهر يالو الذى يفصل بين الصين الشيوعية وكـوريا الشمالية ووافقت الجمعية العامة على هذه الخطة .

راقب الشيوعيون الصينيون بانزعاج تقدم قوات الأمم المتحدة بالقرب من حدودهم . فقام تشو إن لاى وزير الخارجية الصينى ، بإرسال رسالة ، من خلال الدبلوماسيين فى الأمم المتحدة ، مؤداها أن الصـين سوف تدخل الحرب إذا ما استمر الجنرال ماك آرثر فى تقدمه شمالاً .

دخول الصين

وفى يوم عيد الشكر عام ١٩٥٠ بدأ ماك آرثر ما كان يعتقد أنه آخر حملة من حملات الحرب . وبعد يومين دخل الصينيون الحرب « بقدميها الاثنين » . وبعد سلسلة من الاشتباكات الدامية ، دفع حوالى مليون جندى صينى قوات الأمم المتحدة إلى العودة إلى كوريا الجنوبية ، ولم تفق قيادة الأمم المتحدة إلا بعد أن أصبح الشيوعيون على بعد ٧٠ ميلاً من سول مرة أخرى .

وغيرت إدارة ترومان التى شعرت بالحرج ، من موقفها ، وانتهى الحديث عن توحيد كوريا ، وانتهى الحديث عن الهجوم شمال خط عرض ٣٨ . وعندما حل شهر يناير ١٩٥١ استطاعت قوات ماك آرثر أن تستعيد مواقعها على طول الحدود السابقة وقنع ترومان بالاحتفاظ بها هناك . وتقبلت الولايات المتحدة مفهوم *الحرب المحدودة* (هى حرب تقتصر على منطقة معينة ولا تستخدم فيها الأسلحة الذرية) مع أن ترومان لم يقل ذلك .

وعارض ماك آرثر الذى كان يشعر بالإحباط هذه السياسة علناً . وكان يشكو بقوله : إن العدو قد منح مرفأ (مكاناً آمناً) عبر نهر يالو ، وأن خوض الحرب هو من أجل الفوز وأنه يفتقر إلى الأسلحة التى يحتاج إليها من أجل إحراز النصر ، ولكنه كان يلح فى آرائه لمسئولين لم تعد بهم رغبة لسماعها .

فى شهر مارس طرحت الولايات المتحدة اقتراحاً بإجراء محادثات سلام بين الحلفاء . وعندما علم ماك آرثر بالاقتراح ، صرح علناً بأن على الصين أن تدرك « عجزها الكامل » عن غزو كوريا . وقضت ألفاظ الجنرال التهديدية على مبادرات الحكومة السلمية . ووصف أتشيسون هذا التصريح بأنه « عمل تخريبى كبير » .

وكظم ترومان غيظه ، وإن كان يغلى من الداخل وحاولت الإدارة تكميم ماك آرثر ولكن دون طائل . وفى شهر أبريل أرسل خطاباً إلى عضو جمهورى من أعضاء الكونجرس يقول فيه : « كما أوضحت أنه يتعين علينا أن نفوز فإنه ليس ثمة بديلاً للنصر » .

طرد ماك آرثر

أحدثت هذه الملاحظة عندما قدمت داخل المجلس ضجة على المستوى القومى وذكر العديد من الأعضاء الديمقراطيين أن ماك آرثر يضع السياسة الخارجية ويعلنها من خلال الحزب المعارض ، وطلب الدبلوماسيون الأوربيون تفسيراً لذلك . وفى النهاية عيل صبر الرئيس .

استطلع ترومان رأى مستشاريه بأخذ أصواتهم ، وعندما صوتوا فى صالح طرد الجنرال صرح بأن هذا هو ما قرره . فى ١١ أبريل أعلن ترومان « بعميق الأسف » إعفاء ماك آرثر من

منصبه وتعيين جنرال آخر هو ماثيو ريدج وى محله .

تسبب هذا القرار فى أكبر حركة احتجاج خلال رئاسته وقامت المجالس التشريعية فى ولايات كاليفورنيا ، وفلوريدا ، وميتشجن بتوجيه اللوم إلى الرئيس . ووصف مجلس شيوخ ولاية إلينوى طرد ماك آرثر بأنه عمل « غير مسئول وطائش » . وكانت نسبة الخطابات التى أرسلت للبيت الأبيض التى تعارض الطرد ٢٠ إلى ١ تقريباً . وتحدث بعض الأمريكيين عن محاكمة الرئيس ووزير خارجيته .

عاد ماك آرثر إلى الوطن لأول مرة بعد غيبة بلغت ١٤ عاماً . وكان فى استقباله فى مطار هيكام Hickam بهاواى عشرات الآلاف وفى سان فرانسيسكو كاد المرحبون به يدوسونه . وفى واشنطن أعلن أمام جلسة مشتركة للكونجرس : « إن هدف الحرب هو إحراز النصر ، وليس التسويف فى اتخاذ القرار » .

وعندما أدلى بشهادته أمام لجنتى الشئون الخارجية وشئون القوات المسلحة التابعتين لمجلس الشيوخ ذكر أنه توجد ثلاث طرق لانهاء الحرب : الأولى هى « الاستمرار فى الحرب حتى النصر » ؛ والثانية هى « الاستسلام للعدو » ؛ والثالثة وهى أقل الطرق المرغوبة من وجهة نظره ، هى « الاستمرار فى الحرب إلى أجل غير مسمى لا لإحراز النصر أو الخسارة » .

الانتقاد الموجه إلى ماك آرثر

كان مستشارو الرئيس العسكريون يرون غير هذا الرأى . وذكر الجنرال عمر برادلى رئيس أركان الأسلحة الثلاثة لأعضاء مجلس الشيوخ أن استراتيجية ماك آرثر « سوف تورطنا فى الحرب الخاطئة ، فى المكان الخطأ ، والوقت الخطأ مع العدو الخطأ » . فالولايات المتحدة لا تحارب من أجل توحيد كوريا ، بل من أجل ردع العدوان .

دافع ترومان عن طرده للجنرال على أساس أن الجنرال كان يحاول صنع السياسة . وذكر ترومان فى مذكراته أن مثل هذا العمل يتعارض مع التقاليد الأمريكية . وذكر « إن العنصر الرئيسى فى دستورنا ، هو خضوع العسكريين للسلطة المدنية . إن السياسات يضعها المسئولون المنتخبون ، وليس الجنرالات أو قواد الأسطول » .

وفى النهاية هدأت الضجة والتزمت الولايات المتحدة أكثر من ذى قبل بحرب محدودة فى كوريا وتحصنت قوات الأمم المتحدة شمال خط عرض ٣٨ . وبدأت محادثات السلام فى يوليو ١٩٥١ ، وبعد ما بدا أنها ستكلل بالنجاح اصطدمت ببعض العراقيل الخاصة بأسرى الحرب . وقطع الشيوعيون المحادثات فى أكتوبر ١٩٥٢ .

فى البداية أيد الأمريكيون المجهود الحربى ، أما الآن فقد أصبحوا غير متأكدين . وطبقاً

لاستبيان قام به معهد جالوب ذكر ٥١ ٪ من الأمريكيين أن بلادهم وقعت فى خطأ عندما دخلت الحرب . وفيما بعد ستتضاءل مثل هذه الهواجس بالمقارنة بحرب محدودة أخرى ، وهى حرب فيتنام .

ملخص الجزء

(١) لماذا وافق مجلس الأمن على تدخل الأمم المتحدة لتأييد كوريا ؟

(٢) ما هو الأثر الذى تركه إنزال ماك آرثر للقوات فى إنشون على الحرب ؟ لماذا دخلت الصين الحرب ؟

(٣) لماذا طرد ترومان ماك آرثر ؟ ما هى وجهة نظر الجنرال برادلى فى استراتيجية ماك آرثر ؟

٤ التليفزيون يبلغ سن الرشد

شاهد ملايين الأمريكيين دجلاس ماك آرثر وهو يدلى بخطابه أمام الكونجرس على شاشات التليفزيون التى تتأرجح أنوارها فى منازلهم ، ومكاتبهم وأماكن تجمعهم فى الحى . وعندما حل عام ١٩٥١ تزايدت شعبية التليفزيون بصورة هائلة .

حتى عام ١٩٤٧ لم يكن هناك إلا ١٤ ألف بيت أمريكى بها أجهزة تليفزيون . كانت شاشات أجهزة التليفزيون مازالت صغيرة ، وكانت صور التليفزيون المائلة إلى اللون الأخضر غالباً ما تبدو مشوشة . وفى عام ١٩٤٨ بدأت ظاهرة التليفزيون ، وأصبح عدد الأجهزة التى تباع *شهرياً* أكثر من ٢٠٠ ألف جهاز . وفى يناير ١٩٥٠ امتلك الأمريكيون ٣ ملايين جهاز تليفزيونى ، وبنهاية العام تضاعف الرقم أكثر من ثلاث مرات .

تطور التليفزيون

كان التليفزيون من بنات أفكار عصر الاختراعات العظيم فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، إذ بعد قليل من اختراع توماس إديسون للمصباح الكهربائى ، بدأ عالم ألمانى هو بول جوتليب بيبكو العبث بقرص دوار يعرض صوراً ، ونتيجة لعبثه اخترع بيبكو طريقة ميكانيكية لنقل الصور المتحركة ووجد عديد من المخترعين الأمريكيين من بينهم فيلو . تى . فارنزورث وفلاديمير زوركين ، طريقة إلكترونية لعمل ذلك . فى عام ١٩٢٩ أنتج زوركين ، الذى ولد فى روسيا ، أنبوبة شعاع الكاثود عرفت باسم *الكين سكوب* كانت له نفس السمات الرئيسية لما عرف بعد ذلك بجهاز التليفزيون .



إدوارد آر. مارو ، أحد صحفيي التليفزيون المبكرين الجادين .

وأبـدت شركتـان من شركـات الإذاعة اهتماماً خاصـاً بهذا الـوسيط الجـديد . أحـدهما « شركة كولومبيا للإذاعة » (سى . بى . إس .) التى قامت بأول تجربـة للارسـال التليفـزيونى عام ١٩٣١ . وكـانت الأخرى هى شركة « الإذاعة الأمريكية » (آر. سى. إيه) ، الشركـة الأم للشركة القومية للإذاعة (إن. بى. سى.) . فى عام ١٩٣٦ قامت شركة « آر. سى. إيه. » بتركيب أجهزة استقبال تليفـزيونى فى ١٥٠ منـزلاً من منـازل نيويورك . وأجـرت محطة محلية لشركـة « إن. بى. سى. » تجارب على الإرسال التليفزيونى وكان أول برنامج هو مغامرات فيلكس القطة حيث بدأ الإرسال مشوشاً .

وظلت أجهـزة التليفـزيون على حالـة بدائية بالمقـارنة بتليفزيونات فيما بعد . وكانت شركة آر. سى. إيه. تبيع جهـاز التليفـزيون خمس بوصات وتسع بوصات بمائتى دولار وستمائة دولار . وكانت أطقم التركيب تركب الهوائيات بطريقة غير سليمة وكانت هناك ندرة بين عمال الاصلاحات المهرة . وواجه مالكو أجهزة التليفزيون صعوبات فنية جمة .

وحتى عنـدما كانت تعمل الأجهزة فلم يعرف المشاهدون ماذا يشاهدونه . فى عام ١٩٣٩ شاهد

سكان نيويورك لأول مرة أول مباراة تليفزيونية للعبة « البيسبول » بين الكليات . واستخدم المتنجون كاميرا واحدة وضعت فى الخط القاعدى الثالث . وعندما كان يضرب اللاعب الكرة بمضربه فقد كان على الكاميرا أن تبحث عنها فى كل الملعب وعلق أحد المعلقين الرياضيين على ذلك فيما بعد بقوله : « كنا نصلى من أجل أن يخطىء اللاعب الكرة ، ففى هذه الحالة فقط كان يمكن للكاميرا أن تسجل اللقطة » .

وخلال الحرب العالمية الثانية ترك معظم الفنيين التليفزيون لمساعدة الحكومة فى اختراع جهاز سرى للغاية هو الرادار . وبعد الحرب أدخلت تحسينات كبيرة على الإرسال التليفزيونى . ولأن الموجات التليفزيونية تنقل من خلال ترددات أسرع من ترددات الموجة المتوسطة العادية للإذاعة ، فإنها لا تنحنى ، وعلى ذلك لا يمكن استقبالها على مسافات طويلة دون محطات التقوية التى تستخدم كابلاً ذا محورين وهو موصل ملفوف فى أنبوبة معزولة تلف بدورها بمواد أكثر قدرة على التوصيل . وفى عام ١٩٤٦ تم مد ٢٢٥ ميلاً من هذه الكابلات بين مدينتى نيويورك وواشنطن العاصمة . وكان هذا الربط الجديد يعنى إمكانية نقل البرامج على الهواء مباشرة بين المدينتين .

وفتحت الوصلة الجديدة بين واشنطن ونيويورك الطريق إلى زيادة تغطية السياسة القومية وتنبأ مؤيدو هذه الوسيلة مثل رئيس مجلس إدارة شركة « آر. سى. إيه. » دافيد سارنوف بأن التليفزيون سوف يؤثر تأثيراً عميقاً على الحملات الانتخابية . إذ ذكر سارنوف قائلاً : « قد يتعين على المرشحين لمناصب سياسية الأخذ بأساليب جديدة إذ أن ملابسهم ، وابتساماتهم ، وحركاتهم . . . قد تحدد . . . شعبيتهم » .

وأصبحت تغطيةُ الأحداث السياسية من البرامج العادية فى بداية عهد التليفزيون نظراً لقلة تكلفتها ، ولم تكن إيرادات المحطات من الاعلانات قد أصبحت كبيرة بعد .

أدى الاندفاع إلى إنتاج برامج منخفضة التكلفة إلى ساحات الملاكمة ، وملاعب الكرة وساحات « الباتيناج » وكذلك إلى مباريات المصارعة حيث تسبب التليفزيون فى شهرة جورجيوس جورج ، ذى الشعر الذهبى أوجى جى كما كان يسميه المتشيعون له . وكان يأتى إلى الحلبة وقد ارتدى حلة المصارعة المصنوعة من قماش « الستان » وكأنه نجم من نجوم الأوبرا . وقبل بدء كل مباراة كان خادمه يرش المنطقة المحيطة بالعطر .

وجاءت البرامج ذات الميزانيات الضخمة عام ١٩٤٨ بوصول برنامجين من برامج الترفيه . البرنامج الأول عبارة عن ساعة من كوميديا الفودفيل يديرها بهلوان اسمه ميلتون بيرل . وكان بيرل يغنى ويرقص ، ويأتى بحركات الوجه الغبية ، ويفعل



أطفال من شيكاجو يشاهدون فيلماً لكاسيدى .

كل شيء تقريباً من أجل ضحكة . ولم يمض زمن طويل حتى أصبح يأسر مشاهديه لمدة ثلاثة أرباع ساعة كل ليلة ثلاثاء .

أما البرنامج الثانى فكان من برامج المنوعات ويديره إد ساليفان وكان من كتبة الأعمدة فى الصحف . وبينما كان بيرل يحاول جاهداً أن تركز الكاميرا عليه ، كان ساليفان يبدو تواقاً إلى الهروب منها ، ومع ذلك كان ساليفان يتمتع بميزة تقديم الفنانين الموهوبين ، سواء كانوا نجوم باليه أو مهرجين أو كلاب البحر المدربة .

كان التليفزيون فى عهوده الأولى يقدم شيئاً لكل شخص تقريباً . فلهواة أفلام الإجرام كان يقدم لهم *هوبالونج كاسيدى* . وللصغار كان يقدم فقرة ساحرة من مسرح العرائس باسم «*كولكا* ، *فران وأولى*» ولهواة الكوميديا الرفيعة كان يقدم « عائلة جولدبرج » وهو برنامج مأخوذ من الإذاعة عن ربة بيت يهودية تسكن فى حى البرونكس وتلوى الكلمات ليا (ومن أمثال الجمل التى كانت تستخدمها « إذا لم يكن هناك أحد ، فسوف أتحدث إليك مرة ثانية ») وكانت مثل هذه البرامج

تذاع على الهواء مباشرة أو تؤخذ من الأفلام السينمائية .

وحتى عام ١٩٤٩ لم تكن غالبية الشعب الأمريكى قد شاهدت التليفزيون فى حياتها . وكان مشاهدو التليفزيون من سكان المدن الرئيسية الواقعة على الشاطىء الشرقى لولاية كاليفورنيا ، حيث كان عدد المشاهدين يجعل من الارسال التليفزيونى أمراً يستحق الاهتمام . ومع ذلك بدأت الكابلات ذات المحورين تنتقل غرباً مما فتح مناطق جديدة على طول الطريق للإرسال التليفزيونى .

وفى الوقت ذاته حدثت تحسينات فى نوعية الإرسال وأصبحت أجهزة التليفزيون أكبر حجماً وأقل تشوشاً . وكان هناك رواج فى مبيعات التليفزيون عام ١٩٥٠ ، وهى سنة انتاج أول أنبوبة صورة تليفزيونية مستطيلة وبدأت الشبكات التليفزيونية فى الربح . وارتفع دخل الاعلانات إلى مائة مليون دولار ، بما يساوى أربعة أضعاف دخل السنة السابقة .

أثر التليفزيون

لقد بدأ التليفزيون يغزو حياة المشاهدين فى بيوتهم . وعلقت أم من حى مانهاتن على ذلك بقولها : « إن التليفزيون هو أفضل ممرضة فى العالم » وقال أحد المديرين فى شبكة « سى . بى . إس » :

« لقد تحدثت مع رجل رأى ابنته المراهقة لأول مرة منذ شهرين . وقد اشترى جهازاً ، وتقوم ابنته الآن بإحضار صديقها إلى البيت » . ومع ذلك فلم يؤد التليفزيون تماماً إلى شيوع الوفاق الأسرى . وكتب الناقد لويس كرون برجر معلقاً على ذلك بقوله : « إن أعضاء الأسرة يجلسون لساعات بجانب بعضهم البعض وغالباً كتفاً لكتف ولا يتبادلون النظرات إلا فيما ندر . وإذا ما خاطب بعضهم بعضاً فإنهم يفعلون ذلك بغضب وهم يتعاركون حول مشاهدة هذا أو ذلك البرنامج » .

وفى الوقت ذاته لقد اقتطع التليفزيون من الوقت الذى كان يقضيه الناس فى القراءة ، أو الذهاب إلى السينما أو الاستماع إلى الراديو بصفة خاصة . فقد أصبحت برامج الإذاعة ذات الميزانيات الكبيرة تعيش على وقت مستعار . ولجأ مديرو الشبكات الإذاعية إلى استخدام أرباح البرامج الإذاعية فى إنتاج البرامج التليفزيونية . ومع ذلك تمتعت الإذاعة بميزات لم تكن متوفرة للتليفزيون ، وكما قال فرد ألن ذو الروح الفكاهية : « يستطيع الكاتب فى الإذاعة أن يخلق أى مشهد حيث يترك للمستمع تخيله ذهنياً . أما فى التليفزيون فالكاتب يخضع لقيود يفرضها عليه مصممو المشاهد والنجار . . . ولم يترك للمشاهد المسكين إلا خياله . والآن جاء التليفزيون ليجرده منه » .

مد كابلات التليفزيون من الشاطىء للشاطىء

فى ٤ سبتمبر ١٩٥١ شاهد ٤٠ مليون أمريكى الرئيس ترومان وهو يلقى خطابه بشأن معاهدة السلام اليابانية فى مدينة سان فرانسيسكو ، وكان الخطاب هو أول برنامج تذيعه ٩٤ محطة محلية على الهواء من خلال الكابلات ذات المحورين ومحطات التقوية التى تعمل بالميكروويف التى امتدت من الشاطىء للشاطىء . وسرعان ما بدأت الشبكات التليفزيونية فى ضم بعض هذه المحطات المحلية إلى شبكتها . وبدأ عهد الإنتاج ذو الميزانيات الكبيرة .

وفى شهر نوفمبر بدأ المندوب التليفزيونى إدوارد مارو مسلسلاً تليفزيونياً أطلق عليه اسم « *شاهدها الآن* » وكان هذا البرنامج يذاع من ستوديو ٤١ الموجود بعمارة « سنترال بلدنج » بمدينة نيويورك . وعندما يبدأ البرنامج يستطيع المشاهدون أن يروا على شاشتى جهازين تعرض صوراً حية ، واحدة من شاطىء الأطلنطى والأخرى من المحيط الهادى . وتستمر صور جسر بروكلين فى مدينة نيويورك وجسر جولد جيت فى مدينة سان فرانسيسكو ، ثم تمثال الحرية ومبنى تلجراف هيل فى الانتقال بين الشاشتين .

لقد حل عهد التليفزيون العظيم . وكان مرى يعلق على ذلك بأسلوبه المتواضع المعروف بقوله : « لم يحظ عهد من عهود التاريخ بسلاح من أسلحة الحرية له هذا المدى الواسع كجهاز التليفزيون الذى مازال فى المهد » .

ملخص الجزء

(١) كيف أدت اختراعات بول جوتليب بيبكو وفلاديمير زوركين إلى الإسراع فى تطوير التليفزيون ؟

(٢) من كان ميلتون بيرل وإد ساليفان ؟ وما هو الأثر الذى تركاه على التليفزيون فى عهده الأول ؟

(٣) كيف أثرت مشاهدة التليفزيون على الحياة فى أمريكا ؟ وكيف أثرت على صور الترفيه الأخرى ؟

٥ الأدب : المجتمع والفرد

إلى حد ما ، عجل التليفزيون بعملية كانت قد بدأت ، فعلى مدى عقود لم يتضح التنوع الحضارى لأمريكا فى الوقت الذى تنافس فيه أناس من كل صوب ، ومن كل طبقة أو أصل عرقى للقيام بأدوار فى المجتمع الكبير . وهم الآن يشاهدون نفس البرامج التليفزيونية ويرددون نفس الألحان ، ويشترون نفس الأصناف من رفوف محال البقالة .



ينة ليفتاون ، بلونج أيلاند . تعكس البيوت النمطية التى سادت خلال الخمسينات .

وهـذه النمـطية قد تركت أثرها على كل شىء من منظفات الملابس إلى السيارات .

وبينـما توحـدت أكثر عادات الشراء ، كانت الدولة تتغير من جوانب أخرى . فى بداية الثمانينات من القرن التـاسـع عشر كان أغلب الأمـريكيين يعملون لحسابهم الخاص . وعندما جاء عام ١٨٧٠ كانت نسبة من يعملون لحسابهم هى الثلث فقط . وفى الخمسينـات من هذا القـرن أصبحت نسبـة المـوظفين الذين يتقاضون مرتبات أكثر من نصف القـوة العـاملة . وكان معظم أولئك الموظفين من ذوى الياقـات البيض ، أعضـاء فى طبقة متوسطة تزداد نمواً .

أمريكا ذات الياقة البيضاء

كان معـظمهم يعمـل فى مكاتب ، هـى قلاع الاقتصاد الصاعد . ومع ذلك اشتكى بعض النقاد من شدة برودة المكاتب الأمريكية وافتقارها إلى دفء

العلاقة الشخصية ، ومن شعور العاملين بأنها تسلب أهميتهم كبشر . وقدم لنا س. رايت ميلز فى كتابه بعنوان « *الياقة البيضاء* » ١٩٥١ وصفاً كالحاً لأحد المكاتب حيث قال : « على صفوف من المكاتب الشاحبة جلست فتيات شاحبات يمسكن بملفات عقيمة فى أيديهن وكلهن يطوون بعقم أوراقاً عقيمة » .

وطرح ميلز والنقاد الآخرون بعض الأسئلة التى تدعو إلى الانزعاج : هل يهتم الأمريكيون اهتماماً أكثر من اللازم بالمركز الاجتماعى والثروة المادية ؟ هل يؤدى التوحيد القياسى والنمطية إلى خلق مجتمع ذرى ؟ ماذا يحدث للقيم الأمريكية التقليدية ؟ هل يتضاءل شعور الفرد بأهميته بصورة بطيئة ؟

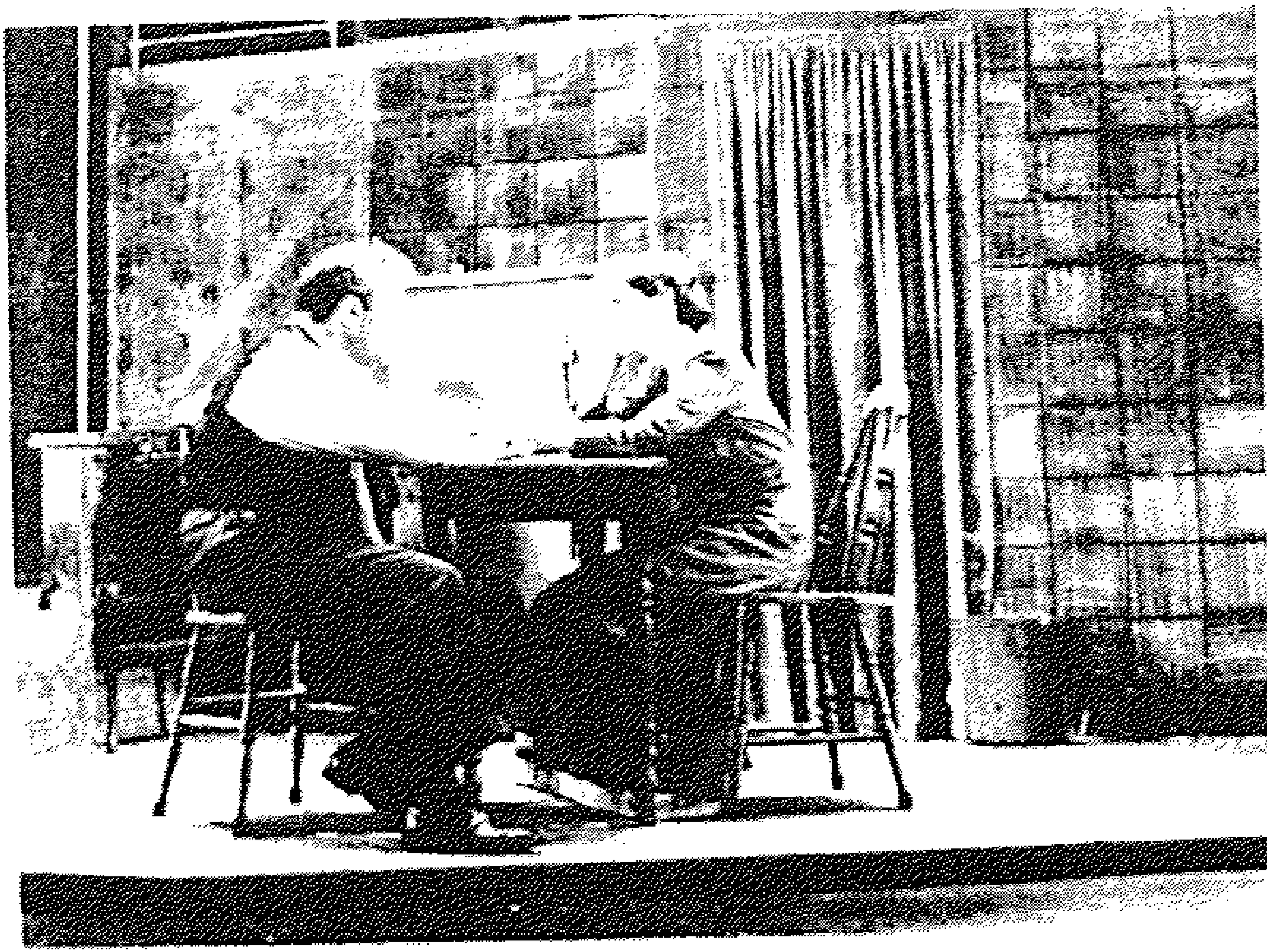
وفى كتابه بعنوان « *الجمهور الوحيد* » (١٩٥٠) قام دافيد ريزمان أستاذ علم الاجتماع بجامعة هارفارد باستكشاف القيم الاجتماعية للطبقة المتوسطة . ويرى ريزمان أنه عندما تتحول المجتمعات إلى مجتمعات متقدمة تكنولوجياً ، يتنازل الآباء عن بعض سلطتهم لمؤسسات أخرى مثل المدارس ، ووسائل الإعلام الجماهيرية ، *وجماعات العمر الواحدة* . أطلق ريزمان على هذه المجتمعات اسم « *المجتمعات الغيرية* » .

ورأى ريزمان أن المجتمعات الغيرية تؤدى إلى الاستقرار والتسامح ، وإن كانت أيضاً تعزز النمطية وفقدان الفردية . وأوضح ما يعنيه بأن حكى قصة الصبى الذى سئل عما إذا كان يرغب فى الطيران ، فكانت إجابته : « إنى سأرغب فى الطيران لو رغب كل إنسان فى الطيران » .

وفاة بائع متجول

فى الوقت ذاته شرع بعض الكتاب الآخرين فى استكشاف القيم الاجتماعية من خلال الفن ، وكان تعليق آرثر ميللر على هذا الموضوع فى مسرحيته « *وفاة بائع متجول* » التى ألفها عام ١٩٤٩ من أكثر التعليقات هزاً للمشاعر .

وتدور المسرحية حول شخصية ويلى لومان البائع المتجول الذى ظهرت على وجهه ندوب عشرين عاماً



المثل لى ج. كوب يتألق فى دور ويلى لومان ، وفى مواجهته ميلدرد دنوك التى تلعب دور زوجته

من العمـل كبـائـع متجـول . بدأ جولاتـه فى العشرينات عندما ساد الاقتصاد حالة من الرواج وعنـدمـا كانت التجـارة طريقـاً مضمـونـاً لإحراز النجاح . ولم يتمكن ويلى أبداً من تكوين ثروة غير أنه لم يتخل أبداً عن حلمه المزيف .

وربى ابنيه بيف وهـابى على الاعتقاد بأن كل ما يحتـاجان إليه هو الأسلوب الجذاب مع التيقظ لعقـد صفقـة . ولم يكن ولـديه أقرب من النجاح منـه ، فقد كان هابى بلا عمل حقيقى ولم ينجح بيف فى الاحتفاظ بوظيفة ثابتة .

وأصبـح ويلى متعبـاً ، وبدأ يفقد سيطرته على نفسـه . وطالب بنقله إلى وظيفة فى قسم المبيعات لكى لا يتعين عليه السفر ، بعد أن ضايقه نزوعه إلى الشرود أثنـاء قيادتـه للسيارة . فما كان إلا أن فصلوه بعـد ذلـك مباشرة ، ويقول بيف لأبيه إنه ليس إلا « ضارباً مجداً على الطبل انتهى به الأمر إلى صفيحة القمامة مثلهم » . وفى سورة عاطفية ينتحر ويلى .

ويتولى صديق ويلى تأبينه حيث يقول : « لقد كان ويلى بائعاً . إنه هذا الرجل البعيد الذى يعيش على الابتسـامـة وتلميع الحذاء . وعندما لا يبادله النـاس الابتسام ، فهذا هو الزلزال . . . إذ لابد للبائع أن يحلم ، يابنى ، فهذا من دواعى عمله » .

وقوبلت مسرحية *« وفاة بائع متجول »* بالثناء الفورى حيث أصبحت تعد رائعة من روائع المسرح الأمريكى . وأصبح ويلى لومان مثالاً كلاسيكياً على « الرجل الصغير » الذى يعتقد أن باستطاعته تحويل الابتسـامـات إلى مآسى . وحـازت المسرحية على جائزة بولتزر للفنون عام ١٩٤٩ .

صائد فى حقل الشوفان

وبعد سنتين من هذه المسرحية ظهرت أول رواية قصـيرة تغلب عليهـا الفكـاهة لمؤلف اسمه جى . دى . سالينجـر . فى هذه الـرواية يقـوم سالينجـر باستكشـاف القيم الاجتمـاعية بصـورة مغـايرة تماماً .

والبطل فى هذه الرواية هو تلميذ إعدادى اسمه هولدن كولفيلد ، وهو من هذا النوع من الصغار الذين يقول لهم نظراؤهم أنهم « لن يكبروا أبداً » ومشكلة هولـدن إلى حد ما هى أنـه لم يحدد بعـد فيما إذا كان يريد أن يكـبر أو لا . فبعد أن طردته المـدرسـة لعـدم تركيزه على دروسـه ، يسـافر إلى نيويورك ، وبدلاً من العودة إلى منزل أبويه فهو يقرر أن يخرج بحثاً عن إجابات لمشاكله .

ويكتشف أن دنيا الكبـار غالبـاً ما تكون مخيبة للآمـال ، ويكشف عن رأيه فى الكبـار بأن يقول لأخته الصغيرة رأيه فى مهنة أبيه ، المحاماة ، بقوله :

« لا بأس بالمحامين ، على ما أعتقد . ولكنها مهنة لا تروق لى . . . أعنى أنه لا بأس إذا كانوا يعملون على إنقاذ أرواح الأبرياء وما إلى ذلك . ولكن ليس هذا ما تفعله إذا كنت محامياً . إذ كل ما يعمله المحامى هو كسب النقود الطائلة ثم لعب الجولف أو البريدج وشراء السيارات وشرب المارتينى ليظهر بمظهر الشخص المهم ، وعلاوة على ذلك . وحتى لو عملت على إنقاذ أرواح الأبرياء وما إلى ذلك ، فكيف تعرف أنك فعلت ذلك ، لأنك ترغب فعلاً فى إنقاذ أرواح الناس ، أو لأنك تريد أن تكون محامياً مرموقاً . يتلقى إعجاب وتهانى. كل شخص فى المحكمة . . . ؟ وكيف تعرف أنك لست مزيفاً ؟ . المشكلة هى أنك لن تعرف » .

وهولدن لا يجد حلاً لمشاكله . ويعود بعد ذلك إلى عالم الكبار الذى لا يثق به تماماً . إلا أن مغامراته تفصح الكثير عن أهمية الفرد فى المجتمع الأمريكى . كما أنها تذكر القراء بمدى الضعف الذى يمكن أن يصيب كل فرد .

ملخص الجزء

(١) كيف أثر التليفزيون على التنوع الحضارى فى الولايات المتحدة ؟

(٢) اذكر إحدى الصفات الإيجابية وصفة سلبية لما يسميه دافيد ريزمان « بالمجتمع الغيرى » ؟

(٣) من هو مؤلف *« وفاة بائع متجول »* ؟ وما هى وصفة ويلى لومان للنجاح ؟

(٤) من كان هولدن كولفيلد ؟ وكيف كانت نظرته لعالم الكبار ؟

مراجعة

الفصل ٢

(١) أضاف مؤسسو حكومتنا صك الحقوق فى شكل العشر تعديلات الأولى للدستور لصيانة حرياتنا . وكما تظهر قراءة هذا الفصل فإن كثيراً من هذه الحقوق قد قوبلت بالتشكيك فى الخمسينات . وساعد التعديلان الأول والخامس العديد من المواطنين فى حماية حقوقهم خلال هذا الوقت . أقرأ نص هذين التعديلين وقائمة الحريات الخمس الموجودة أدناه . ثم اكتب على ورقة منفصلة الأرقام من ١ - ٥ . وضح على هذه الورقة التعديل الخاص بحماية كل حرية من الحريات .

التعديل الأول : لن يصدر الكونجرس أى قانون يتعلق بإقامة دين من الأديان ، أو يحرم حرية ممارسة هذا الدين ، أو يكون من شأنه تقييد حرية الرأى ، أو الصحافة ، أو حق الناس فى الاجتماع السلمى ، أو مقاضاة الحكومة لرفع ظلم وقع عليهم .

التعديل الخامس : لا يكون أى شخص مسئولاً عن ارتكاب جريمة قتل أو أية جريمة شائنة أخرى إلا من خلال اتهام توجهه هيئة محلفين عليا . فيما عدا الحالات التى ترتكب بين القوات البرية أو البحرية أو قوات الميلشيا وذلك فى حالة الحرب أو الخطر العام كما لا يمكن أن يتعرض شخص مرتين لخطر فقد الحياة ، أو فقد أحد أعضائه بسبب نفس الجريمة ، كما لن يضطر إلى الشهادة ضد نفسه فى الحالات الجنائية . كما أنه لن يحرم من حياته أو حريته أو ممتلكاته دون اتباع الإجراءات القانونية المقررة . كما لا يمكن الاستيلاء على ممتلكات خاصة للاستخدام العام دون تعويض عادل .

(١) يمنع محاكمة شخص متهم مرتين لنفس الجريمة .

(٢) يسمح بالانضمام إلى الحزب الشيوعى .

(٣) يحمى الشخص من الاضطرار إلى الشهادة ضد نفسه .

(٤) يسمح بحق الإضراب .

(٥) يسمح للصحف بنشر الافتتاحيات التى تهاجم الحكومة .

(٢) عرف هذه المصطلحات : *الدايت* ، *الورقة البيضاء* ، *اللوبى* ، *مشترك بين الحزبين* ، *الجاسوسية* ، *تخريبى* ، *تدوين فى القائمة السوداء* ، *الحنث باليمين* ، *محمية* ، *مرفأ* .

(٣) ما هى التغيرات التى أحدثها دستور ١٩٤٧ على اليابان ؟

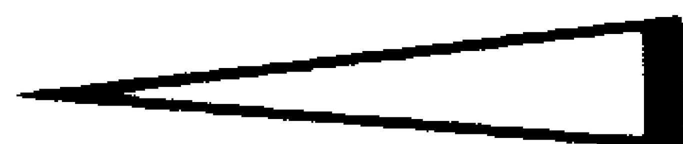
(٤) كيف تم تحدى الديمقراطية فى الولايات المتحدة خلال عهد الذعر الأحمر الثانى ؟

(٥) ما هى الحرب المحدودة ؟ كيف أدت هذه الفكرة إلى تصارع الرئيس ترومان وماك آرثر ؟

(٦) اذكر ثلاث وسائل أثر بها التليفزيون على المجتمع الأمريكى فى الخمسينات ؟

الفصل الثالث

١٩٥٣



١٩٥٧

جنرال فى البيت الأبيض



الجنرال السابق دوايت أيزنهاور
أثبت شعبيته الانتخابية

فى صباح الثلاثاء من شهر يناير ١٩٥٣ كان مزاج الرئس ترومان حاداً للغاية . فقد كان آخر ثلاثاء له فى البيت الأبيض . ومرت الدقائق الأخيرة ببطء . وبينما كان ينتظر للذهاب إلى حفل تقلد الرئيس المرشح دوايت . دى . أيزنهاور منصب الرئاسة ، كان ترومان على وشك الغليان .

كان الجنرال أيزنهاور أو أيك ــ كما كانت تسميه عناوين الصحف ــ بطلاً فى نظر العديد من الأمريكيين وتمتع بحب واحترام واسع بعد نجاحه

كقائد لقوات الحلفاء فى عملية غزو فرنسا عام ١٩٤٤ ، وعلق الكثير من الأمريكيين شارات « أنا أحب أيك » على ياقات بذلهم خلال الحملة الانتخابية فى عام ١٩٥٢ ، ولكن ترومان لم يكن يحب « أيك » . ووصفه فيما بعد بقوله : « كان أيزنهاور من أصعب من قابلتهم فى حياتى » .

إن الذى أثار حفيظة ترومان صباح ٢٠ يناير ١٩٥٣ ، هو اختلاف طفيف حول مسألة مراسيمية . فطبقاً للعرف يقوم الرئيس والرئيس المنتخب بالركوب معاً إلى حفل التقلد . ولكن من يركب مع من ؟ فقد اقترح أيزنهاور أن يمر ترومان عليه فى الفندق الذى ينزل فيه ليركبا معاً ، ورفض ترومان ذلك رفضاً باتاً . كان فى رأى ترومان أن يتوقف الرئيس المنتخب أمام البيت الأبيض ليأخذ معه الرئيس الذى انتهت مدة رئاسته ، وكيف يتم ركوب الرئيس المغادر ؛ إن للرتب مزاياها قبل كل شىء .

عندما توقفت سيارة أيزنهاور عند باب البيت الأبيض ، انتظر ترومان أن ينزل أيزنهاور من السيارة لكى يحييه لكن أيزنهاور ظل فى مكانه . وجلس ترومان بجانبه بغضب وبدون أن ينطق بكلمة ، وساد بينهما صمت حاد .

ولا شك أن التنافس السياسى لعب دوراً فى الحدة بين ترومان وأيزنهاور . وكان الرئيس القادم جمهورياً فى حين كان ترومان ديمقراطياً . وخلال حملته الانتخابية كان أيزنهاور ينتقد « الفوضى الموجودة فى واشنطن » . واتهم الديمقراطيين « بالتخلى عن الصين » وبالارتجال فى حرب كوريا . وفى أحاديثه كان أيزنهاور يشير إلى المسئولين الكبار « ممن يرتدون سراويل تضيق عليهم ، ومن يتقلدون مناصب أكبر منهم » . ولابد أن ذلك أثار غضب ترومان الشديد ، حيث إنه كان حاد المزاج قليل الصبر .

وربما كان ترومان أيضاً حساساً لأن عهداً طويلاً من الحياة الأمريكية قد أوشك على الانتهاء . وبعد بقاء الديمقراطيين فى البيت الأبيض لمدة ٢٠ عاماً ، جاء رئيس جمهورى ليحتل البيت . وكان الجمهوريون من أمثال جو مكارثى عضو مجلس الشيوخ الجمهورى صائد الشيوعيين من ولاية ويسكونسين يشير إلى تلك الأعوام بقوله : « عشرون عاماً من الخيانة » . وبالنسبة لأيزنهاور كان مكارثى يجاوز الحدود . وأصبح شوكة فى جنبه كما كان شوكة فى جنب ترومان . ومع ذلك كان تغير الحقبة هو الذى جعل هذا الصباح من عام ١٩٥٣ عصيباً للغاية .

وأصبح أيزنهاور رئيساً للجمهورية بعد بضع ساعات . واستقل الرئيس سيارته التى سارت فى شارع بنسلفانيا فى موكب فخيم احتفالاً بتقلد الرئيس لمنصبه بينما حياه المواطنون ، ثم جلس فى منصة الاستعراض ليشاهد فرق العزف الموسيقى

وعربات الزينة والأفيال تمر من أمامه على أرض الاستعراض . نعم الأفيال ، رمز الحزب الجمهورى وكان المعنى واضحاً ، لقد عاد الجمهوريون إلى العاصمة .

١ أسلوب أيزنهاور

تولى أيزنهاور الرئاسة فى وقت أراد فيه الجمهوريون تمييز أنفسهم عن الديمقراطيين تمييزاً كاملاً . وتضمن برنامج حزبهم الانتخابى التعهد بانتهاج سياسات جديدة على المستويين الخارجى والداخلى ، وانتقدوا الديمقراطيين بشدة لقعودهم عن مكافحة الشيوعية ، وتعهد الجمهوريون باتخاذ أسلوب أكثر جرأة . وبالتخلى عن سياسة الاحتواء ، والعمل على رفع الستار الحديدى . كما حذر الجمهوريون من « الاشتراكية الداخلية » وهى ظاهرة كان المسئول عنها فى رأيهم سياسة « العهد الجديد » ، وتعهد البرنامج الجمهورى بإزالة العجز فى الميزانية وتشجيع الاقتصاد الحر .

وبتوليه منصب الرئيس ، لم يكن أيزنهاور ليتخلى عن سياسة الاحتواء والسياسات الاجتماعية « للعهد الجديد » . ومن ثم فإنه لم يتخل تماماً عن السياسة الماضية كما كان يرغب الكثير من الجمهوريين . إذ تميزت رئاسته بالاستمرارية أكثر من تميزها بالتغيير .

ويرجع ذلك جزئياً إلى نوع المشاكل التى كانت تواجه الولايات المتحدة فى الخمسينات . إذ لم يستطع أيزنهاور إيجاد بديل عملى لسياسة الاحتواء . وكانت النتيجة التى انتهى إليها هى أن سياسات « العهد الجديد » ، مثل الضمان الاجتماعى ، هى سياسات ضرورية لرفاهية الأمريكيين ، وقد أصبحت تتمتع بشعبية طاغية يستحيل معها إلغاؤها .

كان ثمة سبب آخر لتواصل سنوات روزفلت ـ ترومان وسنوات أيزنهاور ، ألا وهو شخصية أيزنهاور نفسها . كان أيزنهاور يرى نفسه كعامل وحدة ومضمد للجروح يعلو فوق السياسات الصغيرة . ولمدة سنوات لم يكن بالإمكان التعرف على هويته الحزبية ، وهل هو جمهورى أو ديمقراطى . إذ حاول كل من الحزبين الجمهورى والديمقراطى فى عام ١٩٤٨ دون جدوى أن يكون أيزنهاور مرشحها للرئاسة . فقط عام ١٩٥٢ استقر اختياره بوضوح .

بعد سنوات من الخدمة العسكرية كان أيزنهاور يرى أن واجبه هو خدمة المصالح القومية لا الحزبية . وقد ساعده على الترقى فى السلك العسكرى ذكاؤه الوقاد ، وابتسامته السهلة ، وعدم التكلف . فى أواخر الثلاثينات أصبح عميداً فى هيئة أركان حرب الجنرال ماك آرثر فى الفلبين . وبعد ترقيته إلى جنرال عين قائداً لقوات الحلفاء فى

عملية غزو شمال أفريقيا عام ١٩٤٢ . وفى بداية ١٩٤٤ أصبح أيزنهاور قائداً عاماً لقوات الحلفاء فى غرب أوربا . وأصبح « أيك » كلمة تلوكها الألسنة فى كل بيت . وتصدر اسمه عناوين الصحف عندما نزلت قوات الحلفاء على شواطىء فرنسا ، بادئة بذلك تقهقر القوات الألمانية نحو حدود ألمانيا ، وأرجع كثير من الأمريكيين الفضل فى الانتصار النهائى للحلفاء إلى الجنرال أيزنهاور نفسه .

وبعد الحرب أصبح أيزنهاور قائداً لقوات الاحتلال الأمريكية فى ألمانيا ، وعاد إلى واشنطن كرئيس لأركان حرب الجيش الأمريكى . ثم استقال عام ١٩٤٨ ليتولى منصب رئيس جامعة كولومبيا بمدينة نيويورك . وفى عام ١٩٥٢ عاد إلى أوربا كقائد لقوات منظمة حلف شمال الأطلنطى فى أوربا ، وهو المنصب الذى استقال منه ، ليصبح رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية .



شارة « أنا أحب أيك » فى كل مكان

الفوز فى انتخابات الرئاسة

لم يفز أيزنهاور بالترشيح لمنصب الرئاسة دون كفاح . إذ انقسم الحزب الجمهورى إلى جناحين : أحدهما محافظ ، والآخر معتدل . وعرف المحافظون « بالحرس القديم » ، وكانوا يؤيدون ترشيح منافسه روبرت إيه . تافت عضو مجلس الشيوخ من ولاية أوهايو ، ولاقت سياسته المحافظة المتشددة تأييداً كبيراً فى مناطق وسط الغرب والجنوب . غير أن الجمهوريين فى ولايات الشرق الكبيرة عدوا تافت انعزالياً والأسوأ من ذلك ، كانوا يعتقدون أنه سيخسر الانتخابات ، وانتخب مؤتمر الحزب الجمهورى أيزنهاور فى أول اقتراع ليكون مرشح الحزب .

واختار أيزنهاور شخصاً عرف بميوله المحافظة



ريتشارد نيكسون نائب الرئيس تحيط به أسرته ــ كريمته جولى (على اليسار) وزوجته بات ، وكريمته تريشيا ومعهم الكلب تشيكرز

الشديدة ليخوض معه الانتخابات كنائب للرئيس . كان هذا الرجل هو ريتشارد نيكسون الذى ذاع صيته خلال التحقيقات المناهضة للشيوعية التى أجريت فى أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات . وبدا من المحتمل أن يؤدى وجود نيكسون على قائمة الترشيح إلى رأب صدع الخلافات مع الحرس القديم .

وثارت المتاعب عندما نشرت صحيفة « *النيويورك بوست* » الليبرالية خبراً مؤداه أن « نادياً للمليونيرات » قد مول صعود نيكسون فى الحياة السياسية . ونفى نيكسون الاتهام الموجه إليه بقوله : إن هذه الأموال لم تكن لاستعماله الشخصى . وذكر أنه أصبح هدفاً لحملات التلطيخ من جانب جناح يسارى . ومع ذلك بدأ بعض الجمهوريين يقترحون إزالة نيكسون من الترشيح . وخوفاً من أن يطلب أيزنهاور نفسه اتخاذ هذا الاجراء ، ألقى نيكسون خطاباً على التليفزيون أذيع فى كل أنحاء أمريكا يدافع عن نفسه .

أعلن نيكسون بانفعال شديد أن مبلغ الـ ١٨ ألف دولار التى أخذها قد استخدمت لفضح الفساد والشيوعية فى إدارة ترومان . وذكر أنه لم يستفد بصورة شخصية وذكر أنه قبل هدية شخصية وهى كلب اسمه تشيكرز ثم أضاف قائلاً : « إن أطفاله يحبونه . . وسوف يحتفظ به » . وتسبب هذا الخطاب الذى عرف بخطاب « تشيكرز » فى تدفق التأييد على نيكسون . وأثنى أيزنهاور على شجاعة نيكسون ، وهدأت العاصفة .

أما مرشح الحزب الديمقراطى فكان حاكم إلينوى أدلاى ستيفنسون ، وهو رجل تمتع بالذكاء ، ورجاحة العقل والنزاهة الشديدة . ومع ذلك فقد ضايقت خطبه العصماء كثيراً من الأمريكيين بقدر ما أسعدت آخرين . وأطلق المؤيدون لأيزنهاور على ستيفنسون وصف « المثقف » الذى لا يفهمه إلا المثقفون الآخرون وفى ليلة الانتخابات اكتسح أيزنهاور ونيكسون

الانتخابات . ونجح الجمهوريون حتى فى الحصول على جزء من أصوات الناخبين فى الجنوب المعروفون بتأييدهم القوى للحزب الديمقراطى ، حيث فازوا بالأصوات الانتخابية لأربع ولايات جنوبية كانت تؤيد الديمقراطيين فى العادة . والأكثر من ذلك فاز الجمهوريون بأغلبية فى انتخابات مجلس النواب ، وتعادلوا فى انتخابات مجلس الشيوخ .

بداية العمل الجاد

كان أيزنهاور والعديد من الجمهوريين ينظرون إلى الحكومة الفيدرالية كمشروع اقتصادى يدار على الأساس السليم الذى يدار به المشروع الاقتصادى . ومن يعرف أكثر من رجل الأعمال كيفية إدارة عمله ؟ ومن ثم ، اختار أيزنهاور وزراءه من بين رجال الأعمال ، وكان الوزير الوحيد الذى جاء من خارج دائرة رجال الأعمال هو مارتى بى . ديركن وزير العمل ، حيث كان يعمل نقيباً لعمال السباكة . وعلقت إحدى الصحف على ذلك بشىء من الدعابة بقولها : إن الوزراء يضمون « ثمانية مليونيرات وسباك » .

وكان من بين أولئك المليونيرات امرأة اسمها أوفيتا كالب هوبى التى تنحدر من أسرة مالكة لدار نشر بمدينة هيوستون . وفى أبريل ١٩٥٣ تولت وزارة جديدة هى وزارة الصحة والتعليم والضمان الاجتماعى . وكان بعض المحافظين يعتقدون أن شئون الصحة والتعليم والضمان الاجتماعى ليست من اختصاص الحكومة الفيدرالية ، ولم يوافق أيزنهاور على هذا الرأى ، ولكنه كان يأمل أن تقوم الوزارة بالتنسيق بين البرامج الحكومية ، وترفع كفاءة العمل بها .

كانت القضايا الاجتماعية مثار خلاف بين أيزنهاور والحرس القديم . وذكر أيزنهاور أن على الحزب الجمهورى أن يتبنى نهجاً تقدمياً فيما يتعلق بالقضايا الاجتماعية ، إذا ما أراد الحزب الفوز فى الانتخابات . وكان يصف سياساته بأنها « سياسة وسط » . وعندما شعر بالإحباط بسبب معارضة المحافظين له فى الكونجرس وصف الحرس القديم ذات مرة بقوله : « إنهم أجهل من يعيش الآن فى الولايات المتحدة » . ومن نافلة القول أن يكون رأى المحافظين فى أيزنهاور متسماً بالمجاملة دائماً .

وكان أيزنهاور يدير شئون البيت الأبيض كما لو كان هيئة أركان حرب . فعلى من يطلب مقابلة الرئيس أن يتصل أولاً برئيس أركان البيت الأبيض شيرمان آدامز . وحتى الوزراء كان عليهم أن يقابلوا الرئيس من خلال « القنوات المحددة » .

وكان أيزنهاور يجد سهولة فى التعامل مع مرءوسيه وهى سهولة لم يجدها فى التعامل مع الصحافة . وفى إجاباته على الصحفيين كان ينتقل من موضوع إلى

موضوع حتى ينسى وينسى معه المندوبون السؤال الأصلى ، ووصفه أحد معاونيه فيما بعد بقوله إنه « يشبه قليلاً متحدث دبت فى حديثه الحياة » . ولم يأبه الجمهور بذلك . فقد ارتفعت شعبيته عاماً بعد عام طبقاً لاستفتاءات الرأى العام .

وتعاطف الجمهور معه بشدة عندما أصيب بأزمة قلبية فى شهر سبتمبر ١٩٥٥ فى أثناء قضائه لإجازة فى ولاية كولورادو . وتساءل الناس بعض الوقت فيما إذا كان نيكسون سيخلفه . إلا أن نظام هيئة الأركان الذى وضعه أيزنهاور أدار عجلة الحكومة دون مشاكل . واستعاد الرئيس عافيته تماماً .

ملخص الجزء

(١) اذكر سببين لعدم قيام رئاسة الرئيس أيزنهاور بإجراء التغييرات التى يرغب الحزب الجمهورى فى إدخالها عام ١٩٥٢ .

(٢) من هو الحرس القديم ؟

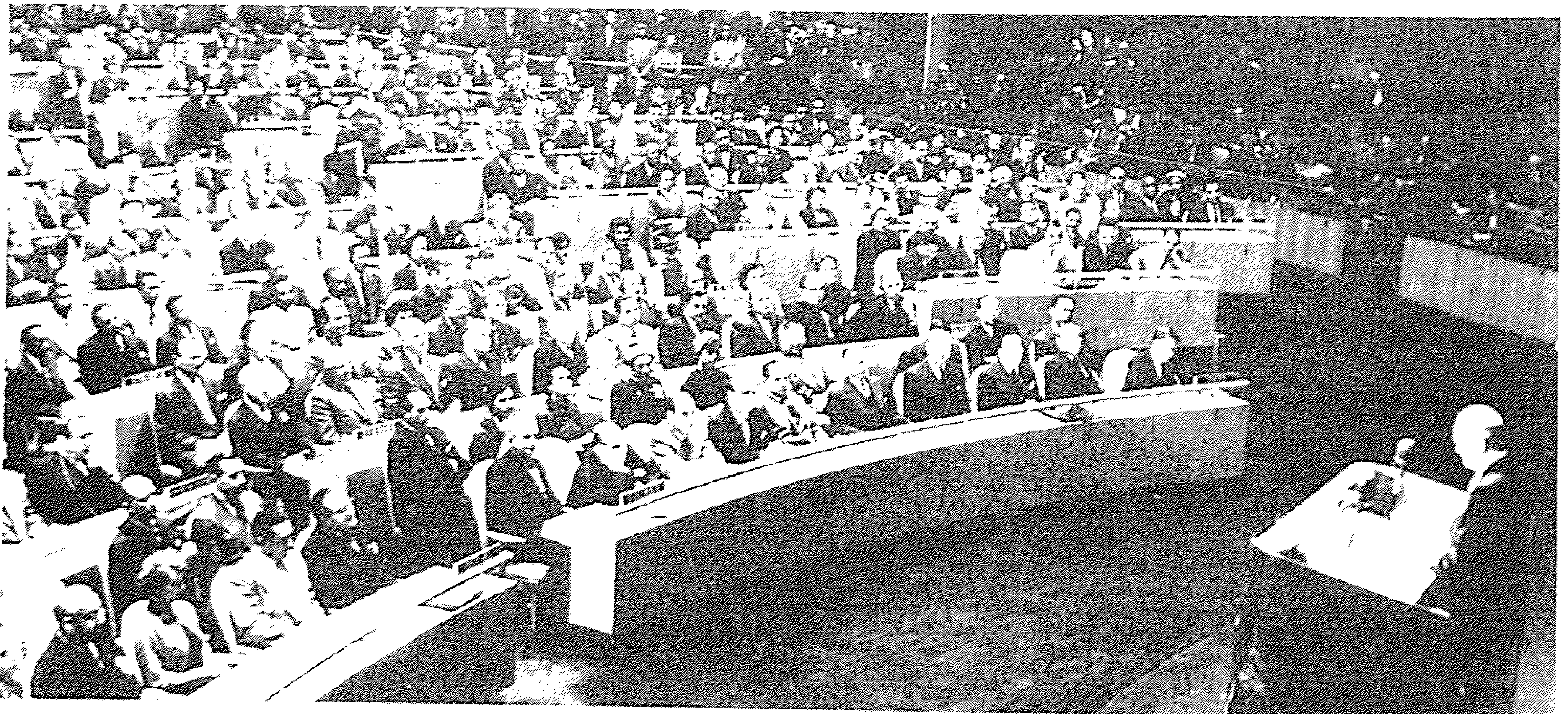
(٣) لماذا كان يعتبر نيكسون اختياراً حسناً لدخول الانتخابات كنائب للرئيس ؟ لماذا أدلى بخطاب تشيكرز ، وماذا كان أثره ؟



٢ السياسات الخارجية والدفاع: «نظرة جديدة»

وجه الجمهوريون اتهامات شاملة ضد السياسة الخارجية والدفاعية للديمقراطيين . فروزفلت « باع » بولندا فى يالتا . « وفقد » ترومان الصين

الرئيس أيزنهاور يخاطب الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن الاستخدام السلمى للطاقة النووية



للشيوعيين وتورط فى حرب فى كوريا لا يمكن أن يكسبها ، والشيوعيون يتقدمون ، فى حين يتقهقر العالم الحر ، ودافعو الضرائب الأمريكيون يئنون من ارتفاع الضرائب اللازمة لتمويل الانفاق العسكرى « والتنازلات » فى مجال السياسة الخارجية . وتعهد الجمهوريون بأن يلقوا « نظرة جديدة » على مثل هذه السياسات ، وأخذ المبادرة فى الشئون الدولية .

وعين الرئيس أيزنهاور محامياً دولياً ، جون فوستر دالاس ، وزيراً للخارجية . وعلى مدى ست سنوات ترك دالاس بصماته المميزة على سياسة الولايات المتحدة إلى أن مات فى عام ١٩٥٩ .

سياسة حافة الهاوية

كان دالاس دبلوماسياً محترفاً قبل أن يتولى وزارة الخارجية بوقت طويل . فى عام ١٩٤٥ كان أحد أعضاء الوفد الأمريكى فى مؤتمر سان فرانسيسكو الذى أنشأ الأمم المتحدة ، وفى عام ١٩٥١ كان هو الذى وضع أسس معاهدة السلام الأمريكية ــ اليابانية .

وكان دالاس ينظر إلى الشئون الدولية نظرة أخلاقية صارمة . إذ كان أبوه راعياً من رعاة الكنيسة البرسبايتريانية Presbyterian ، وكان يرى الحرب الباردة كصراع روحى بمثل ما هو صراع عقائدى . فمن ناحية كانت هناك الشيوعية السوفيتية التى تقوم على « مقدمات إلحادية » ، ومن ناحية أخرى كانت هناك قوى الحرية والايمان .

وكان دالاس يعتقد أن سياسة الاحتواء ما هى إلا محاولة لا طائل منها فى التعايش مع الخطر الشيوعى ، بدلاً من محاولة القضاء عليه . وكتب يقول فى كتابه بعنوان « *الحرب أو السلام* » ١٩٥٠ : « لقد حان الوقت لكى نفكر فى المبادرة بالهجوم فى الصراع الدولى من أجل الحرية ومقاومة مد الاستبداد الزاحف » .

وفى البرنامج الانتخابى للحزب الجمهورى عام ١٩٥٢ ، الذى شارك دالاس فى وضعه ، قام دالاس بالهجوم على « سياسة الاحتواء العقيمة واللا أخلاقية » . ووعد البرنامج « بإحياء الآثار التحررية المعدية التى تكمن فى الحرية » . كما تعهد البرنامج « برفض كل الالتزامات التى تتضمنها مذكرات التفاهم السرية مثل يالتا التى تدعم العبودية الشيوعية » .

لقد كان هناك اقتناع بين العديد من المحافظين بأن روزفلت قد أبرم اتفاقيات سرية مع ستالين فى يالتا عام ١٩٤٥ . ومن ثم اعتقدوا بأن روزفلت تعاون فى « استعباد بولندا وأوربا الشرقية وعندما أصبح دالاس وزيراً للخارجية أخذ ينقب فى الملفات الحكومية بحثاً عن أدلة لوجود مثل هذه

الاتفاقيات . وعندما لم يجد شيئاً كف عن الحديث عنها .

وفى نهاية المطاف تقبلت الادارة على مضض منها سياسة الاحتواء ، باعتبارها أقل الشرين ، وانتهت إلى أن سياسة « *طوى* » الستار الحديدى كانت قمينة بأن تجر إلى حرب عالمية مدمرة بدلاً من توسيع آفاق الحرية .

ومع ذلك أخذت السياسة الخارجية الأمريكية شكلاً جديداً عام ١٩٥٣ فلم يدخر دالاس وسعاً فى توبيخ السوفيت أو تأكيد التزام الولايات المتحدة بقضية « التحرر » . ولم يحجم دالاس عن المواجهة المكشوفة مع القوة الشيوعية (والصين بصفة خاصة) . وفى مقابلة صحفية أثارت جدلاً أجريت معه عام ١٩٥٦ ، ذكر دالاس ثلاث حالات أدى فيها التهديد باستخدام القوة العسكرية الأمريكية إلى انسحاب الشيوعيين الصينيين . وجاء أيضاً فى هذا الحديث : « لابد من المخاطرة من أجل السلام . . أى القدرة على الوقوف على الحافة دون الدخول فى حرب . . لقد سرنا على حافة الهاوية وحملقنا فى وجهها » . ومنذ هذا الوقت استخدم المعلقون مصطلح *حافة الهاوية* لوصف أساليب دالاس فى الصراع والمواجهة . وانقسم الرأى الأمريكى على هذه الأساليب ، فقد أثنى البعض على دالاس لشجاعته ، وشجبه البعض واصفين إياه بالطيش والخطورة .

هزة أكبر للدولار

ومع انتهاجها لسياسة حافة الهاوية ثم التشديد بقوة على الأسلحة النووية ، كانت الولايات المتحدة ترغب فى دعم القوة الأمريكية مع خفض التكاليف . ومن ثم خفضت بشدة عدد القوات البرية ، وقامت ببناء أسطول من القاذفات . وتم افتتاح أكاديمية لسلاح الطيران فى ولاية كولورادو تمشياً مع الاهتمام الجديد بالقوة الجوية . وحذر دالاس من أن الولايات المتحدة لن تتردد فى استخدام الأسلحة النووية للرد على أى عدوان شيوعى . وسميت هذه السياسة بسياسة *الرد الشامل* .

ويلخص شعار « هزة أكبر للدولار » هذه السياسة لمعظم الناس . واشتكى الديمقراطيون من أمثال ستيفنسون من أن الحكومة تقدم الدولارات على الدفاع .

وشغل سباق السلاح النووى كثيراً أذهان الناس فى الخمسينات . ففى شهر نوفمبر ١٩٥٢ ، أجرت الولايات المتحدة اختباراً على أول قنبلة هيدروجينية لها ، وهى أقوى بمئات المرات من القنبلة التى ألقيت على هيروشيما وسرعان ما اختبر السوفيت قنبلتهم الهيدروجينية ، كما قامت بريطانيا بتطوير قنبلة هيدروجينية خاصة بها ، فى حين انهمك الفرنسيون والصينيون فى بناء قنابل هيدروجينية



مراقبون من الدفاع المدنى ، وقد وضعوا نظارات خاصة على أعينهم يراقبون انفجار قنبلة ذرية في صحراء نيفادا على بعد سبعة أميال ونصف ميل .

أيضاً . وحذر الخبراء من خطر *الانتشار النووى* ـ أى انتشار الأسلحة الذرية ـ فكلما زاد عدد البلاد التى تمتلك هذه الأسلحة زاد خطر الحرب النووية .

وفجر المسئولون الأمريكيون قنابل جديدة فى موقع ما فى صحراء نيفادا وفى بعض جزر المحيط الهادى المعزولة لاختبار آثارها . وتعود سكان المدن الصحراوية العيش مع أصوات الانفجارات النووية المكتومة ، وما ترسله من وميض . وقد استغل البعض قربهم من مواقع الاختبار فى بيع « التذكارات النووية » « وبرجرز اليوارنيوم » . ومع ذلك فقد شعر الكثيرون بالقلق من أخطار الحرب النووية . وارتفعت مبيعات مخابىء القنابل التى بنيت فى أفنية المنازل الخلفية .

وفى أثناء إجراء الاختبارات كان الجنود يتكورون داخل خنادقهم على بعد ميلين من مواقع الانفجارات . وكانوا يحملقون رعباً فى الكرة النارية المتوهجة التى كانت ترتفع فى الهواء ، وأحسوا بمذاق معدنى فج ، فى حين انبعثت رائحة تشبه رائحة الأسلاك الكهربائية المحترقة . وطمأنهم المسئولون بأنه لا خوف من الاشعاع ، وأصدروا إليهم الأوامر بأن يهاجموا فى الغبار المتناثر .

وشعر المسئولون بالضرورة الحيوية لإجراء مثل هذه التجارب والمناورات . وفى عام ١٩٥٥ ذكر تقرير سرى أن : « الجمهور سوف يحتاج إلى التلقين لكى يتعود العيش مع المستويات الأدنى من الاشعاع » وخالف علماء آخرون هذا الرأى ، وذكروا أن أية كمية من الاشعاعات تشكل خطورة . وفى السبعينات والثمانينات بدأت المحاكم الأمريكية فى بحث الدعاوى التى رفعها الجنود والمدنيون على الحكومة ، وذكروا أنهم أصيبوا بالسرطان وأمراض أخرى بسبب تعرضهم للإشعاعات خلال التجارب التى أجريت فى الخمسينات .

الهدنة فى كوريا

تعهد أيزنهاور خلال حملته الانتخابية بالذهاب إلى كوريا لوضع « حد مبكر ومشرف » للحرب . وبعد انتخابه بوقت قصير وقبل أن يصبح رئيساً ، سافر إلى كوريا واجتمع بالقادة الأمريكيين وبحث معهم الاستراتيجيات المختلفة .

واستقر أيزنهاور ودالاس على سياسة « السلام وإلا » . وفى بداية عام ١٩٥٣ أصدرا أوامرهما بتشديد الهجمات الجوية على كوريا الشمالية . وفى الوقت ذاته ألمحوا سراً إلى قادة الصين بأنه ما لم يحدث تقدم سريع نحو هدنة ، فقد تقوم الولايات المتحدة بإرسال قاذفاتها عبر الحدود الصينية .

فى شهر يونيو ١٩٥٣ وافقت الأطراف المتحاربة على عقد هدنة . وبعد ثلاث سنوات من الحرب ومصرع حوالى مليون جندى ، بما فى ذلك مصرع ٣٣ ألف جندى أمريكى و ٤٠٠ ألف من المدنيين الكوريين . انتهى القتال دون استطاعة أى طرف أن يزعم الانتصار . وظلت كوريا مقسمة عند خط عرض ٣٨ .

ومع استمرار محادثات السلام لم يتم التوصل بعد إلى معاهدة سلام دائمة . ومازالت الجيوش المعادية تواجه بعضها البعض عبر المنطقة المنزوعة السلاح . واحتفظت الولايات المتحدة بأربعين ألف جندى فى كوريا الجنوبية . وحتى نهاية الثمانينات كانت هذه القوات موجودة هناك .

قدمت السياسة التى وضعها أيزنهاور ودالاس نموذجاً يحتذى فى السنوات التى أعقبت ذلك : أى استخدام الحزم والمفاوضات فى آن واحد .

الأنظار على آسيا

اتهم كثير من الجمهوريين المحافظين حكومة ترومان بتجاهل آسيا بينما تغدق المساعدات على أوربا . وشككوا فى قيمة تحالف منظمة شمال حلف الأطلنطى فى حين أعلنوا الحداد على فقدان الصين للشيوعيين .

عقد الجمهوريون المحافظون الأمل على قوات الصين الوطنية بقيادة شيانج كاى شيك فى غزو أراضى الصين . فقد احتفظ الوطنيون بجيش كبير فى تايوان تدعمه المساعدات الأمريكية . وفى بداية الحرب الكورية وضعت الولايات المتحدة أسطولها السابع بين تايوان والصين ، وكان وجود الأسطول هناك لحماية الوطنيين من ناحية ، ولمنع شيانج من غزو الصين ، وبذلك يفجر حربا أوسع .

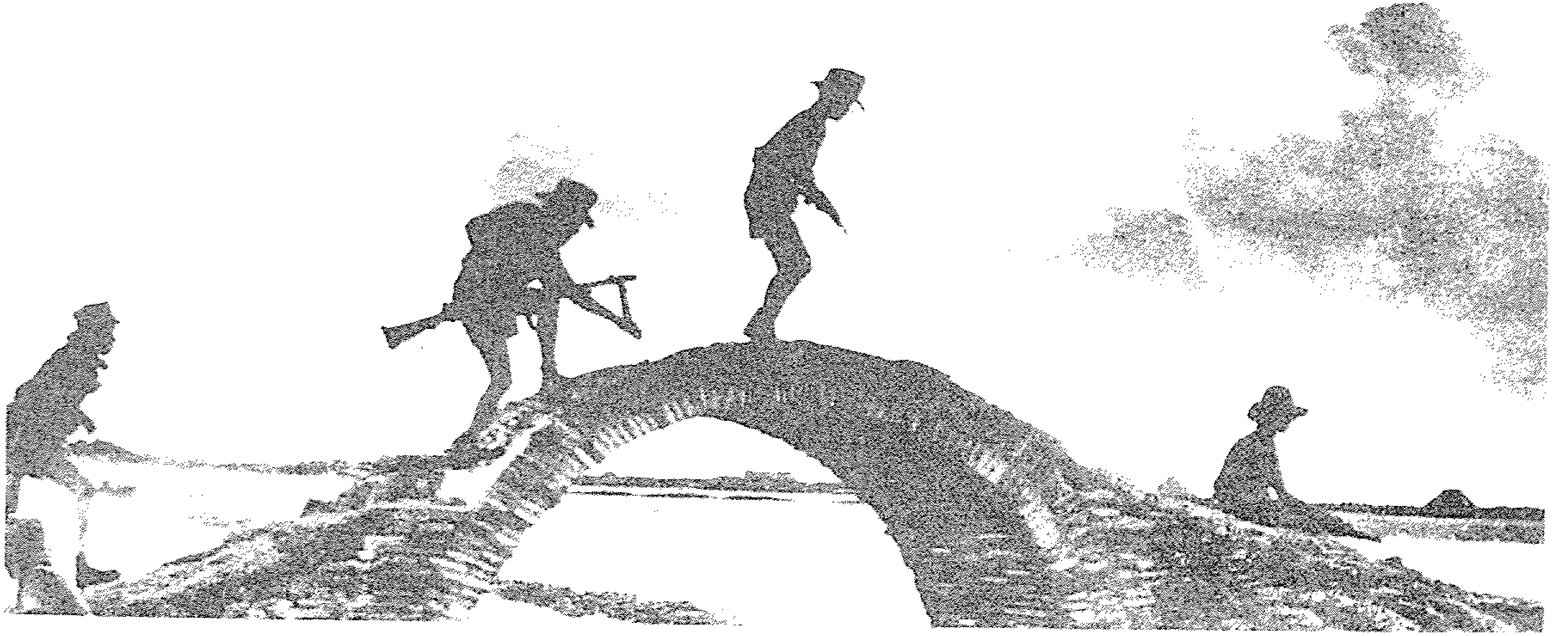
كان المؤيدون لشيانج يرغبون فى سحب الأسطول السابع . وكانوا على ثقة بقدرة شيانج الآن فى طرد الشيوعيين . وعلى الأقل كانوا يرون أن باستطاعة شيانج أن يوقف القوات الصينية فى أماكنها بحيث لا يستطيعون إثارة المتاعب فى كوريا أو أى مكان آخر . وطالب مؤيدوه زعماء الولايات المتحدة « بإطلاق يد » شيانج .

وفى أوائل عام ١٩٥٣ أصدر أيزنهاور أوامره إلى الأسطول السابع بعدم التدخل فى أية عمليات يقوم بها الوطنيون ضد الصين وفاء بالعهد الذى التزم به فى الحملة الانتخابية . ولم يكن شيانج بالقوة التى تصورها مؤيدوه ، فقد كان يقوم بشن هجمات محدودة على أطراف الصين .

وفى أواخر عامى ١٩٥٤ و ١٩٥٥ نشبت أزمة كبرى عندما قامت القوات الصينية الشيوعية بقذف الجزر الصغيرة فى مضيق فورموزا التى كان يستولى عليها الوطنيون والتى تقع بين تايوان وأراضى الصين . وتعرضت للقذف بصفة أساسية جزيرتا كيموى وماتسو . ورداً على ذلك أبرمت الولايات المتحدة مع الوطنيين بقيادة شيانج معاهدة للدفاع المشترك . غير أن الولايات المتحدة أصرت على« تقييد » حرية شيانج بأن أعطت لنفسها حق الفيتو على الهجمات التى يشنها الوطنيون على أراضى الصين . وفى بداية عام ١٩٥٥ أصدر الكونجرس « قرار فورموزا » وهو يخول للرئيس سلطة استخدام القوات المسلحة الأمريكية « حسبما يرى » للدفاع عن الصينيين الوطنيين ، فتوقف القصف الجوى ، وانتهت الأزمة .

فيتنام: الفصل الأول

وتحول انتباه الولايات المتحدة لجزء آخر من آسيا ــ أى منطقة الهند الصينية الخاضعة لفرنسا . وشملت الهند الصينية ثلاثة أجزاء هى : فيتنام ، ولاوس ، وكمبوديا . وخلال الحرب العالمية الثانية احتل اليابانيون المنطقة . وفى عام ١٩٤٥ وقبل استعادة الفرنسيين لسيطرتهمْ على المنطقة ، أصدرت مجموعة فيتنامية وطنية تعرف باسم « فيت منه » إعلاناً بالاستقلال ورفض الفرنسيون الاعتراف بذلك ، وأرسل الزعماء الفرنسيون قوات لقمع « الفيت منه » ولم يكن الأمر سهلاً ، فقد صمد الفيتناميون على الرغم من فقر تسليحهم



القوات الفيتنامية تعبر جسراً فى تونكين

وحفاء قواتهم أحيانا . وفى عام ١٩٥٤ حاصروا الجسم الرئيسى للقوات الفرنسية فى قلعة دين بيان فو .

عارضت الولايات المتحدة فى نهاية الحرب العالمية الثانية الحكم الاستعمارى الفرنسى فى آسيا . ولكن هذا الموقف تغير الآن ، كان هوشى منه زعيم الفيت منه شيوعياً صريحاً . ونظر القادة الأمريكيون إلى الحرب فى فيتنام على أنها جزء من الهجوم الشيوعى العالمى . وفى عام ١٩٥٠ بدأوا فى إرسال المساعدات العسكرية إلى الفرنسيين . وبحلول عام ١٩٥٤ كانت الولايات المتحدة تحول ٧٨٪ من الجهد الحربى فى فيتنام .

فماذا يحدث لو أن فيتنام ، مثل الصين ، وقعت فى قبضة الشيوعيين ؟ وذكر أيزنهاور فى مؤتمر صحفى فى عام ١٩٥٤ أن الآثار التى يمكن أن تترتب على ذلك سوف تكون بعيدة المدى . فقد كانت فيتنام صفاً من صفوف لعبة الدومينو . فإذا ما سقط ، تبعه الصف التالى ، ثم التالى . . وقد سميت هذه العملية *بنظرية الدومينو* ، وطبقاً لهذه النظرية سوف تتحول آسيا إلى الشيوعية إذا ما سقطت قطعة واحدة من قطع الدومينو .

وأعدت الولايات المتحدة عدة خطط لإنقاذ « ديان بيان فو » وتضمنت هذه الخطط استخدام القوات البرية الأمريكية أو حتى الأسلحة النووية . غير أن زعماء الكونجرس ترددوا فى تأييد التدخل الأمريكى . وطلب دالاس مساعدة بريطانيا ، اعتقادا أن الكونجرس قد يغير من رأيه

إذا ما تدخلت الولايات المتحدة وبريطانيا بصورة مشتركة . ولكن الزعماء البريطانيين لم يؤمنوا بنظرية الدومينو . فقد كان رأيهم أن الحرب ضد الفرنسيين ما هى إلا انتفاضة وطنية فيتنامية وشيوعية ، ورفضوا التدخل . ولم تتدخل الولايات المتحدة بصورة مباشرة .

سقطت ديان بيان فو فى ٧ مايو ١٩٥٤ فى أيدى الفيت منه . وفى مؤتمر دولى عقد بمدنية جنيف بسويسرا بعد ذلك بوقت قصير وافقت فرنسا على استقلال فيتنام وكمبوديا ولاوس . وتم الإتفاق على تقسيم فيتنام إلى شطرين . وتخضع شمال فيتنام لسلطة الفيت منه فى حين يتولى حكم فيتنام الجنوبية حكومة مناهضة للشيوعية يرأسها نيجو دين ديم تدعمها فرنسا . ونصت اتفاقيات جنيف على إجراء انتخابات حرة فى عام ١٩٥٦ لتوحيد شطرى فيتنام تمهيدا لاستقلالها .

وقبل انتهاء عام ١٩٥٤ أقامت الولايات المتحدة منظمة معاهدة جنوب شرق آسيا (سياتو) ، وهو تحالف مناهض للشيوعية . وضمت المعاهدة استراليا ، وبريطانيا العظمى ، وفرنسا ، ونيوزيلاند ، وباكستان ، والفلبين ، وتايلاند والولايات المتحدة .

وقد أعفت الولايات المتحدة فرنسافى الوقت ذاته من دورها فى حماية وإمداد القوات المناهضة للشيوعية فى فيتنام . وفى عام ١٩٥٦ رفضت حكومة فيتنام الجنوبية عقد إجراء انتخابات لتوحيد شطرى البلاد . إدراكاً منها لضعف ما تتمتع به من تأييد . وسرعان ما انطلقت شرارة حرب العصابات ضد حكومة ديم فى فيتنام الجنوبية . وساعد المستشارون الأمريكيون فى تدريب جنود فيتنام الجنوبية ، ولكن الولايات المتحدة لم ترسل قوات محاربة .

ذكرت تقارير المخابرات الأمريكية فى عام ١٩٥٩ أن تأييد الفيتناميين الشماليين لرجال العصابات فى ازدياد مستمر . وفى ٨ يوليو ١٩٥٩ ألقى أحد أفراد رجال العصابات قنبلة على قاعدة عسكرية فى فيتنام الجنوبية لقى على أثرها جنديان أمريكيان مصرعيهما ، وكانا أول ضحيتين أمريكيتين فيما أصبح بعد ذلك حربا كبرى . ولكن سوف يظل اشتراك الولايات المتحدة فى الحرب محدودا مادام أيزنهاور فى مقعد الرئاسة .

التعامل مع الحلفاء

وكان وزير الخارجية دالاس يدوس أقدام الآخرين أحيانا ، فى محاولته الحصول على التأييد لما تقوم به الولايات المتحدة . وكانت أخلاقه الجافة ومناهضته للشيوعية ، دون كلل ، تضايق زعماء قوى الحلفاء مثل بريطانيا وفرنسا . واشتكى أنتونى إيدن وزير الخارجية البريطانية خلال أزمة

ديان بيان فو بقوله: « قد يعتقد الأمريكيون أن الوقت قد فات على احتياجهم تقدير شعور حلفائهم والمصاعب التى يلاقونها . . . إن هذا الاتجاه يخلق مشاكل متزايدة لأى شخص فى هذا البلد يرغب فى الاحتفاظ بعلاقات أنجلو ـ أمريكية وثيقة » .

وكان دالاس فى معظم الأحيان ينجح فى تهدئة الخواطر ويحصل على الموافقة على إجراء مشترك . وفى عام ١٩٥٤ أقنع منظمة الناتو بقبول ألمانيا الغربية على الرغم من مخاوف الفرنسيين الدفينة من قوة ألمانيا . ووافق الحلفاء على إعادة التسليح بضمانات معينة . وردا على ذلك شكل الاتحاد السوفيتى عام ١٩٥٥ تحالفاً عسكرياً سمى بميثاق وارسو ويضم سبع دول من دول أوربا الشرقية .

أزمة فى الشرق الأوسط

جاء الامتحان الأكبر لوحدة الحلفاء فى السنة التالية ، عندما نشبت أزمة هزت الشرق الأوسط . وكانت هذه المنطقة بؤرة من بؤر المتاعب منذ الحرب العالمية الأولى عندما انهارت الامبراطورية العثمانية (التركية) لكى تلتقط فرنسا وبريطانيا ما تبقى منها . واستولى البريطانيون على منطقة عرفت باسم فلسطين ، والتى تضم بعض أكثر الأماكن قدسية بالنسبة لليهودية والمسيحية والإسلام .



جون فوستر دالاس ، الذى صاغ معظم سياسة الولايات المتحدة الخارجية خلال عهد أيزنهاور .

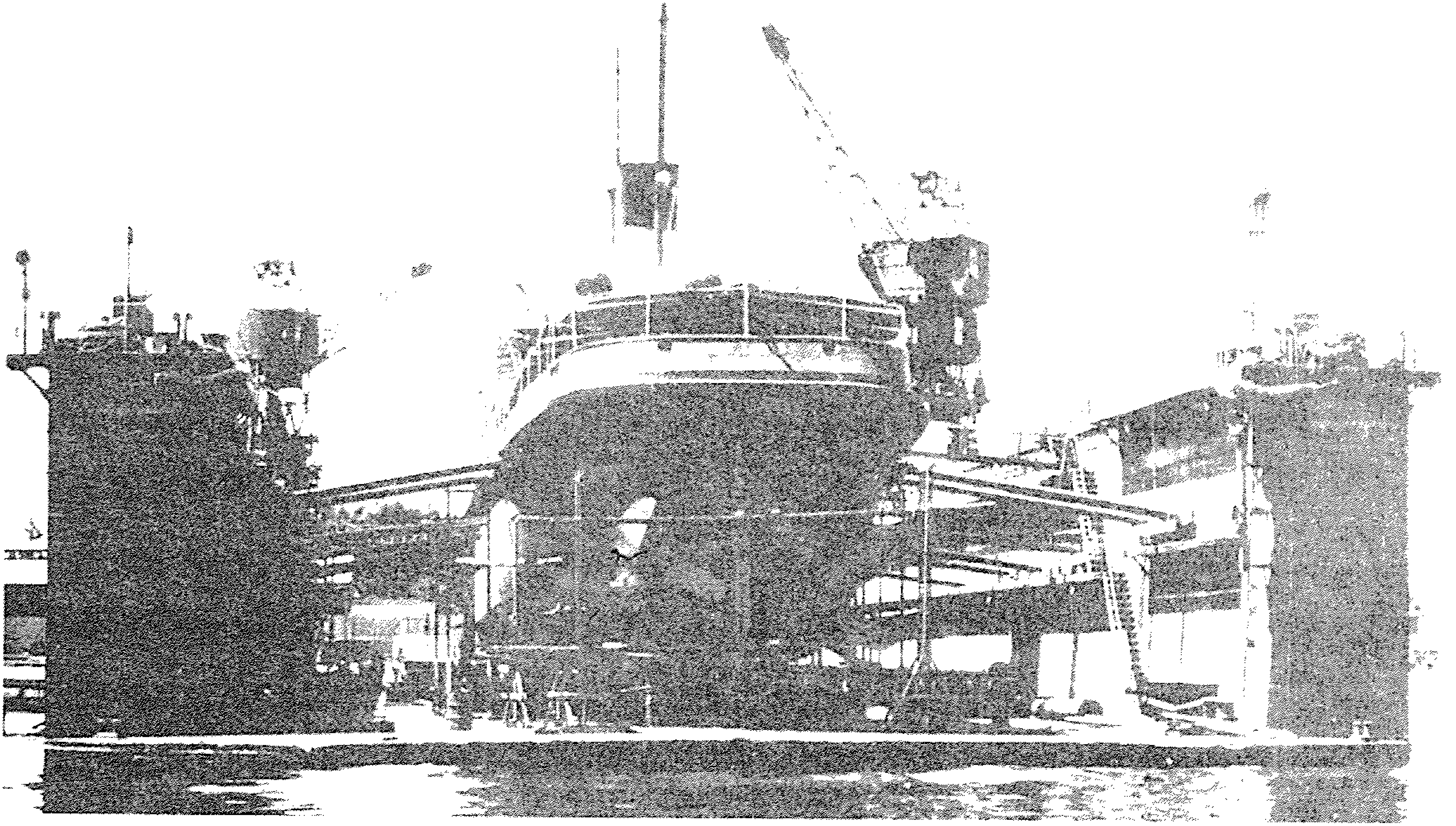
وفى الفترة من ١٩١٧ ـ ١٩٤٨ هاجرت أعداد كبيرة من اليهود إلى فلسطين من أوربا وآسيا . وكانوا يأملون فى إقامة وطن لهم فى أرض صهيون التى وردت فى الانجيل . وفى البداية شجع المسئولون البريطانيون الحركة الصهيونية كما كانت تسمى . وخشى العرب من المسلمين والمسيحيين الذين يعيشون فى فلسطين بالفعل من الطرد فى المستقبل . وإزاء الاحتجاجات العربية بدأت بريطانيا فى تقييد دخول الصهاينة فى أواخر الثلاثينات ونشب العنف الطائفى فى فلسطين ، ولجأ اليهود والعرب إلى أعمال الارهاب ، وشكلت كل طائفة جيوشا سرية . وازدادت الاضطرابات عندما فر آلاف المهاجرين من اليهود ، هربا من معسكرات الموت النازية ، إلى فلسطين بعد أن غافلوا الدوريات البريطانية .

وفى نهاية المطاف ألقت بريطانيا بالمشكلة فى حجر الأمم المتحدة . وفى عام ١٩٤٨ ، أوصت الجمعية العامة بتقسيم فلسطين إلى دولتين : واحدة عربية والأخرى يهودية ـ وهو حل رفضه العرب . وانسحب البريطانيون بالرغم من الاحتجاجات العربية ، فأعلن الزعماء اليهود قيام دولة اسرائيل اليهودية . واعترف بها الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة .

وفى نفس الوقت تقريباً انضمت جيوش البلاد العربية المجاورة إلى جيوش فلسطين فى الهجوم على اسرائيل ، وانتصرت اسرائيل فى الحرب ،ووسعت أراضيها بحيث ضمت مزيداً من الأراضى الفلسطينية . ووجد مئات الآلاف من الفلسطينيين أنفسهم لاجئين ، ولكنهم أقسموا على العودة . واستمر التوتر بين العرب والاسرائيليين . وأقسم الزعماء العرب على عدم الاعتراف أبداً بإسرائيل .

وفى منتصف الخمسينات كان جمال عبد الناصر ، حاكم مصر العسكرى من أكثر الزعماء العرب جهراً بمعارضته لإسرائيل . وكان يحث كل العرب فى خطاباته المدوية عبر إذاعة صوت القاهرة على الاتحاد فى دولة واحدة عظيمة . ولقيت نظرية عبد الناصر فى القومية العربية قبولاً واسعاً لدى العرب . وكان لعبد الناصر هدفان رئيسيان : الهدف الأول هو تدمير اسرائيل واستعادة الوطن الفلسطينى ، أما الهدف الآخر فهو تحرير العالم العربى من الاستعمار الغربى .

وعلى الرغم من وصف عبد الناصر لنفسه كشخص محايد فيما يتعلق بالحرب الباردة ، فقد حاولت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى استمالته . وعرضت الولايات المتحدة المساعدة فى بناء السد العالى ، وهو مشروع مصرى كبير ، غير أن دالاس وزير الخارجية الأمريكية سحب هذا العرض فى يوليو ١٩٥٦ بعد أن قام عبد الناصر بشراء الأسلحة من دولة تشيكوسلوفاكيا الشيوعية واعترافه بالصين الشيوعية . وما كان من عبد الناصر إلا أن أعلن بغضب بأن مصر سوف



إصلاح سفينة مصرية أثناء سيطرة مصر على قناة السويس

تمول السد العالى بنفسها من خلال تأميم قناة السويس واستخدام رسوم المرور فى التمويل (*التأميم :* هو تولى ملكية شىء) .

وهكذا بدأت أزمة السويس فى عام ١٩٥٦ ومع أن قناة السويس تمر مباشرة عبر مصر إلا أنها خضعت لسيطرة البريطانيين والفرنسيين منذ حفرها فى السبعينات من القرن التاسع عشر ، وحرست الأسلحة البريطانية القناة التى شكلت شريان الحياة الحيوى لشحنات البترول من الخليج الفارسى إلى أوربا الغربية . وبتأميم عبد الناصر للقناة استطاع أن يقول إنه وجه ضربة للاستعمار ، وإنه يعمل طبقاً للقانون الدولى .

وعدّ البريطانيون والفرنسيون الاجراء الذى أقدم عليه عبد الناصر تحدياً مباشراً ، وكانت حجتهم أن القناة من الأهمية بمكان بحيث لا يجب أن تسقط فى أيد غير غربية . كما شعر زعماء اسرائيل أيضاً بالقلق من ازدياد قوة عبد الناصر ، ومن احتمال دخوله تحدياً عسكرياً مع اسرائيل بعد وقت قصير . ومن ثم تعاونت بريطانيا وفرنسا واسرائيل فى شن هجوم مشترك على مصر . وفى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ هاجمت

القوات الاسرائيلية من الشرق بينما تولى البريطانيون والفرنسيون شن الغارات الجوية قبل إنزال قواتهم على طول القناة ، ولكن سبق السيف العزل . . فلم يتمكنوا من منع مصر إغراق السفن فى القناة وسدها .

وشعر أيزنهاور ودالاس بخيبة أمل ، وشجبا الهجوم المشترك . وأعلن أيزنهاور أن الاجراء الذى أقدم عليه الحلفاء مخالف للقانون ، وطالب بانسحاب القوات البريطانية ، والفرنسية والاسرائيلية من مصر . وعبرت دول أخرى كثيرة عن استيائها ، وهدد الزعماء السوفيت باستخدام الصواريخ . وفى مواجهة هذه الإدانة قامت الدول الغازية بوقف هجماتها ، وتولت قوة طوارىء تابعة للأمم المتحدة الفصل بين القوات المتحاربة . ووافق الغزاة على الانسحاب لحاجتهم الماسة إلى البترول . وأصبح عبد الناصر يسيطر على القناة .

وأصابت العلاقات بين الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا نكسة كبرى ، ولكن اندملت الجراح عندما حان الوقت . واستكملت مصر بناء السد العالى من خلال المعونة السوفيتية عام ١٩٧١ وظلت منطقة الشرق الأوسط بؤرة ساخنة كما أصبحت الولايات المتحدة أقوى نفوذاً فى المنطقة بين الدول الغربية .

ظهور العالم الثالث

كان عبد الناصر يمثل نوعاً جديداً من الزعامة فى بلاد آسيا وأفريقيا الصاعدة ، والتى أصبحت فيها بعد تسمى العالم الثالث . فقد بدأ الحكم الاستعمارى فى الانهيار . وبدأت فى الظهور بلاد حديثة الاستقلال مثل إندونيسيا ، وشرعت البلاد العريقة مثل مصر تؤكد استقلالها بقوة أكبر .

ولم تعد الدول الاستعمارية فى أوربا الغربية قادرة على الاحتفاظ بامبراطورياتها ، وشرعت بريطانيا فى إعداد كثير من مستعمراتها للاستقلال . وأصبحت فرنسا تقبل استقلال المغرب وتونس ، وبعد أن ضاعت منها الهند الصينية تمسكت فرنسا بأراضى شمال أفريقيا التى تضم أعداداً كبيرة من المستوطنين الفرنسيين واشتعلت حرب الاستقلال عام ١٩٥٤ .

انضم عبد الناصر فى عام ١٩٥٥ لزعماء ٢٨ دولة آسيوية وأفريقية فى مؤتمر عقد فى باندونج بإندونيسيا . وأعلن المشتركون أن الاستعمار « بكل صوره هو شر لابد من القضاء عليه » . وتعاهدوا على معارضة الاستعمار واتخاذ موقف حيادى فى الحرب الباردة .

وأبدى زعماء الولايات المتحدة شكوكهم فى مؤتمر باندونج ، وذلك يعود جزئياً إلى اشتراك الصين الفعال فى المؤتمر . هل « الحياد » واجهة لتأييد

الشيوعية ؟ كان ذلك هو رأى الكثير من الأمريكيين . فى عام ١٩٥٦ أعلن دالاس وزير الخارجية الأمريكية : « إن الحياد ـ باستثناء بعض الظروف الخاصة جداً ـ هو فكرة لا أخلاقية وقصيرة النظر » .

الحفاظ على الخط

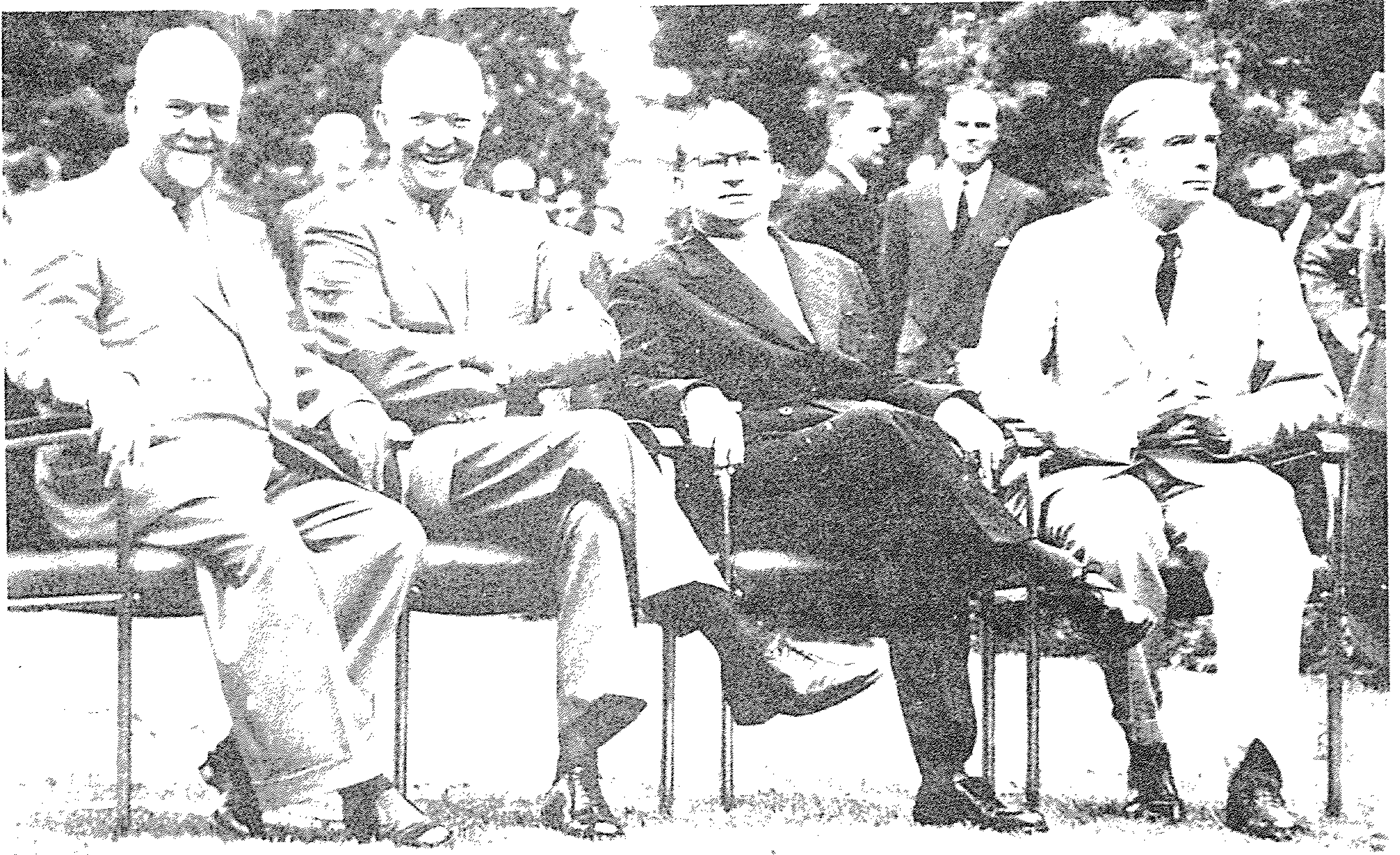
كان دالاس يرى أن الحرب الباردة تكيف كل مناحى الدبلوماسية الدولية . وكان يرغب فى استمالة أكبر عدد من الدول لتوقيع معاهدات للدفاع المشترك . وعندما رحل دالاس عن هذا العالم كانت الولايات المتحدة قد دخلت فى مثل هذه المعاهدات مع ٤٢ دولة حول العالم . وكان خصومه يتهمونه بأنه مصاب « بجنون المعاهدات » . وكانوا يتساءلون : هل من الروية أن تتعهد الولايات المتحدة بحماية مثل هذا العدد الكبير من الدول ؟ وأصر دالاس على الأهمية الحيوية لذلك ، إذ أن المعاهدة هى أسلوب هام فى التصدى للتوسع الشيوعى .

وفى عهد أيزنهاور ودالاس أقدمت الولايات المتحدة على عمليات سرية للإطاحة بالحكومة الموالية للشيوعية من منظورها . فقد حاول رجال المخابرات الأمريكية الإطاحة برئيس وزراء ايران فى عام ١٩٥٣ وإعادة البلاد إلى حكم الامبراطور الايرانى أو الشاه . وفى عام ١٩٥٤ قدم مندوبو المخابرات الأمريكية الامدادات لثوار جواتيمالا الذين أطاحوا بحكومتها المنتخبة ، حيث عدها المسئولون الأمريكيون موالية للشيوعية . وفى كل حالة من هذه الحالات كانت الولايات المتحدة تنكر علناً تدخلها .

وبعد ذلك بوقت طويل ، وحين أصبحت العمليات السرية معروفة للجميع انقسم الأمريكيون على انفسهم . ورأى البعض أن هذه الأعمال كانت خاطئة ، واتهموا زعماء الولايات المتحدة بفرض حكومات قمعية على الدول ، وبخنق الاصلاحات الاجتماعية اللازمة باسم مناهضة الشيوعية ، فى حين رأى البعض أن مثل هذه العمليات السرية كانت لازمة لسد الطريق مباشرة على استيلاء الشيوعيين على الحكم . وذكروا أن على الولايات المتحدة أن تنتبه إلى الخطر الشيوعى المتنكر فى لباس الاصلاح الاجتماعى فى الدول النامية .

ذوبان الجليد فى الحرب الباردة

بينما استمر شعور القلق البالغ من الشيوعية ، فقد بدرت بوادر « ذوبان » ممكن لجليد الحرب الباردة . مات جوزيف ستالين ، الديكتاتور السوفيتى فى مارس ١٩٥٣ . وبدا أن خلفاءه حريصون على بدء



الأربعة الكبار ، رئيس الوزراء السوفيتى نيكولاى بولجانين ، وأيزنهاور ، ورئيس الوزراء الفرنسى إدجار فير ورئيس الوزراء البريطانى أنتونى إيدين ــ جنيف عام ١٩٥٥

سياسة جديدة . وشرعوا يتحدثون عن إمكانية « التعايش السلمى » بين القوتين العظميين .

وكان دالاس شديد الريبة فى نوايا السوفيت . ووصف محادثات السلام الشيوعية بأنها مزيفة ، وحث الولايات المتحدة على مواصلة الضغوط على السوفيت . ومع ذلك كان دالاس على استعداد لاستكشاف أساليب تخفيف حدة التوتر . واستجاب لنداء حلفاء الولايات المتحدة فى أوربا بأن وافق على الاجتماع بالقادة السوفيت فى محادثات تضم الدول الأربع الكبرى فى مدينة جنيف فى شهر يوليو ١٩٥٥ .

كان مؤتمر قمة جنيف ، كما سمى ، هو أول بداية فعلية لتخفيف حدة توتر الحرب الباردة . ولكن لم تكن « لروح محادثات جنيف » أية آثار عملية ، فقد ظلت مواقف الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى متباعدة للغاية فيما يتعلق بالقضايا مثل مستقبل ألمانيا وسباق التسلح النووى .

وفى عام ١٩٥٦ حدثت فورة من التوترات ، كان أحد أسبابها غزو السويس الذى استفز الاتحاد السوفيتى بحيث وجه تهديدات إلى كل من بريطانيا وفرنسا ، والسبب الثانى هو الانتفاضة التى قامت فى دولة المجر الشيوعية فى شرق أوربا فى الوقت نفسه تقريباً ، فقد جاء إلى الحكم فيها حكومة شيوعية ذات ميول إصلاحية معلنة أنها ستسحب المجر من حلف وارسو الذى يسيطر عليه السوفيت . ولم يكن الاتحاد السوفيتى على استعداد للتهاون بهذا التحدى فأرسل زعماؤه القوات والدبابات إلى بوادبست عاصمة المجر . وكانت الولايات المتحدة تمول « إذاعة أوربا الحرة » التى كانت تحث المجريين على المقاومة ولكن الولايات المتحدة لم تقدم على أى إجراء بالتدخل بالقوة . وسحقت القوات السوفيتية الانتفاضة ، وأودعت زعماءها السجن .

فهل تخلت الادارة عن رغبتها فى تشجيع « تحرير » الدول الأسيرة ؟ كلا ! ليس الأمر كذلك على الاطلاق . فبحلول عام ١٩٥٦ كان واضحاً للجميع أن الولايات المتحدة فقدت احتكارها للأسلحة النووية . وكانت الدولتان العظميان مسلحتين تسليحاً كثيفاً بحيث أصبح العالم يعيش الآن بما يمكن أن نسميه توازن الرعب . وفى ظل هذه الظروف انتهى زعماء الولايات المتحدة إلى أن التدخل المكشوف فى شئون شرق أوربا يشكل خطراً جسيماً باشتعال حرب شاملة .

ملخص الجزء

(١) ما هى سياسة أيزنهاور دالاس بشأن الحرب الكورية ؟ وكيف أثرت فى نتيجة الحرب ؟

(٢) ما هى *نظرية الدومينو*؟ وما هى الأحداث التى دفعت الولايات المتحدة إلى التورط الأول فى حرب فيتنام ؟ .

(٣) لماذا كانت قناة السويس هامة لغرب أوربا ؟ ولماذا أراد الرئيس المصرى عبد الناصر السيطرة عليها ؟

(٤) ما هى *العمليات السرية*؟ ما هى الحجج المؤيدة والمعارضة لاشتراك الولايات المتحدة فى مثل هذه النشاطات ؟

٣ المسرح الداخلى

كان أيزنهاور « المحارب القديم » يبدو شخصية ماسخة لا تثير اهتمام الكثير من الناس مقارنة بفرانكلين روزفلت ونزوعه المهذب إلى النضال أو هارى . إس . ترومان الذى يتمتع بإقدام الطبقة المتوسطة . ولم يأخذ معه إلى البيت الأبيض رؤية شاملة للتغير الاجتماعى ، بل أحضر بدلاً من



الرئيس أيزنهاور يستريح فى ملعب الجولف

ذلك طاقماً من مضارب الجولف ومكتبة تزخر بكتب رعاة البقر ، أو هكذا بدا الأمر . وفى عام ١٩٥٣ وصف صحفى الفكرة الشعبية السائدة عن أيزنهاور بقوله إنه « رجل يقذف بكرات الجولف على سور البيت الأبيض فى حين يتدفق التاريخ من حوله » .

وشعر الكثيرون أن هذا « التقييم » ليس « بالتقييم » المنصف ووافق المؤرخون فيما بعد على هذا الرأى . كانت لأيزنهاور رؤية مستقبلية لأمريكا ، وعمل جاهداً على تحقيقها . آمن أيزنهاور ، كما آمن رجال الأعمال ممن كان يلعب معهم الجولف ويتبادل الفكاهات ، أن حكومة الولايات المتحدة أصبحت متخمة ومستبدة وكان يريدها أكثر تهذيباً ، وأكثر رشاقة . وكانت حكومته تبحث « عما تستطيع وقفه بدلاً من البحث عن أشياء جديدة تعملها » كما كان يقول .

الاشتراكية الزاحفة

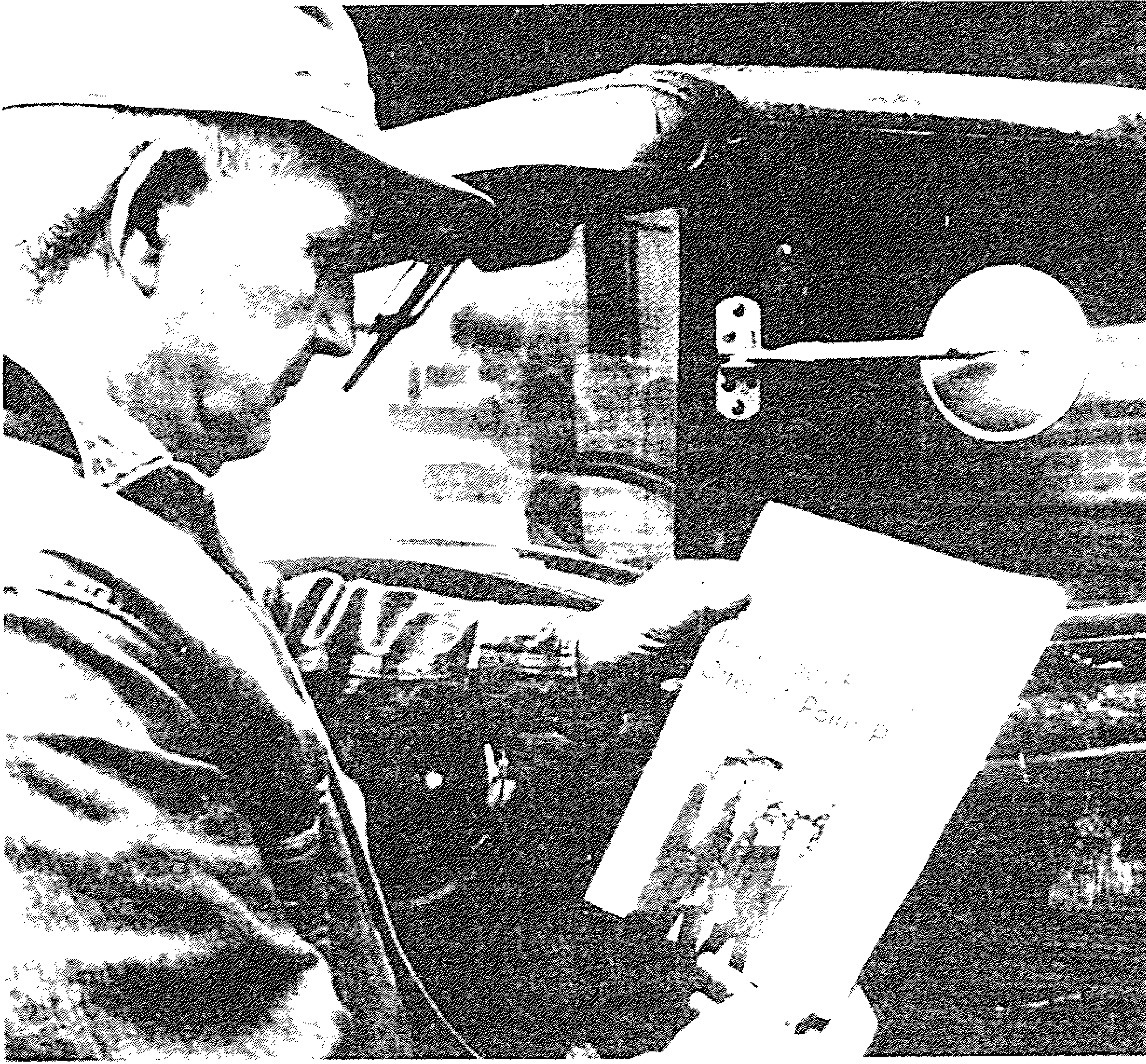
كان أيزنهاور يتأسف على بعض البرامج الحكومية ، ويعدها من علامات « الاشتراكية الزاحفة » وسعى دون توفيق كبير ، أن يحد من برامج الكهرباء العامة مثل مشروع « هيئة وادى تينسى » (TVA) وبدلاً من الكهرباء العامة ، كان أيزنهاور يشجع كهرباء القطاع الخاص . واستطاع ، برغم معارضة الحزب الديمقراطى ، أن يدفع الكونجرس إلى إنهاء الحكومة لاحتكارها تكنولوجيا الكهرباء التى تمتلكها منذ أوائل الأربعينات . وفى عام ١٩٥٤ رأى سكان مدينة شيبنج بورت بولاية بنسلفانيا بداية العمل فى بناء أول محطة كهرباء نووية تجارية فى تاريخ البلاد .

وعلاوة على ذلك أصر أيزنهاور على إجراء تخفيضات كبيرة فى ميزانية الدولة وفصل العمال الفيدرالى وخفض الإنفاق العسكرى . وفى عام ١٩٥٤ قام الكونجرس بقيادة الجمهوريين بمراجعة شاملة لقانون ضرائب الدخل الفيدرالى . وسمح القانون بخصومات فى نفقات العلاج ، ورفعت حدود الخصومات الأخرى ، ومن ثم خفضت الضرائب بالنسبة للأفراد والمشروعات . وأصبح قانون الضرائب الصادر فى عام ١٩٥٤ هو الإطار الأساسى للاجراءات الضريبية فى أمريكا لعدة عقود .

لم يكن أيزنهاور واحداً من رجال الحرس القديم الجمهوريين ممن يرغبون فى إلغاء « العهد الجديد » . وفى حملته الانتخابية عام ١٩٥٢ أشاد « بالمكاسب الاجتماعية التى حققها شعب الولايات المتحدة » . وأضاف « إن هذه المكاسب لن تبقى فقط ، بل سيتم تحسينها وتوسيعها » .

كان أيزنهاور يشعر بالقلق من موقف الناخبين إزاء « قعود الحزب الديمقراطى عن عمل أى شىء » خلال سنوات الكساد الكبير فى الثلاثينات ، واستمرت حكومة أيزنهاور تخاطب المشاكل الاجتماعية والاقتصادية ، وبخاصة بعد عام ١٩٥٤ حيث أدى وقوع كساد طفيف إلى هلع المحللين الاقتصاديين والحكومة . وفى انتخابات الكونجرس التى جرت هذا العام تمكن الحزب الديمقراطى من السيطرة على المجلس .

وخلال السنوات الأربع الأولى من حكم أيزنهاور وبموافقة الكونجرس ، بدأ برنامج فيدرالى كبير للاسكان وبناء شبكة من الطرق تتكلف ٢٥ بليون دولار على مدى عشر سنوات . وأدى برنامج بناء الطرق الذى بدأ فى عام ١٩٥٦ إلى ربط الولايات المتحدة بشبكة من الطرق ساعدت على إحداث ثورة فى عادات الانتقال الأمريكية . وفى الأعوام التى أعقبت بناء الشبكة تخلى الأمريكيون عن السكك الحديدية وفضلوا السفر السهل والسريع بالسيارة .



مزارع محبط من ولاية ميسورى بجانب سيارته القديمة التى بلغ عمرها ١٢ سنة يقرأ عن استخدام الرئيس لحق الفيتو بشأن مشروع قانون للزراع .

وحصلت إدارة أيزنهاور على موافقة الكونجرس على مشروع بناء قناة مشتركة بين أمريكا وكندا تربط بين مدينة مونتريال وبحيرة إيرى . وتم افتتاح قناة سانت لورانس فى عام ١٩٥٩ والتى بفضلها أصبح من الممكن شحن البضائع من المحيط الأطلنطى حتى بحيرة سوبيريور .

وعلاوة على ذلك قدم أيزنهاور للكونجرس برنامجاً للتوسع فى نظام الضمان الاجتماعى . وفى عام ١٩٥٤ أصبح هناك عدد أكبر من العمال والمزارعين يتمتعون بهذا النظام . وحدثت توسعات إضافية فى هذا النظام فى أعوام ١٩٥٦ ، ١٩٥٨ ، و ١٩٦٠ .

وأدت هذه الاجراءات إلى إثارة ثائرة الحرس القديم من الجمهوريين بما فى ذلك إدجار أيزنهاور شقيق الرئيس الذى كتب إليه شاكياً من أن سياساته ليست بأفضل من السياسات التى انتهجها ترومان . كما أنها تخالف الدستور بنفس القدر .

ورد الرئيس عليه بقوله : « لو حاول حزب سياسى إلغاء نظام الضمان الاجتماعى ، والتأمين ضد البطالة ، وإلغاء قوانين العمل وبرامج دعم

المزارعين ، فلن تسمع عن هذا الحزب مرة أخرى فى تاريخنا السياسى » .

المسألة الزراعية

لم يكن الرئيس أيزنهاور يرغب فى إلغاء برامج دعم الزراع ، ولكنه بالتأكيد أراد أن يهزهم هزاً عنيفاً . وكان يرى أن سياسات الحزب الديمقراطى الزراعية قد أدت إلى الكارثة . فعلى وفرة المحصولات القياسية ، انخفضت دخول الزراع إلى أقل من التكلفة . وتخلى الآلاف من العمال الزراعيين كل عام عن الزراعة ونزحوا إلى المدن . وفى الوقت ذاته كانت الحكومة الفيدرالية تشترى فائض المحصولات الزراعية لكى تخزنها فى مخازن اكتظت بالفعل ، وتحمل دافعو الضرائب هذه التكلفة العالية .

وكان أيزنهاور يرى أن سبب ذلك هو نظام دعم الأسعار الذى أخذ به فى الثلاثينات ، ومقابل عدم قيام الزراع بزراعة جزء من أراضيهم لتقليل الفائض كانت الحكومة تضمن سعراً منصفاً لحاصلاتهم . وإذا ما انخفض سعر السوق عن السعر المنصف كانت الحكومة تقوم بدفع الفرق .

ولكن ما هو السعر « العادل » ؟ كانت الفكرة التى يحدد السعر على أساسها هى فكرة التعادل ، واستخدم « العصر الذهبى للزراعة » ، (١٩١٠ - ١٩١٤) مقياساً لتحديد ذلك . وهى أن يضمن للزارع نفس النسبة المئوية من العائد لو أنه استثمر أمواله خلال العصر الذهبى ، ولنفترض أن مزارع القمح فى الفترة من ١٩١٠ - ١٩١٤ كان يحقق عائداً قيمته ١٠٠ دولار لكل ٩٠ دولاراً يستثمرها فى بذور القمح ، والسماد ، وأقساط الرهن وغير ذلك من التكاليف . ولكى يحافظ على التعادل بين الاستثمار والتكاليف ، فلابد أن يرتفع دخله طبقاً لارتفاع التكاليف أى الحفاظ على نسبة ١٠٠ إلى ٩٠ (كما فى هذا المثال) . ومن ثم فإن مزارع القمح الذى يحقق عائداً قدره ٢٠٠ دولار مقابل تكلفة قدرها ١٨٠ دولاراً يكون حقق نسبة ١٠٠ إلى ٩٠ من هذا التعادل ، ولم يحالف الحظ الكثير من الزارعين فى تحقيق هذا التعادل . فكانت الحكومة ترفع من دخلهم إلى ٩٠ ٪ من التعادل فى الخمسينات .

ولم يقترح أيزنهاور إلغاء فكرة التعادل أو نظام الدعم السعرى ، ومع ذلك استجاب الكونجرس لطلبه إجراء تعديلات كبيرة على النظام . أولاً أنهى الكونجرس نظام الدعم السعرى الجامد ، فبدلاً من تحديد الدعم عن ٩٠ ٪ تفاوتت النسبة بين ٧٥ ٪ و ٩٠ ٪ . واستهدف ذلك خفض النفقات الحكومية . وأصدر الكونجرس قانوناً آخر بشأن إقامة برنامج « بنك القرية » ، وبمقتضاه كان يتم

دعم الفلاح الذى يتخلى عن الزراعة ، لفترات طويلة بهدف تخفيض الفوائض المحصولية .

وقد أثار هذا البرنامج ، مثل غيره من البرامج ، جدلاً ، فالمزارعون الصغار طالبوا بصفة عامة برفع دعم الأسعار . وكانت حجتهم أن سياسات أيزنهاور سوف تؤدى إلى تلاشى المزارع الأسرية ، ولكنهم وافقوا أيزنهاور فى رأيه بأن المزارعين يحتاجون إلى جرعة أكبر من التنافس الحر فى السوق .

وشعر أيزنهاور بالأسى ، لأن برنامجه لم يقدم حلولاً طويلة الأمد . فقد وصل « العصر الكيميائى » إلى الزراعة . حيث أدى استخدام الأسمدة الكيماوية والمبيدات الحشرية إلى ارتفاع إنتاج المحصولات ارتفاعاً هائلاً ، وأصبح بوسع المزارع أن ينتج محصولاً أكبر فأكبر من مساحة زراعية أقل . ولم ينخفض الانتاج المحصولى خلال الخمسينات إلا بقدر ضئيل ، وارتفعت النفقات الفيدرالية على الزراعة ولم يستفد من « بنك القرية » إلا أصحاب المزارع الكبيرة . فى الوقت الذى انخفض عدد المزارع الأسرية باستمرار .

فقع فقاعة ماكارثى

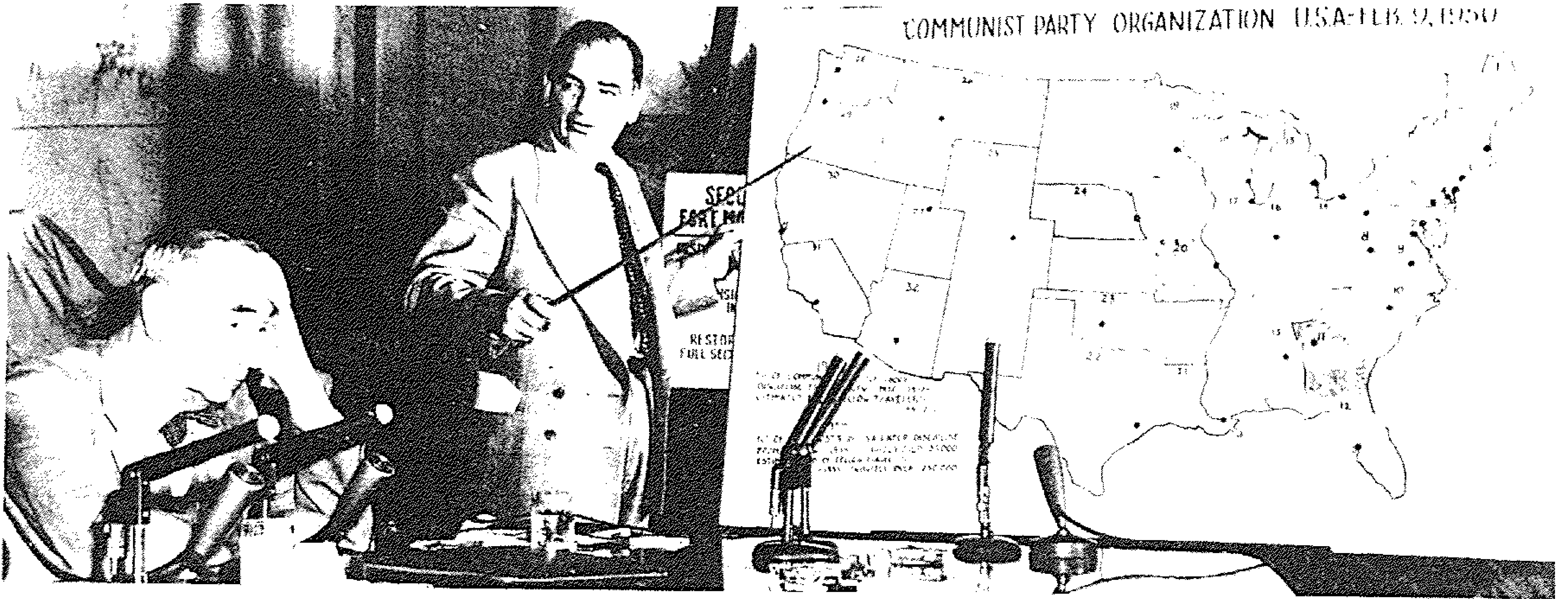
ورغب أيزنهاور فى إنهاء عملية البحث عن المخربين فى الحكومة التى انقسم حولها الرأى ، ولكنه كان يريد أن يتجنب خصومة عضو مجلس الشيوخ ماكارثى والملايين من المؤيدين له .

وكان ماكارثى مازال يطالب بتطهير وزارة الخارجية مما أسماه « مهندسى أتشيسون فى الكارثة » . وعلى الرغم من فصل دالاس لكثير من موظفى الوزارة ، فقد استمر ماكارثى فى إجراء التحقيقات بشأن « الخيانة » والمطالبة بمزيد من الاجراءات .

وتزايد غضب أيزنهاور من ماكارثى وكان يندد سراً بأساليب عضو مجلس الشيوخ . ورفض الرئيس انتقاد ماكارثى علناً . وكان يقول لمستشاريه : « لن أفعل ذلك . فإنى أرفض أن أنزل إلى مستوى هذا الرجل » .

وفى بداية عام ١٩٥٤ بدأ ماكارثى فى إجراء سلسلة من التحقيقات بشأن الجيش الأمريكى . واتهم ماكارثى الجيش بترقية بعض الضباط ممن يحتمل أن يكونوا شيوعيين ، وعندما أجاب أحد جنرالات الجيش عن سؤال وجهه إليه ماكارثى ولم تعجبه الاجابة ، وصف ماكارثى الجنرال بأنه « لا يمتلك عقل طفل فى سن الخامسة » . وانتقد أيزنهاور ماكارثى بصورة غير مباشرة . فكانت إجابة ماكارثى على النحو التالى ، « لو وجد رجل غبى متعجرف لا عقل له يساعد الشيوعيين فلسوف يفضح » .

فى هذا الوقت تسببت الأساليب التى يتبعها ماكارثى فى انزعاج عدد متزايد من الناس . وكان



محامى الجيش جوزيف . إن . ويلش (على اليسار) بعد رده الغاضب على عضو مجلس الشيوخ ماكارثى (على اليمين)

من بين هؤلاء إدوارد آر . مارو الذى كان مايزال يدير برنامجه « *شاهدها الآن* » . وفى الأشهر السابقة استخدم مارو البرنامج ليوضح كيف أسىء إلى أسرة بريئة من خلال اتهامها بالخيانة بلا أساس . وفى ٩ مارس ١٩٥٤ سلط مارو الأضواء على ماكارثى نفسه .

وشاهد المشاهدون لقطة فيلمية بعد لقطة تظهر ماكارثى وهو يعمل . فتارة يحدد فى لقطة ما عدداً من الشيوعيين « الأكيدين » فى الحكومة ، وفى لقطة أخرى يقدم رقماً مختلفاً . وكان عضو مجلس الشيوخ يلوح المرة بعد المرة بأوراق يقول أنها تتضمن الدليل على اتهاماته ، ولكن لم يقدم أحد على فحص هذه الأوراق ، وما هو « الدليل » الذى تتضمنه ؟

ظل مارو صامتاً أثناء عرض الفيلم . وفى النهاية عرض وجهة نظره : « لا يمكن أن ندافع عن الحرية فى الخارج ونحن نتجاهلها بداخل البلاد » وفى الأسبوع التالى لبرنامج « *شاهدها الآن* » عرضت الكثير من اللقطات لمكارثى وهو يعمل .

وثارت ثائرة بعض الأمريكيين على برامج مارو ، فى حين أثنى البعض الآخر عليها بقولهم : إنها توضح أن ماكارثى خطر على الحرية ، أما ماكارثى فقد قال عن مارو : « إنه قائد قطيع الضباع وأمهرها الذى نجده يقبض على رقبة أى فرد يقوم بكشف الشيوعيين والخونة » .

فى الأسابيع التالية ، أتيحت الفرصة لأول مرة لمشاهدى التليفزيون نهاراً مشاهدة تحقيقات ماكارثى بشأن الجيش على الهواء . وكالعادة طغى

ماكارثى على جلسات الاستماع . وهنا عارض الرئيس أيزنهاور علناً عضو مجلس الشيوخ ماكارثى . وأصدر أمره إلى موظفى الرئاسة بعدم الإدلاء بشهادتهم أمام لجنة ماكارثى بشأن ما يقدمونه من مشورة للرئيس ، وكان ذلك تفسيراً واسعاً *لسلطات الرئيس* : أى حق الرئيس فى رفض التعاون مع الكونجرس وحث ماكارثى الموظفين العموميين على تحدى الرئيس .

وكانت نقطة الذروة فى التحقيقات بشأن الجيش هى عندما احتك عضو مجلس الشيوخ بمحامى الجيش جوزيف . إن . ويلش . وكان أحد معاونى ويلش فى وقت ما منضماً إلى منظمة تخريبية . وكان ويلش يعلم بهذه العضوية ؛ ولكنه لم ينزعج . ولكى يحمى المحامى الناشىء من التعرض للجدل ، فقد اتفق ويلش مع ماكارثى على ألا يعلن الموضوع على الجمهور .

وفى الأسبوع الثامن من التحقيقات ، تخلى ماكارثى عن وعده فجأة وأثار الموضوع على التليفزيون ، واستشاط ويلش غضباً وخاطب ماكارثى قائلاً باشمئزاز شديد : « لقد فعلت ما فيه الكفاية ، أليس لديك أى شعور بآداب السلوك . أليس لديك شعور بآداب السلوك ياسيدى . أليس لديك شعور بآداب السلوك ؟ » .

وطرح كثير من المشاهدين السؤال نفسه . ثم انتقلت التحقيقات ببطء إلى أشياء تافهة . لقد كانت فقاعة ماكارثى على وشك الانفجار ، ولم تمض إلا أشهر إلا وقد فقأها عضو مجلس الشيوخ إلى الأبد . وفى شهر ديسمبر ١٩٥٤ أدان مجلس الشيوخ بأغلبية ٦٧ إلى ٢٦ صوتاً ماكارثى فى جلسة تاريخية لسلوكه « الذى يميل إلى التشهير بمجلس الشيوخ » . ودمرت السلطة التى كان يتمتع بها ماكارثى . واتخذت التحقيقات فى قضية التخريب لهجة هادئة .

الأزمة بين السود والبيض

كانت ليندا براون تجمع كتبها كل صباح وتسير مسافة نصف ميل تقريباً ، ثم تستقل أتوبيساً وتنزل منه بعد مسافة ميلين وتدخل مدرسة مونرو الابتدائية ثم تحيى زملاءها فى الصف الثالث ومدرسة الفصل . بينما كانت هناك مدرسة أخرى لا تبعد عن منزل ليندا بأكثر من شارعين ، وهى مدرسة سومنر . وكان من الأسهل على ليندا أن تسير إلى سومنر ، وكان يمكن أن تلتقى بأصدقائها هناك ، غير أن سومنر كانت مدرسة للبيض ، وكانت ليندا سوداء ، وفى مدينة توبيكا بولاية كانساس عام ١٩٥١ كان للبيض مدارسهم والسود مدارسهم . وكانت ولاية كانساس من بين ٢١ ولاية تجيز أوتطلب الفصل على أساس عرقى بين مدارس السود والبيض . وكانت معظم هذه

الولايات من ولايات الجنوب .

فى عام ١٩٥١ أقام والد ليندا بالاشتراك مع عدة آباء سود دعوى على مجلس إدارة المدرسة ، وكانت هناك دعاوى أخرى فى أماكن أخرى . وكانت الهيئة القومية للنهوض بالملونين ، وعلى مدى أكثر من خمسين عاماً تشجع على رفع مثل هذه الدعاوى كأسلوب من أساليب هدم الحواجز التى تحول دون حصول السود على حق المساواة ، ونجحت الهيئة فى إزالة بعض الحواجز ، ومع ذلك ظل السود مواطنين من الدرجة الثانية . وكان ممنوعاً عليهم دخول مدارس « البيض » أو مطاعم « البيض » أو كنائس « البيض » . ولم يسمح لهم إلا بشغل أحقر الوظائف ، وفى الجنوب حرموا حتى من حق الانتخاب .

ثم جاءت القضية المعروفة بقضية « *براون ضد مجلس إدارة مدرسة توبيكا بكانساس* » ورفضت محكمة جزئية الحجج التى قدمها أولياء الأمور السود ، فاستأنفوا الحكم . وفى عام ١٩٥٤ أصدرت المحكمة الدستورية العليا حكماً بالاجماع ظل صداه يتردد فى جميع أنحاء الولايات المتحدة لسنين ، وقضت المحكمة بأن الفصل بين المدارس على أساس عِرقى مخالف للدستور . وبهذا الحكم ألغت المحكمة الدستورية حكماً كانت قد أصدرته فى قضية : *بليس ــ ضد ــ فيرجسون* يقضى بأن الولايات قد تتطلب قيام مدارس منفصلة ، ولكنها متساوية للجماعات العرقية المختلفة . أما حكم المحكمة الآن فهو أن « قيام المدارس المنفصلة » مخالف للدستور .

وانقسمت الآراء بشدة على هذا الحكم وفرح السود كما فرح معهم كثير من البيض ، ولكن شجب بيض آخرون بغضب قرار المحكمة والمحكمة ذاتها . وتحدث عضو مجلس الشيوخ ريتشارد رسل عن : « غشم إساءة استخدام السلطة القضائية السافرة لسلطاتها » . وتعهد مسئولون آخرون من الجنوب بتنظيم « معارضة واسعة » لما أسموه عدواناً على حقوق الولايات .

ولم يوافق الرئيس أيزنهاور أيضاً على حكم المحكمة ، وإن عارض سياسة الفصل العرقى ، وعلق على ذلك سراً فيما بعد بقوله : « إننى على ثقة بأن قرار المحكمة الدستورية العليا قد عطل التقدم فى الجنوب لخمس عشرة سنة على الأقل . . . وإن من يقول لى : « إنك تستطيع أن تفرض هذه الأشياء بالقوة هو شخص مجنون تماماً » . ومع ذلك فقد كان تصريحه العلنى على النحو التالى : « لقد تكلمت المحكمة الدستورية العليا وقد أقسمت على تأييد الاجراءات الدستورية فى هذه البلاد . وسوف أمتثل لحكم المحكمة » .

ومع أن المحكمة قضت فى عام ١٩٥٥ بإنهاء الفصل العنصرى « بأقصى سرعة مقصودة » فلم يكن التنفيذ سريعاً إلا فيما ندر . وحتى أواخر عام

١٩٥٨ لم يكن أى طفل أسود قد دخل مدرسة بيضاء فى ولايات فيرجينيا ، وألاباما ، والمسيسيبى وجورجيا وفلوريدا وكارولينا الجنوبية وأقامت الهيئة القومية للنهوض بالملونين الدعوى تلو الدعوى لإجبار المسئولين على تنفيذ القانون .

أصداء قرار المحكمة

ومع ذلك استمرت عملية التغيير الظاهرة والخفية منها . وفى كثير من المجتمعات أصبح السود والبيض أكثر استعداداً للتحدث عن تصورهم لما هو ظلم . وكتبت هازل برانون سميث ، وهى ناشرة صحفية بيضاء فى مدينة لكسنجتون بولاية المسيسيبى تهاجم مأموراً لإطلاقه الرصاص على ظهر شاب أسود على الصفحة الأولى من الصحيفة . وكان أن فقد زوجها وظيفته ، وفقدت الصحيفة أغلب مواردها الاعلانية . وحازت السيدة سميث فيما بعد جائزة بولتزر اعترافاً بروحها القتالية .

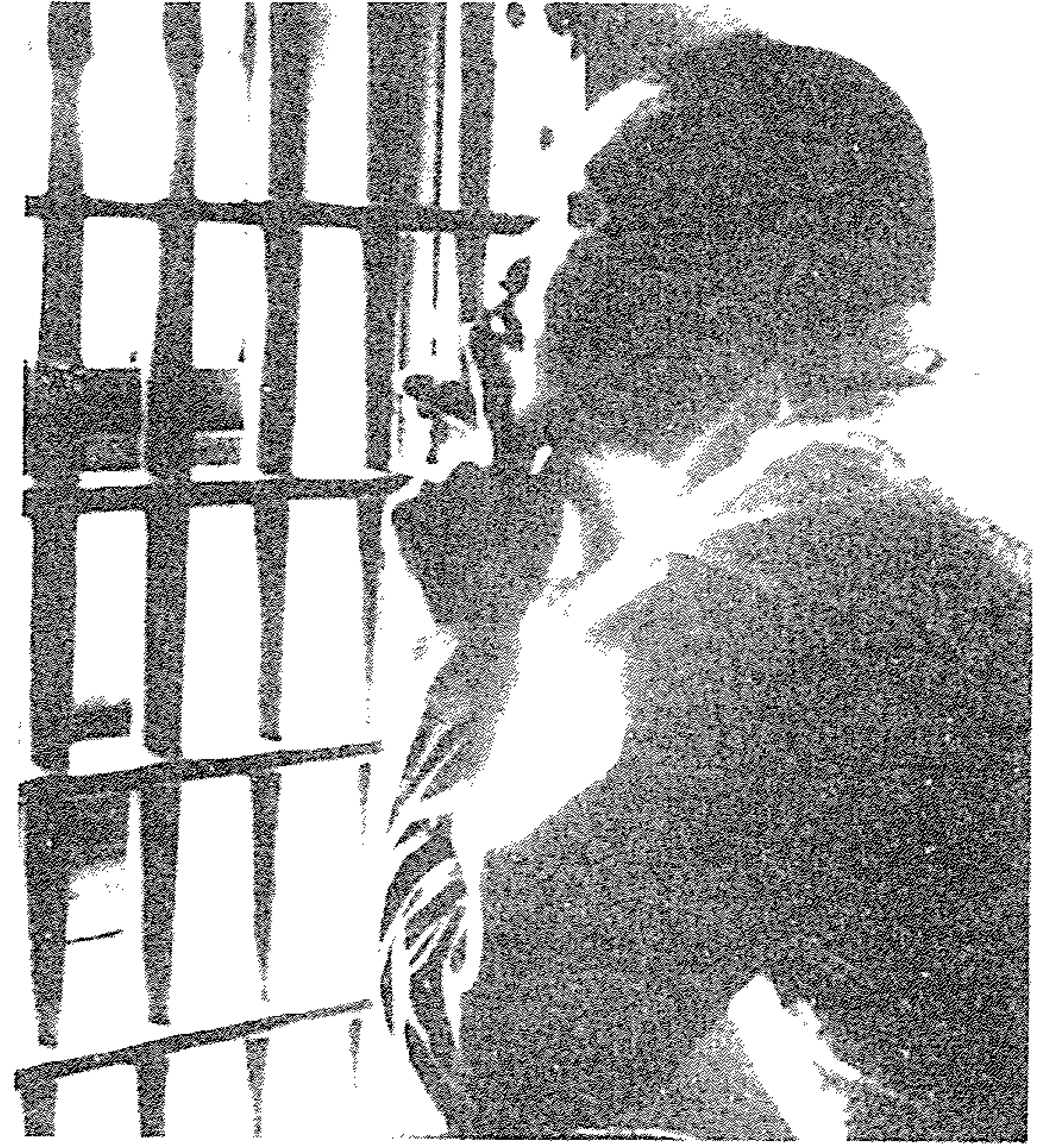
واكتشف السود أساليب جديدة فى تأكيد مطالبهم بالمساواة فى الحقوق . وكان أسلوب المقاطعة هو أحد هذه الأساليب ، أى مقاطعة المحال لإرغامها على تغيير سياستها . وبالفعل قام السود فى مدينة باتون روج بولاية لويزيانا فى عام ١٩٥٣ بمقاطعة أتوبيسات المدينة احتجاجاً على



روزا باركز وهى فى مقدمة أوتوبيس مونتجمرى العام بعد مرور سنة من المقاطعة الشهيرة

سياسة فصل الركاب وفى عام ١٩٥٥ تركزت الأنظار على حركة مقاطعة أخرى للأتوبيسات فى مدينة مونتجمرى بولاية ألاباما .

وبدأت المقاطعة فى مونتجمرى عندما رفضت سيدة سوداء وقور اسمها روزا باركز النزول عن مقعدها لرجل أبيض . وجاءت الشرطة لإلقاء القبض عليها . وكانت مسز باركز فى نظر الجنوبيين البيض مثيرة للشغب . وكانت تعمل منذ زمن طويل سكرتيرة لفرع الهيئة القومية للنهوض بالملونين . وكانت تعمل مع الشباب السود الذين يحاولون استعارة الكتب من مكتبات « البيض »



د. كنج وهو فى سجن برمنجهام

والجلوس فى مقاعد البيض فى الاتوبيسات ، وبدلاً من أن تدفع غرامة قدرها عشرة دولارات ، انضمت مسز باركز إلى رعاة الكنائس ، والقيادات النسائية وآخرين فى تنظيم مقاطعة واسعة النطاق لشركة الأتوبيسات لإرغام الشركة على إلغاء المقاعد المنفصلة ، ونظموا « مجمع سيارات » لمساعدة السود فى الذهاب إلى عملهم دون استخدام الأتوبيس . وكان قائد هذه المجموعة هو الدكتور مارتن لوثر كنج من قساوسة الكنيسة المعمدانية والذى كان يبلغ من العمر ٢٦ عاماً .

وساعد الدكتور كنج على تحديد أسلوب حركة الاحتجاج التى سرعان ما انتشرت فى أنحاء أخرى من الجنوب والشمال ، وأعلن أن السود يرغبون فى العدالة ولن يقبلوا غيرها ، وإذا ما اضطروا فسوف يخالفون القانون ويذهبون إلى السجن فى سبيل قضيتهم . ولكنه كان يحث أتباعه على الأخذ بالوسائل السلمية فقط ، وقارن بين حركة الحقوق المدنية للسود وحركة استقلال الهند بزعامة موهاندس ك. غاندى فى الثلاثينات والأربعينات .

كان الدكتور كنج راغباً فى إدماج السود على نحو أكبر فى المجتمع الأمريكى ، ولكن لم يكن كل السود يتفقون على ذلك ، وآمن البعض بأن البيض لن يقبلوا أبداً مساواة السود بهم . وحثوا السود على تكوين مجتمع خاص بهم ، وكان المتحدث الرئيسى بهذا الرأى رجلاً يطلق على نفسه اسم إليجا محمد . وكانت له منظمة يطلق عليها السود المسلمون التى سرعان ما توسعت فى ١٩٥٤ وبخاصة فى الأحياء الفقيرة المكتظة فى مدن الشمال .

ويدأ البيض المعارضون للإدماج فى تنظيم أنفسهم أيضاً . وانضم البعض إلى جماعة « مجلس المواطنين البيض » و« منظمة الكوكلوكس كلان » . وحاول البعض الآخر بناء مدارس خاصة بيضاء ترفض السود . ووجد المؤيدون للفصل العنصرى من البيض الموظفين المنتخبين على استعداد لنصرة قضيتهم ، وفى الجنوب حاولت ولايات عديدة تحريم نشاط الهيئة القومية للنهوض بالملونين وعدوها

منـظمـة شيوعية وتخـريبية ، ونجـح بعض هذه الولايات بعض الوقت فى ذلك .

وكانت حدة التوتر العرقى فى ارتفاع مستمر على مدى سنوات ، وبعد عام ١٩٥٤ انفجر هذا التوتر فى طول البـلاد وعـرضهـا . ولمـدة سنوات استمر الأمـريكيون فى مجاهـدة الضغـوط المكبـوتـة فى صدورهم التى أطلقتها قضية *براون* .

ملخص الجزء

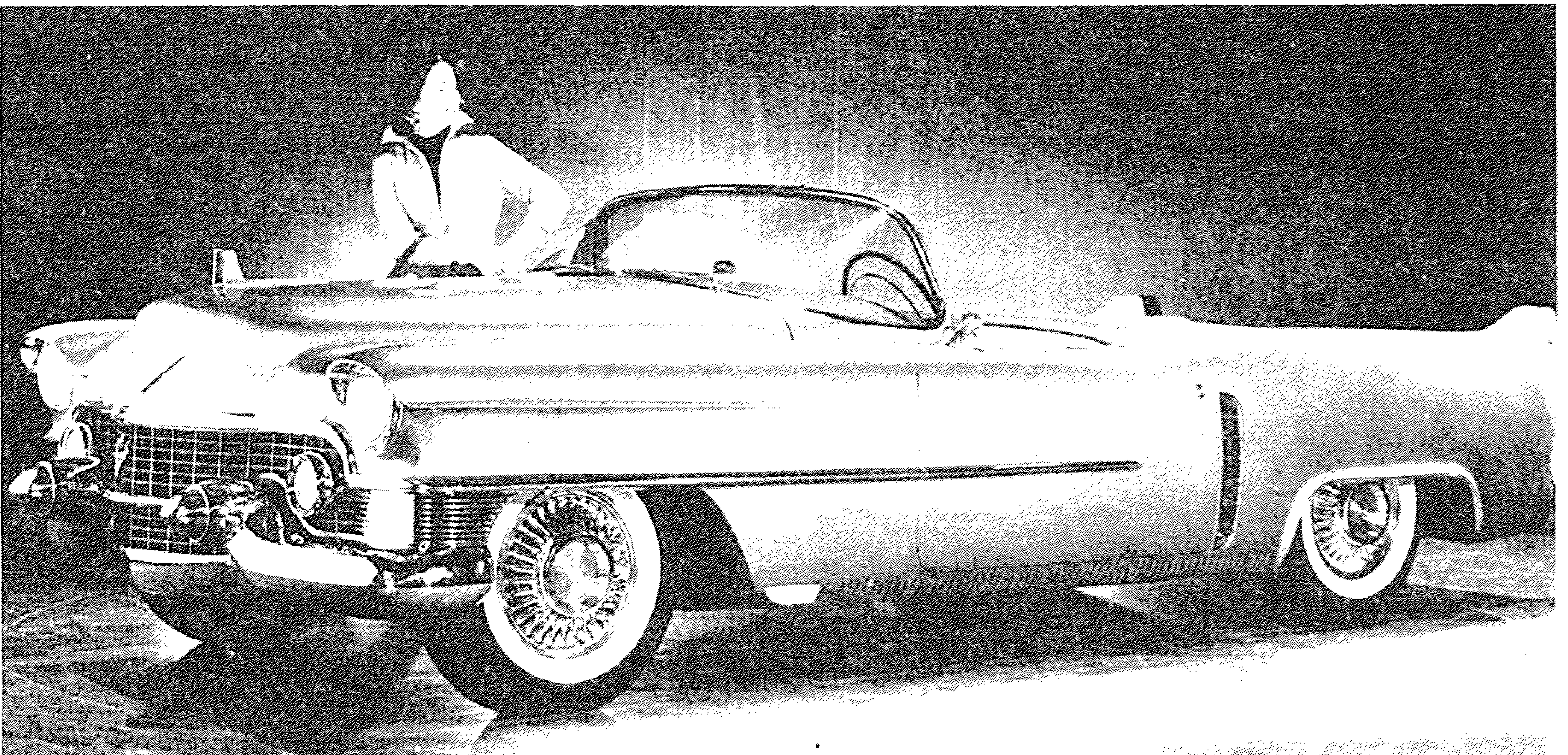
(١) ما هو أسلوب أيزنهاور بشأن الإسكان ؟ والنقل والتجارة والزراعة ؟

(٢) اشرح كيف ساعدت العوامل الآتية على سقوط عضـو مجلس الشـيوخ ماكـارثـى ؟ : « تعقب الشيوعيين » ، الـرئيس أيزنهاور ، إدوارد . آر . مارو ، جوزيف ويلش ، مجلس الشيوخ ؟

(٣) ما هو حكم المحكمة الدستورية العليا فى قضية *براون ضد مجلس التعليم فى مدينة توبيكا بولاية كانساس*؟ ماذا كان رد فعل الرئيس الشخصى والعلنى على قرار المحكمة ؟

(٤) ما هى أهـداف مارتن لوثـر كنج ، واتباعه ؟ وما هى الأساليب التى استخدموها ؟

٤ انتصـار الثقـافة الجماهـيرية



انشغل الأمريكيون في منتصف الخمسينات ، بأشياء أخرى غير الحرب الباردة ، والسياسة والعلاقات العرقية . كانت الحياة طيبة لأعداد كبيرة من الناس . وكانت المرتبات تصرف بأسرع مما كانت تصرف من قبل ، وكانت هناك وفرة فى الأطعمة وإذا حل الليل ، يستطيع المرء أن يجلس أمام جهاز التليفزيون ويلتهم « وجبة تليفزيونية سريعة » وينسى همومه بمشاهدة *أنا أحب لوسى* .

الرأسمالية الرابحة

فى أحد أيام عام ١٩٥٤ توقف بسيارته بائع اسمه راى كروك داخل مطعم من طراز المطاعم التى يأكل فيه المرء من داخل سيارته « درايف إن » drive- in فى سان بيرناردينو بكاليفورنيا . وكان لديه حب استطلاع ، لم يكن رأى قط مطعماً به ثمان

كانت المحركات القوية ، والجسم الرشيق ، واستخدام الكروم بغزارة هى ملامح السيارة التى تهافت الناس على اقتنائها فى الخمسينات من القرن العشرين .

ماكينات تصنع مشروبه المفضل « ميلك شيك » وتستطيع كل ماكينة أن تصب خمسة مشاريب فى آن واحد . وعلق على ذلك فيها بعد بقوله : « كنت أرغب فى رؤية كيف يتم إعداد ٤٠ مشروباً فى آن واحد » .

كان المطعم الصغير ثمانى الأضلاع يحمل لافتة تقول : « هامبرجر ماك دونالد الشهير » . وحملق كروك فى صفوف الزبائن الطويلة . وشاهد العمال وهم يعملون « كخلية نحل فى نزهة » ، ولاحظ التخصص الشديد فى العمل : تناول الهامبرجر من هذا الشباك ، والبطاطس المحمرة من ذلك الشباك . ولم يمضى وقت طويل إلا وأقنع كروك أصحاب المطعم : موريس وريتشارد ماك دونالد بإقامة شبكة من مطاعم « ماك دونالد » فى أنحاء البلاد .

وتم الاتفاق على أن تعمل المطاعم الجديدة بنظام الترخيص . ويتولى كروك بيع « التراخيص » (إجازات التسويق) إلى الأفراد فى جميع أنحاء البلاد . ويتولى هؤلاء الأفراد بناء مطاعمهم بأنفسهم على أن يكون طراز البناء موحداً . ويستخدمون إجراءات موحدة وماكينات موحدة توفرها الادارة الرئيسية .

وتم افتتاح أول مطعم فى السلسله بمدينة دى بلينز بولاية إيلنوى فى يوم غائم من أيام أبريل عام ١٩٥٥ . كان ثمن الهامبرجر الواحد ١٥ سنتاً ،

وثمن البطاطس المحمرة ١٠ سنتات . وبلغت قيمة إجمالى المبيعات فى هذا اليوم ٣٧٧,١٢ دولاراً . وفى خلال خمس سنوات كان هناك ٢٢٨ مطعماً من مطاعم « ماك دونالد » . وفى عام ١٩٦١ اشترى كروك شركة الأخوان ماك دونالد بمبلغ ٢,٧ مليون دولار ، وحل عصر المحال التى تمنح تراخيص فى أمريكا .

كان نظام التراخيص موجوداً قبل ذلك بسنوات ولكنه غالباً ما انحصر فى وكالات بيع السيارات ومصانع تعبئة المشروبات الغازية . وقبل أن يبدأ كروك كانت هناك بعض سلسلات مطاعم التراخيص منتشرة هنا وهناك (مثل سلسلة هوارد جونسون التى أقيمت فى العشرينات) والموتيلات (مثل هوليداى إن التى أقيمت فى ١٩٥٢) . وبدأ كروك رواجاً كبيراً بانتشار مثل هذه السلاسل التى أقيمت على شبكة الطرق الأمريكية مثل سلسلة « دينكين دونت » « وميداس مفلرز » (وبدأ كلاهما عام ١٩٥٦) .

كانت محال التراخيص رمزاً لعهد من التفاؤل غير المحدود ، إذ كان الأمريكيون أثرياء ويزدادون ثراء . وسرعان ما انتعش الاقتصاد بعد الكساد الاقتصادى الطفيف فى عام ١٩٥٤ . وأقبلت الشركات الأمريكية على إنتاج سلع مثل البرايات الكهربائية ، أجهزة الستريو ، والتليفونات التى تعمل بضغط الزر ومشمع الأرضيات المصنوع من الفينيل كانت تمثل حلماً لجيل ما قبل الحرب . . . إلخ . وعلى حد تعليق أحد المراقبين : لقد حل عصر « الرأسمالية الرابحة » .

وخلال هذه الفترة بدأت الشركات الأمريكية تأخذ أبعاداً جديدة أوسع ، وأصبحت شركة مثل شركة « جنرال موتورز » تمتلك ميزانية فى حجم ميزانية بولندا ، وتوسعت شركات كثيرة فى استثماراتها فى أنحاء أخرى من العالم . وفى الشرق الأوسط أصبحت شركات البترول الأمريكية تقود الطريق ، بعد أن كانت السيطرة للشركات البريطانية والهولندية .

وكان رجال الأعمال الأمريكيون حريصين على عرض مظاهر الرخاء الأمريكى فى بلاد أخرى . ونظم « مجلس الاعلانات » معرضاً وضع فيه نموذجاً لمنزل طراز عام ١٩٥٦ وإلى جانبه كوخ من طراز يعود إلى عام ١٧٧٦ . ويتضمن هذا المعرض المتنقل عرضاً لآخر مبتكرات الأجهزة المدخرة للوقت . وكان شعار المعرض « رأسمالية الشعب » . وأعلنت لوحات الاعلان أن ٦٠ ٪ من الأمريكيين يمتلكون بيوتهم ، وأن ١٠ ملايين أمريكى يمتلكون أسهماً فى المشروعات الاقتصادية . وأعلنت بطاقات العرض أن « كل المواطنين الأمريكيين تقريباً رأسماليون » .

وفى الواقع لم يكن كل مواطن رأسمالياً . كان عدد الأمريكيين ممن يمتلكون سندات فى الشركات

الأمريكية أكبر من عددهم فى الثلاثينات بنسبة صغيرة . وكان أقل من ١ ٪ فقط من الأسر الأمريكية يمتلك أربعة أخماس تلك السندات . ومع ذلك كانت الاحصائيات والأجهزة باهرة . ولم يكن بوسع أى دولة أخرى أن تتباهى بمثل هذا الثراء الواسع الانتشار .

مسرح العمل المتغير

شارك العمال الأمريكيون فى هذه الثروة ، حيث كانت أجورهم من أعلى الأجور فى العالم ، وأقبلت الاتحادات العمالية على التفاوض بشأن إبرام عقود مبتكرة جديدة ، كأن يخصص جزء من تعويضات العمل فى شكل تأمينات صحية ومعاشات يدعمها صاحب العمل . ولأول مرة أصبحت العقود تتضمن أجوراً سنوية معينة ، أى أن العمال يحصلون على نسبة مئوية من أجورهم فى حالة الفصل (ويضيف صاحب العمل إلى ما يدفع للعامل من قبل نظام التأمين ضد البطالة المعمول به فى الولاية) .

وفى عام ١٩٥٥ اندمج اتحادا العمل الرئيسيان وهما : « اتحاد العمل الأمريكى » و« مؤتمر المنظمات الصناعية » فى اتحاد واحد عملاق . وأصبح الاتحاد الجديد يضم ١٧,٨ مليون عضو نقابى ، أى ٩٠ ٪ من أعضاء النقابات . وفيما بدا ، كانت الحركة العمالية تحقق تقدماً كبيراً .

ومع ذلك لم تكن الاتجاهات الاقتصادية العريضة فى صالح الحركة . إذ نجحت الاتحادات العمالية فى تنظيم عمال المصانع من الرجال والنساء من ذوى « الياقات الزرق » ، ولكن فى عام ١٩٥٦ جاوز عدد العمال من ذوى « الياقات البيض » عمال الياقات الزرق ، إذ كانت معدلات النمو فى الصناعات الخدمية أكبر منها فى الصناعات التحويلية . ووصل عدد أعضاء النقابات أقصى حد له عام ١٩٥٦ ، وبعد ذلك بدأ انهيار بطىء .

اختراع المراهق

كان الأطفال قبل الخمسينات يمرون من مرحلة المراهقة إلى مرحلة الكبار بهدوء . فلم تكن الفتيات النحيلات أو الأولاد ذوو البثور (الدمامل) يرغبون فى طول فترة المراهقة . ولم يشجعهم أحد على ذلك . فلو أنهم كبروا بسرعة فسوف يجدون الوظائف ويتزوجون ويمضون فى مسيرة الحياة الجادة .

وفى الخمسينات حصل المراهقون فجأة على وضع اجتماعى جديد . وأصبحوا يعرفون بالمراهقين . وبسبب الرواج الاقتصادى وجدوا غالباً وظائف فى سلاسل محال الأكل السريع . وأصبحوا هدفاً لرجال الإعلان لما فى جيوبهم من

نقود . حيث أعلنوا عن « كريمات » تخفض أو تزيل من البثور ، وعن « الشامبوهات » ، والعطور واسطوانات الفونوجراف .

واشترى المراهقون الكثير من أسطوانات الفونوجراف وكان أغلبها من مقاس ٤٥ ، والقليل من مقاس ٣٣ ذات المدة الأطول . وكانت الموسيقى التى يعزفها مغنون من أمثال فرانك سيناترا وروزمارى كلونى من نوع الموسيقى الهادئة لا المثيرة للعواطف . كان الاستثناء الرئيسى لذلك هو موسيقى « البلوز » و« الايقاع » والتى تعود أصولها إلى الموسيقيين السود التى أقبل عليها السود بصفة أساسية . وفى عام ١٩٥١ قرر آلان فريد ، وهو مذيع لبرنامج موسيقى فى محطة تابعة للبيض أن يضمن برنامجه ألحان « الايقاع » و« البلوز » . وأحب المستعمون تلك الموسيقى التى أطلق عليها فريد « روك آند رول » . وسرعان ما بدأ الملحنون البيض فى تأليف الموسيقى الجديدة كما اتسع جمهور المستمعين للملحنين السود .

وفى البواكى الليلية المنتشرة على طول شارع بيل بمدينة ممفيس بولاية تينسى ، ظهر شاب يحرك قدميه على أنغام « الجاز » و« الايقاع » و« البلوز » وغير ذلك من الأنغام . وكان إلفيس بريسلى الشاب يعبث مع الموسيقيين ويحاول عزف ألحانهم على جيتاره ، ثم طور أسلوباً فى الغناء سرعان ما انتشر فى أمريكا وحول العالم . وفى عام ١٩٥٥ ، وقع بريسلى عقداً لتسجيل أغانيه . وسرعان ما أصبحت أغانيه وكانت أولاها « فندق القلوب الكسيرة » ، أول انطلاقة نحو تصدره جدول أكثر أغانى « البوب » و« الكنترى » شعبية .

وفغر الآباء والأمهات أفواههم من الدهشة ، فلم يكن إلفيس يغنى فقط ويضرب بقدميه على الأرض — وإنما كان يدور حول نفسه ويحرك مؤخرته ويمط شفتيه . وفى أمريكا فى الخمسينات ، كان من غير اللائق الاتيان بمثل هذه الحركات علناً ، ولكن إلفيس كان يأتى بها وعشقها محبوه الذين كانوا يتصايحون ويصرخون ويتدافعون للإحاطة به على المسرح ، وحرمت بعض المدن أغانى إلفيس وفصلت المذيعين الذين كانوا يقدمون أغانيه . وكان الآباء يحطمون أسطواناته . ومع ذلك زاد عدد المعجبين بهذا الفتى ذى الحلة الذهبية اللامعة كما اطردت مبيعات أسطواناته .

وأقام الفنانون من أمثال إلفيس حاجزاً بين المراهقين وآبائهم . وتسببوا فى وجود ما عرف بالهوة التى تفصل بين الأجيال ، فكيف يصل جيلان —

إلفيس بريسلى ، ملك « الروك آند رول » ◁



على شيء فى بساطة الموسيقى ــ إلى نتائج مختلفة كل هذا الاختلاف . وكانت هذه الموسيقى بالنسبة للعديد من المراهقين بمثابة إعلان بالاستقلال . ولم يعتقدوا أن إلفيس أخطأ حين صرح لمجلة « *لوك* » بأنه « يتصرف بما يوحى إليه شعوره » . وما هو الخطأ فى التعبير عن الذات . لقد نشأ معظم الكبار على مبدأ أن على المرء أن يتصرف على نحو ما هو مفترض ، وليس وفقاً لوحى شعوره . وبالنسبة للعديد من الناس كانت الموسيقى الجديدة مثيرة للنفور ، وكان إلفيس سوقياً . ماذا حدث لضبط النفس ؟

نمت ثقافة المراهقين التى نشأت فى منتصف وأواخر الخمسينات فى السنوات التى أعقبت ذلك . كما اتسعت الهوة بين الأجيال . لقد أعد المسرح للانفجار الذى حدث فى الستينات .

كلنا نحب « أيك »

وبالرغم مما أثارته موسيقى « الروك آند رول » من ضجة فقد كان الأمريكيون راضين نسبياً عن حياتهم فى منتصف الخمسينات . وطبيعياً كانت لديهم همومهم ، فقد انشغلت أذهانهم بسباق الأسلحة النووية ، وبدأت المجلات الشعبية تلفت الانتباه إلى ظاهرة انحرافات الأحداث . فى حين أرق البعض كثرة انطلاق الرصاص فى برامج التليفزيون ، فما هو لأثر الذى يمكن أن يتركه موت هذا العدد الكبير من الناس على أذهان الصغار القابلة للتأثير ؟

وفيما يبدو لم يكن لدى الرئيس أيزنهاور ، الرقيق والأبوى ، أية شكوك بالنسبة للاتجاه الذى تسير نحوه أمريكا . وفى عام ١٩٥٦ رشح أيزنهاور ونائبه نيكسون نفسيهما لفترة رئاسة أخرى وطرحا برنامجاً يتضمن « إحلال السلام ، وتحقيق التقدم والرخاء » . وكان أدلاى ستيفنسون الذى رشحه الحزب الديمقراطى مرة أخرى للرئاسة متعباً وقلقاً . واكتسح أيزنهاور منافسة حيث حصل على أعلى نسبة من أصوات الناخبين . وعادة ما يؤدى مثل هذا الانتصار إلى فوز المرشحين الجمهوريين فى انتخابات الكونجرس بحيث تتوافر لهم السيطرة عليه . ومع ذلك فاز الديمقراطيون فى عام ١٩٥٦ بالأغلبية فى مجلسى الكونجرس ، وهو ما لم يحدث من قبل .

عم التفاؤل بين معظم الأمريكيين مع تولى أيزنهاور فترة رئاسته الثانية ١٩٥٧ . ألم تكن الولايات المتحدة محسودة من العالم بأسره ؟ ألم تتفوق على جميع الأمم بانجازاتها التكنولوجية وبأسها العسكرى ؟ وفى غضون أشهر تساءل الأمريكيون فى دهشة عما إذا كانت الاجابة عن السؤالين ليست بمثل هذا الوضوح الذى بدت عليه فى ذلك الوقت .

ملخص الجزء

(١) ماذا كان يحدث فى منتصف الخمسينات مما ساعد على ظهور رواج « التراخيص » ؟ وإقامة المؤسسات التجارية ؟

(٢) كيف بدت الحركة العمالية فى منتصف الخمسينات ؟ وكيف كانت خادعة ؟

(٣) مالذى أدى إلى زيادة الانتباه إلى المراهقين فى الخمسينات ؟ وماذا كانت « الهوة الفاصلة بين الأجيال » ؟

(٤) ما الذى كان يدعو إلى الاستغراب فى اكتساح الرئيس أيزنهاور منافسه فى انتخابات الرئاسة عام ١٩٥٦ ؟

مراجعة

٣

الفصل

(١) فى عام ١٩٥٢ رشح أيزنهاور نفسه عن الحزب الجمهورى فى انتخابات الرئاسة . ووعد الجمهوريون بإلقاء نظرة جديدة على السياسات الخارجية والدفاعية التى اتبعت فى الماضى . ومع ذلك أحدثت رئاسة أيزنهاور مزيداً من الاستمرارية وتغييرات أقل مما طالب به الحرس القديم . وكان يصف بعض سياساته بأنها « سياسات وسط » . ارسم ثلاثة أعمدة على ورقة بيضاء بحيث تعنون كالتالى : النظرة الجديدة ، سياسات الوسط ، والاستمرارية . حدد على أساس القائمة أدناه أنسب الأماكن لكل بند . وكن على استعداد لتفسير كل اختيار تقوم به .

قانون الضمان الاجتماعى ١٩٥٤

قرار فورموزا

سياسة حافة الهاوية

مؤتمر قمة جنيف عام ١٩٥٥

التعادل

الاحتواء

(٢) عرف الاصطلاحات التالية : *الطوى* ، *سياسة حافة الهاوية* ، *المقاطعة* ، *الردع الشامل* ، *الانتشار النووى* ، *نظرية الدومينو* ، *يؤمم* ، *العالم الثالث* ، *التعادل* ، *بنك القرية* ، *امتيازات الرئيس* .

(٣) ماذا كانت الآثار طويلة ـ الأمد لبرنامج الرئيس أيزنهاور الزراعى ؟ وما هى التطورات الزراعية خلال الخمسينات التى أثرت بصورة كبيرة على كفاءة هذا البرنامج .

(٤) ماذا كانت آراء وزير الخارجية الأمريكى دالاس فيما يتعلق بسياسة الاحتواء ؟ وكيف انعكست هذا الآراء على سياسة الولايات المتحدة الخارجية إزاء الصين ، وفيتنام ، والشرق الأوسط ، وإيران ، وجواتيمالا ؟

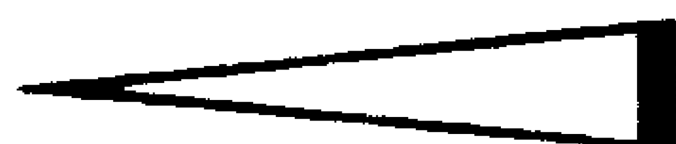
(٥) ما هو الدور الذى قام به التليفزيون فى حياة عضو مجلس الشيوخ جوزيف ما كارثى ؟

(٦) تضمن البرنامج الانتخابى للرئيس أيزنهاور عام ١٩٥٦ موضوعات : « السلام والتقدم والرخاء » . هل لخصت هذه الموضوعات على نحو ملائم إنجازات الرئيس خلال فترة رئاسته الأولى ؟

(٧) ما هى الأعمال السرية التى قامت بها الولايات المتحدة ضد الدول الأخرى خلال فترة حكم أيزنهاور ؟ كيف برر أيزنهاور ودالاس هذه الأعمال ؟ وهل توافق على أن هذه الأعمال كان لها تبريرها ؛ وإن كان كذلك ، هل تعتقد أن الإطاحة بحكومة أخرى له ما يبرره دائماً ؛ وإن كان ذلك ، فما هى الظروف التى يجب أن تتوافر ؟

الفصل الرابع

١٩٥٧



١٩٦١

أمريكا تواجه أزمة

سددت ضربة للكبرياء الأمريكية فى ٤ أكتوبر ١٩٥٧ إذ جاءت إشارة لاسلكية خافتة من الحفوف القريبة للفضاء الخارجى : « بيب . بيب » . واستمرت الاشارة على نحو رتيب . وكان معناها أن الولايات المتحدة قد تخلفت فى سباق الفضاء . فقد انفرد السوفيت بارسال أول صاروخ إلى الفضاء حيث وضعوا فى مدار الكرة الأرضية صاروخاً فى حجم كرة السلة ، ويزن ١٨٤,٣ رطلاً . وأطلق عليه السوفيت اسم *سبوتنك* ، أى الرفيق المسافر .

وتظاهر المسئولون الأمريكيون بالشجاعة . سباق فى الفضاء ، أى سباق ؟ ووصف *سبوتنك* أحد المستشارين بالبيت الأبيض بقوله : « إنه فقاعة سخيفة » . وقال جنرال آخر : « إنه لا يعدو أن يكون كتلة من الحديد » .

ولم يكن القمر الصناعى السوفيتى فقاعة سخيفة ولم يسبح فقط فى مدار يبعد عن سطح الكرة الأرضية بحوالى ٥٦٠ ميلاً . إن ما وضعه السوفيت هو صاروخ عظيم كان يمكن أن يحمل بنفس القدر من السهولة قنبلة نووية ليدور بها حول العالم ليزيل مدينة أمريكية من الوجود . كان هذا هو خطر الإنجاز السوفيتى . لقد تفوق السوفيت على الولايات المتحدة فى عصر الصواريخ البالستية العابرة للقارات .

وبينما حاول الأمريكيون امتصاص الصدمة ، انطلقت صيحات الانزعاج فى ربوع البلاد . وذكر البعض أن الولايات المتحدة واجهت بيرل هاربور أخرى . وأعلنت مجلة « لايف » أن *سبوتنك* هو الطلقة الحقيقية التى دوت حول العالم بحق . وبالنسبة للأمريكيين الذين اقتنعوا على مدى سنوات بتفوقهم التكنولوجى ، بدا الأمر وكأنه كارثة . وكان الزعيم السوفيتى خروشوف ينعق بقوله إن مكان الأسلحة الأمريكية هو المتاحف . كيف حدث ذلك ؟ ولم ؟ وما هو العمل إزاء ذلك ؟ ودخل الأمريكيون فى جدل عنيف يشبه حالة الذعر حول السبيل الذى تسير فيه دولتهم ، حول أوجه القصور فيه ، وكيف يتم استعادة ثقتهم بأنفسهم وثقة العالم بتفوقهم . وفى نهاية المطاف أدت المداولات إلى إحساسهم بشعور جديد من الإصرار والبعث من جديد والكبرياء ، ولكن بعد مرور بعض الوقت .



أثر « سبوتنك »

سارع المشرعون بمجرد سماع إشارات *سبوتنك* اللاسلكية بالبحث عن حلول لأزمة *السبوتنك* . وكانت معظم الحلول تتطلب أموالاً طائلة . إذ يجب على الولايات المتحدة أن تزيد من قوتها العسكرية بصورة كبيرة . وعليها أن تشرع فى وضع برنامج فورى لإرسال رجال إلى القمر ، وأن تخصص أموالاً طائلة للتعلم ولتخريج مزيد من العلماء والمهندسين .

ولم يكن الرئيس أيزنهاور مقتنعاً بذلك . وأعلن أمام وزارته : « يبدو إننا أصبحنا فجأة نسلك مسلكاً هيستيرياً . فنحن نرغب فى شفاء كل الأمراض خلال سنتين ، أو خمس سنين من خلال تخصيص أموال طائلة . وفى رأيى أن هذا هو السبيل الخاطىء » . وحاول أيزنهاور جاهداً خلال ما تبقى له من فترته الرئاسية السيطرة على الانفاق فى مواجهة ضغوط متزايدة لبدء برامج فيدرالية أكبر وأكثر حداثة .

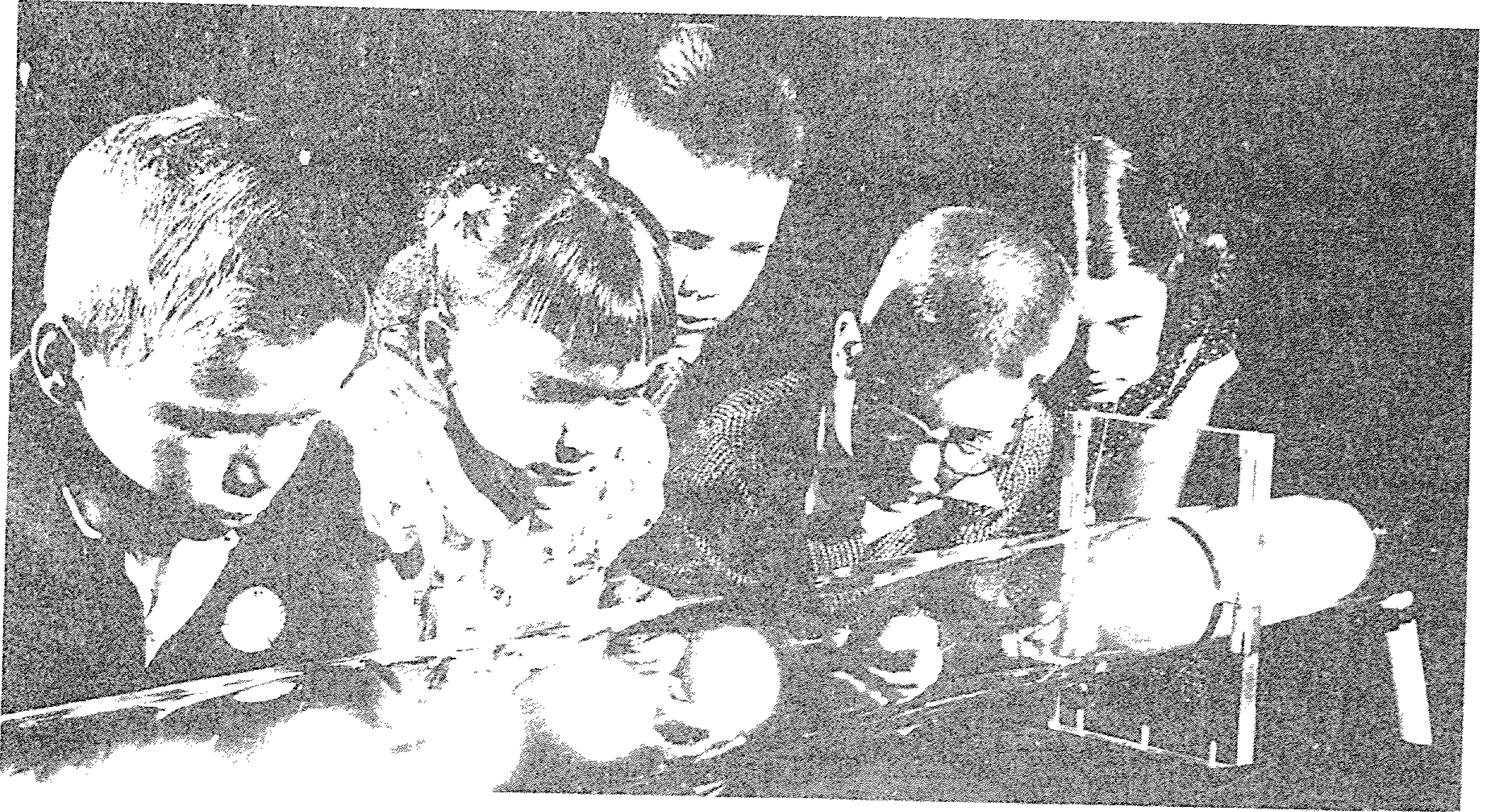
وجاءت الضغوط من جماعات عديدة . فقد طالب علماء البحوث بمزيد من الدعم الفيدرالى لبحوثهم الأساسية ، وطالب التربويون بمساعدات ضخمة للتعليم . وطالب القادة العسكريون بمزيد من الصواريخ والقاذفات ومزيد من الناس لتشغيلها ، وحاولت الشركات الكبيرة أن تحصل على جزء من الغنم ، من خلال التعاقدات على بناء الصواريخ ، أو معدات الفضاء .

ومن الطبيعى أن تساعد السياسات الحزبية على تشكيل هذه القضية القومية . وأسرع الديمقراطيون فى إلقاء اللوم على الادارة الجمهورية لتركهم السوفيت يحرزون هذا النصر الهائل ، وأشار الجمهوريون بدورهم إلى عهد ترومان . وتساءلوا لماذا لم يضع الديمقراطيون برنامجاً موسعاً لبحوث الصواريخ فى أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات .

ومن ضباب المداولات الحزبية بدأ يتشكل وفاق قومى بأن على الحكومة الفيدرالية أن تضطلع بمسئوليات كبيرة جديدة . ولكن ما هى تلك المسئوليات ؟

لماذا لا يكون « جونى » أكثر ذكاء ؟

رأى العديد من النقاد أن شباب أمريكا لا يتلقون تعليماً مناسباً ، ربما لأن المدارس لا تخرج علماء ، ومهندسى وقادة المستقبل . وانعكس هذا الرأى فى كتاب ألفه رودلف فلش بعنوان : *« لماذا لا يستطيع جونى القراءة »* ! وعندما نشر الكتاب فى عام ١٩٥٥ لم يلتفت إليه إلا عدد قليل من



جولة لتلاميذ بيتسبرج فى معمل للأبحاث بعد إطلاق سفينة الفضاء سبوتنك .

الناس . وبعد *سبوتنك* اندفع الخبراء ليقرروا صحة ما جاء بالكتاب . فليس جونى فقط هو الذى لا يستطيع القراءة ، فإن جانى أيضاً لا تستطيع القراءة كما ينبغى . فكلاهما لا يستطيع حل المسائل الرياضية ، أو يتحدث لغة أجنبية كما يفعل السوفيت أو اليابانيون ولاحظ الخبراء أن مدارس الاتحاد السوفيتى واليابان أكثر صرامة كما أنها كثيرة المطالب .

وذكر بعض النقاد أن المدارس الأمريكية تدرس مواد سهلة وتقدم مواد اختيارية أكثر مما ينبغى ، فى حين لا تتطلب واجبات منزلية كافية . وألقوا باللوم على « التعليم التقدمى » . ورأى نقاد آخرون أن مرتبات المدرسين الأمريكين أقل مما ينبغى ، وأن المدارس لا تعطى المواد العلمية الاهتمام الكافى . وهناك آخرون ذكروا أن المدارس موجهة لأبناء الطبقة الوسطى ، متجاهلة احتياجات وإمكانات التلاميذ الأقل ثراء .

وعلى الرغم من اختلاف الرأى حول ما هو خطأ ، فقد استطاع النقاد الاتفاق على دواء للداء : وهو قيام الحكومة الفيدرالية بدعم التعليم . وحتى هذا الوقت كان التعليم يدخل أساساً ضمن اختصاصات الولايات أو المحليات . وكانت ثمة اقتراحات من قبل بأن تقوم الحكومة الفيدرالية

بدعم التعليم . وكانت هذه الاقتراحات تصطدم دائماً بقضايا حقوق الولايات ، والحقوق الدينية (هل ينبغى تقديم الدعم لمدارس الكنائس ؟) والقضايا العنصرية (هل ستحصل الحكومة الفيدرالية على أداة جديدة من أدوات فرض توحيد المدارس ؟) .

بعد *سبوتنك* قدم الرئيس أيزنهاور مشروع القانون المتعلق بالتعليم الخاص بالدفاع القومى ووافق عليه الكونجرس ١٩٥٨ . وطبقاً لهذا القانون وضع برنامج لتقديم السلف لطلبة الجامعات ، وتكفلت الحكومة الفيدرالية بتقديم مبلغ مساو لكل مبلغ تخصصه الولاية للتسهيلات العلمية واللغوية مثل المعامل . ولكن التربويين كانوا يريدون المزيد ، وواصلوا ضغوطهم على الكونجرس . وفى الستينات أصبحت الحكومة الفيدرالية قوة ضخمة فى التعليم الأمريكى . وكان القانون مجرد بداية .

اكتشاف الثغرات

ارتبطت الضجة التى أثيرت حول *سبوتنك* أكثر ما ارتبطت بالسياسة الدفاعية . لماذا لم تمتلك الولايات المتحدة صواريخها البالستية العابرة للقارات ؟ ومتى تحصل على صاروخ من هذا الطراز ؟ وإلى أى مدى كانت المدن الأمريكية معرضة لهجمات الصواريخ ؟

وعقد ليندون جونسون عضو مجلس الشيوخ الديمقراطى عن ولاية تكساس وزعيم الأغلبية بالمجلس سلسلة من جلسات الاستماع حول برامج الولايات المتحدة لبناء الأقمار الصناعية والصواريخ . ولم يكن بحاجة إلى البحث عن مسئولين عسكريين لكى يشهدوا بفقر أسلحتهم وحاجتها إلى الاعتمادات . ومع ذلك كان المسئولون فى الادارة مصرين على أن *سبوتنك* ليست له دلالة عسكرية تذكر . وكانوا يصرحون بأن الولايات المتحدة تتقدم على الاتحاد السوفيتى فى كل الأشياء المهمة تقريباً مثل قاذفات القنابل ، والالكترونيات وتصميم الرؤوس النووية ، وفى كل شىء ماعدا الصواريخ الضخمة .

وذهب الكثير من الديمقراطيين مذهباً آخر . وحتى أوائل ١٩٥٦ كان الديمقراطيون يثيرون شبح « هوة الصواريخ » أى أنهم كانوا يزعمون أن الولايات المتحدة تخلفت عن الاتحاد السوفيتى فى تطوير الصواريخ النووية .

وأسهب جونسون فى توجيه الاتهام الأخير . وبعد أن أنهى جونسون هذه الجلسات فى يناير ١٩٥٨ أعلن أن الولايات المتحدة لم تتخلف فقط عن الاتحاد السوفيتى فيما يتعلق بتطوير الصواريخ ، بل أيضاً فيما يتعلق بالتحليق فى الفضاء وعدد الغواصات . وعلاوة على ذلك أعلن تخلف أمريكا

فى مجال البحوث ، وتدريب العلماء ، والمهندسين . وزعم جونسون أن هناك حاجة ضرورية لوضع برامج رئيسية جديدة . وكرر الديمقراطيون تحذيراتهم بأن الولايات المتحدة تعانى من « ثغرات » عديدة خلال ما تبقى من مدة أيزنهاور الرئاسية .

التخطيط للفضاء

قبل *سبوتنك* بوقت طويل ، كانت حكومة أيزنهاور قد وضعت برنامجها الخاص للفضاء الذى تضمن ثلاث فرق منفصلة تعمل فى برامج الصواريخ والأقمار الصناعية . فقد كان هناك فريق خاص بالجيش ، وفريق خاص بالبحرية ، وفريق خاص بالقوات الجوية . وكان التنافس بينها مريراً . ووصف أحد رسامى الكاريكاتور هذه الحالة النفسية فى أحد الرسومات التى تظهر ضابطاً أمريكياً يحملق فى *سبوتنك* ، ويمسح جبينه قائلاً : « ياللهول !! لقد كنت أظن فى البداية أن الذى أرسله هو أحد أسلحة الجيش الأخرى » .

وأعطى الزعماء الأمريكيون الأولوية مشروع البحرية ، للتأكيد أساساً على الصبغة المدنية لجهود الولايات المتحدة فى مجال الفضاء . واستخدمت مشروعات الجيش والقوات الجوية الصواريخ العسكرية كصواريخ للدفع . وكان من المقدر أن



فيرنر فون براون ونموذج لسفينة الفضاء عام ١٩٥٢

تصبح الصواريخ جزءاً من ترسانة الولايات المتحدة للصواريخ البالستية العابرة للقارات . أما مشروع البحرية فقد كان يطور لأغراض البحوث على ارتفاعات عالية . وكان صاروخ البحرية مدنياً . وكان من المهم ألا يكون الصاروخ ذا صبغة عسكرية لمساعدة القادة الأمريكيين فى تحاشى الانتقاد الذى يمكن أن يصم مشروع الفضاء الأمريكى بأنه عدوانى .

وفى الواقع لم يكن هناك مهرب من الجمع بين الأوجه العسكرية وغير العسكرية للفضاء .

فالصاروخ الذى يستطيع إطلاق قمر صناعى فى مداره يستطيع أيضاً أن يحمل رأسا حربيا . وفضلاً عن ذلك فإن الأقمار الصناعية ذاتها لها استخدامات عسكرية . فقد كان الزعماء الأمريكيون والسوفيت بحاجة ماسة إلى بناء قمر صناعى « للتجسس » لالتقاط صور للفناءات الخلفية للخصم .

وكان العالم الألمانى المغترب فون براون رئيساً لفريق الجيش الخاص بالصواريخ . وشعر بالضيق ، إذ كان واثقاً أن باستطاعة فريقه أن يسبق البحرية فى إطلاق صاروخ ، إلا أن كبار الزعماء الأمريكيين قرروا أن عامل السرعة لا يشكل أهمية كبيرة ، إذ كان الأهم أن يكون أول قمر صناعى أمريكى لأغراض سلمية . إذ فى هذه الحالة لم يكن من المحتمل أن يدعى الاتحاد السوفيتى أن القمر الصناعى الأمريكى قد انتهك الأراضى السوفيتية مع أنه يحلق فى مداره . إذ سوف يصبح عصر الفضاء لعبة جديدة تماماً تتطلب قواعد جديدة . وكانت الولايات المتحدة ترغب فى إرساء قاعدة مؤداها أن الحدود القومية لا تشمل الفضاء (وكما حدث فيما بعد أثارت هذه القضية جدلاً إذ عندما أطلق السوفيت أول قمر صناعى لهم أصبحوا يقبلون أن الفضاء ملك لكل إنسان) .

وفى الأسابيع والأشهر التى تلت إطلاق *سبوتنك* فى مداره تزايدت الضغوط على الولايات المتحدة للعودة إلى الفضاء . وفى شهر نوفمبر ١٩٥٧ أطلق السوفيت *سبوتنك* آخر يحمل هذه المرة كلباً حياً أطلق عليه اسم « لايكا » ولم يكن لدى السوفيت وسيلة لإنزال الكلب ، ومن ثم مات فى الفضاء . ومع ذلك ذكر الخبراء أن وجود كلب داخل القمر الصناعى أظهر التقدم الذى أحرزه الاتحاد السوفيتى فى مجال الرحلات الفضائية التى يقودها بشر .

وبعد شهر أخفقت محاولة أمريكية لإطلاق قمر صناعى فى الفضاء على الرغم من الدعاية الكبيرة التى سبقت ذلك . إذ لم يستطع الصاروخ الذى أطلقته البحرية الأمريكية *فان جارد* إلا الارتفاع إلى أربع أقدام من منصة الإطلاق ثم انفجر بعدها . وأطلق بعض الأمريكيين على هذا الصاروخ اسم « فلوب نيك » (أى الصاروخ الفاشل) فى حين سخر البعض الآخر وأسموه « ستاى بوتنيك » (أى الصاروخ الذى لم يبرح مكانه) .

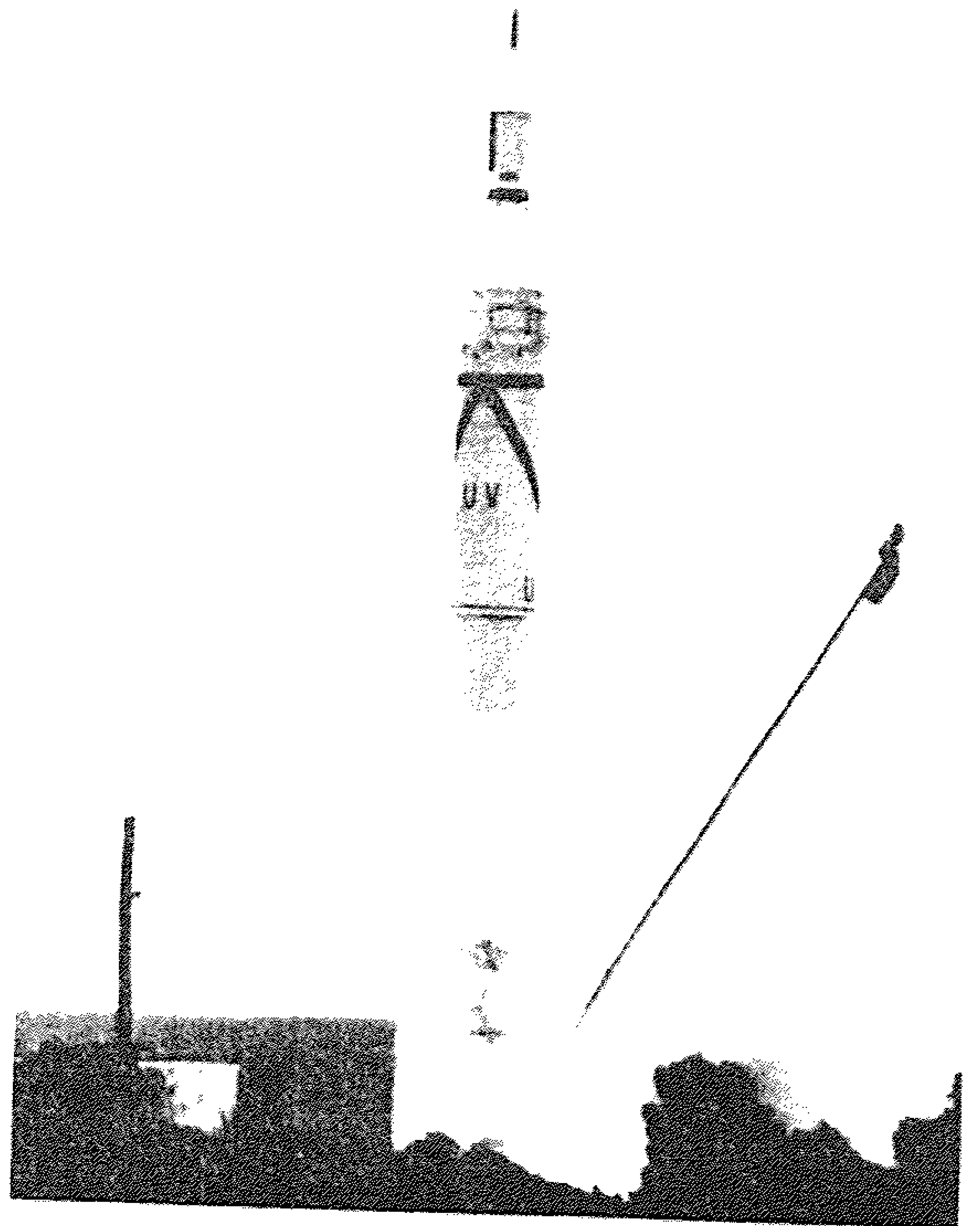
العودة إلى السباق

تسابق فريقا الجيش والبحرية نحو إطلاق صاروخ فى الفضاء . وفى ٣١ يناير ١٩٥٨ نجح فريق فون براون أخيراً فى إطلاق جوبيتر من كيب كانفرال بولاية فلوريدا ، يحمل قمراً صناعياً زنته ٣١ رطلاً أطلق عليه اسم *المكتشف ١* . وتعلقت

أنفـاس المسئولين ، وكانوا ينتظرون أيه إشارة من محطات المتابعة تؤكد أن المكتشف قد دخل مداره . ثم وصلت أخيراً الرسالة الشفرية التى كان نصها : « الـطائـر فى حوزة جلادسـتـون » . وأخـيراً عاد الأمريكيون إلى سباق الفضاء .

وكان لدى فرق الفضاء الأمريكية من الأسباب التى تدعـوهـا إلى الشعور بالتفاخر . فقد حصل *المكـتـشـف ١* على معلومـات علمية غزيرة . إذ اكتشف أن حزامين واسعين من الاشعاع (حزاماً فان ألن) يطوقـان الكرة الأرضية . وساعد صغر حجم القمر الصناعى والذى اقتضى أن تحصر آلاته فى أصغـر حيز ممكن ، على تمتع الولايات المتحدة بسبق دائم فى مجال الالكـترونيات المصغرة . وفى الأشهـر التـالية أطلقت الـولايات المتحـدة أقـماراً صنـاعية أخـرى (إذ نجحت البحـرية فى إطلاق الصاروخ *فان جارد* فى مارس ١٩٥٨) كما حققت اكتشـافـات أخـرى هامة . وبحلول عام ١٩٦٠ تفـوقت الولايات المتحدة على الاتحاد السوفيتى فى عدد الأقمار الصناعية التى أطلقتها بنسبة ٢٨ إلى ٨ . وبـانتهـاء هذا العـام ، كانت الـدولتان على استعداد لاطلاق الصواريخ البالستية العابرة للقارات .

عملية إطلاق ناجحة من كيب كانفرال .



وأنشـأ الكـونجـرس الـوكـالة القومية لأبحاث الفضاء (ناسا) لإدارة الجهـود الأمريكية فى مجال الفضـاء . ونـاسـا هى هيئة مدنية تعمل جنباً إلى جنب مع الـوكـالات العسكرية . وفى أواخر عام ١٩٥٨ بدأت ناسا مشروع ميركيورى بهدف وضع أول إنسان فى الفضاء . وكانت ناسا تأمل فى تحقيق التفـوق على الاتحـاد السـوفيتى فى مجال رحـلات الفضـاء التى يقودها بشر . وكانت تساورها رغبة شديدة فى إعلاء شأن الولايات المتحدة الذى يعتقد الكثيرون أنه تأثر بإطلاق السوفيت *لسبوتنك* .

لقد اتضح أن برنامج الفضاء الأمريكى أضخم مما استهـدفتـه الخـطة التى وضعهـا أيزنهاور له ، وأصغـر مما كان يريده عديد من العلماء والـزعـماء

السياسيين . وأمست السياسة الأمريكية فى مجال الفضاء مسألة ملحة لعدة سنين تالية . ومع ذلك لم تكن سياسة الفضاء إلا جزءاً من قضية أكبر ألا وهى قضية العلاقة السوية بين الحكومة والمجتمع . إذ بعد إطلاق *سبوتنك* طالب كثير من الناس الولايات المتحدة بتحقيق الفوز فى سباق الفضاء مهما كانت الوسيلة . وإذا ما تطلب ذلك إغلاق الأموال الفيدرالية على التعليم أو تكنولوجيا الفضاء ، أو المعدات العسكرية ، فليكن .

وسببت هذه المطالب إزعاجاً شديداً للرئيس أيزنهاور . وحذر الرئيس من الخطر الذى أصبح يتهدد الهدف المثالى فى الحد من سلطات الحكومة . وذكر أن الأمريكيين يواجهون محنة صعبة . لقد تعقدت التكنولوجية الحديثة على نحو يستحيل معه – فيما يبدو – ألا تقوم الحكومة بدور أكبر على الأقل فيما يتعلق بالإنفاق على أعمال الأبحاث والتطوير الضرورية . ومن ناحية أخرى فإن أى توسع فى الدور الذى تقوم به الحكومة من شأنه أن يؤدى إلى انكماش دور القطاع الخاص والحرية الفردية فى اتخاذ القرار ، وهو موضوع ردده أيزنهاور مراراً .

ملخص الجزء

(١) كيف دفع *سبوتنك* إلى إجراء تغييرات فى نظام التعليم الأمريكى ؟

(٢) لم كان من المهم أن يعد أول قمر صناعى تطلقه الولايات المتحدة قمراً سلمياً ؟

(٣) اذكر إنجازين علميين يعودان على إطلاق القمر الصناعى *المكتشف ١* .

(٤) ما هى « ناسا » وماذا كان الغرض من « مشروع ميركيورى » ؟



٢ الشئون الخارجية : تلمس طريق الوفاق

لا يعلم أحد على وجه التأكيد كيف تنشب الحرب بين الدول العظمى . فما هى إلا نوبة من نوبات التدمير السريع وبعدها يتوقف القتال . ولا ينجو إلا نفر قليل فى استراليا بعيداً جداً عن موقع الانفجارات النووية . وما هى إلا مسألة وقت فقط قبل أن يتسبب الغبار الذرى فى إفناء الحياة هناك أيضاً . وانتظاراً للموت يقوم الناجون بإرسال غواصة إلى الشاطىء الغربى للولايات المتحدة للتأكد من إشارة لاسلكية غريبة . ولا يجد المحققون شيئا ، ماعدا زجاجة مشروب غازى محشورة فى ستار الشباك وتدق مفتاح التلغراف . وفى الشوارع المهجورة ترفرف لافتة من لافتات « جيش الخلاص » كتب عليها العبارة التالية : « مازال هناك وقت يا أخى » .



منظر من مناظر فيلم « على الشاطىء » .

هكذا صور ستانلى كريمر الاعتقاد الشعبى السائد بأن نهاية العالم على الأبواب فى فيلمه *على الشاطىء* الذى أخرجه عام ١٩٥٩ (والذى يستند إلى رواية للروائى البريطانى نيفيل شوت) . وشارك الرئيس أيزنهاور وزعماء العالم الآخرون فى هذا الاعتقاد . وفى الخمسينات عقد المفاوضون من الدول العظمى الاجتماع تلو الاجتماع لبحث طرق استئناس سباق التسلح النووى قبل أن يفوت الأوان وقبل أن يتمكن الشك وسوء الظن فى سد الطريق على فرص التفاهم . وهل تغير الأمر الآن ؟

سباق التسلح

عالج الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة مشكلة الحد من سباق التسلح من زوايا مختلفة . وركزت الاقتراحات الأمريكية على الحاجة إلى إجراء التفتيش ووضع الضوابط . دعنا أولاً نقيم نظاماً للتأكد من أن أحد الأطراف لن يمارس الغش فيما يتعلق باتفاق مبرم . وبدأت الاقتراحات السوفيتية من الاتجاه المعاكس . دعنا أولاً نوقف تطوير أسلحتنا ثم نقدم بعد ذلك على وضع نظام للتفتيش . ولم يوافق الطرفان على أسلوب كل منهما فى معالجة الموضوع كما لم يثقا فى تنفيذ كل منهما لأى اتفاق يتم التوصل إليه .

وضُمن المشروع الأمريكى خطة تقدم بها أيزنهاور فى مؤتمر قمة جنيف الذى عقد فى عام ١٩٥٥ وسميت الخطة « الأجواء المفتوحة » ونصت على أن يقوم الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة « بتبادل الرسومات الكاملة للمنشآت العسكرية فى كل منهما » . ويمنح كل جانب الجانب الآخر قواعد تستطيع أن تقلع منها طائرات لالتقاط الصور فى الدولة المضيفة .

وأعلن أيزنهاور أنه من خلال هذا الأسلوب تستطيع كل دولة التفتيش على الدولة الأخرى والتأكد من عدم قيامها باستعدادات لشن هجوم مفاجىء . وسرعان ما أعلن الزعيم السوفيتى نيكيتا خروشوف رفضه لمشروع « الأجواء المفتوحة » وعده مؤامره للتجسس الأمريكى .

وكان يمكن التعرف على النهج الذى نهجه خروشوف فى الخطاب الذى ألقاه فى الأمم المتحدة عام ١٩٥٩ ، حيث اقترح فيه الزعيم السوفيتى إلغاء جميع الأسلحة النووية وغير النووية لفترة أربع سنوات . ولم يتضمن الاقتراح نصوصاً خاصة بإجراء التفتيش . وعامل الزعماء الأمريكيون الخطاب على أنه لا يتعدى أن يكون خدعة دعائية .

وكانت هناك فرصة ــ فيما يبدو ــ للتوصل إلى اتفاق مبكر بشأن فرض حظر على إجراء التجارب النووية ، وهو يمثل جانباً واحداً من جوانب موضوع الحد من الأسلحة . إذ ينتج عن هذه التجارب غبار ذرى تطوف به الرياح العالية أنحاء العالم . وبنهاية الخمسينات كان واضحاً أن الغبار الذرى يشكل خطراً على صحة الإنسان . وأدرك العلماء أنه يمكن لكميات صغيرة من الاشعاع أن تسبب السرطان .

وشرع الاتحاد السوفيتى فى شن حملة لحظر إجراء التجارب النووية ، وحصلوا على تأييد دول كثيرة فى الأمم المتحدة . وفى مارس ١٩٥٨ ، أعلن خروشوف أن الاتحاد السوفيتى سوف يحظر إجراء التجارب الذرية من جانبه دون انتظار للتوصل إلى اتفاق مع الولايات المتحدة . وفى المحاولات التالية للحصول على مزايا دعائية ، وافق كل من الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتى على الدخول فى مباحثات تفصيلية حول فرض حظر على إجراء التجارب . ولأول مرة منذ نشوب الحرب الباردة بدأت المباحثات الجادة حول الموضوع فى نهاية عام ١٩٥٨ . وأعقبت الولايات المتحدة وبريطانيا الاتحاد السوفيتى فى إعلان وقف إجراء التجارب النووية مع استمرار إجراء المباحثات ، ومع ذلك لم يتم التوصل إلى اتفاق فى عهد أيزنهاور .

معالجة القضايا الأخرى

كان أيزنهاور يميل دائماً إلى أن يكون أكثر

مهادنة للاتحاد السوفيتى من وزير خارجيته جون فوستر دالاس . وفى مدة رئاسة أيزنهاور الثانية منع كفاح دالاس مع السرطان من قيامه بدور نشط فى رسم سياسة أمريكا كما كان يفعل من قبل .

واستطاعت الدولتان العظميان التوصل إلى معاهدة بشأن قضية ثانوية ، ألا وهى استخدام منطقة القطب الجنوبى غير المأهولة للأغراض السلمية فقط . وتقدمت الولايات المتحدة باقتراح بهذا الشأن عام ١٩٥٨ . وبعد عام وقعت القوتان العظميان مع عشر دول أخرى على هذه المعاهدة . ووافق الموقعون على تجميد مزاعمهم بالنسبة لأراضى القارة لمدة ثلاثين عاماً .

وفيما يتعلق بالقضايا الكبرى لم يكن من السهل التوصل إلى تسوية . وكانت أعوص هذه القضايا هى موضوع مستقبل ألمانيا المقسمة . لقد ظلت القضية نائمة لسنوات قليلة . إلا أن الزعيم السوفيتى خروشوف وجه إنذاراً عام ١٩٥٨ عندما أعلن أن اتفاق الدول الأربع على احتلال برلين قد عفا عليه الزمن . وقرر الاتحاد السوفيتى توقيع معاهدة يتم بمقتضاها نقل صلاحياته فى المدينة إلى حكومة ألمانيا الشرقية . وإدراكاً منه أن الدول الغربية سوف تعترض على هذا القرار ، حدد خروشوف فترة نهائية مدتها ستة أشهر للتوصل إلى اتفاق بديل .

وبالنسبة للزعماء الغربيين أحيا الانذار الذى وجهه خروشوف شبح حصار جديد لمدينة برلين مثل حصارها عام ١٩٤٨ و ١٩٤٩ . وإذا ما رفضت الدول الغربية التعامل مع ألمانيا الشرقية التى لم تعترف بها رسمياً . فقد يمنع الألمان الشرقيون المرور من الممر الذى يبلغ طوله ١١٠ أميال الذى يفصل بين برلين وألمانيا الغربية . ورفض الرئيس أيزنهاور فى الحال فرض حل من جانب واحد . وأوضح أن الحقوق الأمريكية ، والبريطانية ، والفرنسية فى برلين تقوم على اتفاقيات أبرمت مع الاتحاد السوفيتى فى يالتا عام ١٩٤٦ . وسوف تبقى هذه الحقوق سارية حتى يتم التوصل إلى معاهدة سلام نهائية ويفضل أن تبرم هذه المعاهدة مع ألمانيا الغربية .

وبدا لحين أن أزمة كبرى على وشك النشوب . ومرت ستة أشهر بعد ستة أشهر ولم يفعل السوفيت شيئاً . وبدلاً من ذلك اجتمع وزراء خارجية الدول الأربع فى مدينة جنيف لبحث كيفية التصرف إزاء ألمانيا . وكما حدث فى الماضى لم يوافق كلا الجانبين على تقديم تنازلات كبيرة .

تبادل الزيارات

كان خروشوف يلمح لبعض الوقت برغبته فى زيارة الولايات المتحدة ، وفى البداية تجاهل الرئيس أيزنهاور هذه التلميحات . ثم بدأ فى بحث الفكرة

جدياً . ولماذا لا يتم تبادل الزيارات بين زعيمى القوتين العظمين ؟ إذ يستطيع خروشوف أن يزور الولايات المتحدة ويطلع على مستويات المعيشة المرتفعة والحريات التى يتمتع بها الأمريكيون . ويستطيع أيزنهاور أن يذهب إلى الاتحاد السوفيتى وأن ينادى بالتفاهم بين الشعبين .

ومات جون فوستر دالاس الذى كان يعارض هذه الفكرة فى ربيع ١٩٥٩ . وفى صيف هذا العام وجه الرئيس أيزنهاور دعوة رسمية لخروشوف لزيارة الولايات المتحدة . ووافق خروشوف فى الحال وزار الولايات المتحدة لمدة ١٢ يوماً فى شهر سبتمبر ١٩٥٩ .



وقدمت زيارة خروشوف مادة إعلامية مشوقة لوسائل الأعلام الأمريكية . فقد ألقى الخطب ، وسار فى حقول الذرة . وأجاب عن أسئلة المندوبين الصحفيين باستياء ، ولكن مع وجود لمعة فى عينيه . وزار الزعيم السوفيتى ستوديو فى هوليوود حيث أعرب عن امتعاضه لرقصة « الكان كان » (وقال إنها رقصة فاضحة) . وقد شعر خروشوف بالآسف لعدم السماح له بزيارة ديزنى لاند عندما كان فى ولاية كاليفورنيا . وتساءل الزعيم السوفيتى « هل لديكم منصات لإطلاق الصواريخ هناك ؟ » ونفى المسئولون الأمريكيون ذلك ، وشرحوا له أن مدينة الملاهى تتضمن متاهات كثيرة يستحيل ضمان أمنه فيها .

وقضى خروشوف آخر يومين فى الزيارة فى كامب دايفيد ، حيث استراحة الرئيس فى جبال مارى لاند . وهناك وافق خروشوف على التخلى عن إنذاره بشأن برلين . وفى الوقت ذاته وافق أيزنهاور على عقد قمة رباعية فى باريس فى شهر يونيو التالى واتفق الزعيمان على أن يزور أيزنهاور الاتحاد السوفيتى بعد القمة أو قبلها ، ولكن الزيارة لم تتم أبداً .

رئيس الوزراء السوفيتى خروشوف يربت على بقرة فى مزرعة تجريبية حكومية فى بلتزفيل بولاية مارى لاند .



الطيار فرانسيس جارى باورز يمسك بنموذج لطائرة يو ــ ٢ عند عودته .

حادث طائرة التجسس من طراز « يو-٢ »

كانت هذه الطائرات تحلق فوق الاتحاد السوفيتى منذ عام ١٩٥٦ وتصور المنشآت العسكرية ، والمصانع والمدن . فقد صمم المهندسون الأمريكيون طائرة رشيقة سوداء وأسموها « يو-٢ » لنفس هذا السبب . ولم تكن تتمتع هذه الطائرة بالسرعة العالية . ولم تكن بإمكانها التفوق على سرعة المقاتلات النفاثة إذا ما اعترضتها مقاتلة . وكان بإمكان طائرة « اليو-٢ » ذات الجناحين اللذين يبلغان ضعف طول جسم الطائرة ، أن تطير على ارتفاع ٧٠ ألف قدم أى على ارتفاع ١٣ ميلاً . ولا تستطيع المقاتلات الوصول إلى هذا الارتفاع كما أبلغ ألن دالاس رئيس المخابرات الأمريكى الرئيس أيزنهاور وكانت أيضاً أعلى من أن تصل إليها الصواريخ السوفيتية الأرض ــ جو أو صواريخ « سام » .

ولم يكن الرئيس أيزنهاور مرتاحاً لتحليق هذه الطائرات فوق الاتحاد السوفيتى . وصحيح أنه

اعـترف بسـلامـة منـطق دالاس بأن الـطلعـات الاسـتـطلاعية ضرورية للولايات المتحـدة لمراقبـة الاستعـدادات العسكـرية السوفيتية . وباستطاعة هذه الرحلات اكتشاف الاستعدادات لشن هجوم مفاجىء . كما أنها تطلع المحللين الأمريكيين على الصـواريخ والأقـمار الصنـاعية السـوفيتية . ولكن أيزنهاور أخـبر معاونيه بأن الاتحاد السوفيتي سوف يعد هذه الرحلات استفزازاً خطيراً وعملاً يقترب من أعـمال الحـرب . إذ لم تكن هذه الـطائـرات تطير بسرعة على الاتحاد السوفيتي وتعود بنفس السرعة ، كما كانت تفعـل طائـرات التجسس الأمـريكى الأخـرى على مدى سنـوات (وكـما كانت تفعـل الطائرات السوفيتية) . فإن طائرات « اليو ٢ » تطير من جانب الاتحـاد السوفيتى إلى الجانب الآخر . وماذا لو أنها توغلت فوق الأراضى السوفيتية ؟

وطمـأن ألن دالاس الرئيس وذكر أنه ليس من المحتمل أن يستطيع الاتحاد السوفيتى إسقاط طائرة من هذا الـطراز . وإذا ما سقطت فسوف تتفكك تماماً ، ولم يكن باستطاعة السوفيت الامساك بطيار حى من طيارى هذه الطائرات .

وتأمل أيزنهاور فى الحجج التى ساقها دالاس ، وقرر فى النهاية أن هذه المخاطرة تستحق القيام بها . وحتى تتمكن الـولايات المتحـدة من امتلاك أقمار تجسس صنـاعية فإن رحـلات طائرة « اليو ــ ٢ » كانت أفضــل سبيل لمراقبــة الـسوفيت . إلا أن أيزنهاور أصر على أن يقـود هذه الطائرات مدنيون وأن يتم إعداد قصة مقنعة ظاهرياً للتغطية فى حالة سقـوط طائـرة من تلك الطائرات وليتسنى لزعماء الـولايات المتحدة إنكار أنها لأهداف التجسس . وكـانت الـطائرات معروفة للجمهور بأنها طائرات طقس تجمع المعلومات عن الرياح العالية . وكانت هى نفس القصة التمويهية التى كانت تستخدم منذ نهاية الأربعينات حين كانت مناطيد البحرية تحلق فوق الأجواء وتلتقط الصور للريف الروسى .

وأدت طائرات « اليو ــ ٢ » عملها جيداً ، وكان الـطيارون يحضرون معهم بعـد كل رحلة شرائط أفـلام تكفى لتغـطية طريق عام طوله ٣٠ ميلاً . وكـانت الأفـلام تحمض فى معمـل سرى بجـراج لاصـلاح السيارات فى جزء متهـالـك من مدينـة واشنطن العاصمة . ووفرت الأفلام معلومات ثمينة للزعماء الأمريكيين . وأظهرت الصور أماكن سرية لاجـراء التجـارب على الصـواريخ ، كما أظهرت صفـوف من قاذفـات القنابل فى مطارات سرية . وأوضحت الصور أن الاتحاد السوفيتى لم يكن لديه قواعد صاروخية عاملة لاطلاق الصواريخ البالستية العابرة للقارات . وفى أغلب الأحوال لم تكن هناك « فجوة صواريخ » بين الدولتين بعد كل شىء .

وكان أيزنهاور يفرض قيوداً مشددة على طائرات « اليو ــ ٢ » . وكـان يصر على أن يتـولى بنفسه الترخيص بمعظم رحلاتها فوق الاتحاد السوفيتى .

وبعد أن أوقف هذه الرحلات فى أثناء زيارة خروشوف ، عاد وصرح باستئناف تحليقها بعد انتهاء الزيارة . ورخص بتحليق رحلة من رحلاتها فى نهاية شهر أبريل أو أوائل شهر مايو عام ١٩٦٠ . وكان من المقدر أن تكون هذه الرحلة آخر رحلة قبل اجتماع القمة الرباعى الذى كان محدداً له أن يبدأ فى باريس فى ١٦ مايو .

حلقت فى الساعات الأولى لأول مايو عام ١٩٦٠ ، طائرة « اليو ــ ٢ » رقم ٣٦٠ عالياً فوق مدينة سفيردلفوسك التى تقع فوق جبال الأورال متوغلة فى الاتحاد السوفيتى . وكان فرنسيس جارى باورز يقود الطائرة ويحرك المفاتيح التى تدير المحرك والكاميرات . وكان باورز طياراً محترفاً ترك القوات الجوية لكى يطير لحساب المخابرات المركزية الأمريكية وكان قد مضى على طيرانه أربع ساعات منذ تركه قاعدة أمريكية فى باكستان بالقرب من حدود الاتحاد السوفيتى الجنوبية وكان متجها نحو النرويج بعيداً فى اتجاه شمالى غربى .

وفجأة سمع باورز ، كما حكى فيما بعد ، صوتاً خافتاً . وانبعث وميض برتقالى داخل كابينة القيادة . وقال لنفسه : « لقد أصيبت » . وفقدت الطائرة السيطرة ، واستطاع باورز أن يخلص نفسه ويسقط بمظلته . وسقط فى مزرعة بالقرب من مدرسة ريفية . وسرعان ما التف حوله جمهور من الكبار والأطفال بدافع حب الاستطلاع يطلقون صيحات التعجب من الطيار المقيد . وسرعان ما سيق إلى موسكو لكى تحقق معه السلطات السوفيتية .

نهاية البراءة

وجاءت إشارة من النرويج حيث كان من المتوقع أن تصل الطائرة تقول : « ولدنا ليس هناك » وأبلغت المخابرات المركزية وزارة الخارجية . ولكن ماذا حدث ؟ وشعر المسئولون الأمريكيون بالحيرة . وبعد فترة انتظار استمرت يومين أعلنوا قصتهم التمويهية . لقد فقدت طائرة من طائرات الطقس التابعة لوكالة الفضاء الأمريكية ، والتى تقوم بجمع البيانات عن الاضطرابات الجوية . وتم تكثيف البحث فى منطقة شرق تركيا .

كان رئيس الوزراء السوفيتى خروشوف يعرف ما حدث . وانتظر يومين آخرين ، ثم أعلن الأنباء فى خطاب أمام البرلمان السوفيتى . وقامت قوات الدفاع السوفيتية بإسقاط طائرة أمريكية تقوم بعمل عدائى فى انتهاك الأجواء السوفيتية . هل كان الرئيس أيزنهاور مسئولاً ؟ هل كان « العسكريون بالبنتاجون » يتصرفون من تلقاء أنفسهم ؟ أيا كان الأمر فقد صرح خروشوف بأن « الدوائر المعادية » فى الولايات المتحدة ترغب فيما يبدو فى « نسف مؤتمر قمة باريس » .

ومن وجهة نظر كل من خروشوف وأيزنهاور أيضاً لقد جاء هذا الحادث فى وقت محرج ـ كان خروشوف يضغط لتخفيف حدة التوتر مع الولايات المتحدة . كان المتشددون فى الاتحاد السوفيتى يتهمونه بالضعف فى علاقته مع أيزنهاور ولتخفيضه نفقات الدفاع السوفيتية . وكان الزعماء الصينيون يقولون أن خروشوف قد أصبح متهاوناً . وبينما شجب « العدوان الأمريكى » قال إنه « لا يشك فى رغبة الرئيس أيزنهاور الصادقة فى السلام » . وكان فيما يبدو يحاول أن يعفى أيزنهاور مما كان يفعله الطيارون .

وتمسك الزعماء الأمريكيون بتفسيرهم وصرح متحدث باسم وزارة الخارجية بقوله : « إنه لم تكن هناك محاولة على الاطلاق لانتهاك الأجواء السوفيتية ، كما لم تكن هناك محاولات من قبل » . وبعد أن انتظر يومين آخرين فجر خروشوف قنبلته بقوله : « لقد تعمدت عدم التصريح بأن الطائرة فى حوزتنا . وكذلك الطيار وهو حى يرزق » .

وعندما سمع الرئيس أيزنهاور الأخبار صرخ قائلًا : « هذا غير معقول » . أما الذى حدث بعد ذلك فقد فاق حد العقل بكثير . وأصدر المسئولون الأمريكيون سلسلة من التصريحات الجديدة . تقترب شيئاً فشيئاً من الحقيقة ، فى حين استمر الاتحاد السوفيتى فى توجيه اتهامات أخرى . وهبت عاصفة سياسية حول رأس الرئيس أيزنهاور .

أولاً : كان هناك اعتراف برحلات التجسس ، ولكنها تختلف عن الرحلات التى أشار إليها خروشوف . وأكد المسئولون الحاجة إلى مثل هذه الرحلات (من خلال طائرات اليوـ ٢ العزلاء) لكشف أسرار الاتحاد السوفيتى والحيلولة دون وقوع هجوم مفاجىء . وسرعان ما تساءل النقاد كيف يتم التحليق فوق الاتحاد السوفيتى بدون ترخيص . ألا يسيطر زعماء الولايات المتحدة على المخابرات المركزية ؟

وأخيراً قرر الرئيس أيزنهاور أن يتحمل كل المسئوليات . وأعلن الرئيس إن « جمع المعلومات هو عمل كريه ولكنه ضرورى » . واعترف بالترخيص لطائرات « اليوـ ٢ » بالتحليق فوق الاتحاد السوفيتى ، وكان الاستنتاج هو أن هذه الرحلات سوف تستمر . وأصر الرئيس على أن الولايات المتحدة « لم تقبل على عمل شىء يمكن اعتباره استفزازياً » . واتهم السوفيت بالمبالغة فى حجم أزمة صغيرة .

أما كونها أزمة فقد كانت أزمة . كان خروشوف حتى هذا الوقت قد ترك الباب مفتوحاً لموضوع زيارة أيزنهاور للاتحاد السوفيتى . أما الآن فقد أغلق الباب بعنف . إذ لم يعد موضوع زيارة الرئيس موضع ترحيب .

وعقد اجتماع قمة باريس بصعوبة ، ورفض خروشوف عقد مباحثات جادة ما لم يقدم الرئيس

أيزنهاور اعتذاراً كاملاً عما حدث . الأمر الذى رفضه أيزنهاور .

وتحطمت كل آمال الدولتين العظميين فى استئناس الحرب الباردة مع حطام طائرة « اليو ــ ٢ » المحترقة . وسيطرت العداوة مرة أخرى على العلاقات السوفيتية الأمريكية . وبعد إجراء محاكمة دعائية لفرانسيس جارى باورز فى موسكو حكم عليه بالسجن لمدة ١٢ عاماً لقيامه بالتجسس . (وأطلق سراحة عام ١٩٦٢ من خلال مبادلته بجاسوس سوفيتى) .

لقد بددت حادثة طائرة « اليو ــ ٢ » عدداً من الأوهام . إذ اعترف رئيس الولايات المتحدة لأول مرة بأن بلاده تقوم بالتجسس . والأكثر من ذلك أجبر المسئولون الأمريكيون على الاعتراف بأنهم كذبوا . كان معظم الأمريكيين يعتقدون حتى عام ١٩٦٠ أن حكومتهم تقول الحقيقة على عكس الحكومات الأخرى . لقد انتهى هذا الشعور بالبراءة . وتعلم الأمريكيون التمحيص فى البيانات الرسمية بواقعية جديدة .

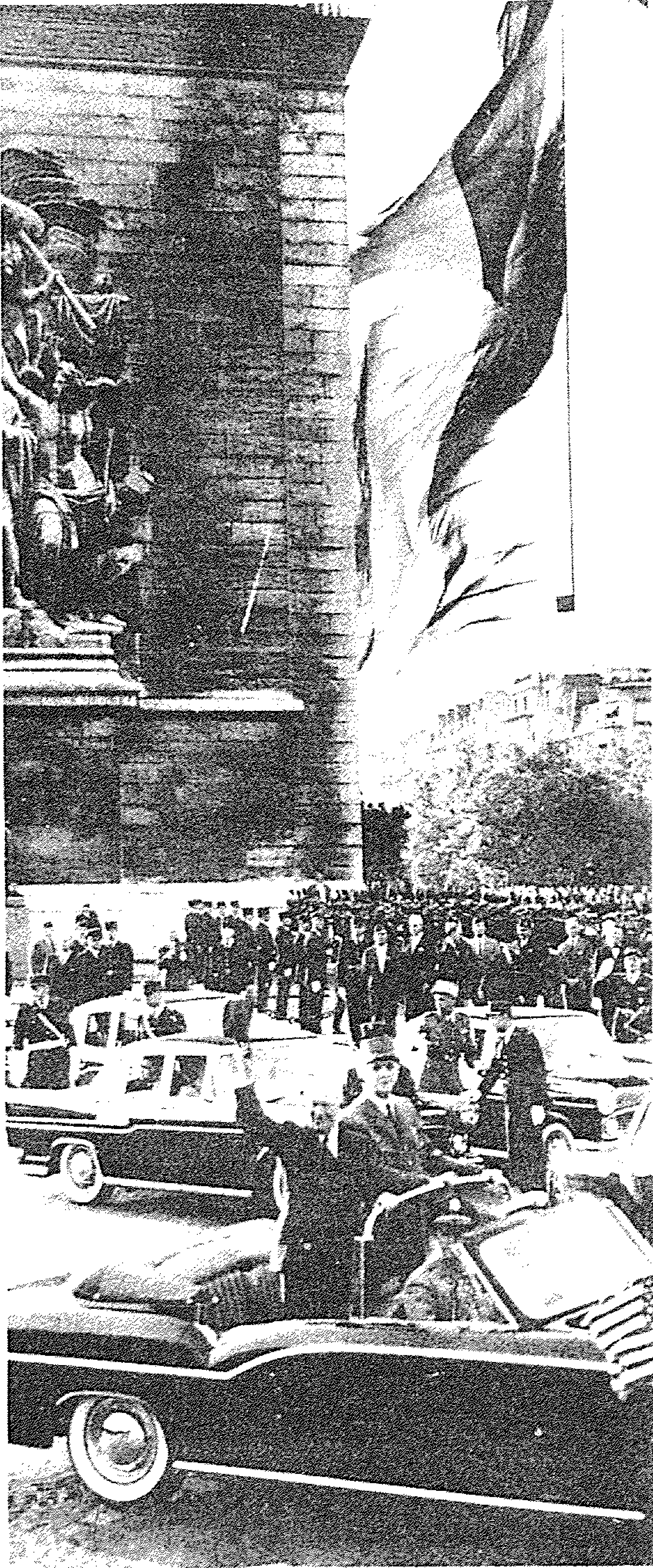
عالم متغير

بينما كانت إدارة أيزنهاور الثانية تتصارع مع صعود وهبوط العلاقات الأمريكية ــ السوفيتية ، فقد واجهت أيضاً العديد من التحديات والفرص فى علاقاتها الخارجية . كان العالم يتغير بسرعة ففى عام ١٩٥٧ أصبحت غانا التى كان يحكمها البريطانيون أول مستعمرة تحصل على الاستقلال فى أفريقيا السوداء ، وبدأت الدول التى حصلت على استقلالها حديثاً تتزايد مثل تزايد عش الغراب بعد المطر .

ومرت فرنسا ، الحليف الأمريكى داخل منظمة « الناتو » ، بأزمة خطيرة . لقد انقسم الفرنسيون انقساماً حاداً حول الحرب الاستعمارية الفرنسية فى الجزائر . وعندما عجزوا عن التوصل إلى حل لجأوا عام ١٩٥٨ إلى بطل من أبطال الحرب العالمية الثانية : شارل ديجول . وأصر ديجول على دستور جديد ، والقضاء على النظام الرئاسى الضعيف للجمهورية الرابعة وتركيز السلطة فى يد رئيس قوى . وكأول رئيس للجمهورية الخامسة كافح ديجول لإنهاء الحرب فى الجزائر من خلال التفاوض حول استقلالها (واستقلت الجزائر عام ١٩٦٢) .

وأكد ديجول مطالب فرنسا فى أن تصبح دولة كبرى ونظراً لعدم رغبته فى الاعتماد على « مظلة الولايات المتحدة النووية » فقط ، فإنه دعم البرنامج النووى الفرنسى . وفى عام ١٩٦٠ أى قبل بدء اجتماعات قمة باريس بوقت قصير فجرت فرنسا قنبلتها الذرية الأولى . وبدأ ديجول فى الابتعاد عن الولايات المتحدة والناتو .

وتحركت بريطانيا ، التى كانت تمتلك قنابل ذرية

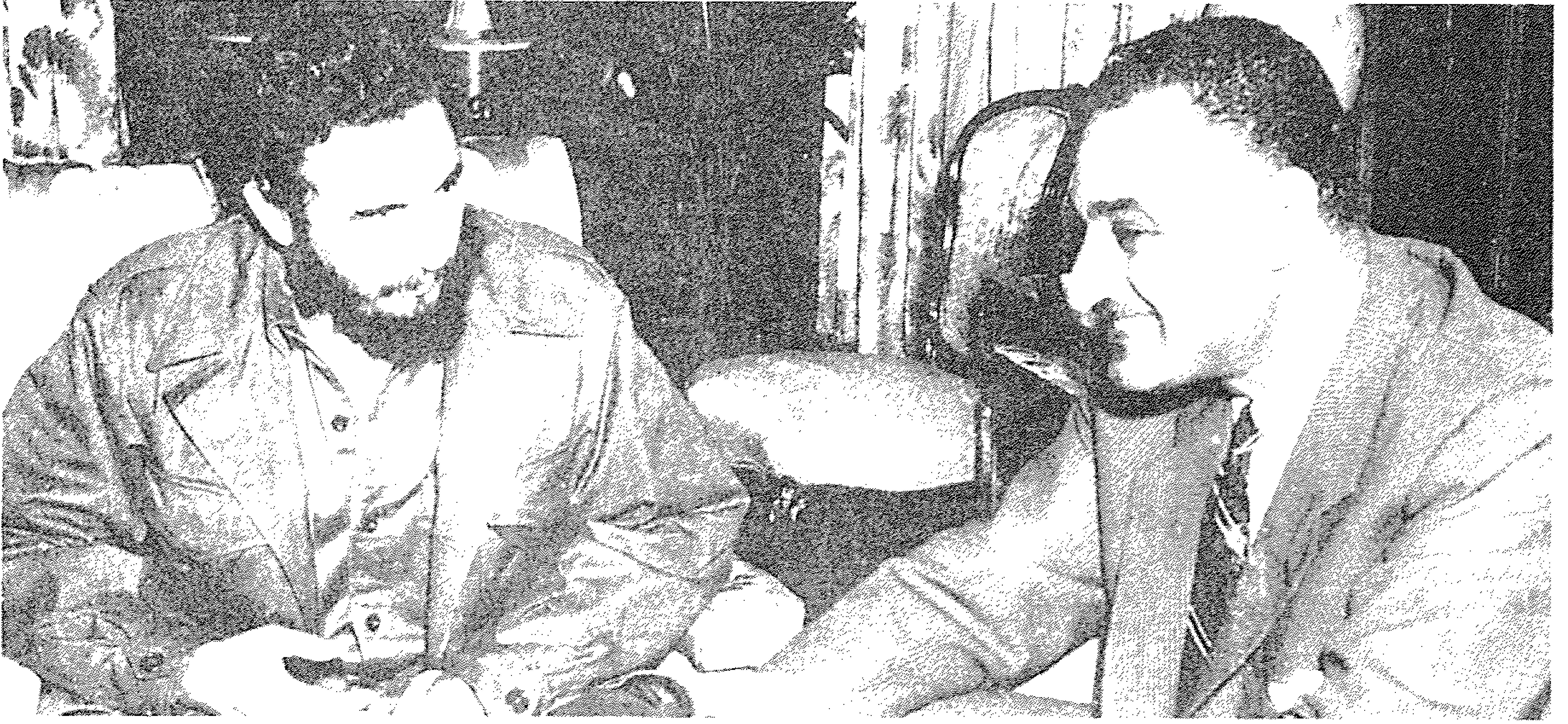


منذ عام ١٩٥٢ ، نحو إقامة علاقة عسكرية أوثق مع الولايات المتحدة . وفى عام ١٩٥٨ أصبحت بريطانيا أول دولة أجنبية تسمح بإقامة الصواريخ البالستية متوسطة المدى الأمريكية على أراضيها . وفى العام التالى وافقت ايطاليا وتركيا وهما عضوان بالناتو على تركيب هذه الصواريخ .

وظل الشرق الأوسط بؤرة من بؤر التوتر . وسعياً لدعم الحكومات الموالية للغرب هناك ، أعلن الرئيس أيزنهاور عام ١٩٥٧ « نظرية أيزنهاور » كما عرفت فيما بعد . وأعلن « إن الولايات المتحدة سوف تملأ الفراغ الموجود حالياً فى الشرق الأوسط قبل أن يقوم الاتحاد السوفيتى بذلك » . ومنح الكونجرس الرئيس سلطات استخدام القوات المسلحة الأمريكية فى الشرق الأوسط « ضد أى عدوان عسكرى سافر تشنه أية دولة تقع تحت سيطرة الشيوعية الدولية » .

وفى عام ١٩٥٨ رتب الزعيم المصرى جمال عبد الناصر لقيام وحدة بين بلاده وسوريا . وكونت الدولتان الجمهورية العربية المتحدة . وبعد ذلك بوقت قصير قام انقلاب عسكرى بطرد الحكومة الموالية للغرب فى العراق وحلت محلها حكومة موالية لعبد الناصر . وعندما طلبت حكومة لبنان المساعدة

الرئيس أيزنهاور مع الرئيس الفرنسى شارل ديجول فى باريس بالقرب من قوس النصر .



فيدل كاسترو ، رئيس وزراء كوبا وجمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة فى مقر البعثة المصرية فى نيويورك .

ضد الثوار اليساريين ، قام أيزنهاور بإنزال ١٥ ألف جندى من مشاة البحرية الأمريكية ولم تشتبك هذه القوات فى أعمال قتالية . ولم تمكث أكثر من أشهر قليلة .

وفى شرق آسيا ، ظلت الولايات المتحدة تتحاشى كل صور إقامة العلاقات مع الصين الشيوعية . وفى الوقت ذاته مرت العلاقات الأمريكية اليابانية بفترة صعبة . واستطاع الزعماء الأمريكيون واليابانيون التوصل إلى معاهدة أمنية حلت محل المعاهدة المعمول بها منذ عام ١٩٥١ ، وطبقاً للمعاهدة أصبحت اليابان أكثر من ند متكافىء . ومع ذلك اندفع اليساريون اليابانيون فى الشوارع احتجاجاً على المعاهدة . وكانت المظاهرات عنيفة إلى حد أن أيزنهاور ألغى زيارة كان مقرراً أن يقوم بها لليابان عام ١٩٦٠ .

العلاقات مع أمريكا اللاتينية

لم تكن المظاهرات العدائية شيئاً جديداً لزعماء الولايات المتحدة الأمريكية . وفى أثناء جوله قام بها ريتشارد نيكسون نائب الرئيس لفنزويلا وبعض بلاد أمريكا اللاتينية الأخرى عام ١٩٥٨ بصق المتظاهرون الغاضبون عليه وحطموا زجاج سيارته .

وعلل نيكسون هذا الشعور العدائى بأنه من تدبير الشيوعيين . وكتب يقول فيها بعد : « هنا فى هذا المكان ، نواجه إصرار وتعصب عدو باطش » .

وكانت كوبا أحد بلاد أمريكا اللاتينية حيث اعتاد الأمريكيون الترحيب بهم فيها . وتبعد هذه الدولة من دول الكاريبى عن شاطىء فلوريدا بتسعين ميلاً فقط . وكانت هناك استثمارات أمريكية ضخمة فى مزارع قصب السكر والصناعات القومية . وكان السياح الأمريكيون يتنزهون على شواطىء كوبا ويقامرون فى كازينوهاتها .

وفى عام ١٩٥٦ قاد محام سابق اسمه فيدل كاسترو عصابة صغيرة من المقاتلين فى الجبال الواقعة فى جنوب كوبا . وكسب الثوار العديد من الأتباع ، وفى مطلع عام ١٩٥٩ اجتاحت قوات كاسترو الظافرة هافانا العاصمة ، فى حين فر ديكتاتور كوبا اليمينى هارباً . وأقام كاسترو حكومة يسارية واستولى على المزارع والمصانع ووعد بإجراء انتخابات حرة .

وعندما طوى كاسترو بساط الترحيب بالمستثمرين الأمريكيين هيأ المسرح لمجابهة مع القوة الأمريكية ، وطبق الرئيس أيزنهاور جميع العقوبات الاقتصادية على أساس رفض كاسترو التعويض عن الممتلكات الأمريكية واتجه كاسترو إلى الاتحاد السوفيتى طلباً للدعم .

ومع ذلك مرت كوبا خلال فترة من الاضطرابات وطالب الغوغاء بمعاقبة المسئولين فى الحكومة السابقة المتهمين بارتكاب الجرائم والفظائع . وتولى الغوغاء محاكمة العديد منهم بدون محاكمة رسمية . وارتاع الأمريكيون عند سماع هذه الأنباء . وبدأت بعض الصحف الأمريكية تصور كاسترو فى صورة الديكتاتور الدموى .

وانقسم الكوبيون أنفسهم انقساماً حاداً حول السياسات التى انتهجها كاسترو . وصفق الكثيرون للزعيم الجديد الذى دعا إلى إجراء تغييرات ثورية . فى حين شجبه آخرون ، وتساءلوا عن السبب فى امتناعه عن إجراء الانتخابات التى وعد بها . وبدأ سيل من اللاجئين الهروب إلى ميامى وغيرها من المدن الأمريكية .

وبحلول عام ١٩٦٠ كان أيزنهاور قد قدر أن كاسترو إما أن يكون شيوعياً ، أو أداة للشيوعيين . ورخص الرئيس أيزنهاور لوكالة المخابرات المركزية بتكوين جيش من اللاجئين الكوبيين لغزو كوبا وخلع كاسترو . وحدد عام ١٩٦١ ليكون موعد غزو كوبا بعد أن يكون أيزنهاور قد ترك الحكم .

ملخص الجزء

(١) ماذا كانت خطة أيزنهاور بشأن « الأجواء المفتوحة » ؟ وماذا كان اعتراض خروشوف عليها ؟

(٢) كيف أدى سقوط طائرة « اليو ــ ٢ » فى عام ١٩٦٠ إلى التأثير على مؤتمر قمة باريس ؟ وعلى ثقة الجمهور الأمريكى فى بيانات الحكومة الرسمية ؟

(٣) كيف أثرت الأسلحة النووية فى الخمسينات على العلاقات الأمريكية ــ الفرنسية ؟ والعلاقات الأمريكية ــ البريطانية ؟

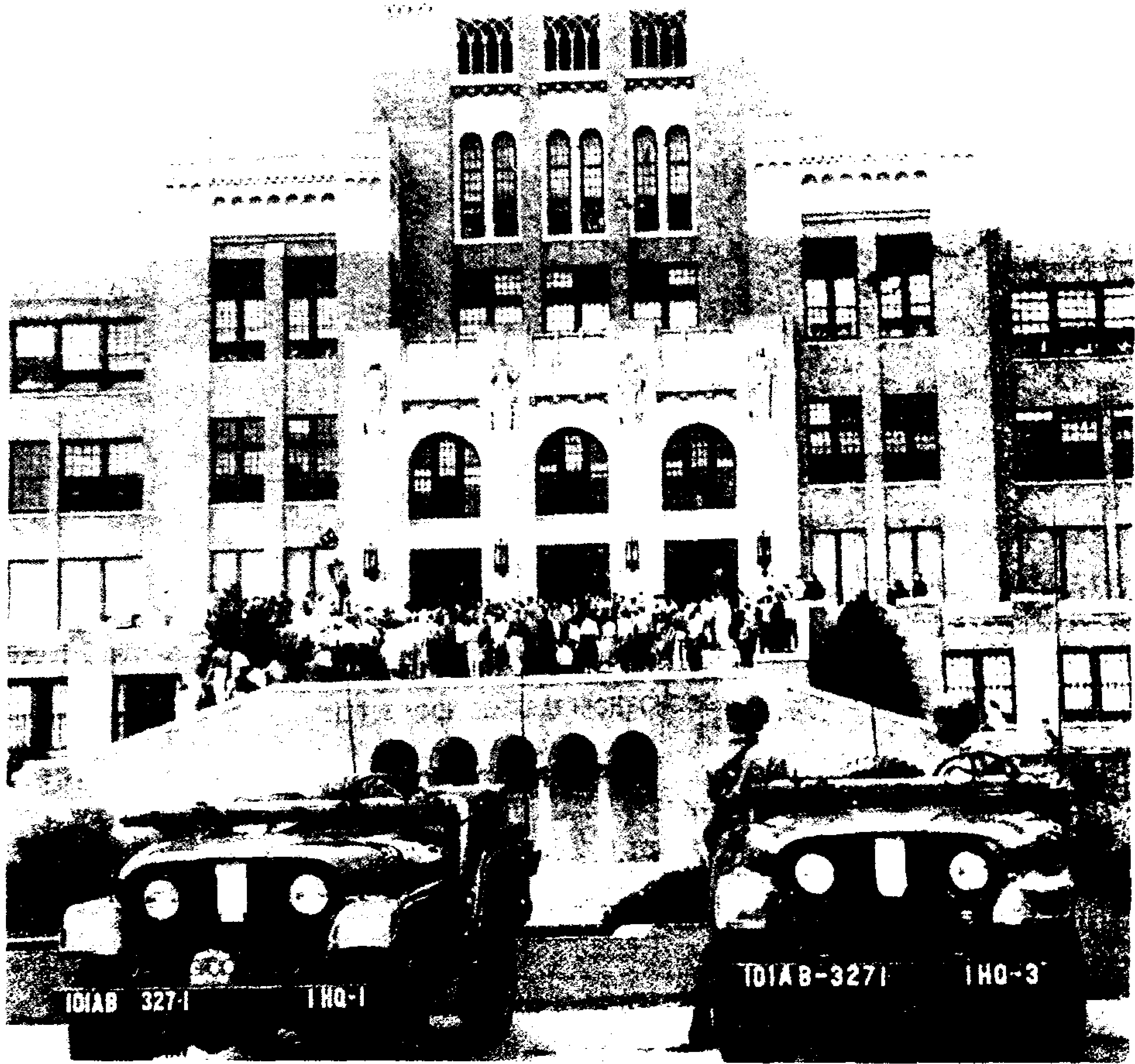
(٤) ما هى الأشياء التى عزا إليها أيزنهاور ونيكسون إثارة التوتر فى علاقات الولايات المتحدة بأمريكا اللاتينية ؟

٣ الأحداث الداخلية : الأمل والاضطراب

بينما سيطرت الأحداث العالمية على عناوين الصحف ، إلا أن ما كان يشغل معظم الأمريكيين هو الحياة اليومية . ماذا كان يفعل الشعب فى عام ١٩٥٧ عندما بدأ أيزنهاور مدة رئاسته الثانية ؟ كان البعض يلعب بلعبة جديدة هى عبارة عن قرص من البلاستيك اسمه فريزبى . وكان آخرون مسمرين أمام أجهزة التليفزيون . وعندما علمت شبكات التليفزيون أن الرئيس يهوى أفلام رعاة البقر ، تخصصت فى عرض هذه الأفلام فى هذا العام . وإذا لم يرغب المشاهدون فى أوقات الذروة مشاهدة فيلم *دخان البنادق* أو *وادى الموت* ، كان باستطاعتهم مشاهدة فيلم *تستطيع السفر إذا ما كان لديك بندقية* . وفى الوقت ذاته كان مشاهدو التليفزيون نهاراً يشاهدون بعد عودتهم من المدرسة المراهقين الأمريكيين وهم يرقصون على أحدث أنغام أسطوانات ديك كلارك *أمريكا باند ستاند* . وبينما كان المغنى أسود فى بعض الأوقات ، كان كلارك والراقصون من المراهقين من البيض مثل الممثلين فى أفلام رعاة البقر التليفزيونية .

أزمة فى ليتل روك

كانت المسألة العنصرية هامة جداً فى أمريكا عام ١٩٥٧ ، وكانت هذه القضية تهم إليزابث إيكفورد ، وهى مراهقة سوداء من ليتل روك ، بولاية أركانساس . إذ فى صباح ٣ سبتمبر ارتدت فستانها الملون بالأبيض والأسود واستقلت الأتوبيس إلى المدرسة . وكانت إيكفورد ضمن تسعة أطفال على وشك أن تقبلهم مدرسة ليتل روك المركزية طبقاً لخطة من مجلس المدرسة بشأن إنهاء الفصل العنصرى . ولكنه لم يستطع أحد من هؤلاء الطلبة الوصول إلى المدرسة . إذ كان عليهم أن يمروا خلال جمهور غاضب من البيض ليواجهوا قوات الحرس الفيدرالى العابسة فى أركانساس وهم مسلحون بالبنادق والسونكى . وصرح أحد



مدرسة سنترال الثانوية بمدينة ليتل روك تحت حراسة قوات الحرس الفيدرالى .

الحراس أن « حاكم الولاية فوبوس قد أصدر أمراً بمنع دخول الزنوج هذه المدرسة » . ثم نظر أمامه مطبقاً شفتيه .

وسمعت إليزابث صيحات الجمهور المنكرة . وبصقت امرأة بيضاء فى وجهها . بينما قامت امرأة بيضاء أخرى بتهدئة خاطرها ومساعدتها على استقلال أتوبيس للعودة إلى منزلها .

وكان أورفال فوبوس حاكم الولاية قد استدعى الحرس الفيدرالى لمنع إنهاء الفصل العنصرى فى المدرسة . وصرح الحاكم بقوله : إنه تصرف بدافع الحفاظ على القانون والنظام . واتهمه النقاد بأنه كان يستهدف كسب أصوات الناخبين من خلال إثارة

النعرة العنصرية . وسرعان ما صعدت هذه الواقعة إلى وقوع مجابهة كبرى بين سلطة الدولة وسلطة الولاية . وزعم فوبوس أن واجبه هو تطبيق قانون الولاية ، والحفاظ على السلام . وعندما وجد أنه لا خطر على السلام ، أمر قاضى فيدرالى فوبوس بإزالة القوات والامتناع عن عرقلة إنهاء الفصل العنصرى .

وبينما تصاعدت الأزمة إلى ذروتها ، تحاشى الرئيس أيزنهاور التدخل . فلم يكن يرغب فى إغضاب الجنوب . وكان قد أوضح رأيه أن إنهاء الفصل العنصرى هو عملية تتم على المدى الطويل ولا يمكن فرضها . وعلى الوجه الآخر ، كان يؤمن أن واجبه هو تطبيق القانون الفيدرالى . ونطقت المحكمة العليا بحكمها : إن قانون البلاد لا يسمح بالفصل العنصرى . وإذا ما سمح رئيس لحاكم ولاية بتحدى القانون فسوف تقم الفوضى ، بل وقد يتفسخ الاتحاد من جديد . وكسباً للوقت قام بطمأنة زعماء الجنوب بأنه لا يرغب فى التدخل .

ومع ذلك واصلت الأزمة تصاعدها . وانصاع فوبوس لحكم المحكمة الفيدرالية وأزال القوات . وفى يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر سبتمبر تسللت إليزابث وبقية الطلبة الزنوج الآخرين إلى المدرسة من باب خلفى . وتظاهر جمهرة من الناس فى الخارج وقد ملكهم الغضب . وقام نفر منهم بالاعتداء على المندوبين الصحفيين السود . وخوفاً من تفاقم الاضطرابات أمر عمدة المدينة بإخراج الطلبة السود حفاظاً على سلامتهم .

وفى اليوم التالى تجمع الجمهور خارج المدرسة . وفى هذه المرة لجأ العمدة إلى واشنطن طلباً للمساعدة . وأبرق إلى واشنطن يقول : « هناك حاجة ملحة للقوات الفيدرالية ، حيث لا يمكن السيطرة على الموقف وحيث لا يستطيع رجال الشرطة تفريق المتظاهرين » . وقرر أيزنهاور العمل . ولم تمض ساعات إلا وقد أخذ ألف من قوات المظلات الفيدرالية أماكنهم حول ليتل روك . وفى الوقت ذاته أصدر الرئيس أمراً بضم قوات حرس ولاية أركانساس إلى قوات الحرس الفيدرالية . أى أنه أخرجها من نطاق سلطة حاكم الولاية ، وأخضعها للسيطرة الفيدرالية . ومن ثم



إليزابيث اكفورد ، واحدة من تسع من التلاميذ السود الذين التحقوا بمدرسة سنترال الثانوية .

سيتولى الحرس الآن المساعدة فى إنهاء الفصل العنصرى بدلاً من عرقلته .

وفى خطاب موجه للأمة مساء هذا اليوم أعلن أيزنهاور : « إننا أمة يسود فيها القانون ، لا الرجال . . وليس بوسعنا السماح بحكم الغوغاء فى إبطال حكم محاكمنا » . لقد احتاج الأمر إلى تدخل الجيش الأمريكى . ولكن المهم هو إنهاء الفصل العنصرى فى المدرسة الثانوية المركزية .

وكان أيزنهاور يخشى من أن يؤدى استخدام القوة المسلحة إلى مس وتر حساس بين البيض فى الجنوب . وأعلن أحد المتحدثين فى أحد أندية « الكوانيز » : « إن هذا هو أحلك يوم فى تاريخ الجنوب منذ فترة التعمير » . ورفض الحاضرون فى النادى تحية العلم . وأعلن جيمس إيست لاند عضو مجلس الشيوخ عن ولاية المسيسبى أن « الإجراء الذى أقدم عليه الرئيس ما هو إلا محاولة لتقويض النظام الاجتماعى فى الجنوب » . واستمر إطلاق مثل هذه الكلمات الثائرة لسنوات بعد ذلك . وكان من الواضح أن الزعماء الفيدراليين يأخذون قضية إنهاء العزل العنصرى مأخذ الجد . وبهدوء بدأت الحواجز العرقية تتحطم فى جميع مدارس الجنوب .

وتحطمت حواجز أخرى . ظل المسئولون البيض فى الجنوب يتلاعبون بالقوانين لحرمان السود من حقهم الانتخابى . وبمقتضى قانون الحقوق المدنية الذى أصدره الكونجرس عام ١٩٥٧ ، قبيل أزمة ليتل روك ، أصبح حرمان أى شخص من حقوقه الانتخابية جريمة فيدرالية . كما خول المدعى العام حق اللجوء إلى المحكمة لوقف أية محاولات من هذا القبيل . وكان هذا القانون أول قانون للحقوق المدنية يصدره الكونجرس منذ فترة التعمير .

ما بعد « ليتل روك »

تجاوزت آثار التغطية التليفزيونية والصحفية لأزمة ليتل روك حدود ولاية أركانساس والجنوب . وكان مما يقلق المسئولين الأمريكيين الرأى الذى قد تراه الشعوب الداكنة فى أجزاء أخرى من العالم فى المجتمع الأمريكى . هل سيركزون على العنف والعنصرية ؟ أوهل سيرون أن المجتمع الأمريكى يتجه نحو مساواة أكبر بين الأجناس .

وأثرت حوادث ليتل روك فى الأمريكيين خارج الجنوب . وشعر الكثيرون من المشاهدين للتليفزيون بالصدمة عند رؤيتهم مشاعر الكراهية الدفينة على شاشات التليفزيون ، وتعاطفوا مع ضحايا تلك الكراهية أى مع السود من أمثال إليزابث إيكفورد . ومع ذلك أخطأ كثيرون من البيض فى الشمال فى اعتقادهم أن العنصرية والتمييز العنصرى هى من مشاكل الجنوب فقط . إذ فى



ألقى المتفرجون الغاضبون على المتظاهرين الثلاثة كميات من الطماطم والمسطردة والسكر خلال إضراب فى مدينة جاكسون بولاية ميسورى .

الشمال تعرض السود للتمييز فيما يتعلق بالتوظيف ، والإسكان وكثير من مناحى الحياة الأخرى . وكان هذا التمييز غالباً غير رسمى ، أكثر من كونه تعبيراً عن انحياز القوانين المحلية وقوانين الولايات . ومع ذلك كان الأثر الذى تركه مدمراً . وفى السنوات التى تلت ذلك شملت حركة الحقوق المدنية مكافحة التمييز فى الشمال والجنوب .

واكتشفت حركة الحقوق المدنية وسائل جديدة لإبراز ألوان الإجحاف التى كان يشتكى منها السود . وكان من بين ذلك منع السود من دخول مطاعم البيض . وفى معظم ولايات الجنوب كان السود ممنوعين من الجلوس فى مطاعم وكافيتريات البيض . وكان مسموحاً للسود فقط بشراء الوجبات لتناولها فى الخارج .

فى فبراير عام ١٩٦٠ اشترى أربعة طلاب جامعيين سود بعض الأشياء الصغيرة من محل وولورث بمدينة « جرينس بورو » بولاية كارولينا الشمالية : وبعد ذلك أخذوا مقاعدهم فى كافيتريا المحل ، وطلبوا فطير التفاح والقهوة . وبعد أن رفض تقديم الخدمة لهم ظلوا فى أماكنهم حتى موعد إغلاق المحل . ثم عادوا فى اليوم التالى مصحوبين بأصدقائهم . وسرعان ما انتقل هذا الأسلوب فى الإضراب إلى محال « وولورث » فى المدن الأخرى . ثم إلى المحال ذات الفروع الأخرى مثل محال كرس ، وجرانت ، ووالجرين ، وغيرها . وانتصر السود فى النهاية بالرغم من التعليقات الساخرة للبيض الذين كانوا يتجمعون حولهم . وبدأت المحال واحداً بعد واحد فى إنهاء الفصل العنصرى فى الكافيتريات الملحقة بها بعد أن ضايقهم انتشار أنباء هذه الحوادث على مستوى البلاد .

وفى الوقت ذاته واصل الكونجرس الاهتمام بشكوى السود . وصدر قانون الحقوق المدنية عام ١٩٦٠ الذى منح الحكومات صلاحيات جديدة فى تطبيق القوانين الانتخابية .

استهداف الشيوعية

مات جوزيف ماكارثى عضو مجلس الشيوخ فى عام ١٩٥٧ بعد أن أخفق فى اكتشاف شيوعى واحد . ومع ذلك لم تنته حركة المعاداة للشيوعية بموته . وشكل المواطنون المهتمون جماعات مناهضة للشيوعية على مستوى البلاد . كان أشهرها جمعية جون بيرش التى أسسها عام ١٩٥٨ روبرت ويلش صاحب أحد مصانع الحلوى بولاية ماساشوستس . وبمنتصف الستينات زعمت المنظمة أن أتباعها فى أنحاء البلاد يبلغون ١٠٠ ألف عضو .

وأخذت الجمعية اسمها من اسم ضابط مخابرات قتله الصينيون الشيوعيون فى عام ١٩٤٥ ، بعد عشرة أيام من انتهاء الحرب العالمية الثانية . وعد ويلش الضابط أول ضحية للحرب الباردة . وامتدت أهداف الجمعية من ضرائب الدخل إلى رئيس المحكمة العليا الأمريكية إيرل وارن الذى أثارت قراراته غضب العديد من المحافظين . كما هاجم ويلش الرئيس أيزنهاور ووصفه بأنه « عميل كرس نفسه عامداً » لخدمة المؤامرة الشيوعية الدولية . وعلاوة على ذلك هاجم ويلش حركة الحقوق المدنية .

وكان معارضو الاندماج بين السود والبيض على اقتناع بأن الشيوعيين كانوا وراء حركة الحقوق المدنية . وفى عام ١٩٥٩ قام عميل سرى لولاية جورجيا بتصوير الزعيم الأسود مارتن لوثر كنج مع جماعة من الناس تضم معلقاً بصحيفة *الديلى وركر* صحيفة الحزب الشيوعى . وظهرت هذه الصورة فيما بعد على لافتات فى جميع أنحاء الجنوب وأعلنت بحروف ضخمة أن كينج تلقى تدريباً فى معهد شيوعى للتدريب . ومع أن أحداً لم يقدم أى دليل على ذلك فقد ظل كثير من الناس يتهمونه بأنه عميل شيوعى لسنوات عديدة .

الكشف عن دروب جديدة

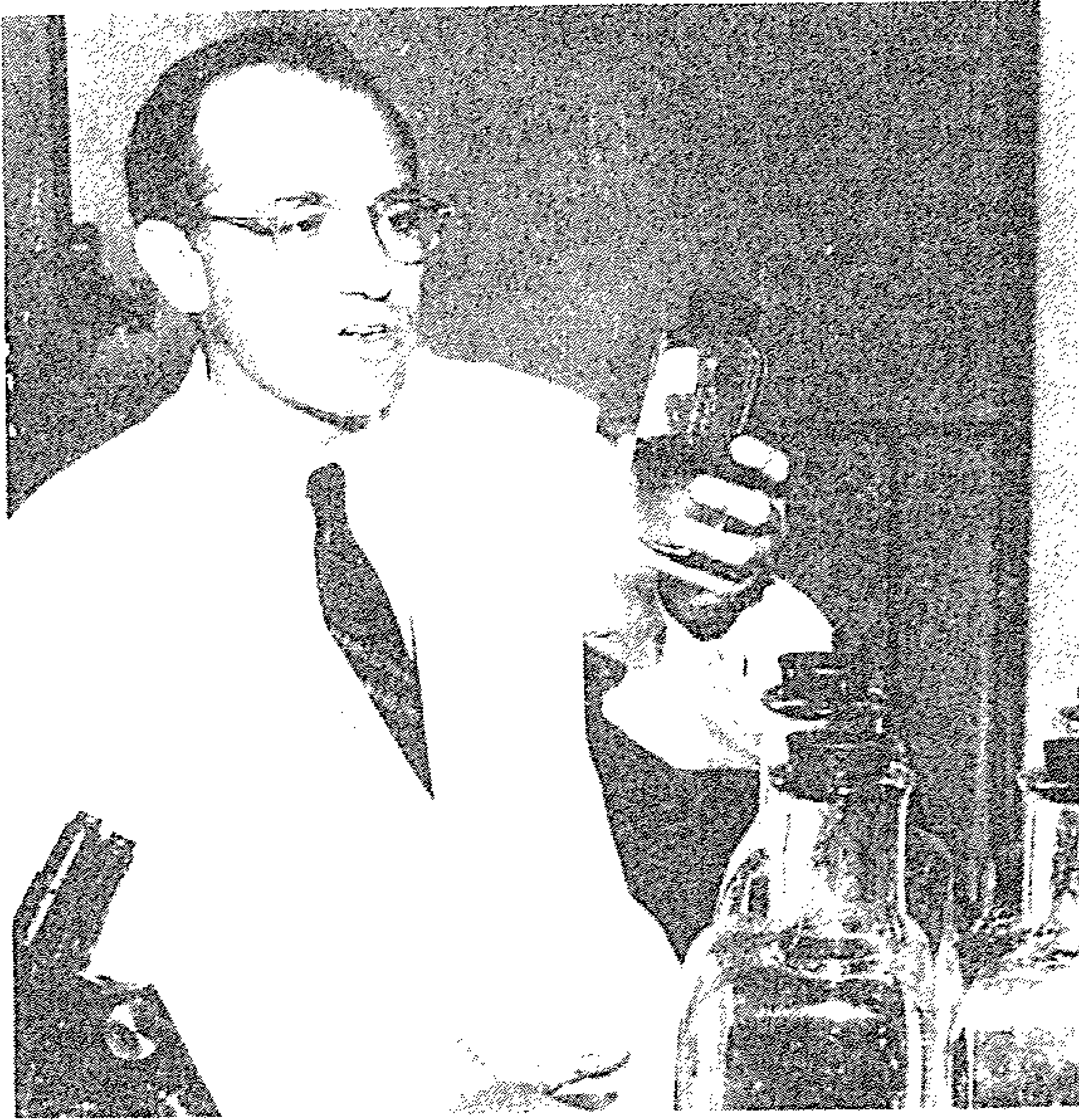
اتخذ الأمريكيون سلسلة من الخطوات نحو المستقبل فى أواخر الخمسينات . وكان من السهل رؤية بعض هذه الخطوات التى احتفى بها على نطاق واسع . ولم يتضح بعضها الآخر إلا بعد سنوات .

وكان من بين التقدم الذى تم إحرازه هو بدء استخدام الطائرات النفاثة فى رحلات الطيران التجارية . وكان معظم الأمريكيين فى الخمسينات

الذين يستخدمون الطائرات فى أسفارهم يستقلون الطائرات التى تعمل بالمحركات البطيئة . وكانت رحلات عبور الأطلنطى تستغرق الساعات العديدة . وغالباً ما كانت تحتاج إلى التوقف للتزود بالوقود فى أماكن مثل نيوفوندلاند . وبدأت رحلات النفاثات المقتصدة للوقت بين لندن ونيويورك فى أكتوبر عام ١٩٥٨ . وبعد شهرين استخدمت النفاثات فى الرحلات الداخلية فى أمريكا .

ثمة إنجاز مدهش آخر ، ألا وهو اختراع آلة تصوير « الزيروجراف » (الكتابة على الجاف) عام ١٩٦٠ . وعرف العالم هذه الآلة باسم زيروكس ٩١٤ . ولأول مرة أصبح بوسع الموظفين الحصول على نسخ فورية على ورق عادى للخطابات ، وقصاصات الصحف وغير ذلك من الوثائق . وتوقفت السكرتيرات عن قضاء الساعات فى إعادة طبع الوثائق إذ كان باستطاعتهن تصويرها فى دقائق . وتغير العمل المكتبى بصورة ملحوظة كما زاد الروغان من العمل . وسرعان ما اكتشف العمال أن باستطاعتهم استنساخ الصور المطبوعة يدوياً ، والهزليات ، ووصفات الطعام لتعليقها على الحوائط والأبواب .

تأثرت أيضاً حياة الأمريكيين بالإنجازات الطبية . إذ أن استخدام تطعيم سولك ضد شلل الأطفال فى عام ١٩٥٥ (وبعد ذلك تطعيم سابين) ، قد قضى تقريباً على مرض من أمراض



الدكتور جوناس سولك .

الطفولة المخيفة . إذ أن ضحايا شلل الأطفال غالباً ما يصبحون من المعوقين . وقد أصيب ٥٨ ألف شخص بالمرض فى سنة واحدة بعد أن انتشر الوباء فى أوائل الخمسينات وهو رقم قياسى . وفى عام ١٩٦٠ لم يتعد عدد المصابين المسجلين بالمرض ٣,٢٧٧ حالة ــ وهو أدنى رقم منذ عشرات السنين .

وأدى اختراع طبى واحد إلى جدل كبير . كان هذا الاختراع هو حبوب منع الحمل ، وهو دواء للحد من المواليد . وغالباً ما كان يسمى « بالحبة » . وبدأ تسويق الحبوب الجديدة عام ١٩٦٠ وأقبل على استخدامها عديد من النساء



أطفال نيويورك يحصلون على مصل التطعيم ضد شلل الأطفال .

الأمـريكيات ممن يرغبن فى التحكم فى موعـد إنجابهن . وقال المدافعون عن الحبوب إنها ستمنح المرأة سيطرة أكبر على حياتها وتحول دون الإنجاب غير المرغـوب فيه . فى حين ذكـر المعـارضون أن الحبـوب سوف تؤدى إلى التفـريط فى الأخـلاق الجنسية . وحـذرت الكنيسـة الكـاثوليكية من استخدام الحبوب أو أية وسيلة أخرى لمنع الحمل .

ونشرت الإعـلانـات والتغـطية الصحفية هذه التطورات فى الحال ، ولكن مرت سنوات قبل أن يسمـع النـاس عن اختراع آخر ألا وهو « الرقائق الصغيرة » أو « الميكروتشب » . وخرج علينا جاك كيلبى وروبرت نويس اللذان كانا يعملان منفردين بعضهما عن البعض ، « بالـرقائق الصغيرة » عام ١٩٥٨ . ومكنت الرقائق الصغيرة من تصغير حجم الالكـترونيات التى شرع فى استخدامها فى جهاز الـتراتزستور . ومن خلال تجميع عناصر كثيرة من الدوائر الكهربائية على شريحة من السيليكون أمكن الاستغناء عن استخدام الأسلاك التى تشغل حيزا كبيرا . ومهد هذا الاختراع لظهور حاسب الجيب . والكمبيوتر المنزلى ، كما جعل من السفر إلى الفضاء أمراً أكثر واقعية .

مجتمع الوفرة

وعـلى مر الأعـوام ازداد الأمـريكيون ثراء . وبحلول عام ١٩٦١ عندما ترك أيزنهاور الرئاسة ، كانـت أسرة من كل ست أسر تمتـلك سيارتـين



أصبحت المطابخ الأمريكية خلال الخمسينات معرضاً للأجهزة الكهربائية .

أو أكثر ، مقارنة بأسرة من ٢٥ أسرة كما كانت عليه الحال منذ عقد واحد . وامتلكت معظم الأسر الثلاجات ، وأجهزة التليفزيون وغير ذلك من مظاهر « الحياة الرغدة » .

كان متوسط دخل الأسرة العادية فى ذلك الوقت هو ٥٣٠٠ دولار سنوياً أى ١٠٢ دولار أسبوعياً ، وهو رقم كبير إذا ما قارناه بمتوسط دخل قدره ٦٧ دولاراً شهرياً منذ عشر سنوات . كانت هذه الدخول الكبيرة بالنسبة للسود حلماً من الأحلام . وفى عام ١٩٦١ كانت الأسرة العادية السوداء تكسب ٥٦ دولاراً فى الأسبوع .

ودخلت المرأة السوداء والمرأة البيضاء مجال العمل وحصلت كل منهما على مرتبات . ولم تعد المرأة العاملة العادية هى التى تنحدر من أسرة فقيرة . فقد دخلت نساء الطبقة المتوسطة بأعداد متزايدة مجال العمل واحتللن وظائف كان لا يشغلها فى الماضى غير الرجال .

وكان لدى الأمريكيين الكثير مما يستدعى التفاخر . وكانوا يتفاخرون بالفعل . وتفاخر نائب الرئيس نيكسون فى مكان غير مألوف ، بمطبخ أمريكى نموذجى فى أثناء عرضه فى موسكو . وبينما ركزت الكاميرا على هذا المشهد دخل نيكسون مع

الزعيم السوفيتى نيكيتا خروشوف فى نقاش عرف بعد ذلك « بمداولة المطبخ » .

وذكر نيكسون متفاخراً بأن كل عامل أمريكى تقريباً يستطيع أن يمتلك منزلاً مثل المنزل الموجود فى المعرض . وقاطعه خروشوف بقوله إن الروس يمتلكون منازل جميلة أيضاً . وحول نيكسون المناقشة إلى موضوع حرية الاختيار . وذكر أن فى بلاده لا تقرر الحكومة من سيحصل على منزل جديد . ثم قال : « لدينا ألف بناء مختلف . وهذه هى بهارات الحياة » . ومضى نائب الرئيس يدعو القوتين العظميين للتنافس فى إنتاج الغسالات لا الصواريخ . وأجابه خروشوف بقوله : « نعم هذا هو نوع التنافس الذى نرغب فيه » .

ولكن هل كانت تكفى السيارات والغسالات وأجهزة التليفزيون ؟ وهل كانت أمريكا غنية وناجحة كما بدا عليها ؟ ثمة من تشكك فى ذلك . وكان جون كينيث جولبرث ، الاقتصادى بجامعة هارفارد أحد المتشككين . وفى عام ١٩٥٨ نشر كتاب بعنوان *مجتمع الوفرة* (أى الثراء) حيث وافق على أن الأمريكيين يتمتعون بالثراء ولكن فى حياتهم الشخصية أساساً . ولكن هناك نقص فى الاحتياجات العامة مثل المدارس والحدائق ومستشفيات الأمراض العقلية . لقد تلوثت الأنهار ، وأصبح الهواء غير صالح للاستنشاق . والأسوأ من ذلك كان المجتمع الأمريكى – فيما يبدو – لا يمتلك الأموال أو الإرادة لشفاء هذه الأمراض .

وتحفظ آخرون على الاتجاهات السائدة فى المجتمع الأمريكى . وعبر رئيس تحرير إحدى المجلات ويليام – هـ . هوايت الصغير . فى كتابه بعنوان *رجل المؤسسة* (١٩٥٦) ، عن أسفه لنمطية الحياة فى المؤسسات التجارية والمجتمع . فى حين ركز آخرون على صناعة السيارات ، واتهم البعض أصحاب مصانع السيارات بخداع الناس لشراء سيارات جديدة من خلال تغيير موديلاته سنوياً بحيث تصبح الموديلات السابقة بالية أو قديمة . وذكر النقاد أن نظام « التنحية المتعمدة » هو نظام يتسم بالتبديد ولا يثرى إلا أصحاب مصانع السيارات .

مأزق سياسى

مهما تكن شرور المجتمع حقيقية أو وهمية فإن الاتفاق حول حلها أمراً صعباً مادام حزبان يتقاسمان السيطرة على الحكومة الفيدرالية . لقد نجح الجمهوريون فى إعادة أيزنهاور إلى البيت الأبيض عام ١٩٥٦ ، ولكن كان الديمقراطيون يسيطرون على مجلسى الكونجرس . وجاءت انتخابات الكونجرس التى أجريت فى عام ١٩٥٨ بعد *سبوتنك* والكساد الاقتصادى لتزيد من

الأغلبية التى يمتلكها الديمقراطيون . وفى ظل هذه الظروف فإن إصدار القوانين يتطلب حلولاً وسطية على الجانبين . كما أنها لا تسمح بتغييرات درامية جديدة .

وكان أحد الاهتمامات الرئيسية للكونجرس فى هذه الفترة هو الفساد فى الاتحادات العمالية . وأجرى عضو مجلس الشيوخ عن ولاية أركانساس جون إل . ماكلين تحقيقات حول الاتهامات الموجهة إليها فيما يتعلق بتزوير انتخاباتها ، وسرقة أموالها ، واستخدام الابتزاز والتلاعب . وكان أحد أهداف ماكلين الرئيسية هو « جماعة عمال النقل الدولية » ، والذى أودع رئيسها ديف بك السجن فى النهاية . وفى عام ١٩٥٧ قام « اتحاد العمل الأمريكى » و « مؤتمر المؤسسات الصناعية » بطرد اتحاد عمال النقل والاتحادات الأخرى المتهمة بالفساد .

وسعياً إلى القضاء على الفساد فى الاتحادات العمالية أصدر الكونجرس قانون لاندروم ـ جريفين عام ١٩٥٩ حيث نص القانون على عقوبة السجن للمسئولين فى الاتحادات الذين تثبت إدانتهم فى التلاعب بأموال الاتحادات . كما سعى القانون إلى منح ضمانات أكبر لحماية أصحاب الأعمال ممن لا يرتبطون بصورة مباشرة فى المنازعات العمالية .

وتعرضت إدارة أيزنهاور لكثير من الإحراج على يد الكونجرس . ولفتت جلسات الاستماع بالكونجرس الانتباه إلى موضوع تلقى المسئولين للهدايا الذى يثير الريبة . وكان شيرمان آدامز رئيس موظفى البيت الأبيض من بين من اضطروا للاستقالة نظراً لقبوله معطفاً من الفرو وهدايا أخرى من رجل أعمال كان يسعى إلى مزايا من الحكومة . وعندما رفض الكونجرس تعيين لويس شتراوس مرشح الرئيس لوزارة التجارة ، تعرضت الإدارة لإحراج جديد . وكانت هذه هى المرة الأولى التى يرفض فيها الكونجرس مرشحاً لمنصب وزير .

ملخص الجزء

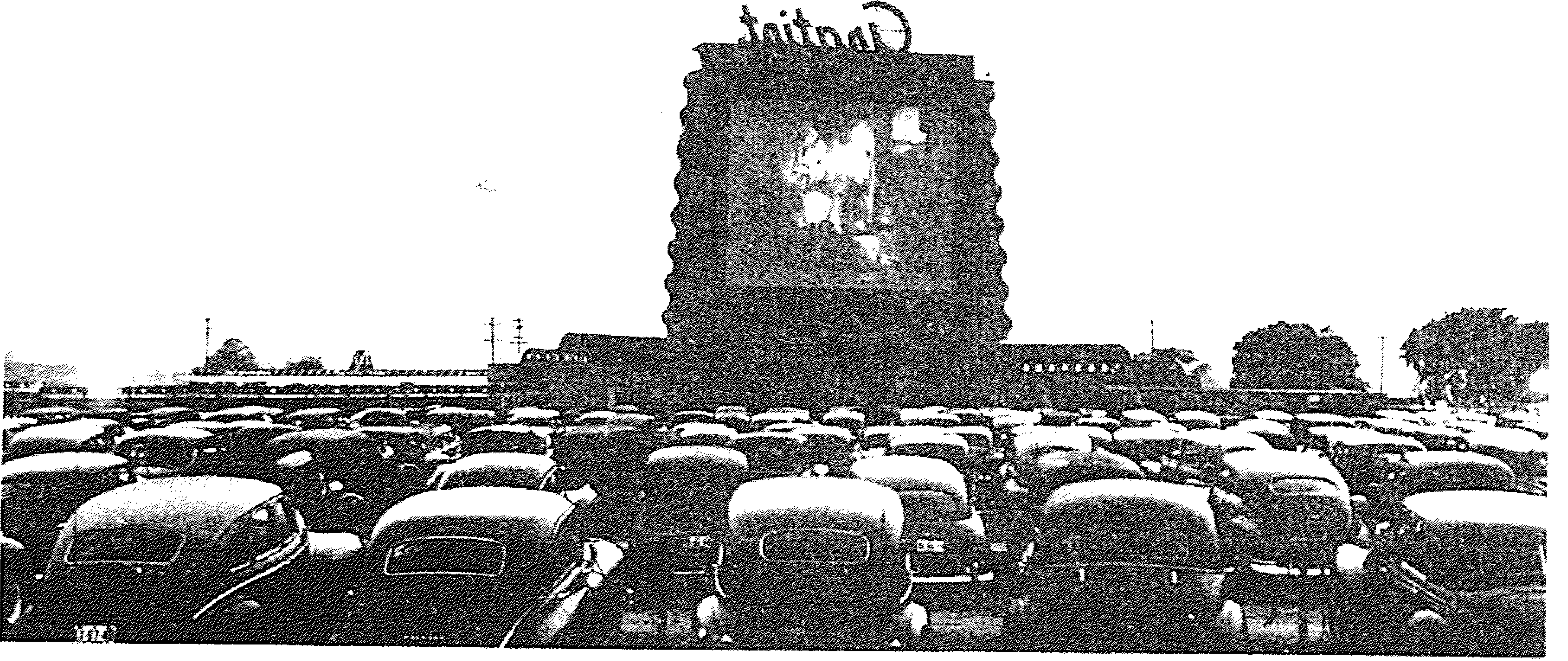
(١) لماذا كان الرئيس أيزنهاور متردداً فى التدخل فى أزمة ليتل روك الخاصة بالفصل العنصرى ؟ كيف تم الضغط عليه فى النهاية لاتخاذ قرار ؟

(٢) اذكر إنجازين تكنولوجيين وآخرين طبيين خلال أواخر الخمسينات وأوائل الستينات ؟

(٣) ماهى النقطة التى أراد جون كينيث جولبرث توضيحها عام ١٩٥٨ فى كتابه *مجتمع الوفرة* .

٤ مزيد من التغير الثقافى

انتهت حقبة من الحياة الأمريكية عام ١٩٦٠ ، عندما ألغت شبكة « سى . بى . إس » البرنامج



واحدة من أوائل دور العرض حيث يجلس المشاهدون فى سياراتهم .

الإذاعى *آموس وآندى* . كان برنامج *آموس وآندى* الذى بدأت تذيعه شبكة « إن . بى . سى » عام ١٩٢٩ من أكثر البرامج الإذاعية شعبية . وخلال الثلاثينات والأربعينات كان بوسع أى شخص يسير فى الشارع فى الساعة السابعة بعد الظهر من مساء ليلة صيفية أن يستمع إلى أصوات فريمان . إف . جوسدن وتشارلس كوريل (وكلاهما من البيض) وهما يتحاوران بلهجة زنجية ، الصادرة من كل شباك مفتوح فى الشارع : « نعم يا سيدى آندى ، إننى سعيد برؤيتك . . » . وفى هذه الأيام كان البرنامج الذى يستغرق ١٥ دقيقة يذاع خمس ليال فى الأسبوع .

وسقط البرنامج ضحية لاتجاهين فى الحياة الأمريكية . الأول هو أن التليفزيون قد بدأ يحل محل الراديو كوسيلة من وسائل إذاعة الكوميديا والدراما . والثانى هو أن الصور النمطية للأجناس لم تعد مقبولة على موجات الإرسال القومية . إذ فى عام ١٩٦٠ تأذى كثير من الأمريكيين البيض ومعظم السود من إذاعة برامج مثل برنامج *آموس وآندى* . (ومع ذلك استمرت إذاعة البرنامج تليفزيونياً باستخدام ممثلين سود حتى ١٩٦٤) .

كانت الحياة الأمريكية تتغير وعكست وسائل الترفيه تلك الاتجاهات الجديدة .

السينما تكافح من أجل البقاء

لقد ظل التليفزيون على مدى سنوات يستولى

على مشاهدى السينما . ولماذا يدفع المرء ٤٠ أو ٥٠ سنتا لكى يرى فيلماً يستطيع أن يشاهده فجأة على التليفزيون وهو جالس فى غرفة المعيشة ببيته ؟ وسعت صناعة السينما إلى البحث عن أساليب جديدة لإغواء زبائنها بالعودة إليها .

كانت إحدى هذه الوسائل اللجوء إلى التكنولوجيا . وقدمت السينيراما والسينما سكوب ذات الشاشات الكبيرة . كما استخدمت التصوير ثلاثى الأبعاد للإيهام بالعمق . وفى الوقت ذاته أدى استخدام عمليات التلوين الجديدة لأغراض المقابلة الأكثر وضوحاً والصور الأكثر لمعاناً .

والوسيلة الثانية هى عرض الأفلام فى دور عرض مفتوحة تسمح للمشاهدين بمشاهدة الأفلام وهم فى سيارتهم . وبدأ استخدام هذه الدور عام ١٩٣٣ ووصلت إلى ذروة شعبيتها عام ١٩٥٨ حيث وصل عددها إلى ٤٠٠٠ دار عرض . وكانت بعض هذه الدور على هيئة حدائق ملاه مصغرة وتضم الملاعب ، وملاعب الجولف المصغرة ، والبينجو ، وحتى عجلات فيريس . ولجأ أصحاب الدور إلى جذب الجمهور من خلال تقديم خصومات لأفرد الأسرة ، بحيث لا يتكلف الذهاب إلى السينما أكثر من البقاء فى المنازل . وجذبت هذه الدور المراهقين حيث كانوا يقابلون صديقاتهم .

وفى الوقت ذاته أصبحت الأفلام أكثر جسارة حيث مال التليفزيون إلى الابتعاد عن الموضوعات المثيرة للجدل إذ وجد المعلنون أن مبيعاتهم تروج أكثر إذا ما ضمنت إعلانات منتجاتهم برامج تترك مشاهديها سعداء بأنفسهم بدلاً من القلق بشأن المشاكل الاجتماعية . وتناولت الأفلام موضوعات مثل موضوع التعصب العنصرى وإدمان المخدرات . بل بدأت فى استخدام الألفاظ التى تصدم المشاهدين أكثر والمشاهد الغرامية الخاصة التى لا يمكن عرضها على التليفزيون . وكان ذلك تغيراً كبيراً حيث كانت صناعة السينما فى الماضى تمارس رقابة ذاتية صارمة . وحتى الخمسينات كان قانون الإنتاج لا يحرم فقط استخدام ألفاظ معينة ، بل يفرض مكافأة على الأعمال الطيبة ، ومعاقبة على الأعمال الشريرة . وكان عرض أفلام مثل فيلم *بيتون بليس* (١٩٥٧) و *فجأة فى الصيف الماضى* (١٩٥٩) بمثابة تحول نحو مزيد من الصراحة .

التليفزيون إلى أين ؟

ساعد الابتعاد عن الجدل فى زيادة أرباح التليفزيون عما قبل . وفى عام ١٩٥٥ أنفق المعلنون أكثر من بليون دولار على إعلانات التليفزيون وأكثر من ١,٦ بليون دولار فى عام ١٩٦١ . وذهب أكثر من نصف هذا المبلغ إلى الشبكات الرئيسية الثلاث : « إن . بى . سى » ، « سى . بى . إس »

وإيه . بى . سى » .

وزودت التغيرات التكنولوجية منتجى التليفزيون بمزيد من الحرية ومزيد من المهارات ، وحتى عام ١٩٥٨ كانت معظم البرامج تذاع على الهواء . وإذا ما تعين تأخير برنامج من البرامج ، كانت تصور الصور التليفزيونية على فيلم « كين سكوب » والذى كان من الضرورى أن يتم تحميضه وطبعه أولاً . ولكن استخدام شرائط الفيديو فى الخمسينات لم يتطلب طباعة . إذ يتم تسجيل الصور على شريط مغناطيسى يسمح بالاستخدام الفورى . وعلاوة على ذلك كان من السهل عمل مونتاج الفيلم . وانتشر استخدام شرائط الفيديو فى البرامج الترفيهية وبرامج الأخبار .

وبدأ استخدام التليفزيون الملون عام ١٩٥١ وانتشر استخدامه فى الخمسينات عندما بدأت شبكة إن . بى . سى . استخدام برامج ملونة أكثر من الشبكتين الأخريين معاً . ولم تكن هناك أجهزة تليفزيون ملون كثيرة . وفى عام ١٩٦٠ بلغ عدد التليفزيونات الملونة ٣٠٠ ألف تليفزيون .

كانت الشبكات الثلاث تقدم ثلاث نشرات للأخبار مدة كل منها ١٥ دقيقة كل ليلة . بيد أن عدد البرامج الجادة قد انخفض فى أواخر الخمسينات . وكان برنامج *شاهده الآن* الذى كان يقدمه إدوارد آر . مارو ، والذى سلط الأضواء على جوزيف ماكارثى ، يذاع من حين إلى آخر عام ١٩٥٦ فى مناسبات خاصة . وفى عام ١٩٥٨ ألغت شبكة « سى . بى . إس » البرنامج تماماً

وفى عام ١٩٥٨ هاجم مارو فى خطاب له أمام مخرجى الأخبار فى الإذاعة والتليفزيون ما أسماه « النزعة الهروبية » لبرامج الإذاعة والتليفزيون . وحذر من استخدام التليفزيون بغرض « توزيع انتباهنا وخداعنا وتسليتنا وعزلنا » . وأطلق نقاد آخرون على التليفزيون وصف « صندوق الغباء » . وعبروا عن اشمئزازهم من برامج مثل برامج ٦٤ *ألف سؤال* و *زورو* و *هيلاهوب ياهاريجان* .

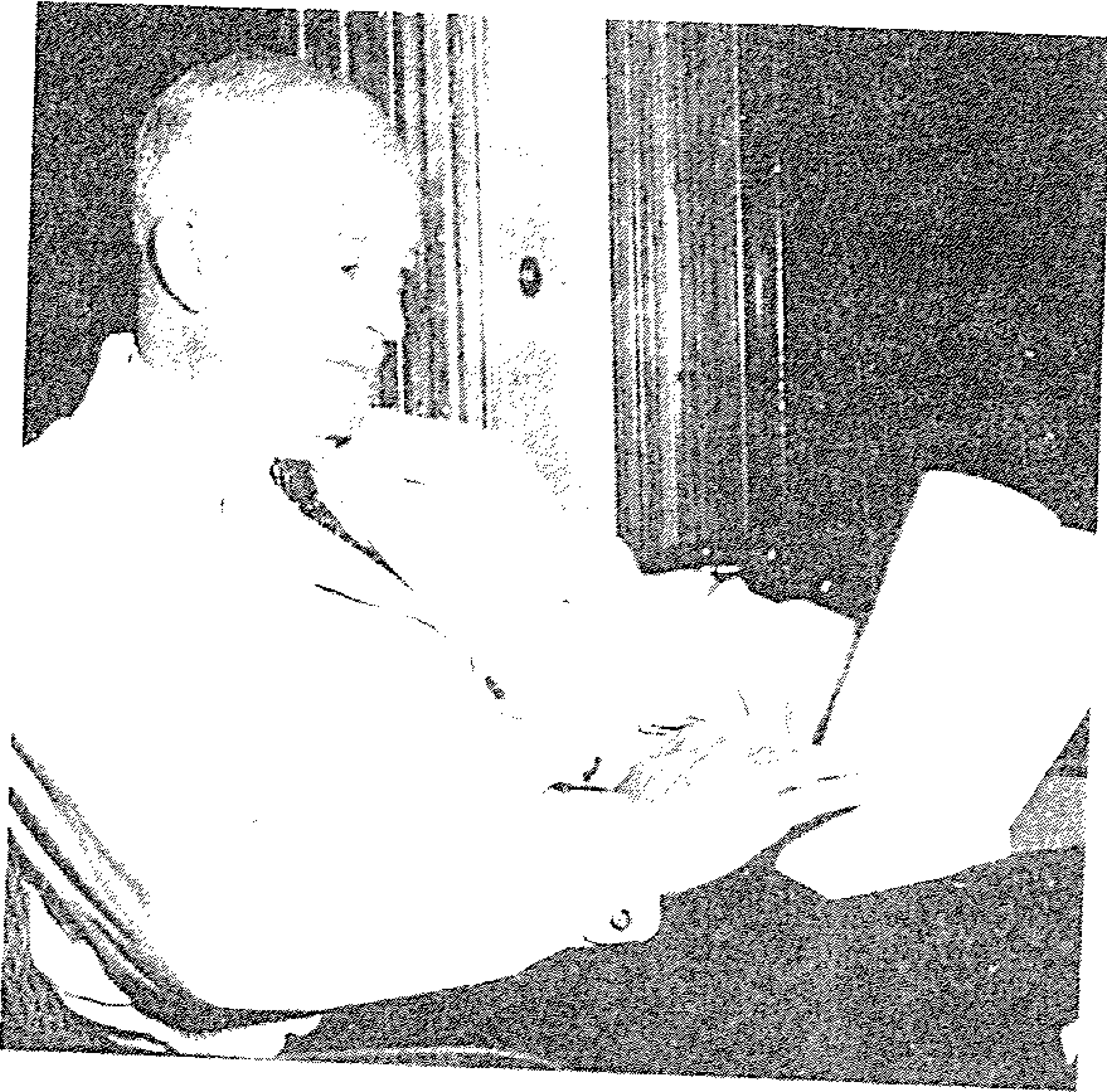
خطاب الوداع لأيزنهاور

فى الخمسينات وأوائل الستينات غالباً ما كان الأمريكيون يرون وجه أيزنهاور الجد عندما يفتحون التليفزيون . وفى عام ١٩٥٥ بدأ التليفزيون يغطى مؤتمراته الصحفية . وكان الرئيس أيضاً يلقى الخطب من خلال التليفزيون ، وإن عارض الفكرة فى البداية . وذكر أنه « لا يعرف شيئاً أكثر سأماً من اضطرار المشاهدين الأمريكيين الذين يشاهدون التليفزيون من غرف المعيشة أن يروا وجهى على شاشة التليفزيون لمدة نصف ساعة كاملة » . وكان أشهر خطاب تليفزيونى للرئيس خلال مدتى رئاسته هو خطابه فى ١٧ يناير ١٩٦١ قبل تركه منصب الرئاسة بثلاثة أشهر . وأسمى أيزنهاور هذا الخطاب خطاب الوداع .

كان موضوع الخطاب هو الحرب الباردة وردد فيه همومه العديدة التى شغلته طيلة الأعوام الثمانية الماضية . وذكر أن الولايات المتحدة تواجه عدواً « لدوداً » يمتلك أيديولوجية معادية وهى بحاجة إلى دفاع عسكرى قوى متيقظ . وحذر من الانقياد إلى ترديد القول بأن « هناك عملاً رائعاً ومكلف يستطيع أن يقدم الحلول لكل المشاكل الراهنة » . وبدلاً من ذلك دعا إلى احتفاظ الولايات المتحدة باتزانها . وبصفة خاصة « الاحتفاظ بوجود توازن بين الاقتصاد الخاص والاقتصاد العام » .

ثم انتقل أيزنهاور إلى ما أسماه *المجمع العسكرى الصناعى* . وهو اصطلاح جديد يصف العلاقة الحميمة بين المؤسسات الصناعية الكبيرة والعسكريين التى نشأت خلال أواخر الأربعينات فقط .

وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية ، بحث زعماء الولايات المتحدة عن وسيلة للإبقاء على الاستعداد العسكرى فى أوقات السلام . وفى الماضى كانت الصناعات الحربية تتحول إلى الإنتاج المدنى بانتهاء الصراع . وبدأت المصانع التى كانت تصنع الدبابات فى صنع الآلات الزراعية أو السيارات . وإذا ما نشبت الحرب مرة أخرى تحول هذه المصانع فقط إلى إنتاج السلع الحربية . ولكن تعقد التكنولوجيا الحديثة قد ألغى مثل هذه الأساليب هكذا اعتقد الزعماء الأمريكيون .



أيزنهاور يقرأ خطاب الوداع .

وكان ذلك ينطبق بوجه خاص على صناعة الطائرات . فلو اعتمدت مصانع الطائرات على الطلبات المدنية لأفلس الكثير منها . وإذا ما أغلقت هذه المصانع فلن يكون باستطاعتها تلبية الاحتياجات المستقبلية من الطائرات الحربية . ولكى تحتفظ الولايات المتحدة بقدرتها على الاستعداد للحرب فعليها أن تخطط مقدماً . وعليها أن تطلب عدداً كافياً من الطائرات الحربية والضروريات الحربية الأخرى حتى فى أوقات السلم ، لكى تبقى مصانعها مستعدة لأى طارىء .

وأدى مثل هذا التفكير إلى تغييرات أساسية فى العلاقة بين الحكومة والصناعة . إذ أصبحت

الحكومة مصدراً رئيسياً لنفقات بحوث وتطوير الطائرات الجديدة وغيرها من آلات الحرب . وأصبحت العقود التى تمنحها الحكومة مصدراً رئيسياً لدخل مجموعة واسعة من الشركات الصناعية . ويعتمد ازدهار هذه الشركات على قدرتها على التوسع فى العقود المبرمة أو تجديدها . وكانت لها مصلحة راسخة فى زيادة اعتمادات الدفاع فى الميزانية .

كما أصبحت الجامعات تعتمد على الأموال الفيدرالية لإجراء جزء متزايد من بحوثها . وحتى فى مجالات العلوم ــ مثل علم النفس ــ كانت بعض الإنجازات تنطوى على نتائج عسكرية ، وكانت تمول من القوات المسلحة . وإلى حد ما كان هناك مجمع « عسكرى ــ أكاديمى » يرتبط بمجمع عسكرى ــ صناعى ، وهى نقطة أثارها أيزنهاور فى خطاب الوداع .

وقال أيزنهاور فى هذا الخطاب « لقد اضطررت إلى إقامة صناعات عسكرية دائمة على نطاق واسع . . ونحن ننفق سنوياً على الأمن العسكرى أكثر من الدخل الصافى للشركات الأمريكية » . وأضاف : « نحن ندرك حتمية الحاجة إلى هذا التطور . ومع ذلك علينا أن ندرك نتائجه الخطيرة » . ثم حذر قائلاً : « علينا فى مجالس الحكومة أن نحتاط من حصول المجمع العسكرى ــ الصناعى على نفوذ غير مشروع ، سواء سعت إليه أو لم تسع . إن احتمال كارثة ظهور قوة فى غير مكانها الصحيح هو أمر قائم ، وسوف يستمر » . وذكر أيزنهاور أن الخطر يكمن فى أن الأهداف العسكرية قد تطغى على الحريات المدنية والعملية الديمقراطية .

وفى السنوات التالية كان خطاب أيزنهاور باعثا على التأمل . وفسر البعض الخطاب تفسيراً خاطئا على أنه دعوة إلى قيام الولايات المتحدة بتخفيض قواتها العسكرية ، أو وضع حد للعلاقات القائمة بين المجمع العسكرى الصناعى والمجمع العسكرى الأكاديمى . غير أن ما قاله أيزنهاور هو أن هذه العلاقات قد نشأت عن احتياجات فعلية ، وأنها علاقات دائمة . لقد أراد أيزنهاور أن يوقظ الشعب الأمريكى لما كان يراه من أخطار محتملة .

وكان أيزنهاور يتخوف من ازدياد نشاط الحكومة وفيما يبدو بناء على طلب الشعب الأمريكى ــ بعد *سبوتنك* . فقد كانت هناك دعوة إلى قيام برنامج فضاء جديد على نطاق واسع ، والإسراع فى بناء الصواريخ ، والقيام ببرامج داخلية جيدة شاملة . إن مثل هذه البرامج تقحم الحكومة فى أدوار جديدة ، وتضاعف من تدخلها فى الحياة اليومية . وكان أيزنهاور يرغب فى صد هذه التحويلات .

ولكن مدة رئاسته انتهت . وفى نوفمبر ١٩٦٠ اختار الناخبون زعيماً جديداً يميل إلى تدخل الحكومة . تولى جون إف . كينيدى مقاليد الحكم

فى ٢٠ ينـاير ١٩٦١ . وتـوارى مفهـوم أيزنهاور للحكومة المحدودة على الأقل لبعض الوقت .

ملخص الجزء

(١) لماذا عانـت صنـاعـة السينـما فى أواخـر الخمسينـات ؟ ومـا هى الوسائل التى استخدمت لإغراء المشاهدين بالعودة إلى دور العرض ؟

(٢) ما هى التغـيرات التى طرأت على البرامج التليفـزيونية فى أواخـر الخمسينات وتسببت فى الانتقادات الموجهة من إدوارد . آر . مارو ؟

(٣) ماذا كان يعنى أيزنهاور بمصـطلح *المجمـع العسكرى ـ الصناعى* ؟ وكيف انطبق ذلك على المجال الأكاديمى فى الجامعات ؟

مراجعة

٤

الفصل

(١) اذكر البنود التى شكلت استجابة الأمريكيين *لسبوتنك* .

قانون التعليم الخاص بالدفاع القومى .
مؤتمر القمة .
قانون لاندروم ــ جريفين .
حادث الطائرة « يو ــ ٢ » .
معاهدة القطب الجنوبى .
مشروع « الأجواء المفتوحة » .
الزيروجرافيا .

مشروع عطارد
وكالة الفضاء الأمريكية .
المكتشف رقم ١ .
زيارة خروشوف
فاناجارد
شرائط الفيديو .

(٢) عرف اصطلاح المجمع العسكرى الصناعى ؟ ولماذا رأى أيزنهاور أن الأمريكيين كانوا بحاجة إلى التحذير منه ؟

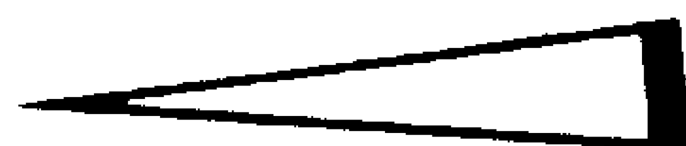
(٣) اشرح الغرض من رحلات طائرات « يو ــ ٢ » ؟ وما هى قصة التمويه التى أعدت فى حالة اكتشاف هذه الرحلات ؟ ولماذا لم تنجح قصة التمويه عندما سقطت الطائرة ؟ وكيف أثرت هذه الحادثة على رأى معظم الأمريكيين فى الحكومة الأمريكية ؟

(٤) ماذا فعل أيزنهاور فى ولاية أركانساس خلال أزمة ليتل روك ليوضح أن الحكومة الفيدرالية كانت تعتزم تطبيق قوانين إلغاء الفصل العنصرى ؟ وكيف اختلفت ردود أفعال المواطنين فى الجنوب عن ردود أفعال الكثيرين من المشاهدين الذين شاهدوا الأحداث على التليفزيون ؟ ماذا كان ينص عليه قانون الحقوق المدنية الصادر عام ١٩٥٧ .

(٥) كيف صور السود الأمريكيون فى البرنامج الإذاعى الكوميدى *آموس وآندى* ؟ وكيف اختلف ظهور السود فى البرامج الكوميدية فى التليفزيون الآن ؟ وماذا يعنى ذلك بالنسبة لآثار الحقوق المدنية على صناعة الترفيه والمجتمع الأمريكى عموماً ؟

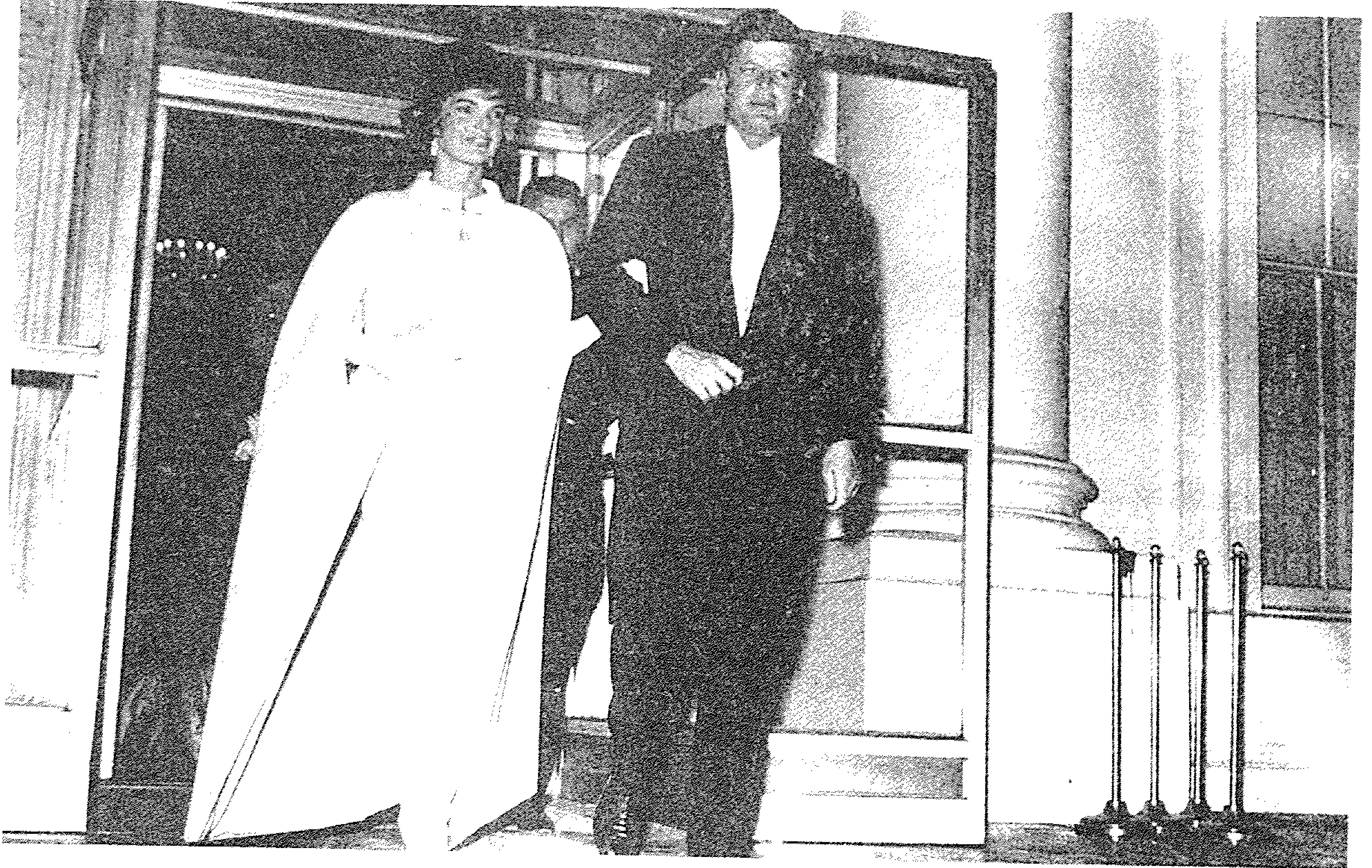
الفصل الخامس

١٩٦١



١٩٦٣

انتقال الشعلة



السيدة الأولى جاكلين كينيدى ترافق زوجها جون إلى حفل توليه الرئاسة .

فى المساء السابق على تأديه جون إف . كينيدى اليمين كالرئيس الخامس والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية ، تصادف أن قرأ خطاب توماس جيفرسون الذى فتح به عهده . وكان الخطاب مطبوعاً فى برنامج الكونشرتو الذى كان سيقدم فى قاعة الدستور بمناسبة بداية الرئاسة الجديدة . وقرأ كينيدى النص فى سيارته الليموزين وهو يتنقل من حدث إلى آخر فى حين انهمر الجليد فى شوارع المدينة . وعندما استكمل قراءته هز رأسه قائلاً : « إنه أفضل من خطابى » .

فى الأسبوع الثالث من شهر يناير التقى الماضى بالحاضر فى عاصمة الدولة على نحو نادر . كان الرئيس أيزنهاور الذى انتهت مدة رئاسته شخصية

مألوفة لدى الأمريكيين طوال معظم سنوات عمره التى بلغت اسبعين سنة . أما الرئيس الجديد فلم يتعد عمره ٤٣ عاماً وهو أصغر شخص يتم انتخابه ليتولى أكبر منصب فى الولايات المتحدة . وكان يتمتع بمعظم مزايا الشباب : حب الاستطلاع والجاذبية والحيوية . ومثل جيفرسون كان يقدر اللغة الانجليزية واستخداماتها تقديراً عميقاً .

وقبيل فجر ٢٠ يناير ١٩٦١ ، توقف الجليد عن السقوط . وعندما حل منتصف النهار كان قد غطى الطرق والمسارات وتعلق بالأشجار والأسطح وتلألأ فى الشمس الساطعة . ولم تكن بداية الاحتفالات فى الكابتول بلازا تبشر بالأمل . فأولاً حدث ماس كهربائى فى قاعدة الميكرفون وبدأ يتصاعد منها الدخان مما أثار الانزعاج بين رجال الخدمة السرية . ثم تسبب انعكاس الضوء الباهر من الجليد فى منع الشاعر روبرت فروست ذى الشعر الفضى من إلقاء قصيدة أعدها للمناسبة . ثم ذكر أن القصيدة التى كتبها لم تكن إلا مقدمة لقصيدة أخرى يحفظها عن ظهر قلب . ومن ثم قام بإلقاء قصيدة « الموهبة المباشرة » من الذاكرة .

وقبل الساعة الواحدة بعد الظهر بتسع دقائق قرأ إيرل وارن رئيس المحكمة العليا اليمين الدستورية . ثم بدأ الرئيس الجديد فى إلقاء خطابه . والتزم كينيدى فى مطلع خطابه بالنغمة الأساسية للخطاب ألا وهى : « دع العالم يمض



رئيس المحكمة العليا وارن يتلقى اليمين الدستورية من الرئيس الجديد .

قدماً من هذا الوقت وهذا المكان ، وليعلم الصديق والعدو معاً أن الشعلة قد انتقلت إلى جيل جديد من الأمريكيين الذين ولدوا فى هذا القرن ، وقد حنكتهم الحرب ، وأشاع فيهم السلام الصعب والمرير روح الانضباط ، وهم فخورون بتراثهم القديم ، ويرفضون أن يشهدوا أويسمحوا بالقضاء البطىء على الحقوق الإنسانية التى التزمت بها هذه الأمة دائماً . .

« ولتعلم كل دولة ، سواء تضمر لنا الشر أو الخير أننا سوف ندفع أى ثمن ، ونتحمل أى عبء ، ونواجه أى محنة ، وندعم كل صديق

ونعارض كل عدو لضمان بقاء الحرية ونجاحها » .

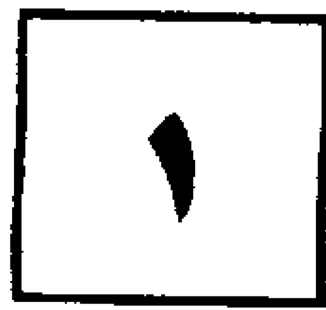
وبالنسبة لفقراء العالم وعد كينيدى « ببذل الجهود لمساعدتهم فى مساعدة أنفسهم » . وبالنسبة لبلاد أمريكا اللاتينية عرض عليها « إقامة تحالف جديد من أجل التقدم » والمساعدة فى « تحطيم سلاسل الفقر » . وفيما يتعلق بالأمم المتحدة ذكر أنها « أملنا الأخير الأفضل فى عصر تفوقت فيه كثيراً أدوات الحرب على أدوات السلام » . وجدد الوعد بدعم المنظمة . وفيما يتعلق بالاتحاد السوفيتى والخصوم الآخرين طالب كينيدى الجانبين ببدء السعى من جديد لتحقيق السلام . وذكر الأمريكيين والسوفيت معاً بأن « السلوك المتحضر ليس علامة من علامات الضعف ، وأن الصدق يحتاج إلى دليل دائماً » . ثم طالب باستخدام العقل فى الدبلوماسية بقوله : « دعنا لا نتفاوض أبداً بدافع الخوف . ولا نخاف أبداً من التفاوض » .

وفى نهاية الخطاب عاد كينيدى إلى موضوعه الأول موضوع الزمان والمكان : « فى تاريخ العالم الطويل ، لم يتح إلا لأجيال قليلة مهمة الدفاع عن الحرية فى ساعات الخطر الشديد . ولن أنفر من هذه المسئولية بل أرحب بها . . . . وإن كل ما نبذله من جهد وعزم صادق سوف ينير الطريق أمام أمتنا وأمام من يخدمونها ، وباستطاعة الوهج المتولد أن ينير العالم بحق » .

« وعلى ذلك فيا إخوانى الأمريكيين : لا تسألوا عما تستطيع أن تصنعه لكم دولتكم ، بل اسألوا ما الذى تستطيعون أن تصنعوه لبلادكم » .

« إخوانى مواطنى العالم . . لا تسألوا ماذا سوف تصنعه لكم أمريكا ، بل ماذا نستطيع أن نصنعه معاً من أجل حرية الإنسان » .

دوّى تصفيق حاد وطويل شمل كل الكابتول بلازا واستمعت الجماهير التى انتظرت فى البرد القارس إلى أعظم خطبة مثالية يلقيها رئيس فى بداية عهده فى هذا القرن . ووصف سام راى بيرن رئيس مجلس النواب وقد أخذه الحماس بقوله : « إن الخطاب الذى ألقاه كينيدى أفضل من خطاب لينكولن » . وبدأ بعض المحللين السياسيين يتكهنون بالفعل بأن الادارة الجديد سوف تتميز بسعيها إلى تحقيق التفوق . لقد حدد كينيدى بنفسه طبيعة هذا السعى .



جون كينيدى وسلطة الرئاسة

فى اليوم التالى قام كينيدى بزيارة صباحية مبكرة للمكتب البيضاوى فى الجناح الغربى للبيت الأبيض . وجلس فى كرسى الرئيس وأخذ يعبث بنظام الاتصال الموجود فوق مكتبه . كان كينيدى

يحاول التعود على فكرة أنه أصبح الرئيس . ثم تساءل باسما : « هل تظن أن الدولة مستعدة لنا الآن » ؟

كان كينيدى على استعداد للتمتع بسلطاته الرئاسية على النحو الذى تمتع به فرانكلين روزفلت . إذ أصبح الرئيس يتمتع بسلطات لم تتوافر من قبل . فقد ترك زعماء الأمة العظام : جورج واشنطن ، وتوماس جيفرسون ، وأندرو جاكسون ، وأبراهام لينكولن وتيودور روزفلت ، وودرو ويلسون الرئاسة وهى أكثر قوة مما كانت عليه عند توليهم الرئاسة . لقد كانت سلطات الرئاسة تتراكم على مدى ١٧٠ عاماً .

نمو منصب الرئيس

ارتبطت بعض جوانب نمو الرئاسة بالتوسع التدريجى فى الحكومة الفيدرالية . كان مجلس وزراء جورج واشنطن الرئيس الأول للدولة يتكون من خمسة أشخاص . وفى عام ١٩٦١ تضاعف عدد الوزراء . أما عدد الموظفين الملحقين بمكتب الرئيس فقد تضاعف عدة مرات .

أقام مؤسسو الدولة نظاماً للحكم يقوم على الفصل بين السلطات . ومع ذلك فقد ألقى الكونجرس والمحكمة العليا فى القرن العشرين بمسئوليات أوسع فى أيدى الرئيس . وثمة حالتان على سبيل المثال ، أوضح فيهما كل من الكونجرس

استخدم جون كينيدى كرئيس البلاغة لترويج سياساته ◁

والمحكمة العليا فى أواخر الثلاثينات أن سلطات الرئيس فى الشئون الخارجية تعلو سلطات الكونجرس . وعززت هذه الأحكام من الآراء التى أبديت بعد ذلك والقائلة بأن سلطات الرئيس فى صنع السياسة الخارجية لا تخضع إلا لقيود قليلة ، أو لا قيود على الإطلاق .

وكما رأينا بالفعل وسع الكونجرس سلطات الرئيس فى الأعوام التالية للحرب العالمية الثانية . وفى عام ١٩٤٦ أقام الكونجرس مجلساً من المستشارين الاقتصاديين يستأنس الرئيس برأيه فى صنع السياسة الاقتصادية القومية . وفى ذات العام وافق الكونجرس على قانون الطاقة الذرية وخول الرئيس سلطة مطلقة على « تطوير وتصنيع ، واستخدام وتخزين القنابل الذرية » . كما منح قانون الدفاع القومى الذى صدر عام ١٩٤٦ الرئيس سلطات تفصيلية فيما يتعلق بالدفاع والسياسة الخارجية . واستحدثت وسائل عديدة لتنفيذ هذه السلطات بما فى ذلك إنشاء « وكالة المخابرات المركزية » و« مجلس الأمن القومى » . وأدت القوانين الثلاثة إلى خلق بيروقراطية أصبحت



جزءاً هاماً من موظفى الرئيس .

فى عهد فرانكلين روزفلت لم يتعد عدد موظفى البيت الأبيض ١٠٠ موظف . وفى فترة رئاسة أيزنهاور الثانية ارتفع الرقم إلى ١٢٠٠ موظف . وظلت السلطة التى يتمتع بها الرئيس محصورة فى شخصه . ولكن تولى تنفيذها جيش متنام من العاملين الفيدراليين .

وباستمرار الحرب الباردة أصبحت الرئاسة أكثر فروع الحكومة الفيدرالية كفاءة ــ وفيها يبدو ــ أكثرها ديمقراطية ، لأن الرئيس وحده هو الذى يمثل « كل الشعب » . وتعززت بصورة متزايدة سيطرة الرئيس على الشئون الخارجية وشئون الدفاع ، كما أخذ يسيطر تدريجياً على الاقتصاد . وفوق كل شىء تمتع الرئيس بسلطة كاملة فى استخدام الأسلحة النووية .

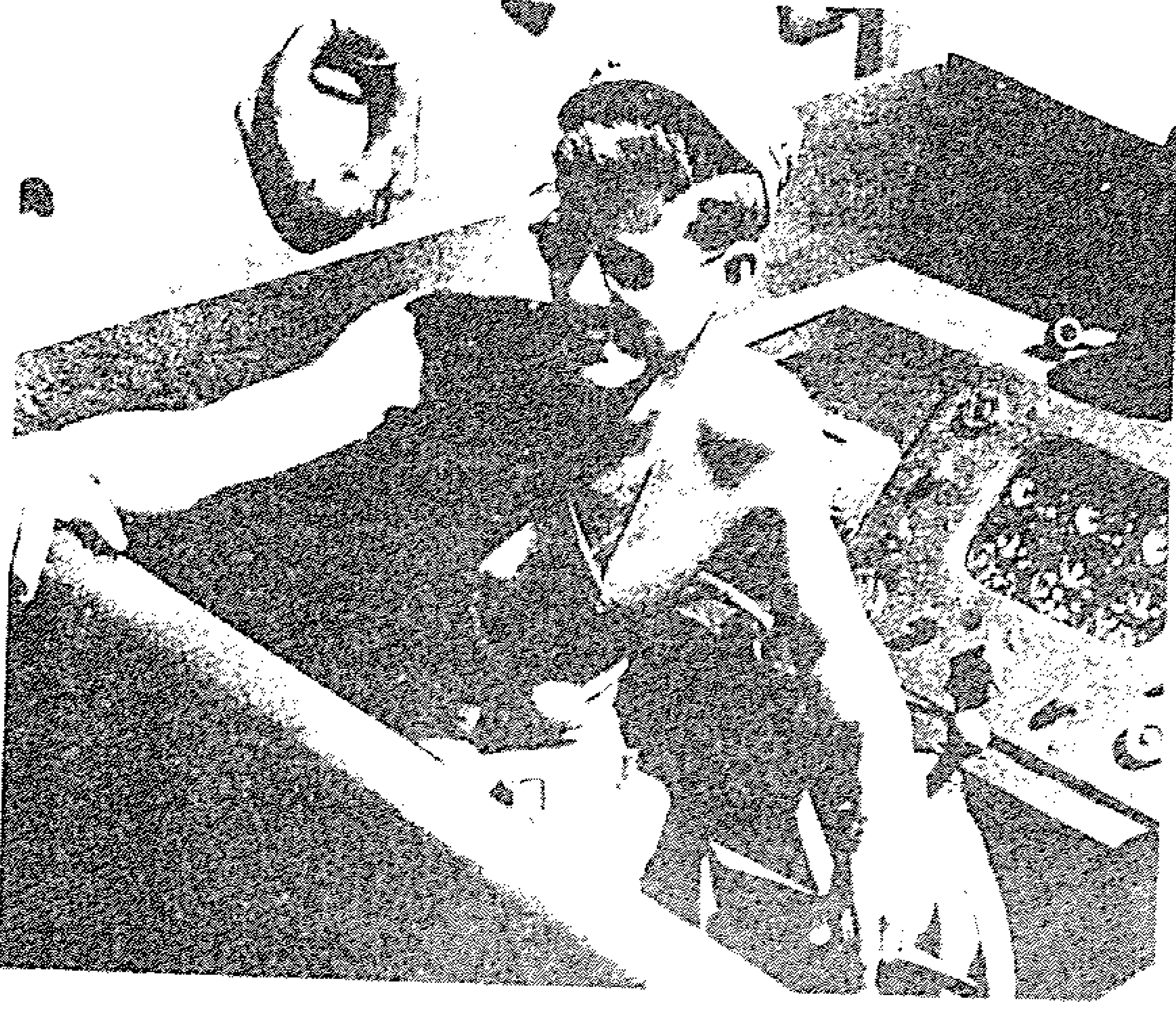
وعندما أصبح كينيدى رئيساً بدت الرئاسة وكأنها المؤسسة الرئيسية فى حياة الأمريكيين . وأصبحت الهدف الرئيسى الذى ركزت عليه أخبار التليفزيون . ولم يكن كينيدى مشاركاً لتحفظات أيزنهاور فى أن منصب الرئاسة أصبح قوياً أكثر من اللازم ، كما لم يتحل بما تحلى به أيزنهاور فى انضباطه فى استخدام هذه السلطة .

السياسة فى دمه

انحدر الرئيس الجديد من أسرة أيرلندية فى عهد كان الايرلنديون يؤدون دوراً بارزاً فى سياسة الولايات الشرقية الكبيرة . وكان جده لأبيه باتريك كينيدى ، صاحب بار ناجح وسياسياً صغيراً . وكان جده لأمه ، جون إف . (هونى فيتزجيرالد) عمدة لمدينة بوسطن مرتين . وكان أبوه ، جوزيف كينيدى ، سفيراً للولايات المتحدة فى بريطانيا العظمى خلال الثلاثينات . وكان ثرياً ثراء كبيراً ، وظل يقوم بدور نشط فى الحزب الديمقراطى طيلة حياته .

كان لجون كينيدى ثلاثة أشقاء وخمس شقيقات ، وجميعهم يقدرون أنفسهم تقديراً كبيراً ويتنافسون فيما بينهم . وفى الصيف كانت المنافسة تبلغ حدتها فى التنس والكرة فى منزل كينيدى « بكيب كود » . وقال عنهم صديق قديم : « إنها أكثر الأسر التى عرفتها تنافساً وتلاحماً بين أفرادها » .

وفى أثناء العشاء كانت مناقشات الأسرة تدور عادة حول القضايا العامة . وتذكر روبرت شقيق جون فيما بعد بقوله : « لاأكاد أتذكر أننا تناولنا الطعام قط دون أن تسيطر على مناقشاتنا ما يقوم به فرانكلين روزفلت وما يحدث فى العالم . . ونظراً لسيطرة الشئون العامة على كثير من أعمالنا ومناقشاتنا فقد بدت وكأنها امتداد لحياتنا الأسرية .



الملازم كينيدى على ظهر قارب طوربيد خلال الحرب العالمية الثانية

وتذكر جون كيف اهتم أبوه اهتماماً شديداً بأولاده قائلاً : « كان مثلنا الذى نحاكيه ، وكان حازماً للغاية إذا ما نزلنا عن المستوى الذى وضعه لنا . وكان هذا الحزم مهماً » .

وعندما كان عمره ١٣ عاماً التحق كينيدى بمدرسة خاصة فى ولاية كونيكتيكت ، ثم التحق بمدرسة « تشوت » ، وهى إحدى مدارس نيوإنجلاند الإعدادية . وأخيراً التحق بجامعة هارفارد حيث درس علم الحكومة . وكانت رسالته فى السنة الأخيرة بالجامعة تدور حول تلكؤ بريطانيا فى الإعداد للحرب العالمية الثانية . وذكر فى هذه الرسالة أن حكام بريطانيا كانوا يهتمون بالأرباح أكثر من اهتمامهم بوقف عدوان ألمانيا النازية .



حفل زفاف كينيدى بنيوبورت ـ رود ايلاند . وأخوه روبرت يصفق بينما إدوارد (على اليسار) يضحك .

وأصبحت الرسالة بعد بعض التنقيحات ، كتاباً بعنوان « *لماذا نامت بريطانيا* » وقد حاز على إعجاب النقاد .

وخلال الحرب العالمية الثانية عمل كينيدى ملازماً بالبحرية الأمريكية للخدمة فى جنوب المحيط الهادى . وفى أغسطس ١٩٤٣ كان كينيدى من بين ١١ فرداً يستقلون زورق طوربيد عندما شطرته مدمرة يابانية إلى شطرين . وسقط كينيدى بقوة على ظهر الزورق ، وتذكر فيما بعد قوله : « هذا هو ما يشعر به المرء عند الموت » . وأنقذ كينيدى أحد أفراد طاقم الزورق فى هذا اليوم بالسباحة عبر البنزين الملتهب وهو يمسك بطوق نجاة زميله بأسنانه . وحصل على ميداليات الشجاعة التى تمنحها البحرية لمشاة البحرية ، بالإضافة إلى فوزه بميدالية « القلب الأرجوانى » وكان قد أصيب أيضاً فى ظهره وأنفق ما تبقى من سنوات الحرب فى المستشفى .

وبعد سنة من انتهاء الحرب فاز كينيدى بمقعد فى الكونجرس كديمقراطى عن الدائرة الانتخابية الحادية عشرة للكونجرس فى ولاية ماساشوستس . وفى سنة ١٩٥٢ فاز على منافسه الجمهورى فى انتخابات مجلس الشيوخ بأغلبية ضئيلة .

وفى هذا الحين تقريباً بدأ كينيدى يخرج مع صديقته الغنية خريجة كلية فاسار التى تهوى « المودة » ، جاكلين بوفير ، وبعد قصة غرام على غرار روايات الغرام تزوج الاثنان فى خريف عام ١٩٥٣ . وعاودت كينيدى آلام الظهر التى عذبته أكثر من قبل . وعندما أجريت له جراحة خطيرة ، أصيب بميكروب كاد يودى بحياته .

وظلت سياسة كينيدى تتسم بنفس الهدوء الذى تقبل به الألم . وكان الديمقراطيون فى مجلس الشيوخ يعدونه من « سياسى الوسط » ولم يكن مرتاحاً دائماً للمواقف الليبرالية التى كان يتخذها حزبه فى ماساشوستس . وبالتأكيد كان يؤيد قضايا « الخبز والزبد » الليبرالية مثل قضية الضمان الاجتماعى ، والاسكان المنخفض النفقات وتحديد حد أدنى للأجور . وخيب أمل زملائه الليبراليين عندما أخفق مراراً فى رفض أساليب جوزيف ماكارثى . وكان جوزيف ماكارثى ، مثل غيره من الناخبين من أصل أيرلندى ، قد استحسن عضو مجلس الشيوخ الجمهورى الذى ينحدر من أصل أيرلندى .

وفى عام ١٩٥٨ أعيد انتخاب كينيدى بأغلبية تتعدى ٨٥٠ ألف ناخب ، وهى أعلى أغلبية يحصل عليها عضو مجلس شيوخ فى تاريخ ولاية ماساشوستس ونظراً لطموح كينيدى أصبح يتوق إلى ترشيح الحزب الديمقراطى له فى انتخابات الرئاسة . وكذلك فعل سياسى طموح آخر ، هو ريتشارد نيكسون نائب الرئيس .

الحدود الجديدة

حصل الرجلان فى صيف ١٩٦٠ على ترشيح حزبيهما لدخول انتخابات الرئاسة . وفى خطاب كينيدى بمناسبة قبوله ترشيح مؤتمر الحزب الديمقراطى له ذكر أن « الآفاق الجديدة للستينات » تتطلب « الابتكار والتجديد والخيال والحسم . أنا أطلب من كل منكم أن يكون رائداً من رواد الحدود الجديدة » .

وفى بداية الحملة الانتخابية لم يلاحظ المعلق التليفزيونى إيريك سفاريد فارقاً كبيراً بين المرشحين . وشبههم بمديرين صغيرين يسعيان إلى التقدم فى سلم الشركة . وذكر سفاريد أنه على الرغم من تمتع المرشحين بالجاذبية فهما يفتقران دفء العاطفة السياسية إلا فيما يتعلق بطموحاتهما الذاتية .

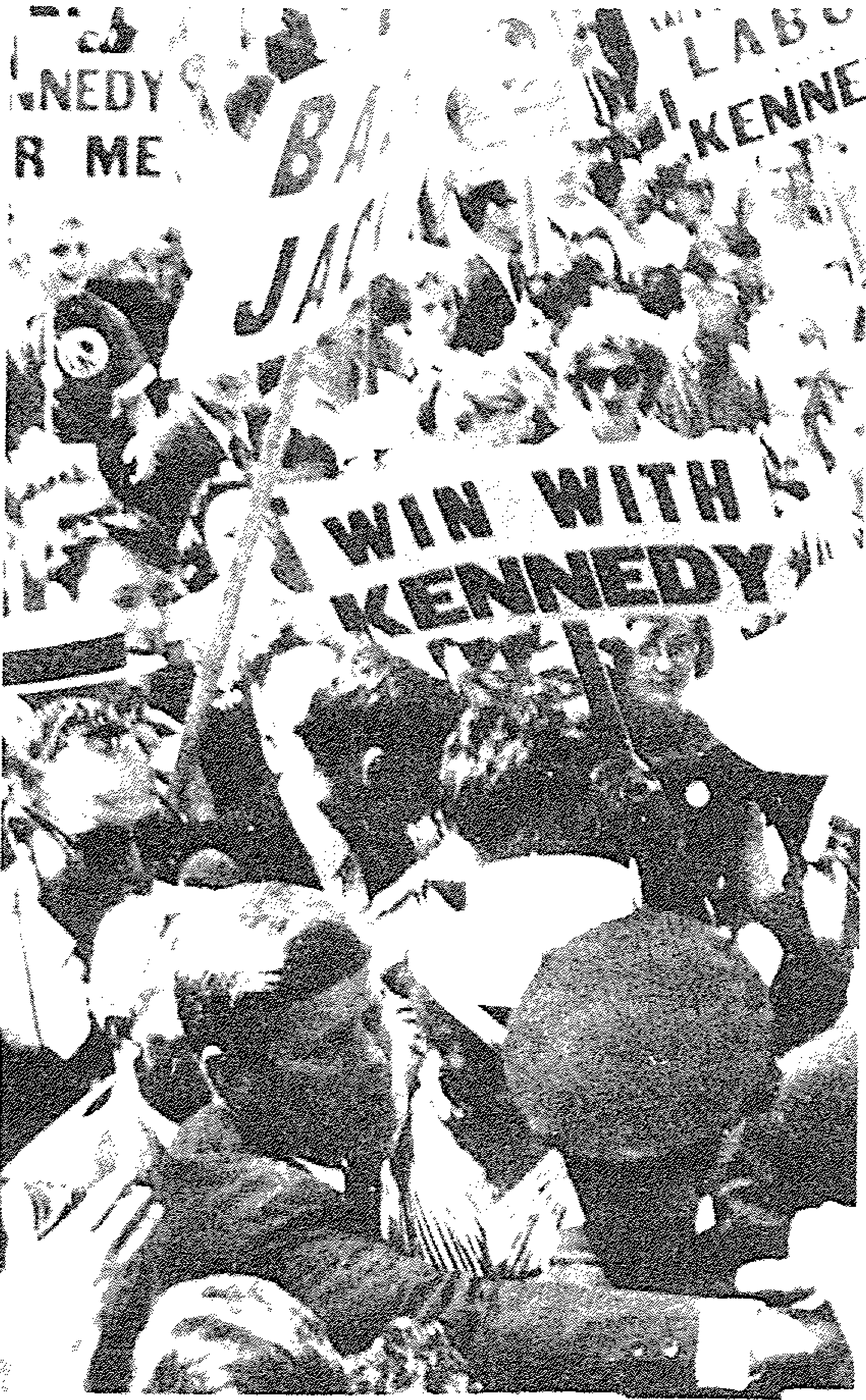
وخلال أسابيع قليلة أصبحت الفروق بينهما أكثر وضوحاً . ولكونه نائباً للرئيس أظهر نيكسون ألفته مع أعلى شخصيات السلطة التنفيذية . وكعضو مجلس الشيوخ لم يستطع كينيدى أن يفعل ذلك . ولكن كينيدى كان يشع ثقة بالنفس ، ويتمتع بجاذبية عند إلقائه الخطب العامة . وكان نيكسون

بالمقارنة ، يتكلف عندما يخاطب جمهوراً غير ودى .

وكان المذهب الدينى للمرشحين هو أهم ما ميز بينهما . كان نيكسون من أتباع المذهب البروتستانتى ، فى حين كان كينيدى من أتباع الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ، وكان الاعتقاد السائد هو أن مذهب كينيدى يشكل عائقاً له . فلم يسبق أن تولى الرئاسة شخص من أتباع الكنيسة الكاثوليكية الرومانية .

وفى خطاب لكينيدى أمام هيئة رعاة الكنيسة بمدينة هيوستون الكبرى واجه هذه المشكلة بصورة مباشرة حيث أعلن : « إننى أؤمن بأمريكا حيث لا يقبل فيها مسئول عام أن يتلقى تعليمات من البابا بشأن السياسة العامة ، ومجلس الكنائس القومى أو أية هيئة دينية أخرى . . وألا أتحدث باسم الكنيسة التى أتبعها فيما يتعلق بالشئون العامة ، كما أن الكنيسة لا تتحدث نيابة عنى » . ولم يسبق أن أعلن كاثوليكى أمريكى آراءه فى دور الكنيسة ودور الدولة بمثل هذا التفصيل .

لم يكن كينيدى فى البداية متحمساً للفت الانتباه إلى آرائه حول الحقوق المدنية . ونظراً لتأييده الجسور لقضية السود الأمريكيين كان كينيدى معرضاً لخطر فقدانه تأييد البيض فى الجنوب . وعندما ألقت شرطة مدينة أتلانتا القبض على مارتن لوثر كينج الصغير زعيم الحقوق المدنية الأسود فى أثناء إضراب قام به ، اتصل كينيدى تليفونياً بكورتا



حملات كينيدى الانتخابية بلوس أنجليس

زوجة كينج ووعدها بتقديم العون . وساعد شقيقه روبرت فيما بعد فى الإفراج عن كينج بكفالة ، فى الوقت ذاته تجاهل نيكسون هذا الحادث . وأدت هذه الخطوة من جانب كينيدى إلى حصوله على أصوات آلاف المئات من السود فى جميع أنحاء الولايات المتحدة .

ووعد نيكسون بأن تشمل حملته الانتخابية ٥٠

ولاية ، وأوفى بعهده ، مما نهكه نهكاً شديداً . ركز كينيدى بالمقابل على الولايات ذات المجموعات الانتخابية الكبيرة (أى الجماعات التى تربطها مصالح مشتركة) مثل بنسلفانيا . وأوهايو ، وميتشجن ، وفى نهاية المطاف كانت الدعاية الانتخابية الشخصية أقل أهمية من كيفية أداء المرشحين فى المداولات التليفزيونية الأربع التى أجريت بينهما .

وشهدت الحملة الانتخابية لعام ١٩٦٠ أول مقابلة تليفزيونية فى سباق الرئاسة . وفى المقابلة الأولى ظهر كينيدى هادئاً ، وواثقاً من نفسه . وبالمقابلة بدا نيكسون الذى نهكه السفر شاحباً ومتعباً . إذ رفض باحتقار استخدام أصباغ التجميل التليفزيونى مفضلاً أداة من أدوات التجميل العادية . وعليه فقد ظهر على التليفزيون وكأنه يحتاج إلى حلاقة ذقنه ، ووجه ملاحظاته إلى كينيدى ، فى حين وجه كينيدى ملاحظاته للكاميرات . وعندما انتهت المقابلة وافق معظم النقاد على أن المقابلة قد ساعدت كينيدى وأضرت بنيكسون .

وفى المقابلات التالية حسن نيكسون من أدائه بصورة كبيرة ، إلا أن عدد المشاهدين للمقابلتين الثانية والثالثة كان أقل من عددهم فى المقابلة الأولى ، كما أن المقابلة الرابعة لم تغير عقولاً كثيرة . وبعد انتهاء الانتخابات وجد أحد خبراء استطلاعات الرأى العام أن كينيدى قد حصل على أصوات ثلاثة ملايين من أربعة ملايين شاهدوا المقابلات .

وفاز كينيدى فى يوم الانتخاب بأقل هامش انتخابى يحصل عليه مرشح فى القرن العشرين . لقد فاز بمقدار ١١٣ ألف صوت فقط فى حين كان عدد الناخبين ٦٨ مليون ناخب . أما فيما يتعلق بالأصوات الانتخابية المخصصة لكل ولاية فقد حصل كينيدى على نسبة أكبر منها ٣٠٣ مقابل ٢١٩ لنيكسون . وإن كانت هذه الميزة مضللة . فقد أعلن العديد من الولايات الكبيرة مثل تكساس وإلينوى عن وجود تلاعب فى عدد الأصوات ، ولو أن هاتين الولايتين صوتوا لنيكسون لفاز بالانتخابات .

إلى أى مدى أثر مذهب كينيدى الدينى على أنماط التصويت ؟ حصل كينيدى على أصوات المجموعات الكبيرة من الكاثوليك فى كل جزء من أجزاء الولايات المتحدة ، سواء كانوا إيطاليين أو أيرلنديين أو من أصل بولندى (وعلى قدر ما يمكن تحديده كان الكاثوليك من أصل ألمانى أقل اتحاداً) . وأظهرت بعض التحقيقات فى دوائر معينة أن بعض البروتستانت قد صوتوا ضد كينيدى لكونه كاثوليكياً . ومع ذلك لم يكن بوسع كينيدى أن يفوز فى الانتخابات بدون الحصول على أصوات الملايين من البروتستانت واليهود . وبهذا المعنى

كانت انتخابات ١٩٦٠ تشكل انتصاراً على التعصب .

ملخص الجزء

(١) كيف اختلف موقف كينيدى من السلطات التى يتمتع بها الرئيس عن موقف أيزنهاور ؟

(٢) ما هى المناصب التى تولاها كينيدى قبل أن يصبح رئيساً ؟ وما هو الموقف الذى كان أبوه يتبناه ؟

(٣) ما هو النشاط الانتخابى الذى يرجح أنه حدد نتيجة الانتخابات أكثر من غيره من ألوان النشاط ؟ وماذا كانت النتائج ؟

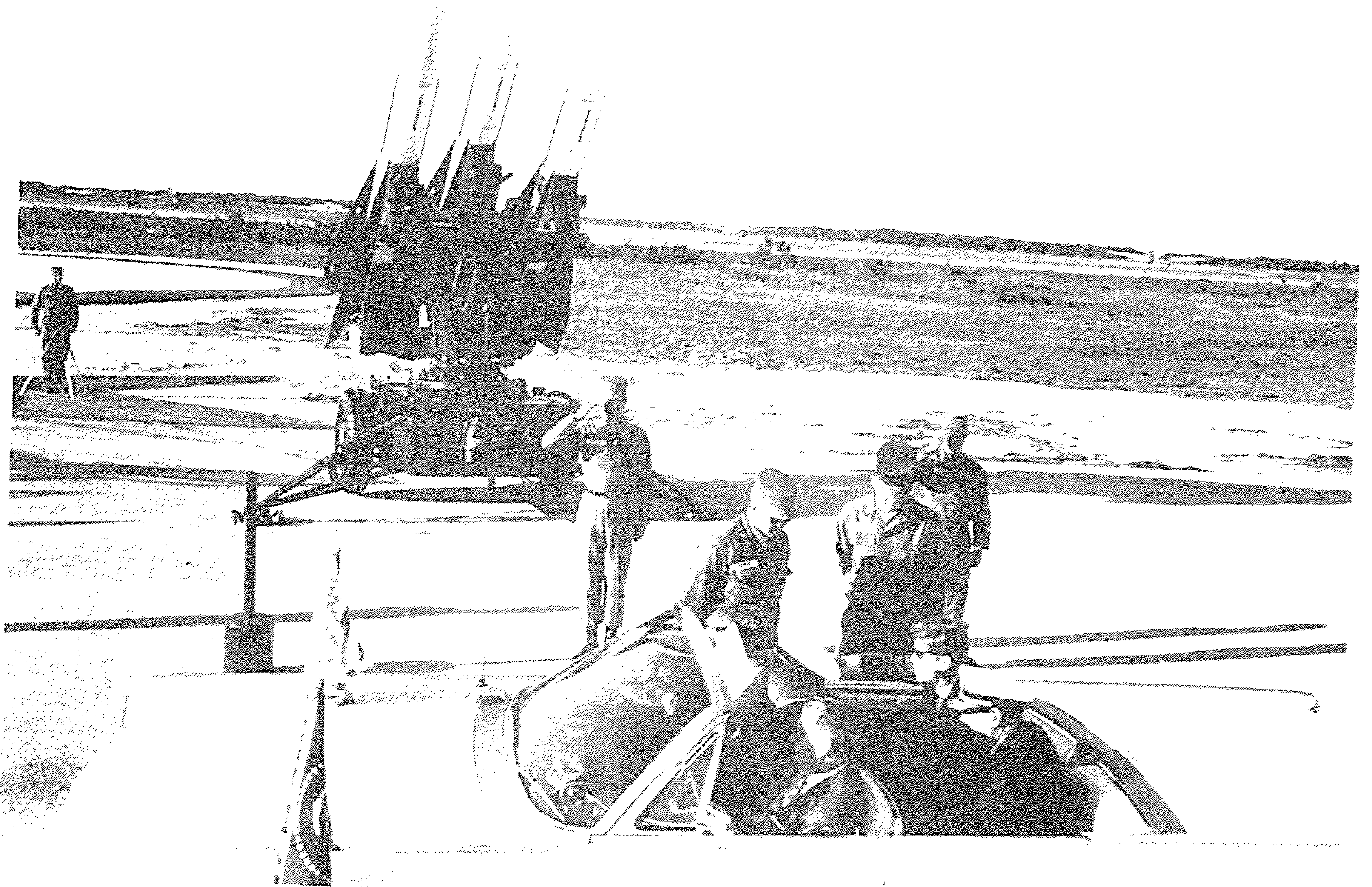
٢ الاستمرار فى الحرب الباردة

على خلاف سابقيه فى البيت الأبيض ، أنفق كينيدى تلمذته السياسية الكاملة خلال الحرب الباردة . وكما أوضح فى خطاب افتتاح رئاسته ، فقد كان يهتم اهتماماً شديداً بسياسة الدولة الخارجية وعازماً على ترك بصماته عليها . وكان معظم من اختارهم لتولى المناصب الكبيرة فى الإدارة من المتشددين إزاء الاتحاد السوفيتى .

وعندما بدأ يختار وزراءه ، أدهش كينيدى بعض أعضاء حزبه بتخطيه الشخصيات السياسية اللامعة . وفيما يتعلق باختياره لوزير الخارجية ، رفض كينيدى آدلاى ستيفنسون وغيره من الشخصيات المعروفة وفضل دسن رسك وهو دبلوماسى أقل شهرة وأكثر محافظة . وكان رسك الديمقراطى المولود فى ولاية جورجيا ، يشغل منصب مساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الأقصى . وهو الآن رئيس لمؤسسة روكفلر . لماذا اختاره كينيدى ؟ ادعى بعض العالمين ببواطن الأمور أن السبب فى اختياره هو رغبة كينيدى فى أن يكون هو وزير الخارجية لعلمه بأن رسك لن يعترض طريقه .

واختار كينيدى روبرت ماكنمارا ليكون وزيراً للدفاع ، وكان قد رقى مؤخراً إلى منصب رئيس مجلس إدارة شركة فورد للسيارات . وذاع صيت ماكنمارا « كطفل معجزة » نظراً لقدرته على فهم التكنولوجيا وتحليل الإحصاءات . وكان مثل كينيدى يؤمن بالسيطرة على الأحداث من خلال العقل . وعندما ذهب إلى واشنطن تولى إدارة وزارة الدفاع بنشاط ، وأصبح من أخلص معاونى كينيدى .

أدى اختيار كينيدى لمنصب المدعى العام إلى إثارة جدل كبير . إذ أن كينيدى اختار شقيقه المحامى روبرت كينيدى الذى كان يبلغ من العمر ٣٥ عاماً ليتولى وزارة العدل الذى لم تتعد خبرته الحكومية عمله كمستشار للعديد من لجان مجلس



الرئيس كينيدى يتفقد الصواريخ أرض ـ جو فى كى ويست بفلوريدا

الشيوخ . وعندما سأله المندوبون الصحفيون كيف يبرر هذا التعيين أجاب قائلاً : « لا أرى خطأ فى إعطاء بوبى بعض الخبرة القانونية قبل أن يخرج إلى الحياة لممارسة القانون » .

ومال كينيدى إلى اختيار معاونيه من الشباب العمليين والمفكرين . فقد اختار ماك جورج بندى عميد كلية هارفارد مستشاراً للأمن القومى . واختار والت دبليو روستو من معهد ماساشوستس للتكنولوجيا نائباً لبندى . وتضمن موظفو البيت الأبيض عدداً من الأصدقاء ممن عملوا فى حملاته الانتخابية السابقة من أمثال تيودور سورنسن ، كاتب خطابات كينيدى ، وآرثر . إم . شلزنجر الصغير ، وهو مؤرخ من جامعة هارفارد . وألف الصحفى دايفيد هالبرستام كتاباً عن هؤلاء المعاونين بعنوان « *الأفضل والأكثر تفوقاً* » .

خليج الخنازير

كان كينيدى ورجاله ، مثل زعماء ادارتى ترومان وأيزنهاور ، يؤمنون بأن أمن الدولة يعتمد على القوة العسكرية والحزم فى استخدام هذه القوة إذا ما دعا الأمر .

واجه كينيدى عندما دخل البيت الأبيض مشكلة كوبا التى لم تحل . وفى مارس عام ١٩٦٠ أصدر أيزنهاور أوامره البالغة السرية إلى وكالة المخابرات المركزية لتدريب اللاجئين الكوبيين فى فلوريدا للإطاحة بحكومة كاسترو (انظر صفحة ١٥٧) . ولم يعلم كينيدى شيئاً عن هذه الخطط فى أثناء حملته الانتخابية .

كان كينيدى فى خريف هذا العام يردد أن كاسترو يشكل « مصدراً من مصادر الخطر الشديد » وكان يصف كوبا بأنها « تابع شيوعى » ، وطالب بغزو كوبا على غرار ما كان قد تم التفكير فيه . وكان نائب الرئيس ريتشارد نيكسون يعلم خطة وكالة المخابرات المركزية التى أيدها ، ولكنه أدى القسم الرسمى بالمحافظة على سريتها .

وسرعان ما علم كينيدى بالخطة بعد الانتهاء من الانتخابات ، وإلى حد ما ، فقد وقع فى فخ تأييد الخطة انسجاماً مع اقتراحاته فى أثناء الحملة الانتخابية . والأكثر من ذلك كان بعض الاستراتيجيين يؤمنون بأن الوقت قد يفوت على اتخاذ عمل عسكرى ضد كاسترو ، إذ بعد ستة أشهر كان من المقرر أن تحصل كوبا على مقاتلات من طراز « ميج » وغير ذلك من المعدات السوفيتية . وأن الغزو سوف يشكل خطورة كبيرة .

إن الخطة التى وضعتها وكالة المخابرات المركزية أصبحت ملحة . ولكن لم يؤيدها كل من كان يعرفها . وكان ويليام جى . فولبريت رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ أشد المعارضين لها . وأعرب فولبريت عن شكوكه فى مذكرة سرية قدمها للرئيس .

ذكر فولبريت أن الولايات المتحدة سوف تكون منافقة إذا ما قدمت دعماً مستوراً أو علنياً لأية خطة للإطاحة ببلد آخر . وتساءل بقوله : « أليس ذلك هو ما يفعله السوفيت ؟ » . ورفض أيضاً الرأى القائل بأن كوبا فى ظل كاسترو تشكل تهديداً خطيراً يكفي لأن يدفع الولايات المتحدة إلى اتخاذ عمل عسكرى .

ولم تؤد هذه الحجج التى أوردها فولبريت إلى وقف خطة وكالة المخابرات المركزية . بيد أنها جعلت كينيدى يتوخى الحيطة . فلو أن الرئيس قدم دعماً عسكرياً أمريكياً لمثل هذا الغزو لانهارت الثقة فى نزاهة الولايات المتحدة فى العالم . ولو أنه ألغى الخطة فسوف يتحمل قسطاً من مسئولية الابقاء على كاسترو فى السلطة . واختار كينيدى حلاً وسطاً . فسوف يسمح للاجئين بتنفيذ خطتهم ولكنه ألغى



كاسترو رئيس وزارة كوبا بعد الثورة

فى آخر لحظة توجيه ضربة جوية أمريكية كان مقرراً أن تصاحب الغزو .

فى الصباح المبكر ليوم ١٧ أبريل نزل ١٤٠٠ فدائى ممن دربتهم وكالة المخابرات المركزية إلى شاطىء خليج الخنازير على الشاطىء الجنوبى لكوبا وأطلقت قوات كاسترو النيران عليهم فى غضون دقائق ، وكان اللاجئون يتوقعون قيام انتفاضة على الجزيرة ، ولكن كاسترو كان قد تحرك ضد المنشقين الكوبيين . وقضى على الغزو بسرعة بعد أن قتل ٥٠٠ لاجىء ، وأسر الباقون .

ما هو الخطأ الذى ارتكب ؟ فى غياب الانتفاضة التى عقد الأمل عليها وفى غياب ضربة جوية أمريكية ، كان اللاجئون فريسة سهلة . وفيما بعد تناولت مجلة « فورشن » الموقف بالتحليل قائلة : « أصبحت العملية التى كانت هامشية منذ البداية مقطعة الأوصال بالتدريج بحيث أصبح فشلها مضموناً » .

وأعلن الرئيس أن اللوم يقع عليه فى فشل المهمة وإن انتقد وكالة المخابرات المركزية سراً . ولكن كينيدى لم يظهر أى ندم على تأييده للمهمة . ووعد بدلاً من ذلك بأن حكومته سوف تواصل مقاومتها « الاختراق الشيوعى » لنصف الكرة الغربى .

وفى فصل عيد الميلاد لعام ١٩٦٢ أعيد ١١١٣ سجيناً كوبياً كانوا قد أسروا فى عملية خليج الخنازير إلى الولايات المتحدة ، وكان الثمن الذى طلبه

كاسترو لذلك هو ٥٣ مليون دولار أمريكى فى صورة أدوية ، ومعدات طبية ، وأطعمة الأطفال ، والجرارات . وقابل كينيدى المنفيين فى أورانج بول بميامى فى ٢٩ ديسمبر . وعندما قدموا نه علمهم وعدهم بأنه سيرفرف يوماً ما على « هافانا الحرة » .

لقاء فيينا

اجتمع كينيدى برئيس وزراء الاتحاد السوفيتى نيكيتا خروشوف وجهاً لوجه فى فيينا بالنمسا بعد أقل من ثلاثة أشهر من الفشل فى كوبا . وكان الهدف الأساسى لعقد اجتماع القمة هو بحث مستقبل ألمانيا .

بعد ١٦ عاماً من الحرب العالمية الثانية لم يتم التوصل إلى تسوية دائمة مع ألمانيا . إذ كانت برلين عاصمة ألمانيا السابقة لا تزال مقسمة إلى أربعة قطاعات . وأصبحت القطاعات الغربية الثلاثة برلين الغربية وحصناً للديمقراطية داخل ألمانيا الشرقية الشيوعية . وبينما كانت برلين الغربية تنبض بالحيوية ، بدا القطاع السوفيتى كئيباً وموحشاً ، مثله مثل المقبرة السوفيتية الموجودة وسط القطاع . وبحلول عام ١٩٦١ بلغ عدد الألمان الشرقيين الذين كانوا يعبرون إلى برلين الغربية ٤ آلاف شخص كل أسبوع .

وقبل لقاء فيينا بوقت طويل ، كان خروشوف قد



الرئيس كينيدى مع رئيس الوزراء خروشوف فى السفارة الأمريكية بفيينا .

اقترح تحويل برلين إلى « مدينة دولية » بحيث ترفع سيطرة الحلفاء الأربعة عليها ، ولا تتمتع بحماية القوات الغربية . وهدد خروشوف بأنه ما لم يوافق الحلفاء على إقامة مثل هذه المدينة فسوف يوقع معاهدة سلام منفصلة مع ألمانيا الشرقية . وكان من المفترض أن تشرف عليها ألمانيا الشرقية .

وذكر كينيدى خروشوف فى فيينا أن وجود الولايات المتحدة فى فيينا كان بسبب محاربتها طريقها إلى هناك . وبالنسبة لكينيدى كانت برلين الغربية تمثل منار الأمل للأوربيين الشرقيين ورمزاً صغيراً للحرية داخل عالم شمولى . وتسبب دفاع كينيدى عن دور الولايات المتحدة فى برلين الغربية فى إثارة خروشوف حيث قال محتداً : « إننى أرغب فى السلام . وإذا ما كنتم تريدون الحرب فهذه مشكلتكم » .

ورد كينيدى عليه بقوله : « أنت لا أنا الذى يريد أن يغير الأوضاع بالقوة » .

أزمة بسبب برلين

عاد كينيدى إلى واشنطن وقد كدره شبح قيام حرب من أجل برلين . وفى نهاية شهر يوليو أعلن كينيدى على التليفزيون اعتزامه مطالبة الكونجرس على اعتماد ٣,٢٥ بليون دولار إضافى للدفاع . وتحدث عن زيادة عدد المجندين إلى ثلاثة أضعاف ، وإعادة تأهيل الطائرات والسفن الحربية القديمة . ولكنه ردد وعده بالبحث عن مسارات جديدة للسلام .

وفى الوقت ذاته واصل اللاجئون من ألمانيا الشرقية هروبهم إلى الغرب ، أى « يمارسون حقهم الانتخابى بأقدامهم » . وفى يوليو عام ١٩٦١ دخل أكثر من ٣٠ ألف لاجىء منهم إلى برلين الغربية . وحوالى ١٦٥٠٠ لاجىء فى الأيام العشرة الأولى من شهر أغسطس . وانزعج الزعماء الشيوعيون إذ كان كثير من أولئك اللاجئين من العمال ذوى المهارات العالية .

وبعد منتصف ليلة الأحد يوم ١٣ أغسطس تحركت الدبابات الألمانية الشرقية نحو الحدود التى تفصل شطرى برلين . وفى أثناء الليل قام الجنود بقطع نقاط العبور الثمانين تقريباً التى تصل برلين الشرقية ببرلين الغربية . وفى يوم الاثنين بدأ العمال فى بناء حائط طوله ٢٥ ميلاً من الأسمنت المسلح حول المدينة . وفى يوم الخميس توقفت حركة المرور إلى مدينتى برلين تقريباً .

ولم تكن الولايات المتحدة مستعدة لهذا الطارىء . لذلك لم تقدم احتجاجاً رسمياً إلى الاتحاد السوفيتى إلا بعد أربعة أيام . وفى ١٨ أغسطس دخلت ١٨ عربة مصفحة تحمل ٥٠٠ من مشاة البحرية الأمريكية إلى برلين الغربية عن طريق ألمانيا الشرقية لتأكيد التزام الولايات المتحدة ،

إلا أن الرئيس لم يقبل على أى إجراء من شأنه أن يؤدى إلى الحرب .

وانتهت أزمة ألمانيا بمجرد بناء السور ، ووقع الاتحاد السوفيتى فيما بعد معاهدة سلام مع ألمانيا الشرقية ، ولكن لم يتأثر وجود الحلفاء فى برلين الغربية . وصرح خروشوف ملطفاً بقوله : « إن مشكلة برلين ليست على هذا القدر من الأهمية بالنسبة لى . ما قيمة مليونين من الشيوعيين بالمقارنة ببليون شيوعى !» . وشاهد كينيدى الحائط بنفسه فى زيارة لبرلين عام ١٩٦٣ . وعلق على ذلك فيما بعد أمام جمهور كبير احتشد فى صالة بلدية المدينة بقوله : « بوصفى إنساناً حراً فإنى اعتز بالكلمات التى تقول : *أنا برلينى* » .

ملخص الجزء

(١) لماذا أرادت الولايات المتحدة غزو كوبا ؟ ولماذا ألغى كينيدى الضربة الجوية ؟ ماذا كانت عواقب الغزو ؟

(٢) من الذى اجتمع فى مؤتمر قمة فيينا ؟ وماذا كان السبب الرئيسى للاجتماع ؟

(٣) لماذا انزعج الزعماء الشيوعيون من خروج الألمان الشرقيين ؟ ما الذى أنهى الأزمة بين الشرق والغرب حول برلين ؟

٣ استراتيجية الدفاع : الرد المرن

أكد كينيدى خلال الحملة الانتخابية لعام ١٩٦٠ تهاون الجمهوريين بشئون دفاعات الولايات المتحدة وردد اتهامات الديمقراطيين السابقة فى وجود « فجوة صواريخ » (انظر صفحة ١٤١) . عندما تولى كينيدى الرئاسة ، أدرك عدم وجود فجوة فى امتلاك الصواريخ . وفى عام ١٩٦١ كانت الولايات المتحدة تتفوق تفوقاً ساحقاً فيما يتعلق بقوتها النووية الضاربة .

ومع ذلك كان كينيدى ووزير الدفاع ماكنمارا قلقين من جهود السوفيت فى اللحاق . وبعد قمة فيينا وأزمة برلين أكدا الحاجة إلى التفاوض من موقف القوة ، وأمرا بزيادة مخزون الدولة النووى زيادة رهيبة . وكانت هناك العديد من مئات صواريخ « مينيت مان » العابرة للقارات التى تعمل بالوقود الجاف الجاهزة للانطلاق . وكان باستطاعة كل صاروخ « مينيت مان » أن يحمل رأساً نووياً ذات قدرة تفجيرية تبلغ ٨٠ ضعف القنبلة التى ألقيت على هيروشيما .

ومن جانبهم واصل الزعماء السوفيت إجراء التجارب النووية فى وجه الاحتجاجات الصادرة من جميع أنحاء العالم . ويبدو أن خبراء الدفاع



الطيارون الامريكيون على النفاثات الأمريكية
يبرهنون على قوتهم أمام الرئيس

السوفيت قد افترضوا أن تكديس الأمريكيين للأسلحة يستهدف تزويد أمريكا بالقدرة على توجيه *الضربة الأولى* ، أى القدرة على تدمير الخصم بضربة نووية مشلة واحدة . ومع إنكار الولايات المتحدة رغبتها فى توجيه الضربة الأولى ، فقد اختارت موسكو أن تمتلك قوة نووية متكافئة . ومرة أخرى اشتد سباق التسلح .

وعلاوة على ذلك ، أضاف ماكنمارا خمس فرق عسكرية إلى الجيش وتوسع فى بناء القوة الجوية والاحتياطى . واهتم كينيدى بنفسه بتدريب القوات الخاصة والتى عرفت باسم « البيريهات الخضراء » ، وهى قوات مظلات تستطيع البقاء فى الصحارى والغابات ، وقد دربوا على نسف الجسور ، وفك الشفرات السرية ، وشن الغارات والهرب ، وغير ذلك من الأساليب التكتيكية لتعزيز فرص الولايات المتحدة فى حرب العصابات .

كانت إدارة أيزنهاور تتبنى استراتيجية الرد الشامل بالتركيز على القوة النووية . أما فى إدارة كينيدى فقد استهدف التخطيط الدفاعى تقديم بدائل عسكرية فى حالة الحرب .

التنافس على العالم الثالث

كان المسئولون الأمريكيون يرغبون فى إقامة طائفة من الردود العسكرية . وباستقلال عدد متزايد من المستعمرات الأوروبية فى أفريقيا وآسيا ، اشتد الصراع الأمريكى السوفيتى على العالم الثالث . وقبل أسبوعين من تولى كينيدى الرئاسة ، أعلن خروشوف أن الاتحاد السوفيتى سوف يؤيد « حروب التحرير الوطنية » . واستعد الأمريكيون لمزيد من التدخل السوفيتى فى العالم غير المصنع .

منذ الحرب العالمية الثانية والولايات المتحدة تقدم المساعدات الخارجية للدول الصديقة . وتحركت الحكومة لزيادة حجم هذه المساعدة من خلال برامج جديدة . قامت هيئة « كتائب السلام » بإرسال المتطوعين لتقديم المساعدات الفنية فى مجالات الصحة ، والزراعة ، والتعليم . وكان العديد من المتطوعين من ذوى الروح المثالية التى بثها فيهم كينيدى . وأرسلت المساعدات الغذائية التى تقدر ببلايين الدولارات لدول مثل الهند ومصر ، حيث نجحت ــ فى بعض الحالات ــ فى القضاء على المجاعات المنتشرة . وقدم « التحالف من أجل التقدم » الأموال الضخمة لتنمية اقتصاديات دول أمريكا اللاتينية . وفى نهاية المطاف حققت هذه البرامج قدراً من النوايا الحسنة الدوبية إزاء الولايات المتحدة .

ولم تكن لهذه المساعدات قيمة كبيرة فى الدول التى تهددها الحرب الأهلية . وكانت فيتنام الجنوبية واحدة من تلك الدول حيث حاولت مجموعة ثائرة من الفدائيين عرفت باسم « الفيت كونج » الإطاحة بحكومة نجو دين ديم . وكان هؤلاء المقاتلون يخضعون لسيطرة فيتنام الشمالية الشيوعية . وفى خريف عام ١٩٦١ ، ازدادت الغارات التى تشنها قوات الفيت كونج عدداً وجرأة . واتجه ديم بصورة متزايدة إلى الولايات المتحدة طلباً للمساعدة .

وفى عام ١٩٦١ لم يعرف الأمريكيون إلا القليل عن فيتنام كما لم يزرها إلا عدد ضئيل . ولم تقدم أية جامعة أمريكية دورات دراسية كاملة فى لغة أو تاريخ فيتنام . وعندما سئل روبرت كينيدى عن الحرب الأهلية فى فيتنام أجاب بقوله : « نحن نتعامل مع ٢٠ فيتنام كل يوم » .

وبدا القلق على الفرنسيين الذين فقدوا الهند الصينية عام ١٩٥٤ (انظر صفحة ١١٠) وحذر شارل ديجول الرئيس الفرنسى جون كينيدى والولايات المتحدة من الوقوع فى شراك « مستنقع عسكرى وسياسى لا قرار له » . ومن المحتمل أن يكون كينيدى قد تذمر من « حجم الالتزام الأمريكى البالغ » فى المنطقة ولكن لم يكن بوسعه الرجوع فى سياسة الولايات المتحدة .

كان كينيدى تلقى أكثر من نصيبه من النقد بشأن عملية خليج الخنازير وأزمة برلين . وتذكر الضجة التى قامت حول « ضياع الصين » عام ١٩٤٩ ، وشعر أن عليه أن يكون حازماً فى فيتنام . ووافق على تقديم ملايين الدولارات الإضافية إلى ديم فى صورة مساعدات عسكرية . كما أرسل مزيداً من وحدات القوات الخاصة والمستشارين العسكريين ، وفى السنتين والنصف الأول من إدارته تزايد عدد المستشارين العسكريين الأمريكيين من ألف إلى ١٦٧٠٠ فرد .

وشعر بعض الديمقراطيين من زملاء كينيدى بالقلق إزاء هذا التصعيد . وعندما زار مايك مانسفيلد زعيم الأغلبية بمجلس الشيوخ (من ولاية فونتانا وأستاذ سابق للدراسات الآسيوية) فيتنام فى أواخر عام ١٩٦٢ ، نصح بعدم التورط أكثر من ذلك . وحذر مانسفيلد بقوله : « إن الخطر يتهدد بلدهم ومستقبلهم ، ولكنه لا يتهددنا . وإذا ما تجاهلنا هذه الحقيقة فسوف نتكلف الكثير من الأرواح والموارد . كما قد ننزلق إلى موقف لا نحسد عليه مماثل لموقف الفرنسيين فى فيتنام التى كانوا يحتلونها » .

ووصف كينيدى موقفه المختلط لأحد معاونيه فيما بعد بقوله : « لقد غضبت مع مايك لاختلافه مع سياستنا هذا الاختلاف الكامل ، وغضبت من نفسى ، لأنى كنت أوافقه فى الرأى » ، ومع ذلك فقد استمر التصعيد فى عدد القوات .



صواريخ أكتوبر

وفى الوقت ذاته وطوال صيف عام ١٩٦٢ واصل أسطول من مراكب الشحن السوفيتية الاقتراب من جزيرة كوبا التى تبعد عن شواطىء أمريكا بتسعين ميلاً . وعندما تساءل المسئولون الأمريكيون عن السبب فى تزايد عدد هذه المراكب ، أكدت لهم السفارة السوفيتية فى واشنطن بأنه أمر عادى .

إن ما حدث فى كوبا هذا الصيف كان أبعد ما يكون عن كونه أمراً عادياً . وعلى مدى شهور كان كاسترو رئيس الوزراء يضع الجزيرة فى قبضة السوفيت المتزايدة . واتفق مع رئيس الوزراء خروشوف على خطة لإقامة نوعين من قواعد الصواريخ النووية على الجزيرة . وكانت مراكب الشحن تحمل أجزاء من قواعد الصواريخ والأطقم السوفيتية التى تتولى تركيبها .

وكانت الخطة ذات أهمية نووية هائلة . وكان أحد أنواع القواعد يستطيع إطلاق الصواريخ البالستية متوسطة المدى بحيث تغطى قوساً من المدن الأمريكية يمتد من واشنطن العاصمة إلى هيوستون بولاية تكساس وكان باستطاعة النوع الثانى توجيه صواريخ متوسطة المدى على أهداف بعيدة تصل إلى ولاية مونتانا البعيدة . وشملت الصفقة عدداً كبيراً من الطائرات النفاثة تستطيع حمل الأسلحة النووية . وكانت مراكب الشحن السوفيتية تحمل أيضاً رؤوسا نووية .

لم يسبق للاتحاد السوفيتى من قبل أن سمح بخروج هذه الرؤوس إلى أرض أجنبية ، لا فى أوربا الشرقية ولا فى الصين بالتأكيد . لماذا إذن تقديم هذه الصواريخ إلى دولة يتزعمها كاسترو الذى اشتهر فى العالم بسلوكه الضال . وذكر خروشوف فيما بعد أن الولايات المتحدة كانت توجه صواريخها منذ سنوات إلى الاتحاد السوفيتى ، فكان أن فكر فى أن تتجرع الولايات المتحدة قليلاً من الدواء نفسه .

ونظراً لعدم توافر المعلومات الدقيقة ، ظن خبراء وزارة الخارجية أن خروشوف كان قد قيم كينيدى فى فيينا وتوصل إلى تصور عام بأن الرئيس سوف يضعف أمام التهديد النووى . لقد أقدم على مخاطرة محسوبة قد يكون من شأنها أن تجعل الاتحاد السوفيتى قوة نووية متكافئة مع الولايات المتحدة .

وقد استطاع الخبراء العسكريين السوفيت المحافظة على سرية الخطة لفترة قصيرة . وفى ١٤ أكتوبر قامت طائرة من طراز « يو ـ ٢ » بتصوير مطار بالقرب من سان كريستوبال . وعندما حمضت الصور فى اليوم التالى أشارت الصور إلى بناء قاعدة إطلاق صواريخ نووية .

قام ماك جورج بندى مستشار الأمن القومى فى


خمسون من متطوعى كتائب السلام يصلون إلى غانا للتدريس فى مدارسها الثانوية .

صباح الثلاثاء من يوم ١٦ أكتوبر بإبلاغ الرئيس . وشعر كينيدى بالغضب الشديد وعقد اجتماعاً حضره كبار المسئولين الأمريكيين فى البيت الأبيض صباح ذلك اليوم . وأعلن فى الاجتماع أن القاعدة الموجودة فى سان كريستوبال سوف تكون جاهزة لإطلاق الصواريخ بعد حوالى عشرة أيام . وأصدر كينيدى أوامره بزيادة طلعات الطائرات من طراز « يو ـ ٢ » وعين المسئولين الحاضرين أعضاء فى اللجنة التنفيذية لمجلس الأمن القومى (والتى عرفت فيما بعد باختصارها) . كانت اللجنة تعقد اجتماعاتها فى ساعات وأماكن غريبة على مدى أيام ، وفى الوقت ذاته أظهرت الصور التى التقطتها طائرات « يو ـ ٢ » قواعد لإطلاق الصواريخ يجرى بناؤها بالقرب من هافانا فى وسط كوبا .

وافق كينيدى مع أعضاء اللجنة على ضرورة إزالة هذه القواعد . ولكن كيف السبيل إلى ذلك ؟ فى البداية كان معظم المسئولين يحبذون شن غارات جوية على قواعد الصواريخ . وكان من الطبيعى أن تفقد أرواح كثيرة فى هذه الضربات الجوية . وقد يستفز الاتحاد السوفيتى ، بل وقد تشتعل حرب نوويه . إن قيام دولة عظمى بشن الغارات الجوية على دولة صغيرة سوف يؤدى على الأقل إلى إدانة الرأى العام الدولى لها . وعلاوة على ذلك فإن توجيه الهجوم المفاجىء كان يخرج على ما تعودت الولايات المتحدة عليه . .

لهذه الأسباب وافقت اللجنة التنفيذية على الحل الذى اقترحه ماكنمارا وزير الدفاع وهو فرض حصار بحرى حول كوبا . وبالرغم من أن فرض الحصار يعد عملاً من أعمال الحرب إلا أنه لا يؤدى إلى إراقة الدماء ، على الأقل فى بداية الأزمة . واقترح مسئول بوزارة الخارجية الأمريكية أن يطلق على الحصار البحرى اسم « حجر صحى » . واقترح مسئول آخر أن يطلب من أعضاء منظمة الدول الأمريكية العشرين التصديق على الخطة . وبنهاية الأسبوع كان معظم أعضاء اللجنة التنفيذية يميلون إلى رأى ماكنمارا .

وفى الوقت ذاته ، بدأت الاستعدادات الدفاعية . فأرسلت البحرية ١٨٠ سفينة إلى البحر الكاريبى واستدعت وزارة الدفاع ٩٠ ألفاً من مشاة البحرية وقوات المظلات للقيام بغزو كوبا إذا ما دعا الأمر . واستمرت هذه العمليات السرية طوال عطلة نهاية الأسبوع وحتى يوم الاثنين ٢٢ أكتوبر . وأبلغت الولايات المتحدة حكومات الحلفاء بنياتها . كما طلبت عقد اجتماع لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لبحث الأزمة .

وفى مساء الاثنين ظهر كينيدى على التليفزيون ووصف التهديد السوفيتى ، وكيف ينوى التعامل معه ووعد بأن « هدفه الذى لا يغيب عنه » هو تخليص نصف الكرة الغربى من التهديد النووى من خلال فرض « حصار صحى » حول كوبا .

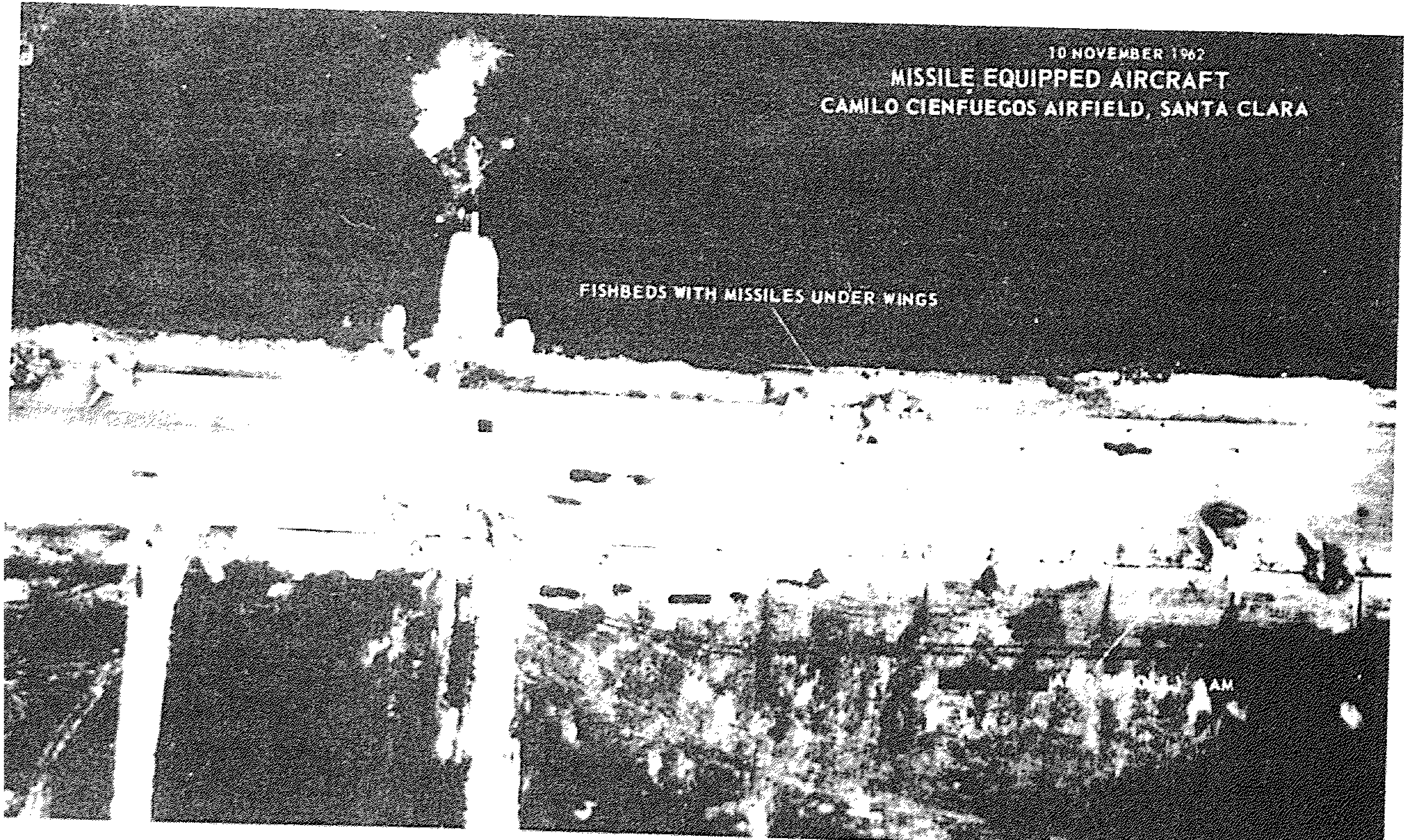
وأعلن أن البحرية الأمريكية سوف تغرق أية سفينة تحاول اختراق الحصار . كما أعلن أن حكومته سوف تنظر إلى أى صاروخ يطلق من كوبا على أنه عدوان من الاتحاد السوفيتى على الولايات المتحدة .

دبلوماسية أزمة الصواريخ

وبعد تصريح كينيدى بثلاث عشرة ساعة أنكرت حكومة الاتحاد السوفيتى وضعها لصواريخ فى كوبا لأغراض عسكرية . واتهمت الولايات المتحدة بممارسة القرصنة فى أعالى البحار . وفى الوقت ذاته واصلت ٢٥ مركب شحن سوفيتى طريقها إلى كوبا . وعلى الجزيرة نفسها بدا الأمر وكأن الفنيين السوفيت يتعجلون بناء قواعد الاطلاق . ووقف العالم على شفا الحرب .

قام يوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة بإرسال خطابات إلى كينيدى وخروشوف يطالب بتأجيل إرسال شحنات الأسلحة السوفيتية والحصار الأمريكى . ورد عليه كينيدى بأنه لا مجال لبحث الموضوع ما لم يوافق الاتحاد السوفيتى على إزالة القواعد . وفى الوقت نفسه وافقت منظمة الدول

صور الطائرات السوفيتية المزودة بالصواريخ التى التقطتها طائرات التجسس الأمريكية

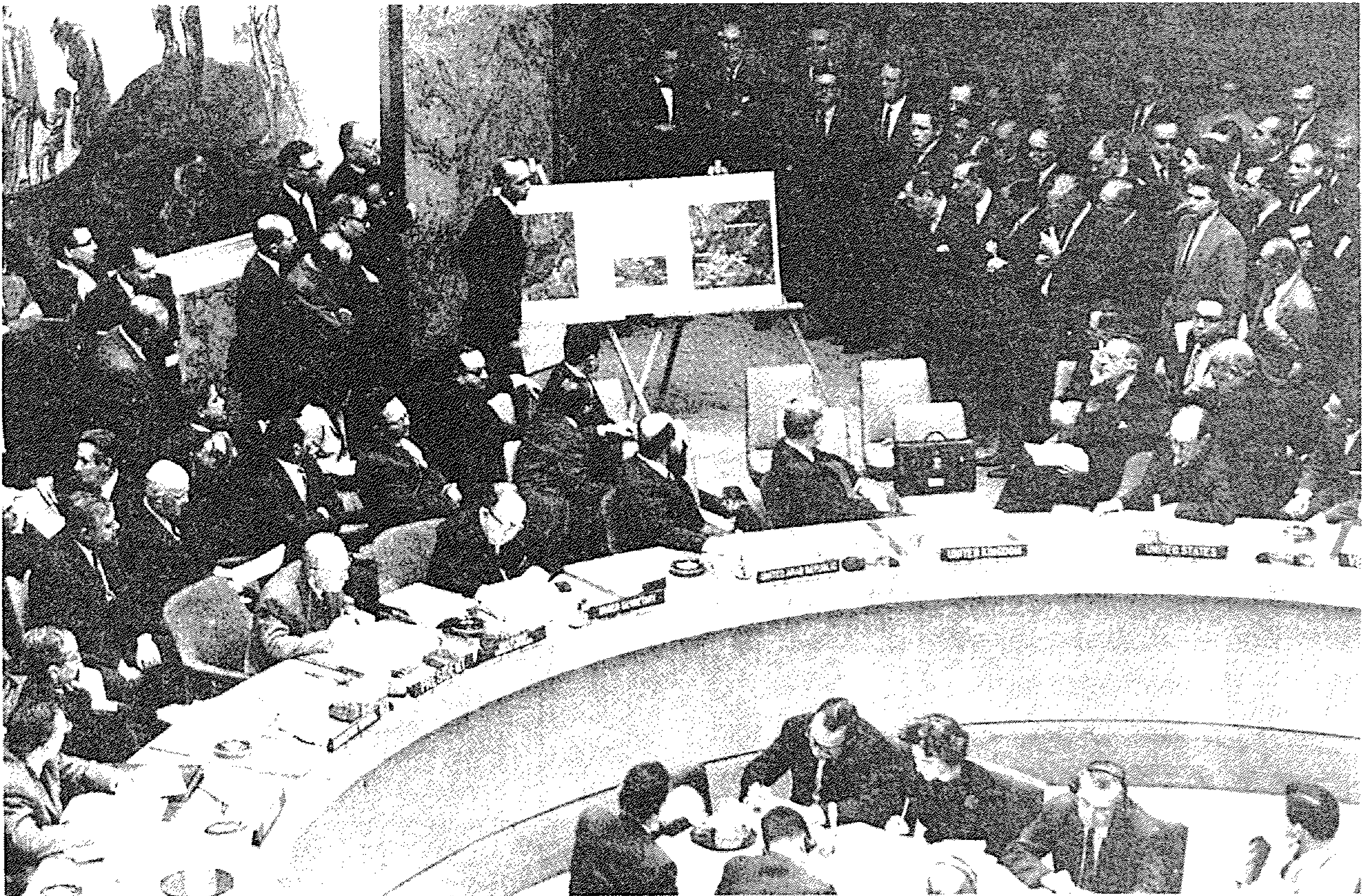


الأمريكية على الحصار الصحى بنسبة ١٨ إلى صفر .

وفى الساعة العاشرة من صباح الأربعاء ٢٤ أكتوبر بدأت قوة العمل الأمريكية رقم ١٣٦ فى سد الممرات الخمسة التى تمكن السفن السوفيتية من دخول الكاريبى من المحيط الأطلنطى . وكانت هناك سفينتان روسيتان تجاريتان على بعد أميال قليلة من خط الحصار ، ولم يعرف أحد ماذا عسى أن يحدث عندما تتقابل السفن الأمريكية والسوفيتية . وانكسرت حدة التوتر فى الساعة ١٠ : ٣٢ فقد تأكد أن ست سفن سوفيتية تحول اتجاهها . وعندما أبلغ دين راسك فى واشنطن بالأنباء التفت إلى ماك جورج بندى قائلاً : « نحن نواجه السوفيت الآن عيناً لعين ، وأعتقد أن السوفيت قد غضوا الطرف » .

ولكن الفنيين السوفيت واصلوا العمل بحمية فى مواقع الصواريخ . وقدمت حلول وسط أخرى ولكنها رفضت من قبل الولايات المتحدة . وفى

سفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة أدلاى ستيفنسون (على اليمين) يسمع لمناقشة المندوبين للأدلة التى قدمها .



مجلس الأمن بالأمم المتحدة اشتبك السفير الأمريكى لدى المنظمة مع السفير السوفيتى فاليريان زورين فى مبارزة كلامية وطلب ستيفنسون من زورين إنكار أن بلاده تركب أسلحة نووية فى كوبا . ورد عليه زورين بقوله أنه سوف يتلقى رداً فى « الموعد المناسب » . وجاء رد ستيفنسون بارداً كالثلج : « أنا على استعداد للانتظار حتى يتجمد الجحيم . كما أننى على استعداد لتقديم الدليل الآن فى هذه القاعة » . ثم نهض وأخرج صوراً جوية مكبرة لمواقع الصواريخ مما أضر أبلغ الضرر بالقضية السوفيتية .

فى هذا الوقت أدرك خروشوف أن مخاطرته المحسوبة قد أخفقت . وفى عصر ٢٦ أكتوبر تلقى جون سكالى المعلق التليفزيونى مكالمة تليفونية من ألكسندر فومين أحد معارفه السوفيت . وكان فومين ملحق بالسفارة السوفيتية فى واشنطن ويعتقد أنه كان من رجال الخدمة السرية السوفيتية . وذكر أن لديه أمراً ملحاً يريد أن يفضى به إلى سكالى وأنه يريد رؤيته فى الحال .

وتقابل الرجلان بعد دقائق فى أحد مطاعم واشنطن . وتساءل فومين عما إذا كانت الولايات المتحدة تقبل تسوية تقضى بإزالة مواقع الصواريخ تحت إشراف الأمم المتحدة . وأوحى بأن مثل هذا الاتفاق قد يتضمن وعداً من خروشوف بألا تركب صواريخ نووية أبداً فى كوبا فى مقابل وعد من كينيدى بعدم غزو كوبا . ورد سكالى بأنه لا يعرف ولكنه سوف يستقصى الأمر .

وأبلغ سكالى هذه الشروط إلى وزارة الخارجية والتى قامت بدورها بتقديمها إلى اللجنة التنفيذية وكان رد اللجنة إيجابياً ، وتقابل سكالى مع فومين مرة أخرى لإبلاغه . ونهض فومين لإبلاغ الزعماء السوفيت .

فى هذا المساء أرسل خروشوف إلى كينيدى برقية من خلال السفارة الأمريكية فى موسكو . واعترف خروشوف لأول مرة بوجود صواريخ سوفيتية فى كوبا وأعاد العرض الذى تقدم به فومين . وقارن خروشوف الموقف بعقدة فى حبل ، فكلما شد الطرفان على الحبل تعقدت العقدة أكثر ولكن إذا ما خففا قبضتهما قليلاً أمكن حل العقدة . وقرر البيت الأبيض الانتظار حتى الصباح للرد على البرقية .

وفى اليوم التالى أذيع خطاب آخر لخروشوف من إذاعة موسكو . وفى هذه المرة تقدم خروشوف بشروط أصعب . ورفض كينيدى ومستشاروه الشروط التى تضمنها الخطاب الثانى وقرروا الرد على الخطاب الأول . وقام روبرت كينيدى وثيودور سورنسن بإعداد مشروع الرد حيث تضمن ترحيباً « بالرغبة فى التوصل إلى حل فورى » ، وقبولاً عاماً بالشروط السوفيتية واستدعى شقيق الرئيس السفير السوفيتى أناتولى إف . دوبرينين إلى وزارة العدل

وسلمه نسخة من الخطاب . وأبلغ النائب العام السفير بأن الولايات المتحدة تحتاج إلى الحصول على تأكيدات فى غضون ٢٤ ساعة ، وإلا اضطرت إلى اتخاذ عمل عسكرى . وفى الوقت ذاته أذاع البيت الأبيض قبوله للشروط السوفيتية .

وبدأ رد خروشوف يصل فى الساعة التاسعة من صباح اليوم التالى . وذكر خروشوف أنه سيزيل الصواريخ « ويضعها فى صناديق لإعادتها إلى الاتحاد السوفيتى » . وطالب الولايات المتحدة بوقف تحليق طائرات « اليو-٢ » على كوبا . وأكد رغبة بلاده فى مواصلة المحادثات حول تحريم الأسلحة النووية وتهدئة حدة التوتر الدولى .

لقد تراجع خروشوف علنياً ، وأنهى الأزمة بدون إراقة للدماء تذكر . ولأن كينيدى كان يدرك مدى صعوبة تخلى خروشوف عن مواصلة « اللعبة » ، فقد حذر المسئولين العموميين من الادعاء بتحقيق أى نصر . وفى مساء هذا اليوم أعلن من التليفزيون ثناء على قرار خروشوف الذى لا يصدر إلا عن رجل دولة .

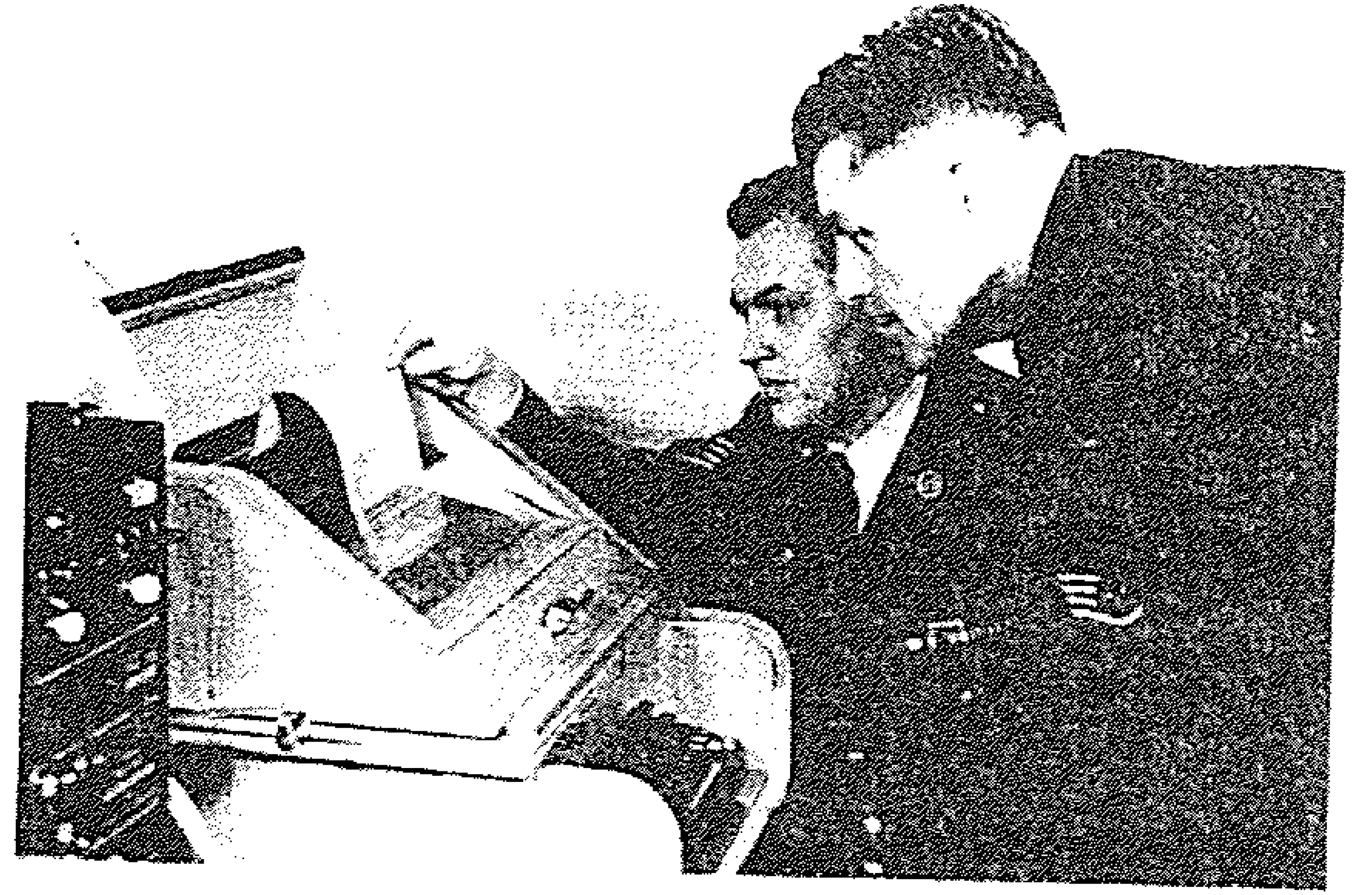
بعد الأزمة

كانت أزمة الصواريخ هى المرة الأولى التى تتحدى فيها الدولتان العظميان بعضهما البعض وجهاً لوجه حول الأسلحة النووية . وأثنى المعجبون بجون كينيدى على أسلوبه فى موازنة القوة المطلوبة مع حجم التهديد الموجه . ووصف آرثر شلزنجر المؤرخ لحياة كينيدى الأزمة بأنها تمثل قمة نجاح الادارة . وقال : « لقد أظهرت الأزمة للعالم أجمع نضج الادارة الأمريكية الذى لا مثيل له فى إدارتها المسئولة للقوة » .

وبهدوء حدة التوتر ، ألقى كينيدى نظرة أكثر نضجاً على كيفية محافظة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى على السلام . وفى خطاب له بالجامعة الأمريكية فى شهر يونيو ١٩٦٣ ذكر جمهور المستمعين أن السلام « لا يتطلب أن يحب كل جار جاره ، بل يتطلب فقط أن يعيشا معاً فى تسامح .. إذ أن الرابطة الأساسية التى تربط بيننا فى نهاية المطاف هى أننا نسكن هذا الكوكب الصغير . فنحن نتنفس نفس الهواء ، ونحرص على مستقبل أطفالنا ، ثم نحن جميعاً فانون » .

وفى نفس الشهر أقام كينيدى وخروشوف خطاً تليفونياً ساخناً ، أو حلقة اتصال فورية بين موسكو وواشنطن لتحسين الاتصال فى حالات الطوارىء الدولية .

وبعد شهر تمت الموافقة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وبريطانيا على تحريم إجراء التجارب النووية . وحرمت المعاهدة التى أبرموها إجراء التجارب على الأسلحة النووية فى الغلاف الجوى وتحت الماء وفى الفضاء (ولكن لم تحرم



الخط الساخن

التجارب تحت الأرض) ووقعت أكثر من ٩٥ دولة على المعاهدة التى أصبحت سارية المفعول فى خريف ١٩٦٣ .

ومؤخراً وجه بعض المؤرخين النقد إلى الأسلوب الذى عالج به كينيدى أزمة الصواريخ ، بقولهم إن كينيدى تجاوز الحد فى رد فعله نظراً لتفوق الولايات المتحدة الساحق على الاتحاد السوفيتى فى مجال الأسلحة النووية ، وزعموا أن هذا التصرف قد ساعد على سباق التسلح الذى حاول أن يوقفه فيما بعد .

ملخص الجزء

(١) لماذا شعر الرئيس كينيدى بأن عليه أن يكون حازماً فى فيتنام ؟ وما هى صور المساعدات التى قدمها إلى فيتنام الجنوبية ؟

(٢) ماذا كانت الخيارات المتاحة لكينيدى فى إزالة مواقع إطلاق الصواريخ السوفيتية فى كوبا ؟ وما هو الإجراء الذى قرره ؟

(٣) ماذا كانت الشروط التى تم على أساسها الاتفاق على إزالة الصواريخ النووية من كوبا ؟

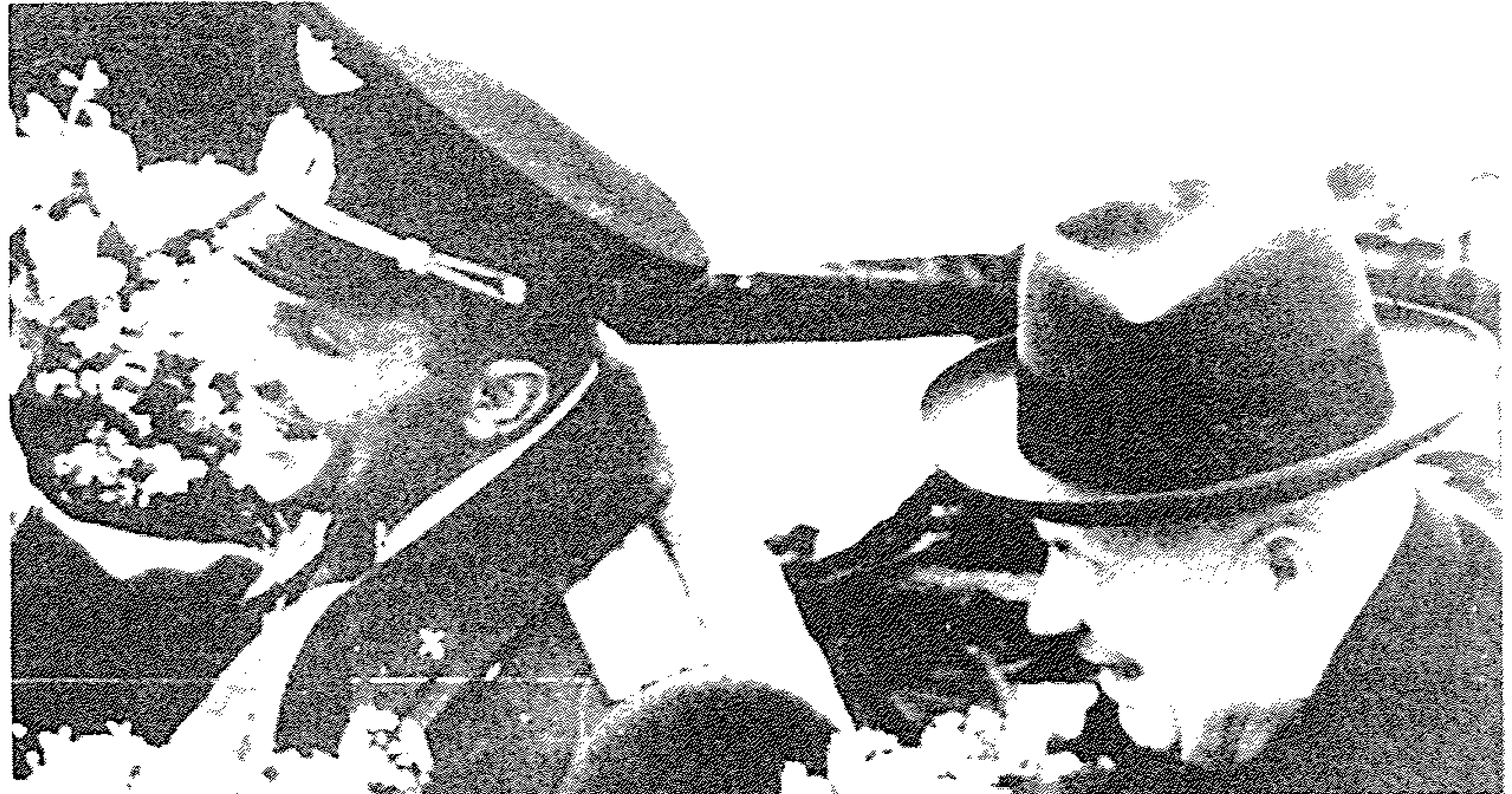
٤ الوفاء بالوعود

على الجبهة الداخلية بدأت إدارة كينيدى فى اتخاذ الاجراءات المتلاحقة . لماذا لم يشترك الطلبة السود فى أكاديمية حرس الشواطىء فى استعراض حفلات بداية عهده ؟ هل كان الملايين من الأمريكيين يحتاجون إلى دعم غذائى ؟ ضاعف كينيدى الدعم الغذائى لهم بإصداره الأمر الرئاسى الأول . وكان فضوله لا حد له ، وعلق أحد الوزراء على ذلك بقوله : « إن الموعد النهائى لكل شىء هو أول أمس » .

سباق الفضاء

كان برنامج الفضاء يشكل أهم بند من بنود جدول أعمال الحدود الجديدة . اقتنع كينيدى بالأهمية القصوى لتحقيق انتصار فى مجال الفضاء يحقق مجداً علمياً للدولة ويساعد فى كسب قلوب





رائد الفضاء الأمريكى آلان شبرد (أعلى إلى اليسار) رائد الفضاء السوفيتى يورى جاجارين (مع رئيس الوزراء خروشوف) واللذان جعلا بلديهما يشعران بالفخر الزائد .

وعقول الملايين من الأفراد فى العالم فى الصراع القائم بين الغرب والشرق .

وكان لبرنامج الفضاء العديد من النقاد . وفضل البعض إنفاق بلايين الدولارات التى سيتكلفها البرنامج على مشروعات على الأرض ، وتشكك آخرون فى أن الانتصارات فى مجال الفضاء سوف تؤدى إلى كسب الدولة أصدقاء جدد فى الحرب الباردة . ولكن تلاشت هذه الأصوات المنشقة فى منتصف شهر أبريل عام ١٩٦٣ بعد سلسلة الانتصارات التى أعلنها الاتحاد السوفيتى .

وأول هذه الانتصارات ، وأكثرها أهمية كان الاعلان عن إطلاق « أول سفينة فضاء فى العالم ، فوستوك ، يقودها إنسان فى ١٢ ابريل لتأخذ مدارها حول الأرض » . كان قائد السفينة هو رائد

الفضــاء الســوفيتى يورى جاجارين ، والذى كان يحلق على ارتفـاع ١٨٨ ميلاً فى الغلاف الجوى . والــذى أعلن للعــالم من سفينتــه : « إن حالتى النفسية جيدة ، وأن آلات المركبـة تعمل بكفاءة تامة » . كان جاجارين يدور حول الأرض بسرعة ١٨ ألف ميل فى الساعة .

قام كينيدى بإرسال برقية تهنئة إلى رئيس الوزراء السوفيتى . كما استدعى خبراءه فى الفضاء لبحث الخطوات اللازمة لدفع الجهود الأمريكية فى هذا المجال . ووافق الخبراء على أنه بالإمكان البدء فى برنـامـج فورى ، إلا أن ذلك سوف يتكلف عدة بلايين إضـافية من الدولارات تزيد على ما اعتمد للخطة . وعندما انتهى الاجتماع التفت كينيدى إلى الآخرين قائلاً : « أليس هناك شخص يدلنى على كيفية اللحــاق . دعنــا نجـد شخصاً ما ، أى شخص . . فليس هناك ما هو أهم » .

عنـدمـا أرسل الاتحاد السوفيتى أول رجل إلى الفضــاء كانت وكـالـة الفضـاء الأمـريكية تستعد لإطلاق مركبة الفضاء ميركيورى وهى أول رحلة أمـريكية يقـودهـا إنسـان . وفى ٥ مايو انـطلق الصاروخ « ردستون » حاملاً القائد البحرى آلان شبرد إلى الفضاء الأعلى . وظل فى الفضاء لمدة ١٥ دقيقة ، ولم تكن رحلته على نفس القدر من التعقيد التى تميزت بها رحلة جاجـارين . ولكن عنـدمـا

شبرد وزوجته لويز برفقة نائب الرئيس جونسون فى طريقهما إلى العاصمة .



انفصلت كبسولة الفضاء التى عادت به إلى الأرض رحب به الأمريكيون بفرح عظيم .

وبعد ذلك بعشرين يوماً ذهب كينيدى إلى الكونجرس لحث الأمريكيين على الالتزام بهدف « إنزال رجل على القمر وإعادته آمناً إلى الأرض » قبل عام ١٩٧٠ . ولتحقيق هذا الهدف طالب باعتماد من ٧ إلى ٩ بلايين دولار على فترة خمس سنوات . وأيد الكونجرس برنامج كينيدى الفورى ثم وافق على الاعتمادات المطلوبة فيما بعد .

وتوالت رحلات ميركيورى الفضائية وكان أشهرها الرحلة التى قادها العميد جون . إتش . جلن من مشاة البحرية فى فبراير ١٩٦٢ . كان جلن أول رائد فضاء أمريكى يدخل مدار الأرض . ونظراً للصعوبات الكثيرة التى صادفت الكبسولة فى أثناء الرحلة فقد شاع جو من الترقب الشديد قبل أن يتمكن من الدوران حول الأرض فى كبسولته ثلاث مرات ثم النزول فى المحيط الأطلنطى . وطار كينيدى إلى قاعدة الاطلاق التابعة لوكالة الفضاء الأمريكية فى كيب كانيفرال بولاية فلوريدا لإسداء التحية شخصياً لرائد الفضاء . وفى نيويورك أقيم احتفال كبير .

كينيدى والكونجرس

عندما كان كينيدى عضواً بمجلس الشيوخ لم يكن يشعر بالارتياح للأفكار الليبرالية . ولكن نادراً ما ساوره هذا الشعور عندما أصبح رئيساً . وكان العديد من مشروعات القوانين التى دفعها إلى الكونجرس امتداداً لتشريعات « العهد الجديد » ، واستهدف برنامجه الحدود الجديدة تقديم الرعاية الطبية للمسنين ، والدعم الفيدرالى للمزارعين والعديد من مساعدات العاطلين عن العمل . كما طالب الرئيس بإصلاح النظام الضريبى لدفع عملية النمو الاقتصادى .

وعلى الرغم من سيطرة الديمقراطيين على الكونجرس ، فإن الكونجرس لم يتحمس تحمساً كبيراً لمثل هذه الأفكار الطموحة . فقد كان الكونجرس أكثر محافظة من الرئيس . والسبب الآخر ، هو فوزه فى الانتخابات بهامش ضئيل مما أضعف نفوذه على المشرعين . وعلق جيمس ماك جريجور بيرنز ــ وهو من علماء السياسة ــ على ذلك فيما بعد بقوله : « كان يتميز بأسلوبه لا بسلطته ، ولم يكن يسيطر لا على الكونجرس ولا على الحكومة . لقد تمتع كينيدى بشعبية كبيرة ولكن الشعبية ليست هى السلطة » .

وصادف كينيدى المتاعب فى الحصول على التأييد فى مجال تقديم الدعم للتعليم ورعاية المسنين بالذات . ومع ذلك تحولت بعض الاجراءات الإصلاحية إلى قانون ، بما فى ذلك قانون تطوير المناطق الصادر عام ١٩٦١ والمثير للجدل ، والذى

نص على تدريب العمال العاطلين فى المناطق التى تغلق فيها المصانع .

وبعد كل شىء وافق الكونجرس على تحويل أكثر من نصف توصيات الرئيس فى عام ١٩٦١ و ١٩٦٢ إلى قوانين . وساعد المشرعون الصناعة مساعدة كبيرة بموافقتهم على زيادة نفقات الدفاع وبرنامج الفضاء . وفى عام ١٩٦١ وافق الكونجرس على زيادة اعتمادات الأسلحة بمقدار ٦ بلايين دولار كما وافق على إنفاق بلايين إضافية من الدولارات على تكنولوجيا الفضاء . وفى عام ١٩٦٢ خصص الكونجرس أكثر من نصف الميزانية الفيدرالية لهذين القطاعين من قطاعات الاقتصاد .

وعادت الدولة إلى عهد الرخاء . وفيما يبدو ، أوفى الرئيس بوعده فى تحريك البلاد مرة ثانية . وبنهاية عام ١٩٦٣ ، تضاعف معدل النمو الاقتصادى حيث بلغ ٤,٥٪ سنوياً ، وانخفض معدل البطالة ، كما ارتفع الدخل الفردى بأكثر من ١٠٪ . إلا أن معظم اعتمادات الدفاع والفضاء قد أنفقت فى الجنوب والغرب فقط . وظل معدل البطالة عالياً للغاية فى الشمال الشرقى ومنتصف الوسط .

مسألة القوة

أعلن كينيدى أمام اجتماع فى كلية أمهرست عام ١٩٦٣ : « إن الرجال الذين يخلقون القوة يسهمون إسهاماً كبيراً فى عظمة الأمة . والرجال الذين يتشككون فى القوة يسهمون أيضاً إسهاماً لا غنى عنه . . لأنهم يحددون ما إذا كنا نستخدم القوة أو تستخدمنا القوة » . أدت بعض الأسئلة التى أثيرت فى عهد كينيدى إلى تغييرات هامة فيما بعد . ومن بين المجالات التى ظهر فيها أثر هذه التغيرات الآتى :

● **التليفزيون** : بوصفه رئيساً لهيئة الاتصال الفيدرالية ردد المحامى نيوتون مينو المشاعر التى عبر عنها من قبل إدوارد آر . مارو (انظر الصفحة ١٧١) ودعا مينو رؤساء الشبكات التليفزيونية إلى : « الجلوس أمام جهاز التليفزيون والاستمرار فى المشاهدة حتى نهاية الارسال » . وأكد لهم أنهم سوف « يلاحظون أرضاً قاحلة شاسعة » . واعترض مينو على السلسلة التى لا تنتهى من : « المباريات والعنف ، . . . . الدماء والرعد . . العنف ، والسادية ، والقتل ، ورجال المباحث ، ورجال العصابات ، والمزيد من العنف والرسوم المتحركة . والأهم : السأم » . وتسببت الملاحظات التى أبداها فى دفع الشبكات إلى توجيه اهتمام أكبر لبرامج الأخبار والوقائع الخاصة والتقليل من البرامج الاعلانية .

● **البيئة** : فى عام ١٩٦٢ ألفت العالمة راشل كارسون كيتا عن الطبيعة ولم تكن تحاول الحفاظ

عليهـا ، ومـع ذلـك أصدرت فى هذا العام كتاباً بعنوان « *الربيع الصامت* » ، يدور حول مادة الـ « د. د. ت » وهى مادة كيمائية تستخدم فى الزراعة . ونظراً لأنها تبيد الحشرات الضارة بالمحصولات فقد ساعدت المزارعين على رفع إنتاجيتهم . ولكن المشكلة فى الـ « د. د. ت » هى أنها تظل فى التربة ، وفى الخلايا الحيوانية . فإذا ما تناول طائر حشرة مسمومة انتقل جزء من السم إلى جسم الطائر . حيث يسبب العقم أو الموت وتساءلت : إذا كان الـ « د. د. ت. » يضر بالطيور على هذا النحو ، فماذا عساه أن يفعل فى الإنسان ؟

وبعد عامين من صدور الكتاب أصدرت المجالس التشريعية للولايات قوانين تحد من استخدام المبيدات الحشرية . وأدى كتاب كارسون مباشرة إلى ظهور حركة الحفاظ على البيئة حتى اليوم .

● **العلاقات العرقية** : فى عام **١٩٦٣** نشرت مجلة « *النيويوركر* » مقالاً مطولاً لجيمس بولدوين الروائى الأسود وكاتب المقالات ، وقد ألقى بولدوين بخطبة وعظية قوية الحجة فى هذا المقال حول ما يفعله الفصل العنصرى والظلم فى السود وفى الضمير الأمريكى . وكتب يقول : « إن ثمن حرية البيض هو تحرير السود » . وتحول المقال إلى كتاب فيما بعد بعنوان « *النار القادمة* » وعبر الكتاب عن عمق الغضب الذى يشعر به السود كما وسع دائرة الأسس الأخلاقية لحركة الحقوق المدنية .

الحقوق المدنية

تسببت حركة الحقوق المدنية فى أشد محنة سياسية واجهها كينيدى . فمن ناحية ، حصل كينيدى على ٧٠٪ من أصوات السود عام **١٩٦٠** بسبب تأييده لحقوقهم . ولم يكن يرغب فى هدم هذا التأييد . ومن ناحية أخرى ، لم يكن باستطاعته استعداء أعضاء الحزب الديمقراطى فى الجنوب إذا ما أراد تأييد الولايات الجنوبية له فى انتخابات عام **١٩٦٤**

حاول كينيدى فى البداية أن يسلك طريقاً وسطاً يوفق بين أعراف البيض فى الجنوب ومطالب زعماء حركة الحقوق المدنية . وكان يأمل فى مكافأة بعض مؤيديه من السود فى بعض المناصب الحكومية العالية . وفى ظل روبرت كينيدى قامت وزارة العدل بتحرير عدد من قضايا الحقوق المدنية يزيد على ما رفع من قضايا فى عهد أيزنهاور بخمسة أضعاف . وترأس نائب الرئيس ليندون جونسون لجنة مهمتها التأكد من أن الشركات التى تتعامل مع الحكومة الفيدرالية توظف عدداً أكبر من السود .

وخاب أمل معظم زعماء حركة الحقوق المدنية فى الرئيس ، وآمنوا بأن عليهم استثارة الرئيس فى اتخاذ



« أتوبيس الحرية » يشتعل بالنيران بعد ضربه بقنبلة حارقة فى أنيستون ، آلاباما . ولم يصب أحد بأى أضرار .

موقف أكثر حزماً . وفى عام ١٩٦١ لجأ مؤتمر المساواة العرقية (كور) إلى أسلوب كان يستخدمه فى الأربعينات : أى بتنظيم رحلات أتوبيس يطلق عليها اسم « رحلات الحرية » للاحتجاج على الفصل العنصرى فى الأتوبيسات ، وفى قاعات الانتظار ، والمطاعم وغير ذلك من الأماكن العامة الأخرى فى الجنوب .

وغادرت أولى هذه الرحلات مدينة واشنطن العاصمة فى ٤ مايو ١٩٦١ . وكلما توغلت هذه الرحلات جنوباً زادت متاعبها من اعتقال فى كارولينا الشمالية إلى ضرب فى كارولينا الجنوبية . ووقعت أكثر الحوادث إسالة للدماء فى ولاية ألاباما . وفى مدينة مونتجمرى احتشد أكثر من ألف شخص ، وافتعلوا شجاراً ضرب فيه ٢٠ راكباً بالعصى والهراوات .

وحفاظاً على الأمن أرسل النائب العام روبرت كينيدى أكثر من ٤٠٠ من أفراد الحرس الفيدرالى إلى مكان الحادث . وفى الوقت ذاته امتنع عامداً عن التدخل لصالح المضروبين . وبعد أن استقرت الأمور طالب لجنة التجارة بين الولايات بإلغاء الفصل العنصرى فى جميع محطات الأتوبيس ومستودعات القاطرات والمطارات . ونفذت اللجنة هذا الطلب فى ٢٢ سبتمبر ١٩٦١ . وبنهاية العام بدأت اللافتات التى كتب عليها « للبيض فقط » فى

الاختفـاء من قاعـات الانـتظار فى جميع أنحـاء الجنوب ، وتعرضت الإدارة لأول امتحان عسير لها فى ولاية المسيسبى عام ١٩٦٢ . فى هذا الوقت ، لم يكن يسمح للسود الجنوبيين بالالتحاق بالكليات المخصصة للبيض فقط . ومع ذلك تقدم جيمس ميرديث من قدامى المحاربـين فى القـوات الجوية بطلب للالتحاق بجامعة المسيسبى ، وحدد هويته بأنه « مواطن أمريكى زنجى من المسيسبى » .

وبعد انقضاء أكثر من عام اعترض ميرديث على رفض طلبـه باللجـوء إلى المحـاكم الفيدرالية . وأصـدر هوجـو بلاك عضو المحكمة العليا حكمه بالسـماح لميرديث بالالتحاق بالجامعة وأقسم روس بارنيت حاكم الولاية أمام التليفزيون على أنه « لن يخضع أبداً للشر وقوى الطغيان » . وكان بارنيت يعتقد أن الحكومة الفيدرالية تحاول الانتقاص من سيادة ولايته .

وفى خريف عام ١٩٦٢ حاول ميرديث أن يسجـل نفسه فى الجامعة فى حماية أربعة من أفراد الحرس الفيدرالى أربع مرات . وكان المسئولون فى الولاية يطردونه فى كل مرة . وحاول النائب العام كينيدى أن يسيطر على غضبه ، ولكنه كان مصراً على التحاق ميرديث بالجامعة . وتذمر زعماء حركة الحقـوق المدنية من طول صبر وزارة العدل . وفى الوقت ذاته تجمع المئات من خارج الولاية فى مدينة أكسفورد مقر الجامعة للاحتجاج .

وكـانت الجماهير المحيطة بالجامعة تزداد حجماً وتحرشاً كل ساعة . وخوفاً من اندلاع أعمال العنف استـدعت وزارة العـدل فى النهـاية قوات الحـرس القـومى . وظهـر الـرئيس على التليفزيون ليشرح الحـاجة إلى تنفيذ أوامر المحاكم وليثنى على الدور الذى لعبه مواطنو المسيسبى فى الحروب الأمريكية العـديدة . وانـدلعت مظاهرة فى نفس الليلة راح ضحيتها رجلان . وفى اليوم التالى سجل ميرديث نفسه ، وانتهت الأزمة .

وحـدثت مواجهـة مشابهة فى ولاية ألاباما بعد أشهـر قليلة . حيث واجـه المسئولون الفيدراليون حاكم الـولاية العنيد جورج والاس الذى عارض إلغاء الفصل العنصرى فى جامعة ألاباما . وأقسم والاس على الـوقـوف ببـاب الجـامعـة لمنع طالبين أسودين من دخول الجامعة . ولكن سرعان ما أذعن للسلطة الفيدرالية وسمح للطالبين بالالتحاق .

مفترق الطرق فى برمنجهام

فى هذا الوقت آلت قيادة الحركة إلى رجل واحد تقـريبـاً هو الدكتور مارتن لوثر كنج الصغير الذى نظم مقـاطعـة الأتـوبيسـات فى مدينة مونتجمرى (انـظر الصحفـة ١٢٦) ودفعت الأساليب التى استخدمها كنج كينيدى إلى اتخاذ موقف حازم من قضية الحقوق المدنية .

وفى ربيع عام ١٩٦٣ ذهب القسيس المعمدانى إلى مدينة برمنجهام بولاية آلاباما لشن حملة عصيان مدنى تستهدف إنهاء التمييز العنصرى فى واحدة من أكثر المدن ممارسة للفصل العنصرى . وكان كنج يدرك مدى قوة خصومه . وكان خصمه الرئيسى حكمدار البوليس بالمدينة تى . يوجين « بول » كونور والذى تجاوزت بكثير شهرته ، فى معاداته الشديدة للسود ، مدينة برمنجهام .

بدأ كنج حملته فى ٢ أبريل بتنظيم مظاهرات الجلوس ، والمسيرات ومحاولة إنهاء التمييز فى كنائس البيض ، وعندما زاد حماس الجماعات السوداء قرر تنظيم مسيرة احتجاج كبيرة يوم الجمعة اليتيمة الموافق ١٢ أبريل . وحصلت سلطات المدينة على أمر من المحكمة بمنع المسيرة ولكن كان قد فات الأوان . وسار أتباع كنج فى المسيرة واعتقل البعض ، بما فى ذلك كنج ذاته .

وقضى زعيم حركة الحقوق المدنية ثمانية أيام فى السجن . وفى أثناء وجوده فى السجن كتب خطاباً مشهوراً أعلن فيه عن عزمه على تحقيق العدالة العنصرية وانتقد « المعتدل الأبيض الذى كرس نفسه للحفاظ على النظام أكثر من حفاظه على العدالة . . . والذى يشير على الزنوج دائماً بانتظار مناسبة أفضل » ، كما قدم دفاعاً أخلاقياً مجيداً عن عدالة مخالفة القوانين الظالمة .

وعندما أفرج عن كنج جمع أتباعه المتظاهرين مرة أخرى . ولكن فى هذه المرة كانت أطقم وكالة الأنباء ، والمجلات والتليفزيون جاهزة للتغطية . وفى ٣ مايو احتشد أنصار الحقوق المدنية فى مدينة برمنجهام للقيام بمظاهرة سلمية أخرى . وقابلهم « بول » كونور ، وكان من بينهم أطفال كثيرون ، بالقوة الغاشمة .



مارتن لوثر كنج ، الابن وهو يلقى خطاباً
أمام ٢٠٠٠٠٠ شخص
فى عام ١٩٦٣ بواشنطن
وقد قال فى هذا المكان كلماته المشهورة « أنى أحلم » .

وقامت كاميرات التليفزيون بتصوير خراطيم المياه التى تبلغ قوة ضغط كل خرطوم منها ٧٠٠ رطل وهى تدفع بالمتظاهرين إلى حوائط المبانى . واستطاع مصور صحفى التقاط صورة لكلب شرطة وقد أظهر أنيابه ليهاجم رجلا أسود مذعوراً . وعندما رأى الأوربيون مثل هذه المشاهد على التليفزيون أخذهم الارتياع ، وشعر معظم الأمريكيين بوخز الضمير .

وقد استثيرت الأمة وكان الرئيس كينيدى على علم بذلك . وقد أسرع فى إعداد قانون جديد للحقوق المدنية لتقديمه للكونجرس . كما أرسل ٣٠٠٠ فرد من قوات الولايات المتحدة إلى قاعدة جوية بألاباما لاستعراض القوة الفيدرالية . وقد وافق القادة فى مدينة برمنجهام على مقابلة ممثلى السود للتباحث فى وجهات النظر . وبالمصادفة فاز كنج فى الحصول على معظم طلباته . وقد امتدت مظاهرات مماثلة إلى مدن أخرى فى الجنوب حتى شمال شيكاغو بولاية إلينوى .

وفى ١٩ يونيه ، دفع الرئيس مشروع القانون الخاص بالحقوق المدنية إلى الكونجرس . وطالب القانون بوضع نهاية للتمييز العنصرى ، والدينى والجنسى فى الأماكن العامة . وعلاوة على ذلك ، خول النائب العام سلطات رفع القضايا على المدارس التى تمارس فصلاً عنصرياً . كما طالب كينيدى بوضع البرامج التى تكفل إنهاء التمييز العنصرى فى شغل الوظائف

الزحف على واشنطن

أدت الاقتراحات التى تقدم بها كينيدى إلى إثارة مشاعر الأمريكيين فى كل أنحاء البلاد . وأظهر استفتاء للرأى العام « رد فعل عدائى » لكينيدى يهدد بفقده لأصوات أربعة ملايين صوت من أصوات البيض . وفى الوقت ذاته شعر الكثيرون من سود الشمال بالضيق من القيادات المعتدلة . وفى مظاهرة فى حى هارلم قذف الشباب السود الدكتور كنج بالبيض . وفى شيكاجو قابل المناضلون السود جيمس ميرديث بصياح الاستهزاء .

وحفاظاً على مظاهر الوحدة من ناحية دعت قيادات حركة الحقوق المدنية المعتدلة إلى تنظيم مظاهرة فى واشنطن للاحتفال بالعيد المئوى لإعلان تحرير لينكولن للعبيد . وكان صاحب الفكرة هو فيليب راندولف ، رئيس جمعية السعاة لعربات نوم السكة الحديد . وفى البداية خشى كينيدى من انفلات الأمور . واستدعى زعيم حركة الحقوق المدنية إلى البيت الأبيض ليعرب عن انزعاجه ورد عليه كنج بأن مثل هذه المظاهرة تخدم غرضاً إيجابياً وهو إبراز القضية .

وفى ٢٨ أغسطس ١٩٦٣ ، احتشد أكثر من ٢٠٠ ألف أمريكى يضمون آلافاً من البيض

يرددون الترانيم ويلوحون باللافتات ويظهرون حماستهم لقضية الحقوق المدنية . وحافظ المتظاهرون على وقارهم ، وانشغلت شرطة المدينة فقط بتنظيم اختناقات المرور بها . لقد كانت مسيرة واشنطن انتصاراً للأمريكيين المؤمنين برفع الظلم من خلال الوسائل السلمية .

وجاءت نقطة الذروة عندما خاطب كنج هذا الحشد من درج النصب التذكارى للينكولن . وكان إيقاع خطابه يعلو ثم يخفت على نحو إيقاع تقاليد الوعظ فى الجنوب الأسود .

واستحث كنج ضمير الأمة عندما ذكر بأن المثل العليا التى استهدفها إعلان التحرير لم تتحقق بعد . وأضاف : « للأسف بعد مائة سنة من الإعلان مازال الزنوج مشلولين ويرسفون فى قيود الفصل والتمييز العنصريين » . ومع ذلك فقد حث مستمعيه على ألا « يتمرغوا فى وادى اليأس » ، وأن يخوضوا الكفاح من أجل الحرية بوقار تام وانضباط . ثم تحدث عن قوة الأمل فى شفاء النفوس :

« أقول لكم اليوم يا أصدقائى أنه على الرغم من صعوبات وإحباطات اللحظة فمازال لدى حلم » .

« لدى حلم بأن هذه الأمة ستنهض يوماً ما لتعيش طبقاً لمعتقداتها الصحيحة : ونحن ندرك أن الحقيقة واضحة : حقيقة أن الناس قد خلقوا أكفاء » .

« لدى حلم بأنه فى يوم ما سوف يجلس أبناء العبيد السابقين وأبناء أصحاب العبيد فى تلال جورجيا الحمراء حول منضدة الأخوة الواحدة » .

« لدى حلم بأن أطفالى الأربعة سوف يعيشون يوماً ما فى أمة لا تحكم عليهم بلون بشرتهم بل بصفاتهم الأخلاقية » .

« لدى حلم . . . » .

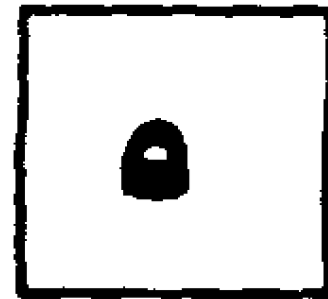
ملخص الجزء

(١) ما هو أكثر برامج « الحدود الجديدة » طموحاً ؟ وما الذى جعله ملحاً ؟

(٢) كيف استقبل الكونجرس مقترحات كينيدى ؟ وما هى الاقتراحات التى صادفت أكبر اعتراض ؟

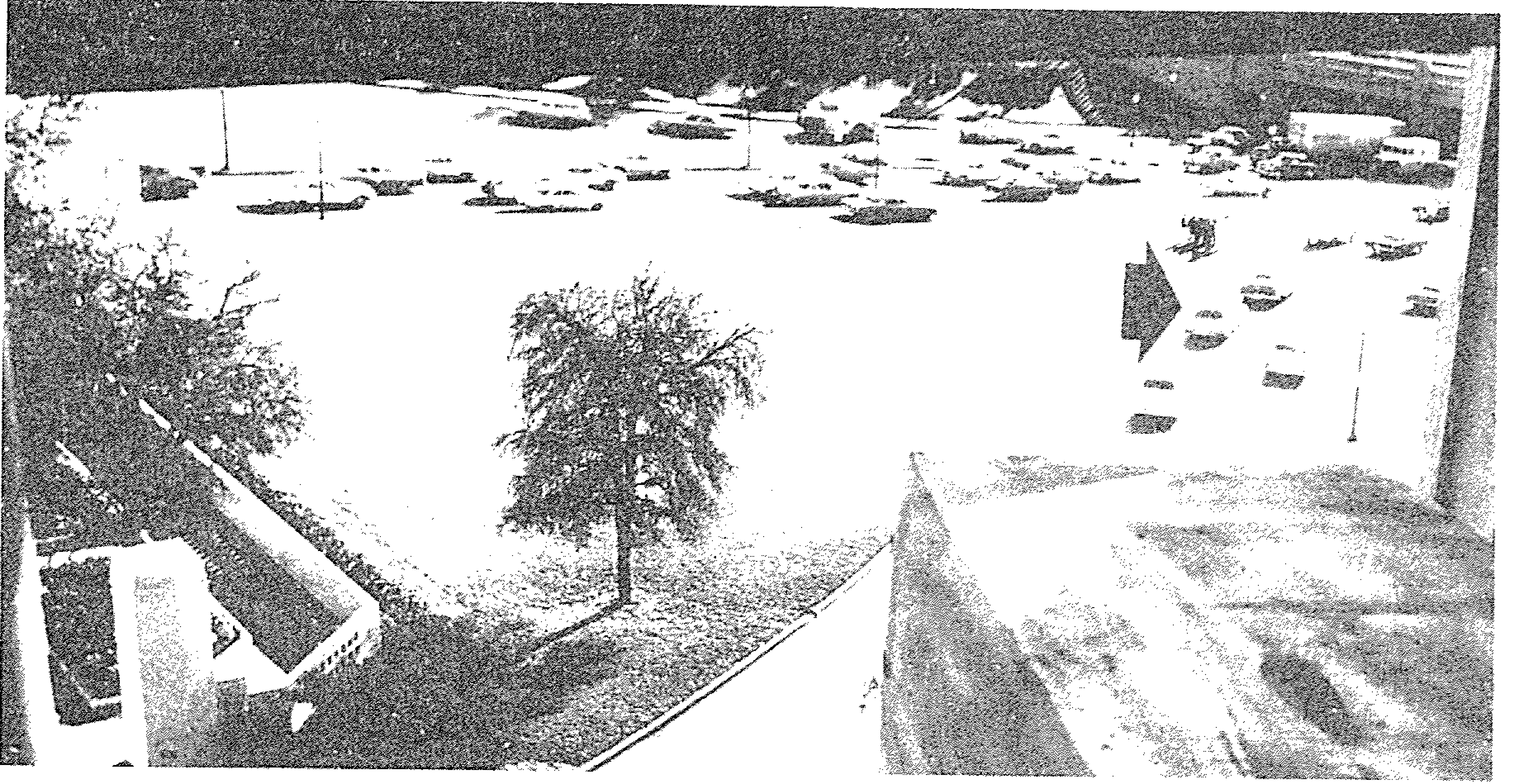
(٣) ما الذى احتجت عليه راشل كارسون فى كتابها « الربيع الصامت » ؟ وما هى الحركة التى نشأت بسببه ؟

(٤) ما الذى دفع كينيدى إلى أن يتخذ موقفاً صلباً من قضية الحقوق المدنية ؟



٥ موت الرئيس

عندما اقتربت نهاية السنة الثالثة من رئاسة كينيدى كان يتطلع إلى تحقيق أشياء كثيرة إذ



منظر من نافذة مستودع الكتب بمدينة دالاس حيث أطلق الرصاص على كينيدى

لم يعتمد الكونجرس بعد توصياته حول تقديم الرعاية الطبية للمسنين . وكان يمكن أن يطول الصراع المرير حول الحقوق المدنية فى الكونجرس . وكان شارل ديجول الرئيس الفرنسى يعتزم زيارة واشنطن فى شهر فبراير . . وكان كينيدى وزوجته جاكلين ينويان السفر إلى شرق آسيا فى الربيع .

وظلت شرق آسيا مصدراً لحيرة الرئيس إذ كانت الولايات المتحدة لا تزال تغدق الأموال والمستشارين على فيتنام ، ولم تكن ثمة بادرة بأنها ستتوقف . وأصبح رئيس فيتنام الجنوبية نجو دين ديم ، الذى عد فى يوم من الأيام بأنه الحل ، جزءاً من المشكلة فيما يبدو . ووجه الفيتناميون من الطبقة المتوسطة والطبقة المتوسطة الدنيا النقد إلى ديم لعزله نفسه عن الناس وأعرب كثير من العسكريين عن شكوكهم حيال إدارته للحرب . وانقلب البوذيون عليه لمحاباته الكاثوليك الرومانيين . وصب أحد الرهاب البوذيين البنزين على جسدة ثم أشعل النار فيه فى أحد شوارع سايجون . ونشرت الصحف الأمريكية صورة الراهب المحترق على صفحاتها الأولى .

وأكثر من ذلك قاطع ديم السفير الأمريكى الجديد فى فيتنام الحنوبية ، هنرى كابوت لودج . ونفد صبر لودج عندما رفض ديم بحث الخطوات التى يمكن اتخاذها لتحسين حكومته .

خلع ديم

كان لودج يدرك وجود شائعات بأن ديم قد يطاح به ، وأبلغ هذه الشائعات إلى وزارة الخارجية . وفى النهاية توصلت الحكومة إلى موقف : إن الإدارة لا ترغب فى التحريض على قيام انقلاب ولكنها لم تكن ترغب أيضاً فى عدم تشجيع قيامه .

وجه الجنرالات ضربتهم فى ١ نوفمبر ١٩٦٣ وهرب ديم وشقيقه إلى كنيسة كاثوليكية بالحى الصينى ، حيث وقع فى الأيدى الخطأ . وانفلتت خطة الجنرالات التى كانوا قد أعدوها ، وقاموا بإعدام ديم وشقيقه رمياً بالرصاص . ولم يكن المسئولون الأمريكيون يتوقعون عملية اغتيال . وعندما علم كينيدى بذلك غادر اجتماعاً كان يحضره وقد أصابته صدمة شديدة .

وبعد موت ديم تولى حكم فيتنام الجنوبية سلسلة من الحكومات قصيرة الأجل مما جعل الانتصار على الفيت كونج أمراً أكثر صعوبة . فى عام ١٩٦٣ ، تحت الشعور بالذنب لمقتل ديم كان على المسئولين الامريكيين تحمل مسئوليات أكبر من الحرب .

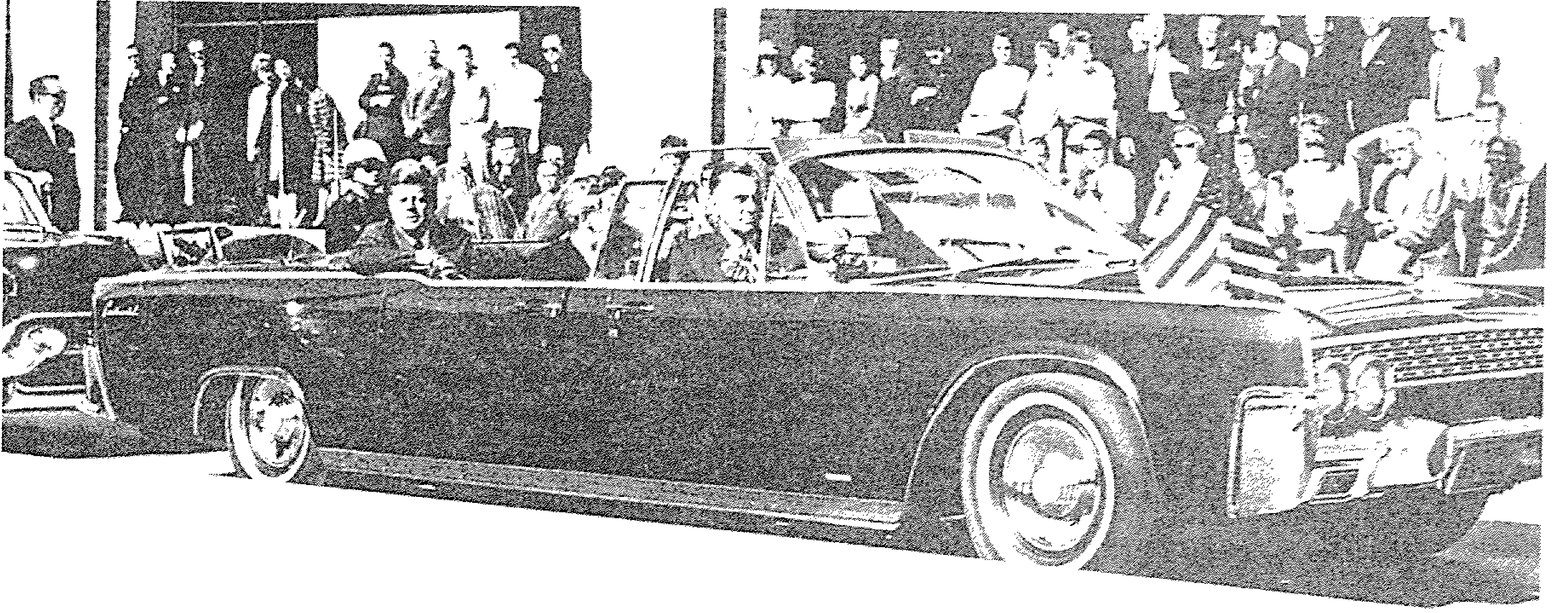
موعد فى دالاس

فى يوم الخميس الموافق ٢١ نوفمبر غادر جون وجاكلين كينيدى واشنطن فى زيارة قصيرة إلى دالاس بولاية تكساس . وكان الهدف الأساسى من الرحلة هو عقد صلح بين فريقين متخاصمين من الحزب الديمقراطى فى الولاية . وقبل ذلك قام الرئيس بزيارة مدينتى سان أنتونيو ثم هيوستون ، حيث استقبل استقبالاً حاراً فى كلتا المدينتين .

وفى صباح يوم الجمعة أعلن كينيدى أمام الغرفة التجارية بفورت وورث أن الولايات المتحدة لا تزال « تشكل حجر الأساس فى قوس الحرية » . ثم طار إلى دالاس ، ودخل وسط المدينة فى موكب من السيارات . وكانت زوجته ترافقه ، وليندون جونسون نائب الرئيس ، وحاكم تكساس جون كونللى وزوجته . وباقتراب الموكب من وسط المدينة تزايدت جموع المرحبين ، وزادت حماستهم . وعندما انحرفت سيارة الرئيس ودخلت شارع إلم ، عبرت زوجة الحاكم عن استحسانها للترحيب الذى لقيه الرئيس ، واتجه جون كينيدى لتحية الجمهور الذى وقف على جانب الطريق .

وفى هذه اللحظة سمع صوت فرقعة تعلو هتافات الترحيب . وظن بعض أعضاء مرافقى الرئيس أن الفرقعة هى صوت فرقعة ماسورة عادم موتوسيكل ثم سمعت فرقعتان أخريان بعد الفرقعة الأولى بخمس ثوان وانتفض رأس الرئيس إلى أعلى ، ثم سقط فى حجر زوجته .

لقد أطلقت رصاصتان على كينيدى . ونقل إلى



كينيدى فى سيارته بشوارع دالاس قبل دقائق قليلة من مصرعه

مستشفى باركلاند التذكارى ، ولكن لم يكن باستطاعة الأطباء عمل شىء . وبعد الظهيرة أعلنوا أن الرئيس قد مات . (أصيب أيضاً الحاكم كونللى ، ولكنه شفى من إصابته فى النهاية) .

وعلمت وكالات الأنباء بإصابة الرئيس بعد لحظات من إطلاق الرصاص عليه . وبدأت الشبكات التليفزيونية الثلاث إرسالها الحى دون إعلانات تجارية ، وظلت كذلك لمدة ثلاثة أيام . وأقفلت المحال أبوابها وعاد الأمريكيون إلى منازلهم وكانوا لا يصدقون فى البداية ، ثم غمرهم الحزن . وفى جامعة هارفارد التى تخرج فيها الرئيس دقت الأجراس ونكس العلم . وعلى الحشيش داخل الجامعة انكفأ طالب على وجهه فقد انهمر فى البكاء تحت أشجار الدردار .

من قتل جون كينيدى ؟ ولماذا قتل ؟ وسرعان ما التفتت الأنظار إلى لى هارفى أزوالد الموظف بمستودع كتب مدرسة تكساس . وكان المستودع يقع على الطريق الذى سار فيه الرئيس فى نفس اللحظة التى أطلق فيها الرصاص عليه . وعندما دخل رجال الشرطة المبنى بعد الاغتيال كان أزوالد قد غادر المكان إلى البيت الذى يقيم فيه لأخذ مسدس . وبعد ذلك أطلق الرصاص على رجل شرطة حاول أن يستجوبه . وقبض عليه البوليس فى دار سينما حيث اعتقل فى عصر نفس اليوم .

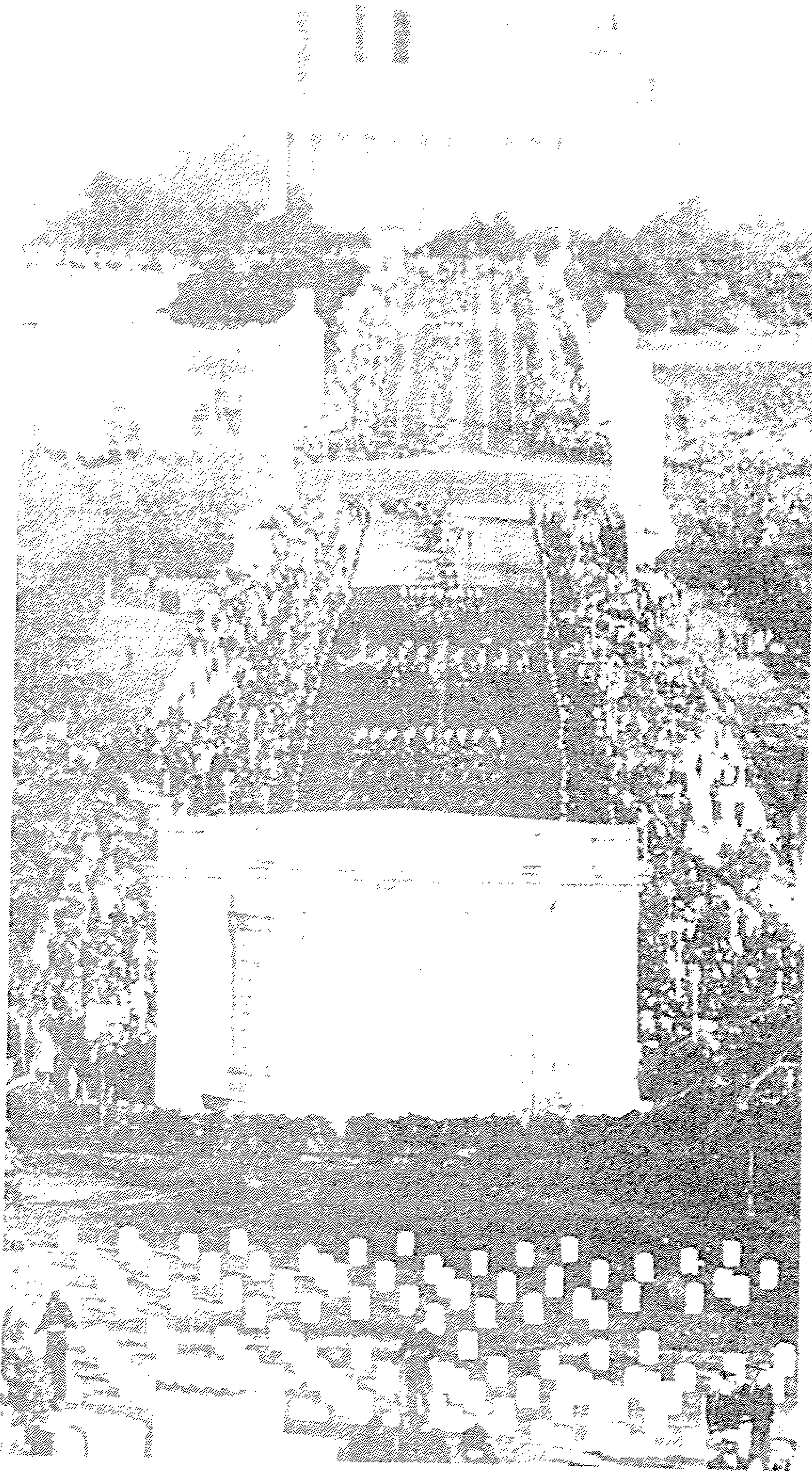
أما لماذا قتل كينيدى ، فكان أمراً صعباً . كان هناك ما يدل على ارتباط أزوالد بمنظمة مؤيدة لكاسترو . وكان أيضاً هناك ما يدل على اضطراب نفسى كاف لأن يدفعه إلى مثل هذا العمل دون دافع سياسى . وضاعت أية فرصة للحصول على

اعـتراف منه يوم الأحد الموافق ٢٤ نوفمبر . إذ فى أثنـاء نقله من سجن إلى آخـر قام أحد أصحاب الملاهى الليلية ، جاك روبى بقتل أزوالد من خلال إطلاق النار عليه من قرب .

الجنازة فى واشنطن

أعيد جثمان جون كينيدى إلى واشنطن بالطائرة ليلة الجمعـة . وظـل مسجى فى القـاعـة الشرقية بالبيت الأبيض حتى اليوم التالى . وفى يوم الأحد سار النعش الذى يلفه العلم الأمريكى فى شارع بنسفـانيا محمـولاً على عربـة يجرهـا حصـان غير ممتـطى ـ رمـز الـزعيم الـذى سقط ـ إلى مبنى الكـونجـرس . وخلال ساعات قليلة احتشد ربع مليون أمـريكى أمام مبنى الكونجرس لإلقاء تحية الوداع الأخيرة .

وشيعت الجنازة يوم الاثنين بقرع الطبول المكتوم وعويل الباج بيب . وبدأت الجنازة بموكب سار فيه المشيعـون على الأقدام من مبنى الكونجرس حتى كنيسـة سان ماثيو حيث أديت الطقوس الدينية . وحمـل النعش إلى ربوة بمقابر أرلنجتون القومية . وأطلقت المـدافع تحيتها الأخيرة وأنزل النعش بعد دقـائق معدودة إلى التراب . وخلال هذه المواكب كانت كاميرات التليفزيون تركز على أرملته وطفليها اليتيمين .



موكب جنـازة كينيـدى ويـظهر فى المؤخرة النصب التذكارى للرئيس لينكولن الذى اغتيل أيضاً .

غمر الحزن على كينيدى العالم أجمع . وقال أحد أفراد أسرة فيتزجيرالد فى أيرلندا . . « آه ! انهمرت دموعنـا كالمطر طوال الليل » . واصطف الآلاف

أمام السفارة الأمريكية فى لندن للتوقيع فى دفتر العزاء وبكى الناس فى شوارع الهند ونكست إندونيسيا أعلامها .

وكان شعور الأمريكيين بهذا الفقدان أعمق غوراً . كان دانيل مونيهان مساعد وزير العمل يتحدث باسم كثيرين عندما قال : « لا فائدة من كونك أيرلندياً إذا لم تعرف أن العالم سوف يكسر قلبك فى النهاية وكنت أعتقد أن أمامنا قليلاً من الوقت » .

قام الرئيس الجديد فى الحال بتعيين لجنة من سبعة أعضاء للتحقيق فى حادث الاغتيال . واستمعت اللجنة التى كان يرأسها عضو المحكمة العليا إيرل وارن إلى ٥٠٠ شاهد أدلوا بعشرة مليون كلمة . وخلصت اللجنة إلى أن أزوالد وروبى تصرفا بدوافع شخصية . ولكن استمر كثير من الأمريكيين فى الاعتقاد بأنهما كانا ضمن مؤامرة . وفى الغالب لن نعرف الحقيقة الكاملة أبداً .

وبعد مرور سنوات على رئاسته ظل المعجبون به يحاولون تحديد الشىء الذى أضفى لمسة خاصة على البيت الأبيض فى عهده وربما اقترب الصحفى تيودور هوايت من ذلك عندما كتب يقول : « فى عهد كينيدى بدأت الحكومة فى تطبيق العقل فى فهم الحقائق التى نظراً لتعقدها أصبحت تستعصى على الفهم . كان كينيدى يتعامل بواقعية مع الرجال . . وسيد المباريات الذى يدرك أهمية الأفكار . لقد ارتقى بقضية أمريكا فى الداخل والخارج ولكنه أيضاً أعاد توجيه السؤال الذى أثير فى الستينات والسبعينات . أى نوع من الناس نحن الأمريكيون ؟ وماذا نريد أن نكون ؟

ملخص الجزء

(١) من هم الذين استعداهم نجو دين ديم رئيس فيتنام الجنوبية ؟ وماذا كانت عليه قيادة بلاده بعد موته ؟

(٢) لماذا ذهب الرئيس كينيدى إلى دالاس ؟ ومن الذى اغتاله ؟ ولماذا لم تتضح دوافع القاتل بصورة كاملة ؟

مراجعة

الفصل ٥

(١) ضع دائرة حول الحرف الهجائى الذى تعتقد أنه الاجابة السليمة عن الأسئلة متعددة الاختيار .

(١) « *الحصار الصحى* » كان اللفظ الذى استخدمته إدارة كينيدى لوصف الاجراء الذى اتخذته فى : (أ) غزو خليج الخنازير ؛ (ب) الموقف فى برلين ؛ (ج) أزمة الصواريخ الكوبية ؛ (د) الحرب الأهلية فى فيتنام .

(٢) الحادثة التى دفعت كينيدى إلى رفع مشروع قانون الحقوق المدنية إلى الكونجرس كانت : (أ) مسيرة واشنطن ؛ (ب) مسيرة برمنجهام ؛ (ج) رحلات الحرية ؛ (د) التحاق ميرديث بجامعة المسيسبى .

(٣) كانت العوامل التى جلبت معظم الأصوات لكينيدى فى الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٦٠ هى : (أ) المداولات التليفزيونية ؛ (ب) زيارته للولايات الخمسين ؛ (ج) جهوده للافراج عن مارتن لوثر كنج ؛ (د) سكان الولايات المتحدة من الكاثوليك الرومانيين .

(٤) كان « التحالف من أجل التقدم » برنامجاً طوره كينيدى لمجابهة التحديات السوفيتية فى : (أ) الفضاء ؛ (ب) ألمانيا ؛ (ج) العالم الثالث ؛ (د) الأسلحة .

(٥) ما هى الأشياء التى لم تنجز فى عهد كينيدى من بين التالى : (أ) معاهدة حظر الأسلحة النووية ؛ (ب) الخط الساخن الذى يربط واشنطن بموسكو ؛ (ج) الرخاء القومى ؛ (د) تشريعات الحقوق المدنية .

(٦) كان أول رجل يدور حول الأرض هو : (أ) جاجارين ؛ (ب) جلن ؛ (ج) شيبارد ؛ (د) فوستوك .

(٧) ألقى مارتن لوثر كنج خطابه بعنوان « لدى حلم » من : (أ) ولاية المسيسبى ؛ (ب) فى مسيرة واشنطن ؛ (ج) خلال الحملة الانتخابية لعام ١٩٦٠ .

(٨) إن الذى كان يميز جون كينيدى عن الرؤساء الآخرين هو كونه من أتباع الكنيسة الكاثوليكية الرومانية وكذلك : (أ) تخرجه من هارفارد ؛ (ب) غناه ؛ (ج) شبابه ؛ (د) بطولته أثناء الحرب .

(٢) عرف المصطلحين التاليين : « *الكتل* » « القدرة على توجيه الضربة الأولى » .

(٣) اذكر مثالين يدلان على التوسع فى الرئاسة منذ الحرب العالمية الثانية .

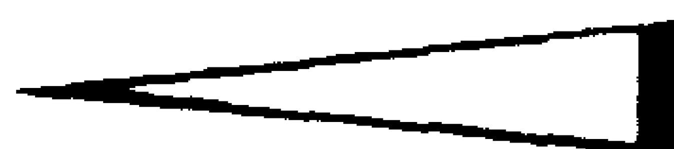
(٤) ما هو نوع الرجال الذى عينهم الرئيس كينيدى كوزراء أو موظفين فى البيت الأبيض ؟ أذكر أسماء ثلاثة رجال عينهم كينيدى فى هذه الوظائف .

(٥) صف برنامجين من البرامج التى طورها الرئيس كينيدى لمعاونة دول العالم الثالث ؟

(٦) من الذى وصف برامج التليفزيون بأنها « أرض قاحلة شاسعة » . هل كان هناك ما يبرر هذا النقد ؟ وكيف استجاب رؤساء الشبكات التليفزيونية ؟

الفصل السادس

١٩٦٣



١٩٦٩

سنوات حكم جونسون



ليندون جونسون يؤدى اليمين كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية وتقف إلى يساره جاكلين كنيدى .

فى الساعة الثانية والنصف من الثانى والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٩٦٣ ، أدى ليندون باينز جونسون اليمين كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية . وكانت زوجته كلوديا جونسون « الليدى بيرد » تقف إلى يمينه فى قمرة طائرة الرئاسة ــ طائرة السلاح الجوى الأولى ، التى كانت تجثم فى أحد المطارات فى مدينة دالاس بولاية تكساس . وعن يساره كانت تقف جاكلين كينيدى أرملة الرئيس الذى لقى مصرعه وعلى وجهها أمارات الذهول والحزن الدفين ورداؤها الوردى اللون ملطخ بدماء زوجها .

ويستعيد جونسون فيما بعد رحلة العودة إلى واشنطن فيقول . . « بينما أنا جالس فى الطائرة تصورت الموقف تقريبا وببساطة كما لو أن شيئاً ما حدث لقائد الطائرة التى تقلنا فى رحلة العودة . لقد كان موقفنا متشابها بدرجة كبيرة ، فمثلما يسقط قائد الطائرة أمام أجهزة القيادة ويكون على أحد رجالنا أن يتوجه لغرفة القيادة ليسيطر على الطائرة

التى تطير بسرعة سبعمائة ميل فى الساعة ، دون أن يكون لدينا أية رسوم بيانية توضح لنا طول ممرات الهبوط أو أية خرائط أو مذكرات إرشادية ، كنت أنا غير واثق من مدى النجاح الذى أستطيع أن أحققه فى جمع شمل الجماعات المتفرقة فى البلاد وفى محاولتى لتوحيدهم وجمعهم معا حتى أكسب ثقة الشعب واحترام العالم » .

وحتى فى الساعات الأولى لتوليه الرئاسة ،وهى الساعات التى سادها الاضطراب ، كان جونسون يتصرف بتلقائية طبيعية ـ فقد اتجه إلى الوسط رغبة منه فى تحقيق الاجماع . وخلال السنوات التالية ، كان ينجح أحيانا فى هذا المسعى ، غير أنه مع نهاية فترة رئاسته ، كانت البلاد منقسمة على نفسها بشكل أكثر حدة مما كانت عليه منذ الحرب الأهلية .

كانت بعض مشاكل الأمة خلال حكم الرئيس الثامن « الذى وصل إلى الحكم مصادفة » ناجمة عن أوضاع لم يكن بمقدوره التحكم فيها . لقد كان وجه الشبه بين ليندون جونسون ورئيس أمريكى آخر هو أندرو جونسون ، يتعدى التشابه فى اسم العائلة فقط . فمثلما تولى أندرو جونسون الرئاسة فى أعقاب اغتيال لينكولن عام ١٨٦٥ ، جاء ليندون جونسون إلى الرئاسة بعد مصرع الرئيس كينيدى . وكلا الرجلين من الجنوب . وكلاهما ترك البيت الأبيض يملأه شعور بالفخر ، وإن شابته المرارة ، لاعتقادهما بأنهما قاما بالعمل الصحيح ، ولكنهما رغم ما تحملاه من أجل ذلك قد قوبلا بالرفض بصورة غير عادلة من الشعب الذى خدماه . فقد كان ليندون جونسون يتساءل مراراً . . « كيف يمكن أن يكون كل هؤلاء الناس ناكرين للجميل بعد كل ما بذلت من أجلهم ؟ » .

كان ليندون جونسون يرى أن مهمته معقدة ، لما فيها من تناقضات فى خلفيتها ، وفى الأسلوب بينه وبين سلفه ، الأمر الذى أحسه بشكل قاطع . فجون ف . كينيدى الذى ينتمى إلى سلالة إنجليزية ، من أسرة ثرية ، جذاب الشكل ، والذى تعلم فى جامعة هارفارد ، وكان بطلا فى الحرب الأهلية ، تمكن بمساعدة زوجته الجميلة أن يفرض على البيت الأبيض نمط الصالونات على الطريقة الأوربية . أما ليندون جونسون فهو أحد أبناء تكساس المتمرسين على العمل الشاق ، يتحدث بلكنة تكساس المميزة ويجد راحته أكثر فى ارتداء قبعة تكساس الكبيرة ، وليس فى ملابس السهرة .

وعندما هبطت *طائرة السلاح الجوى الاولى* فى مطار واشنطن دى . سى . ، ألقى جونسون خطابا مقتضبا ألقاه بصوت عال لكى يكون مسموعا وسط ضجيج محركات الطائرة قال فيه . . « إنها ساعات حزينة بالنسبة للشعب كله . فقد تعرضنا لخسارة لا تقدر . وبالنسبة لى فإنها مأساة شخصية عميقة .

وإنى أعـرف أن العـالم يشاطر السيدة كينيدى وعائلتها الأحزان . وسأبذل قصارى جهدى فهذا كل ما أستطيع أن أفعله ، وأنى أطلب مساعدتكم وأرجو مساعدة الله » .

كانـت هذه هى بداية مرحلة رئـاسية جديدة ومختلفة للغاية . مرحلة دمغت بشخصية ليندون ب . جونسون الفريدة .



١ من بيديرناليس إلى دالاس

ولـد ليندون جونسون عام ١٩٠٨ فى المقاطعة الجبلية بوسط تكساس بالقرب من نهر بيديرناليس (وينـطق بيردين آليس) . والـدته اسمها ريبيكا كانت من بين نساء قليلات لا يتعدين أصابع اليد الواحدة اللائى تعلمن فى جامعة بايلور . أما والده سام ، فكـان مزارعاً صغيراً يتاجر فى العقارات . كان سام لا يتمتـع إلا بقـدر ضئيل من السلوك المهذب الذى يعجب ريبيكا . كانت لغته فجة ، وسلوكـه غير مهـذب . وكـان عاطـلا عن العمل معظم الوقت .

وقد أشعل مولد ليندون من جديد اهتمام ريبيكا بالتعليم . وقد علمت ابنها الحروف الأبجدية قبل أن يكمل عامه الثانى . وقد شجعته فيما بعد على قراءة الشعر وتعلم فن الخطابة . كانت تقول إن عليه أن يتعلم كيف يتحكم فى نفسـه ، وأن يفى



ليندون جونسون وهو صبى فى تكساس .

بوعوده للآخرين . لقد جعلت ريبيكا ليندون يشعر بأنه ليس هناك شيء بعيد المنال . كانت تقول له دوما . . « إن الايمان بالنجاح يؤدى إلى نجاح حقيقى » .

بعد أن تخرج ليندون فى المدرسة الثانوية أمضى عامـين فى كاليفـورنيا يجمع الفـاكهـة ويغسـل الأطباق ، كما عمل كاتبا فى مكتب محاماة لابن عم له . ثم عاد إلى منزله معترفا لعائلته قائلا . . « لقد ضقت بالعمل اليدوى فقط وأنا مستعد الآن لمحاولة استخـدام عقـلى » . وبعد أسبوع سافر إلى سان



ليندون . جونسون (اليمين) وهو عضو فى فريق المناظرة بكلية المعلمين فى جنوب غرب تكساس .

ماركوس ليسجل اسمه فى كلية المعلمين الحكومية فى جنوب غربى تكساس .

وقد أظهر جونسون على الفور قدرة على الاستفادة من منصبه . فقد حول عمله غير الدائم كساعى لعميد الكلية إلى سكرتير لتحديد مواعيد المقابلات . وكان على أعضاء هيئة التدريس أن يقابلوا ليندون أولاً قبل أن يتمكنوا من الوصول إلى العميد . وقد أصبح جونسون مناظراً وفاز بالعديد من الجوائز كما أصبح رئيس تحرير صحيفة الكلية .

وفى العام الذى كان مقدراً له أن يشهد تخرجه ، غادر جونسون سان ماركوس إلى كوتولا ليدرس لطلبة أمريكيين من أصل مكسيكى . ويستعيد جونسون هذه الذكرى قائلا . . « لقد كان طلبتى فقراء وكانوا كثيرا ما يأتون إلى المدرسة جوعى دون تناول إفطارهم . وكنت كثيراً ما أسير عائداً إلى منزلى فى وقف متأخر من بعد الظهر بعد انتهاء الدراسة متمنياً أن يكون بوسعى ما أفعله أكثر من ذلك . ولكن كل ما كنت أعرفه هو أن أعلمهم العلم القليل الذى أملكه آملا أن يساعدهم ذلك فى مواجهة المشاق التى تنتظرهم فى المستقبل » . كان جونسون يحب مهنة التدريس ، ولكنها لم ترض طموحه أوحاجته للمنافسة . وبعد أن قضى عامه ذاك فى كوتولا عاد إلى الكلية ليحصل على شهادته عام ١٩٣٠ .

وبينما كان فى الكلية سافر جونسون إلى هوستون عام ١٩٢٨ لحضور المؤتمر العام للحزب الديمقراطى . وهناك شاهد سياسياً من نيويورك يدعى فرانكلين د . روزفلت وهو يلقى بخطاب الترشيح لآل سميث . وقد عاد جونسون إلى الكلية وقد أدرك تماما أنه يود الانخراط فى مجال السياسة الوطنية . وجاءت فرصته فى خريف عام ١٩٣٢ — وهو نفس الخريف الذى انتخب فيه روزفلت رئيساً للولايات المتحدة ــ وذلك عندما أصبح مساعداً لعضو فى الكونجرس انتخب حديثاً عن ولاية تكساس . (وكان جونسون فى ذلك الوقت يدرس فى المدارس الثانوية) . وقد سافر الرجلان بعد

ذلك على الفور إلى واشنطن . وهناك وفيما عدا فترات قصيرة مكث جونسون السنوات السبع والثلاثين التالية . كانت فترة منتصف الثلاثينيات حاسمة بالنسبة لجونسون . ففى عام ١٩٣٤ تزوج كلوديا تيلور التى كانت قد تخرجت للتو من جامعة تكساس . وفى السنتين التاليتين عمل كمدير لإدارة الشباب الوطنى فى تكساس وهى وكالة تابعة لبرنامج الاتفاق الجديد لروزفلت والتى تقدم إعانات عمل للشباب الذى أصبح عاطلا نتيجة الانهيار الاقتصادى الكبير . وفى بداية عام ١٩٣٧ وقعت عينا جونسون فى الصحف على نعى رفيقه عضو الكونجرس عن موطن رأسه . وبدأ جونسون فى السعى وبكل طاقته ليحتل هذا المقعد الشاغر ، مصافحاً كل يد يستطيع الوصول إليها . وقد حصل بالفعل على ضعف الأصوات التى حصل عليها أقرب منافسيه . وفى أبريل من عام ١٩٣٧ ، وهو فى التاسعة والعشرين من عمره ، أصبح ليندون ممثلا عن المقاطعة العاشرة لتكساس فى الكونجرس .

جونسون فى الكونجرس

لقد أيد جونسون بحماس برنامج الاتفاق الجديد لروزفلت . كما ساند أيضا إجراءات الاستعداد العسكرى التى فرضها فرانكلين روزفلت خاصة فى أعقاب اندلاع الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٣٩ . ولكنه كان حذراً عندما أصبح الأمر يتعلق بقضايا عنصرية فكان يصوت دوماً ضد الاجراءات المعادية لقانون الاعدام دون محاكمة قانونية ولفرض الضرائب . وهكذا فإن مقوماته ذات النزعات المحافظة كانت هى السبب الحقيقى وراء إعادة انتخابه .

وفور وقوع الهجوم اليابانى على بيرل هاربر جند جونسون فى سلاح البحرية . وخدم لفترة قصيرة كمسئول إدارى فى أستراليا ، إلا أن روزفلت استدعى إلى واشنطن جميع أعضاء الكونجرس الذين جندوا فى الجيش . وبعد الحرب أيد جونسون بشكل عام السياسة الخارجية لترومان . أما بالنسبة للقضايا الداخلية فقد استمر فى التصويت ضد كافة التشريعات الخاصة بالحقوق المدنية . كما أيد قانون تافت ــ هارتلى المعادى للعمال .

وفى عام ١٩٤٨ رشح جونسون نفسه لمجلس الشيوخ . وقد كسب تأييد حشود كبيرة بعد أن قاد حملته من طائرة الهليكوبتر ، وهو ما لم يره من قبل معظم أهالى تكساس . وقد فاز فى الانتخابات بفارق ضئيل فى الأصوات عن منافسه بلغ سبعة وثمانين صوتاً من بين ٩٠٠ ألف شخص أدلوا بأصواتهم .

كان جونسون أكثر تأييداً فى نطاق الجماعات الصغيرة . ولذا فإن مجلس الشيوخ الأمريكى الذى

يضم ستة وتسعين عضواً كان يتناسب مع أسلوبه أكثر من مجلس النواب الذى يضم أربعمائة وخمسة وثلاثين عضواً . ونجح بسرعة فى كسب ود نواب الجنوب الديمقراطيين المسيطرين على الكونجرس ، وفى الحصول على عضوية اللجان الهامة لنفسه .

كان جونسون يسعى للحصول على مكان فى زعامة مجلس الشيوخ . وفى عام ١٩٥٢ بعد انتخاب أيزنهاور فاز بمنصب زعيم الأقلية فى مجلس الشيوخ . وفى عام ١٩٥٤ عندما استعاد الديمقراطيون السيطرة على مجلس الشيوخ أصبح أصغر زعيم للأغلبية على الاطلاق . وعلى مدى التاريخ استخدم زعماء الأغلبية عدة أساليب للتأثير على أصوات أعضاء الكونجرس . وقد عرف أسلوب جونسون فيما بعد باسم العلاج .

ووفقاً لرواية رولاند إيفانز وروبرت نوفاك ، وكانا من الصحفيين المتمرسين فى واشنطن ، فإن العلاج قد يستغرق عشر دقائق أو أربع ساعات . فقد كان يستحوذ على هدفه فى حمام السباحة فى مزرعته أو فى أحد مكاتبه أو فى الحجرة المخصصة لترك القبعات والمعاطف بمبنى مجلس الشيوخ . ففى أى مكان يجد جونسون أحد زملائه من أعضاء مجلس الشيوخ على مقربة منه « كان يقترب منه للغاية ، ووجهه يبتعد مليمتراً واحداً عن هدفه فقط . عيناه تتسعان وتضيقان وحاجباه يرتفعان ثم ينخفضان . من جيوب سترته تطل مشابك أوراق



جونسون زعيماً لمجلس الشيوخ
وبرفقته زميله من تكساس سام راى بيرن
الذى شغل منصب رئيس مجلس النواب
طوال ستة عشر عاماً .

ومـذكرات وإحصاءات . وقد نجحت قدرته على المحـاكاة (والفكاكة) وعبقريته فى عقد المقارنات المتشابهة فى جعل عملية العلاج بمثابة تجربة للتنويم المغناطيسى تترك هدفها ذاهلاً مستسلماً » .

وكـان أسلوب العـلاج يحقق أفضل النتائج فى المفـاوضـات الخـاصـة . أما بالنسبة للمجموعات الكبـيرة . فقـد كان هذا الأسلوب يبـدو فجاً متغـطرساً . فعلى سبيل المثال كان هذا الأسلوب يخفق عادة فى المؤتمـرات الصحفية حيث كان يترك لدى الصحفيين انطباعا متشككا عن جونسون ، فى حين يجد الرئيس نفسه وقد تنازعته الريبة والضيق منهم .

كان جونسون يعطى اهتماما كبيرا للتفاصيل . كان يعرف مكامن القوة والضعف فى كل عضو من أعضـاء مجلس الشيوخ ، وكـان يتـذكر حتى نوع السيجار الذى يفضله كل رئيس لجنة . وقد أكسبه هذا الجهد رصيداً ضخماً من الود لدى زملائه فى مجلس الشيوخ . وعندما حان الوقت كان بوسعه أن يسترد ما دفع ويحصل على الأصوات المطلوبة .

وعـلى الرغم من أن قدرة جونسون فى السيطرة على مجلس الشيوخ لم يبـارهـا أحـد فى التـاريخ السياسى الحـديث فإن بعض المـراقبـين انتقـدوا أسلوبه . وقد شكا أعضاء حزبه من أنه كان دائم الاستسلام لأيزنهاور . إلا أن جونسون كان يعتقد أن القطاع التنفيذى هو وحده فقط الذى يحق له أن يبادر بتقديم التشريعات الأساسية .

كان قانون الحقوق المدنية لعام ١٩٥٧ من بين الانجـازات الهـامـة لجونسـون كزعيم للأغلبية فى مجلس الشيوخ . فمنـذ عام ١٩٤٠ تعثـرت فى الكونجرس ستة مشروعات قوانين مختلفة للحقوق المدنية ، إلا أن الزمن تبدل . ففى عام ١٩٥٤ جاء قرار المـحكمـة العليا فى قضية براون ضد مجلس التعليم ليعلن أن المـدارس الحكـومية التى تطبق الـفـصـل الـعنصرى هى مدارس خارجـة على القـانون . وفى عام ١٩٥٦ تقدم أيزنهاور باقتراح خاص بالحقـوق المدنية كان يستهدف وضع نهاية لبعض القيود التى تمنع المواطنين السود من الإدلاء بأصواتهم فى الانتخابات .

كان الأمريكيون السود الذين صوتوا دائما لصالح الـديمقراطيين منذ برنامج الاتفاق الجديد راغبين الآن فى تأييد أى سياسى أو حزب يضع مصالحهم فى اعتباره . وأدرك جونسون أن على الديمقراطيين فى مجلس الشيوخ أن يتخذوا موقفا مناصراً للحقوق المـدنية ، وإلا غامـر بخسارة أصوات الملايين من الناخبين السود . ولأن جونسون كان دائماً يسعى إلى الحلول العملية فقد نجح بمهارة فى أن يقف فى منتصف الـطريق بين دعـاة التفرقة العنصرية فى الجنوب ، ودعاة الليبرالية فى الشمال . وهكذا أمكن تمرير مشروع القـانـون هذا بالـرغم من محاولات الجنوب لإعاقته والتى ضربت رقما قياسيا .

منصب نائب الرئيس

فى عام ١٩٦٠ قام جونسون بمحاولة فاشلة للحصول على ترشيح الحزب الديمقراطى له كمرشح للرئاسة . وكان جون كينيدى ، الذى فاز بهذا الترشيح فى حاجة إلى أصوات ناخبى تكساس للفوز فى الانتخابات ومن ثم اختار جونسون كشريك له فى السباق ليشغل منصب نائب الرئيس .

كان منصب نائب الرئيس بالنسبة لجونسون بمثابة انتكاسة لمكانته الهامة فى الكونجرس . فهو ككل نواب الرئيس الذين جاءوا قبله قد أصبح جونسون مجرد مراقب للأحداث . فلم يعد بمقدوره المشاركة فى العمليات المثيرة الخاصة بصنع القرار . وفى أفضل الأحوال فإن منصب نائب الرئيس ليس سوى شىء يستهدف تذكرة الرئيس بأن خليفته يقف على مقربة منه للغاية . وقد تحول هذا الشىء البغيض إلى حقيقة فى مدينة دالاس فى نوفمبر عام ١٩٦٣ .

ملخص الجزء

(١) ما هى المؤثرات الأولى فى حياة ليندون جونسون ؟ وماذا كان تأثيرها عليه ؟

(٢) ما هى السياسات التى كان جونسون يفضلها كعضو فى الكونجرس عن ولايه تكساس ؟

(٤) كيف استطاع جونسون أن يؤثر فى زملائه بمجلس الشيوخ فى حين كان يشغل منصب زعيم الأغلبية ؟

(٥) ماهى أوجه الاختلاف بين جونسون كعضو فى مجلس الشيوخ وكعضو فى مجلس النواب ؟

٢ فى الساحة الداخلية

فى اليوم التالى لاغتيال كينيدى تعهد جونسون بالإبقاء على أعضاء هيئة مكتب سلفه الذين تعهدوا بدورهم بالولاء للرئيس الجديد . وعلى الرغم من ذلك فقد كان من المتوقع حدوث تغييرات . فقد ترك ثلاثة من كبار مساعدى كينيدى مناصبهم على الفور تقريباً . وكان روبرت كينيدى أول من استقال من أعضاء الحكومة عندما ترك منصبه فى سبتمبر عام ١٩٦٤ ليرشح نفسه وينجح فى انتخابات مجلس الشيوخ عن ولاية نيويورك .

أما دين راسك وروبرت ماكنمارا فقد بقيا فى منصبى وزير الخارجية ووزير الدفاع . وعين جونسون بيل مويرز مساعداً خاصاً له . وكان يبلغ من العمر تسعة وعشرين عاماً ، وهو قس معمدانى ومتطوع سابق فى رابطة السلام . ورغم صغر سنه ، وقلة خبرته ، فقد أصبح سويرز بمثابة القوة المحركة وراء تشريعات جونسون الاجتماعية .

كان جونسون رئيساً قاسياً كثير المطالب . كان يطلب ولاء كاملاً من مرءوسيه ويسيطر على حياتهم



جونسون يصافح مارتن لوثر كنج الابن ويقدم له قلمه .

الخاصة والعامة . أما بالنسبة للكونجرس والجمهور الأمريكى فإن جونسون كان بمثابة التجسيد الحق للتناقض . فهو كان يود أن يحظى بالاحترام بوصفه الرئيس الكبير للدولة ، ولكنه كان عادة يستثير عداء الجماهير بسلوكه الفج غير المحتمل . كان يود أن يكون محبوبا ، ولكنه كان متحيزا ضد كل من كان يشعر بأنهم يكرهونه وهم أهل الشمال والمثقفون والصحافة . وقد كتب إيريك جولدمان المؤرخ يقول . . « إن مظهره وسلوكياته توحى بأنه مغامر فى زورق نهرى » ويستطرد جولدمان قائلا . . وبالرغم من ذلك « وبعد سنوات من الالتقاء بقبول من الدرجة الأولى داخل وخارج الجامعة فأنا واثق من أننى لم ألتق بشخص أكثر ذكاء من ليندون جونسون » .

الإنجازات الأولى

قال جونسون أمام الكونجرس فى اليوم التالى لاغتيال كينيدى « إنه لا الخطب التى تلقى فى ذكرى كينيدى أو فى تأبينه يمكنها أن تخلد ذكراه أكثر

من الموافقة على مشروع الحقوق المدنية فى أقرب وقت ممكن » . وكما قرأتم فى الفصل الخامس فإن هذا الإجراء الذى تبناه كينيدى ــ والذى يعد أكثر تشريعات الحقوق المدنية تأثيراً منذ فترة إعادة البناء ــ يجرم ضمن أشياء أخرى التفرقة العنصرية من حيث العرق والدين والجنس فى مجال العمل ، وارتياد الأماكن العامة . وعندما أعاد جونسون تقديمه خلال فترة رئاسته كان يضم بعض البنود الاضافية . فعلى سبيل المثال كان ينص على تشكيل لجنة ممارسة العمالة العادلة للإشراف على التنفيذ العادل لعمليات توظيف وفصل العمال .

لقد حقق مشروع قانون الحقوق المدنية تقدما ضئيلا خلال فترة رئاسة كينيدى . إلا أن احترام ذكرى الرئيس الذى اغتيل ، بالاضافة إلى قدرة ليندون جونسون الماهرة على الاقناع سهلت إمكانية الموافقة الآن على مشروع القانون . وفى فبراير عام ١٩٦٤ وافق مجلس النواب على مشروع القانون بأغلبية مائتين وتسعين صوتاً ضد مائة وثلاثين صوتاً . وبالرغم من ذلك فإن ما حدث فى مجلس الشيوخ الأمريكى كان شيئاً مختلفاً . فقد حاول أعضاء مجلس الشيوخ عن الولايات الجنوبية منع التصديق على مشروع القانون وقاموا بمحاولات لإعاقة هذا التصديق طوال سبعة وخمسين يوماً . ثم نجح مؤيدو مشروع القانون فى الحصول على عدد الأصوات الكافية لإغلاق باب المناقشة مما أنهى المناقشات . (ويذكر أن قرار إغلاق باب المناقشة لم يستخدم من قبل بالنسبة لأى إجراء يتعلق بالحقوق المدنية) . وبعد ذلك صدق مجلس الشيوخ على قانون الحقوق المدنية ، ووقعه جونسون عام ١٩٦٤ .

كان الفقر من بين الاهتمامات الرئيسية الأخرى لجونسون خلال شهوره الأولى فى السلطة . فوفقاً للتقديرات كان هناك حوالى خمسة وثلاثين مليون أمريكى ــ أى عشرين فى المائة تقريباً من تعداد السكان ــ يعانون من الفقر . وكان حوالى ثلث هذا العدد من الأطفال . وكانت تجربة جونسون المباشرة مع الفقر فى تكساس سبباً فى أن يجعل جونسون من قضية الفقر موضوعاً أعطاه كل نفسه .

وفى يناير عام ١٩٦٤ أعلن جونسون « أن هذه الادارة فى هذا اليوم وهنا وفى هذه اللحظة تعلن حرباً غير مشروطة على الفقر فى أمريكا » . وتعهد قائلًا . . « إننا لن نهدأ قبل أن نكسب هذه الحرب » . وهكذا بدأ ما عرف بعد ذلك باسم الحرب على الفقر . وكان من بين أهم تشريعاتها قانون الفرصة الاقتصادية الصادر فى أغسطس عام ١٩٦٤ . ونجح هذا القانون الذى خصصت له اعتمادات أولية تصل إلى ٩٤٥,٥ مليون دولار فى إقامة عشرة برامج مختلفة ومكتب للفرصة الاقتصادية للإشراف على هذه البرامج . ومن بين الهيئات الفردية المشاركة كانت هناك هيئة المتطوعين

فى خدمة أمريكا ، وهى رابطة سلام محلية تضم طلبة الكليات الراغبين فى العمل فى الأحياء الفقيرة للإسهام فى البرامج المحلية والبرامج الحكومية لمحاربة الفقر . وكانت هناك أيضاً قوات العمل لتدريب الشباب الذى لم يكمل دراسته الثانوية . كان هناك أيضاً برامج العمل الجماعى لزيادة فرص العمل ، وكذلك صناديق تمويل لتقديم قروض لطلبة الكليات ومشروعات العمل الصغيرة .

وكان للحرب على الفقر نقادها . فهناك من قال إنه ليس هناك حرب فى الاساس وأن برنامج جونسون هو مجرد اقتراح لإرسال بعض الشباب المراهق العاطل إلى معسكرات عمل صيفية وتقديم القروض لطلبة الجامعة . بل أن البعض ذهب إلى التشكيك فى الاحصائيات الخاصة بالفقر . ولقد كان الكثير من أصحاب هذه النظرة متشوقين للإطاحة بجونسون وبرامجه الليبرالية خارج السلطة فى شهر نوفمبر . . شهر انتخابات الرئاسة الأمريكية .

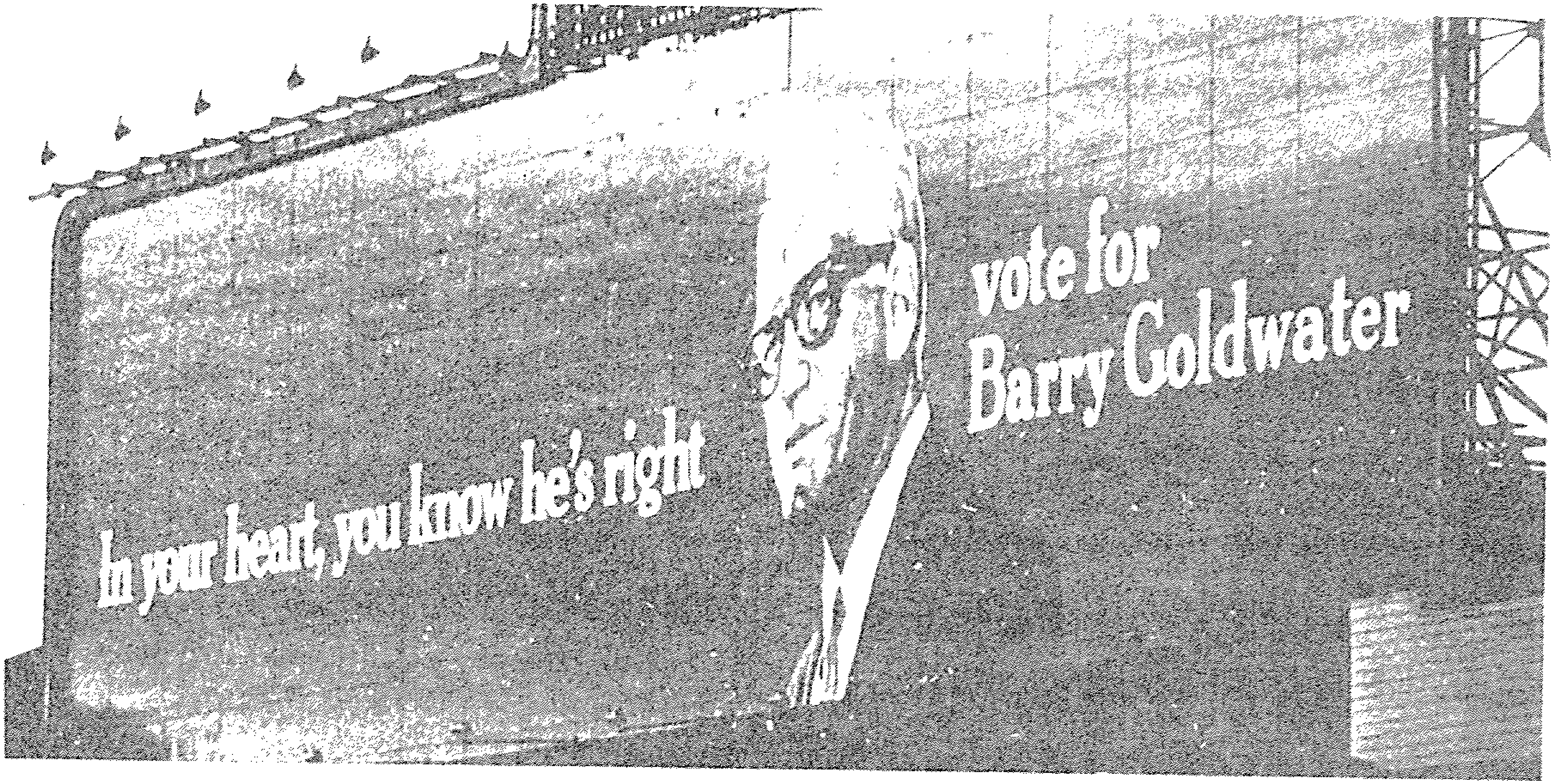
انتخابات عام ١٩٦٤

كان الجمهوريون المحافظون فى عام ١٩٦٤ يشعرون بالقلق وعدم الرضا . إذ كانوا يعتقدون أن معظم المرشحين للرئاسة من الجمهوريين المعتدلين ــ مثل نيلسون روكفلر عن ولاية نيويورك ــ هم مجرد صور أخرى متشابهة لفلسفة الديمقراطيين القائمة على حكومة كبيرة وإنفاق ضخم ــ كانوا يريدون مرشحاً وبرنامجاً حزبياً يدعوان إلى الحد من الانفاق وخفض الضرائب والالتزام بممارسات اقتصادية حرة قائمة على عدم التدخل الحكومى . وعندما عقد الجمهوريون مؤتمرهم العام فى سان فرانسيسكو فى شهر يوليو ، شعر المحافظون بالنصر وخططوا لترشيح بارى جولدووتر عضو مجلس الشيوخ عن ولاية أريزونا ، وهو طيار سابق فى السلاح الجوى وضابط احتياط برتبة ميجور جنرال فى السلاح الجوى .

لم يكن ترشيح جونسون كمرشح للحزب الديمقراطى فى انتخابات الرئاسة خلال المؤتمر العام للحزب الذى عقد فى اتلانتك سيتى فى شهر أغسطس مفاجئاً . وقد اختار جونسون هيوبرت همفرى نائباً له فى هذا السباق ، وهو عضو مجلس شيوخ ليبرالى عن مينيسوتا ، وشغل أيضاً منصب عمدة منيابوليس .

زعم الجمهوريون أنهم يقدمون « اختياراً جديداً وليس مجرد نسخة مكررة » . وعلى الرغم من ذلك فإن مبادىء جولدووتر السياسية والاقتصادية لم تكن فقط غير تقليدية ، ولكنها كانت مخيفة بالنسبة لكثيرين .

كان جولدووتر يود أن يستبدل بنظام التأمين الاجتماعى الاجبارى نظاماً آخر يقوم على الاشتراك



كان ترشيح جولدووتر نصراً كبيرا للجمهوريين المحافظين .

الاختيارى . كما أنه كان يفضل القوانين الخاصة بحق العمل فى الوقت الذى كان يعارض فيه الاتحادات النقابية . وقد عارض أيضاً الاعانات المالية للمزارعين والانفاق الفيدرالى على المدن والتعليم . وصوت ضد قانون الحقوق المدنية الصادر عام ١٩٦٤ . وقال إنه كان يود لو كان باستطاعته أن « يبتر بالمنشار الهيئة البحرية الشرقية (مقر المؤسسة الليبرالية) ويتركها تبحر بعيداً » .

وعلى الرغم من ذلك فإن وجهات نظر جولدووتر فى السياسة الخارجية أثارت قلقاً متزايداً . فقد جاء فى خطاب قبوله لترشيح الحزب وبنص كلمات أصبحت شهيرة فيما بعد . . « إن التطرف من أجل الدفاع عن الحرية ليس بخطيئة ، كما أن الاعتدال فى السعى لتحقيق العدالة ليس بفضيلة » . وبالنسبة للعديد من الأمريكيين فإن هذه الآراء كانت تشير إلى معالجة تتبنى العنف لقضايا الحرب والسلام . وبالفعل اقترح جولدووتر إلقاء قنبلة ذرية لتدمير الأحراش كوسيلة لتحديد مكان الميليشيات الفيتنامية الفيت كونج فى جنوب شرق آسيا . كما أنه صوت ضد معاهدة حظر التجارب النووية عام ١٩٦٣ . ودعا لأن يتولى جنرالات أمريكا الاشراف على استخدام الأسلحة النووية فى ساحة القتال بدلا من الرئيس . ورفض سياسة الاحتواء وفضل عليها « إقصاء الشيوعيين من السلطة أينما وجدوا » .

لقد استفاد الديمقراطيون بشكل كبير من أسلوب جولدووتر المعروف باسم « الرد السريع المتطرف » وبخاصة موقفه غير المسئول إزاء الأسلحة النووية . وقد ردوا على ذلك بواحد من أكثر الاعلانات التجارية التى أذيعت بالتليفزيون تأثيراً . كان الاعلان يصور طفلة صغيرة تجمع أوراق زهرة الربيع ، ثم تقوم بعد هذه الأوراق . ثم يتلاشى هذا المشهد تدريجيا من خلال عينى الطفلة ليحل محله مشهد العد التنازلى فى إحدى التجارب النووية . ثم يتحول المشهد كله بعد ذلك إلى سحابة على هيئة نبات عش الغراب . لم تشر هذه الفقرة إلى جولدووتر أو الجمهوريين إلا أن رد فعل الجمهوريين كان سلبياً للغاية . وقد عرضت هذه الفقرة مرة واحدة فقط خلال عرض الفيلم السينمائى لليلة الاثنين فى شبكة تليفزيون إن . بى . سى . كما تم إنتاج فقرات مماثلة لمهاجمة معارضة جولدووتر للتامينات الاجتماعية ومعاهدة حظر التجارب النووية .

ونظراً لسيطرة الجناح اليمينى المتطرف على الحزب الجمهورى فقد تمكن الديمقراطيون من توسيع نطاق تأثيرهم ليشمل بعض الجماعات المحافظة مثل أصحاب البنوك وقيادات الأعمال التجارية . وهكذا فاز جونسون فى الانتخابات بأغلبية كاسحة : ٤٣ مليون صوت مقابل ٢٧ مليون صوت لجولدووتر ، بالاضافة إلى فوزه بأربعمائة وستة وثمانين صوتاً انتخابياً فى مجلسى الشيوخ والنواب مقابل اثنين وخمسين صوتاً لجولدووتر . وهكذا تمكن الديمقراطيون من تأكيد سيطرتهم على الكونجرس بصورة كبيرة .

المجتمع العظيم

لقد كرس جونسون نفسه بحكم حقه الشخصى كرئيس لتحقيق ماسماه بالمجتمع العظيم « الذى يمكن فيه من خلال التحرر من احتياجات الجسد الوفاء بمتطلبات الروح » . وقد سهل من مهمته الأغلبية التى يتمتع بها الديمقراطيون فى الكونجرس . فهناك ٢٩٥ عضواً فى مجلس النواب مقابل ١٤٠ للجمهوريين . وهناك ٦٨ عضواً فى مجلس الشيوخ مقابل ٣٢ عضوا للجمهورين . كانت الهوة شاسعة لدرجة يمكن معها أن تصبح التشريعات الليبرالية هى القانون السائد فى البلاد ، حتى بدون اللجوء إلى أصوات رفاق جونسون الجنوبيين .

وقد صدق هذا الكونجرس على تشريعات اجتماعية تفوق أى تشريعات أخرى منذ الاتفاق الجديد . وكان قانون المدارس الابتدائية والإعدادية الذى تم إقراره فى أبريل عام ١٩٦٥ يستهدف مساعدة المدارس التى يلتحق بها فقراء الأطفال ، كما أسهم هذا القانون أيضاً فى تقديم المساعدة

للمدارس الدينية والمدارس الخاصة الأخرى من خلال تمويل المشتريات الخاصة بالكتب .

وقد أدخل الكونجرس فى شهر يوليو تعديلات على قانون التأمينات الاجتماعية ينص على وجود نظامين للعناية الطبية . أولاً الرعاية الطبية التى تمول من الاستقطاعات الخاصة بالتأمينات الاجتماعية وتقوم بتوفير برنامج تأمينات يغطى المستشفيات وفترة النقاهة التى تعقب العمليات الجراحية للبالغين من العمر خمسة وستين عاماً وأكثر . كما تقدم المساعدة للمواطنين كبار السن فى دفع أجور الأطباء والجراحين . وثانياً المساعدة الطبية التى توفر عونا مماثلاً للشباب الامريكى المحتاج غير القادر الذى لا تشمله ضرائب التأمينات الاجتماعية .

كانت هناك أيضا تشريعات اجتماعية عظيمة خاصة بالاسكان والهجرة . فقانون الاسكان الشامل الذى صدر فى أغسطس ١٩٦٥ كان يقدم منحا للمراكز الاجتماعية والصحية ومراكز الترفيه ، كما وسع من نطاق برامج التحديث فى الحضر وخصص منحاً لعمليات الاصلاح المنزلية . وبعد مرور شهر أنشئت إدارة تنفيذية جديدة هى إدارة الاسكان وتنمية الحضر للإسهام فى معالجة مشكلة نقص المساكن المتنامية . ولقد كان مرشح جونسون لرئاسة الإدارة الجديدة روبرت سى . ويفر أول أمريكى أسود يصبح عضواً فى الحكومة .

أما قانون الهجرة الذى أصبح سارى المفعول فى أكتوبر عام ١٩٦٥ فقد ألغى نظام الحصة « لكل دولة على حدة » والذى كان يفضل دول أوربا الشمالية منذ عام ١٩٢٤ . وقد سمح النظام الجديد لمائة وعشرين ألف مهاجر ينتمون إلى دول واقعة فى النصف الغربى من الكرة الارضية بدخول الولايات المتحدة الأمريكية سنوياً . هذا بالاضافة إلى مائة وسبعين ألفا آخرين كان بوسعهم أن يدخلوا إلى البلاد سنوياً من دول أخرى . إلا أنه كان يحظر دخول أكثر من عشرين ألف مهاجر من دولة واحدة كل عام . وقد كانت الأولوية للمهاجرين أصحاب المهارات أو الذين لديهم أقارب يعيشون بالفعل فى الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد أولت إدارة جونسون اهتمامها أيضا بقطاع النقل . وكان ذلك يرجع فى كثير منه إلى جهود محام شاب بارز النشاط فى أروقة الكونجرس اسمه رالف نادر . ففى كتابه الصادر عام ١٩٦٥ بعنوان « *سيارات غير آمنة فى أية سرعة* » تمكن نادر من إجبار أصحاب شركات السيارات والكونجرس على معالجة قضية أمن السيارات . ففى عام ١٩٦٥ وحده لقى ما يقرب من خمسين ألف شخص مصرعهم فى حوادث سيارات . وكانت هذه الحوادث السبب الرئيسى فى وفاة من هم دون الخامسة والثلاثين .

وتحدى نادر المقولة التقليدية بأن السائقين هم

المسئولون وحدهم عن معظم حوادث السيارات . وقال إن أصحاب شركات السيارات يتحملون قسطاً كبيراً من المسئولية نتيجة إنتاجهم سيارات سريعة وضخمة تضحى بمتطلبات الأمن فى مقابل التركيز على الطراز والشكل . وقد حدد نادر طراز سيارات بعينها تسببت أخطاؤها الهندسية فى وقوع حوادث على الطرق السريعة نجمت عنها خسائر فى الأرواح . وقد قوى من موقف تلك القضية التى أثارها ما كشفه تحقيق أجراه الكونجرس من أنه تعرض لمضايقة القائمين على صناعة السيارات .

وفى سبتمبر عام ١٩٦٦ وقع جونسون مرسومين ليصبح لهما قوة القانون . الأول يخصص أموالاً للدولة والحكومات المحلية لتطوير برامج الأمن . والثانى يضع مواصفات أمنية على المستوى الفيدرالى للسيارات والاطارات . وعلى الفور تم سحب العديد من السيارات لعدم مطابقتها لمتطلبات الأمن . وظهرت فى خطوط الانتاج أنواع جديدة من السيارات توفر مساند للرأس وفرامل مزدوجة وبطانة داخلية ، ومتطلبات أمنية أخرى . وقد أوكلت مسئولية الاشراف على هذه الأشياء المستحدثة إلى الادارة الجديدة للنقل .



رالف نادر المتحدث باسم المستهلك
وهو يدلى بشهادته أمام لجنة التجارة التابعة لمجلس النواب
والذى ذكر فيها أنه حتى سيارات الرولز رويس
الباهظة الثمن تعانى من عيوب فى مزلاج أمان أبوابها .

نقاد المجتمع العظيم

بدأ التأييد للمجتمع العظيم يضعف فى تاريخ

مبكر يرجع إلى عام ١٩٦٦ . وفى يناير اعترف الرئيس بقوله . . « بسبب فيتنام فإننا لا نستطيع أن نفعل ما نود وما يجب علينا أن نفعله » . كانت الروح السائدة فى المجتمع تتغير أيضا . فبعض الاجراءات التى اتخذت لتحقيق المجتمع العظيم لم ترق إلى مستوى التوقعات . وجادل النقاد قائلين : إن بعض الخطط كانت قصيرة الأجل . وقال آخرون إن تخصيص الأموال للإنفاق على هذه الاجراءات لا يقدم وحده الحل المطلوب . قالوا إن جونسون كان يتوقع حلاً سريعاً ومن ثم قطع على نفسه عهوداً مبالغاً فيها لم يستطع هو أو إدارته الوفاء بها . وقد اتهم بعض النقاد الحكومة بأنها حكومة « كبيرة أكثر منها قوية ، وبدينة مترهلة أكثر منها فعالة » .

صيف عام ١٩٦٤ الساخن الطويل

استمرت العلاقات العرقية بمثابة مشكلة فى البلاد . ففى الجنوب كان محظوراً على السود ارتياد العديد من الأماكن العامة والتمتع بالخدمات الكثيرة . وقد استغلت مسيرات الحرية والاعتصام والأساليب التكتيكية الأخرى لتحقيق الاندماج بين السود والبيض فى فصول الدراسة والمطاعم والمواصلات العامة .

أما فى الشمال فقد كانت المشاكل التى تواجه السود أكثر دقة . فالأمريكيون السود لم يكن محظوراً عليهم بحكم القانون تولى الوظائف الأفضل أو السكن فى الأحياء المتميزة ، إلا أنهم كانوا عادة يستثنون من هذه الأماكن . وفى الفترة ما بين عام ١٩٤٥ و١٩٦٥ هاجر سبعة ملايين من الأمريكيين السود من الجنوب إلى الشمال . وعاش حوالى تسعين فى المائة منهم فى أحياء الجيتو الكبيرة فى الحضر . كان الأمريكيون السود فى الشمال يودون العيش فى أحياء راقية وإرسال أطفالهم إلى مدارس أفضل ، ويودون التمتع بفرص عمل متساوية . فعلى سبيل المثال عندما قاطع أربعمائة وستون ألف طالب أسود المدارس الحكومية فى مدينة نيويورك عام ١٩٦٤ لم يكن ذلك للمطالبة بوضع حد للمدارس التى تطبق سياسة التفرقة العنصرية بقوة القانون . فمدينة نيويورك لم يكن بها على الاطلاق تفرقة عنصرية قانونية . بل كان الطلبة المتظاهرون يطالبون بوضع حد لنظام الأحياء السكنية التى تطبق سياسة الفصل العنصرى والتى جعلت من الفصل العنصرى فى المدارس أمراً واقعاً إن لم يكن قانونيا . وعلى الرغم من ذلك فإن احتجاجاتهم لم تحقق إلا القليل . فأنماط الفصل العنصرى والتمييز العنصرى المعمول بها منذ فترة طويلة فى الشمال كان من الصعب تحطيمها .

ووفقا لتقرير أعد عام١٩٦٤ فإن الأمريكيين اعتبروا العلاقات العرقية أهم قضية تواجه البلاد .

وقد ساعد على تأكيد صحة هذا الاختيار واقعتان مأساويتان وقعتا خلال نفس العام .

حدثت بدايات الواقعة الأولى أمام مبنى سكنى فاخر فى الجانب الشرقى الأعلى لمدينة نيويورك عندما قام البواب بتوجيه خرطوم مياه على مجموعة من طلبة المدارس الثانوية السود كانوا ينتظرون فتح أبواب إحدى المدارس الصيفية . قام الطلبة بعد ذلك بمهاجمته بالحجارة والزجاجات الفارغة . تدخل أحد رجال الشرطة البيض الذى كان قريباً من مكان الحادث ولكنه كان فى غير ساعات عمله الرسمى . وطلب منهم بعد أن عرفهم بنفسه أن يكفوا عن مهاجمة البواب . ولما لم يستجيبوا له أطلق رصاص مسدسه فأردى أحد الطلبة قتيلاً .

كان رد فعل حى هارلم « حى السود » القريب من مكان الحادث غاضباً لما اعتبروه موتاً غير ضرورى . وفى هذه الليلة قامت الحشود التى تجمعت فى الشوارع بنهب متاجر المشروبات الكحولية ومكاتب الرهن ومؤسسات أخرى تبيع بالتجزئة . واندلعت الاضطرابات مرة أخرى فى اليوم التالى بعد تشييع جنازة الطالب الأسود . وامتد التدمير ليشمل بروكلين وروتشيستر ونيويورك ، ثم امتد بعد ذلك إلى مدينة جيرسى وفيلادلفيا . وقد أصيب مئات الأشخاص وألقى القبض على الآلاف . وقدرت الخسائر بالملايين .

وأعرب بعض المراقبين عن خوفهم من أن تكون اضطرابات عام ١٩٦٤ مجرد بداية . بل أن آدم كلايتون باويل عضو الكونجرس عن هارلم أشار إلى هذه الاضطرابات بوصفها الثورة الثانية ، واعتبرها أكثر خطورة من الثورة الأولى التى وقعت فى الجنوب . وتنبأ باويل بأن صرخة معركة السود الشهيرة « سوف ننتصر » سيتم استبدالها بصرخة أخرى تقول « أحرقوا يا أطفالى . . أحرقوا » .

وشهد نفس الصيف اندلاع واقعة العنف الثانية فى الجنوب . فقد قام منظمو الحقوق المدنية بالاشراف على حملة لتسجيل الناخبين السود وخاصة بالنسبة لمئات الآلاف فى ميسيسبى . وقام حوالى ألف من المتطوعين البيض بالتوجه إلى الجنوب ، وبالتنسيق مع السود شكلوا الحزب الديمقراطى للحرية فى ميسيسبى . وتم تسجيل العديد من الأصوات الانتخابية ولكن مقابل ثمن باهظ تمثل فى مصرع خمسة عشر شخصاً . وعندما عثر على جثث متطوع أسود واثنين من البيض وقد دفنت تحت سد من الطمى بالقرب من فيلادلفيا ـ ميسيسبى ، اندلعت موجة غضب فى المقاطعة . وفى آخر الأمر صدر حكم بالسجن على سبعة من أعضاء جماعة الكوكلوكس كلان العنصرية بما فيهم عمدة المقاطعة . وكانت هذه هى المرة الأولى التى تدين فيها هيئة محلفين من البيض فى الجنوب متهمين بيضاً فى قضية خاصة بالحقوق المدنية .

قانون حق التصويت الجديد

بدأ فى أوائل عام ١٩٦٥ مؤتمر مارتن لوثر كنج للزعامة المسيحية فى الجنوب ، وجماعات حقوق الانسان الأخرى ، فى تركيز حملتهم على مقاطعة دالاس فى ألاباما وعلى مقعد مقاطعة سيلما . وفى سيلما التى كان يقطنها خمسة عشر ألف أمريكى أسود كان هناك خمسة وستون مواطناً أسود فقط يتمتعون بحق الانتخاب . وفى السابع من مارس خرج عدة مئات من المتظاهرين فى مسيرة من سيلما متوجهين إلى مونتجمرى عاصمة الولاية الواقعة على بعد خمسين ميلاً . وقد واجهت الشرطة المحلية وقوات الولاية المتظاهرين مستخدمة الهراوات والغازات المسيلة للدموع . وقد تعرض أحد القساوسة الذى كان خارجاً من أحد المطاعم مع عدد من أصدقائه لضرب مبرح ، الأمر الذى تسبب فى موته بعد يومين .

وفى الخامس عشر من مارس توجه جونسون إلى الكونجرس حيث ألقى كلمة دعا فيها إلى الموافقة على مشروع قانون يسمح بحقوق انتخابية أكثر قوة والذى اعتبره الكثيرون أفضل خطاب له على الاطلاق . قال فى خطابه « فى بعض الأحيان يلتقى التاريخ والقدر فى وقت واحد ومكان واحد ليشكلا نقطة تحول فى البحث الذى لا ينتهى للإنسان عن الحرية . حدث ذلك فى ليكسينجتون وفى كونكورد وحدث منذ قرن فى أبوماتوكس وحدث فى الأسبوع الماضى فى سيلما بألاباما . . إن قضيتهم (قضية الأمريكيين السود) يجب أن تكون قضيتنا أيضاً ، لأنه ليس على السود فقط ، بل فى الحقيقة أنه يجب

مارتن لوثر كنج (شمال وسط الصورة) فى مسيرة مع زعماء الحقوق المدنية : أ . فيليب راندولف (أقصى اليمين) . روى ويلكينز (الثانى من اليمين) .



علينا كلنا أن نتخطى ذلك الإرث اللعين من التعصب الأعمى والظلم . . ولسوف ننتصر » .

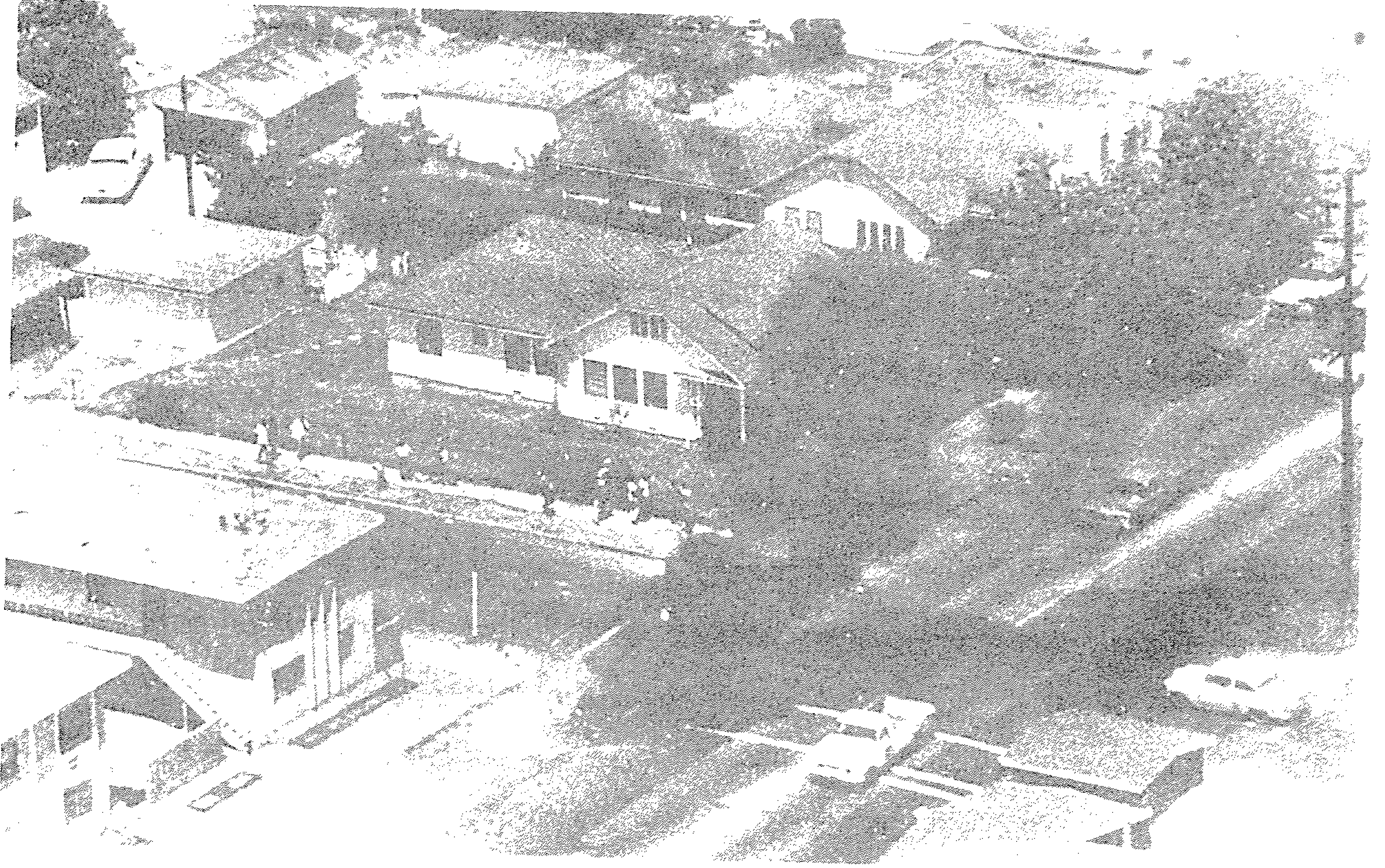
وبعد أسبوع خرج عدة آلاف متظاهر فى مسيرة من سيلما إلى مونتجمرى ، ورافقهم فى هذه المرة ألف وثمانمائة جندى فيدرالى من الحرس الوطنى لألاباما . كانت المسيرة سلمية ، إلا أن أحد العاملين فى حملة حقوق الانسان فى ديترويت لقى مصرعه رميا بالرصاص فى وقت لاحق فى حين كان يصطحب فى سيارته عدداً من المشاركين فى المسيرة فى طريق عودتهم من مونتجمرى إلى سيلما .

وقد دفعت أحداث سيلما الكونجرس إلى التحرك بسرعة أكثر فيما يتعلق بقانون حق الانتخاب لعام ١٩٦٥ . فقد خول الكونجرس مفتشين فيدراليين للاشراف على عملية تسجيل أصوات الناخبين والقيام بهذه المهمة فى أحياء يقل فيها عن النصف عدد السكان الذين بلغوا سن الانتخاب ومسجلين فى القوائم الانتخابية . وقد حظر القانون أيضا اختبارات معرفة القراءة والكتابة . وقد شجع قانون حق الانتخاب آلاف السود ممن كانوا محرومين من حق الانتخاب فى الماضى على تسجيل أسمائهم فى قوائم الانتخابات ، وبلغ عددهم نحو مائتين وخمسين ألفا فى نهاية عام ١٩٦٥ وحده . وقد انتخب على الفور مرشحون سود من الجنوب فى المناصب التشريعية للدولة ولمئات الوظائف المحلية .

الحركة الانفصالية للسود ورد الفعل العنيف للبيض

بعد خمسة أيام من توقيع جونسون لقانون حق الانتخاب . عرف الأمريكيون فى جميع أنحاء البلاد بوجود منطقة لتجمع السكان السود فى لوس انجلوس اسمها واتس . لم تكن منطقة واتس مشابهة لهارلم . فأشجار النخيل كانت تصطف على جانبى الشوارع المليئة بالمنازل التى تقطنها عائلات مستقلة . ولم يكن هناك أى أثر للمنازل الجماعية المتداعية التى تضم العديد من الشقق . وبالرغم من ذلك كانت معدلات البطالة مرتفعة والدخول صغيرة ، والمدارس فقيرة . كما أنه لم يكن هناك مستشفى عام للمقاطعة . كانت واتس أيضاً مزدحمة بالسكان فقد كان يعيش فيها ٢٧,٣ شخصا لكل آكر (٤٠٠ متر مربع) مقارنة بـ ٧,٤٪ أشخاص فى باقى مناطق لوس انجلوس .

بدأت موجة العنف فى واتس عندما أوقف رجل شرطة أحد المواطنين السود بتهمة القيادة المتهورة . وعندما سحب رجل الشرطة مسدسه هاجمه المارة . وبعد ذلك بقليل انتشرت شائعات مفادها أن الشرطة اعتدت بالضرب المبرح على ثلاثة من المواطنين السود حتى أشرفوا على الموت . وفى هذه



قطاع واتس فى لوس انجلوس تظهر مختلفة عن مناطق الجيتو الموجودة فى المدن الصناعية الشمالية .

الليله زحفت الحشود على الشوارع وتطايرت الحجارة والزجاجات وألقى بعدد من قائدى السيارات البيض خارج سياراتهم . وفى الليلة التالية شاهد خمسون مليون أمريكى عبر شاشات التليفزيون سكان واتس وهم ينهبون متاجر البيع بالقطاعى ويحرقون منها العديد لتتحول إلى ركام . وقد وجهت معظم حوادث العنف ضد التجار البيض والذين زعم المواطنون السود أنهم كانوا يتقاضون منهم أثمانا باهظة مقابل سلع رديئة . وأخيراً تم استدعاء الحرس الوطنى ولقى ثمانية عشر شخصا مصرعهم رميا بالرصاص للاشتباه فى قيامهم بأعمال نهب وبعدما انجلى الموقف وانقشع الدخان وصل عدد القتلى إلى أربعة وثلاثين شخصاً واعتقل أربعة آلاف آخرون وقدرت الخسائر بخمسين مليون دولار .

كانت أحداث واتس من أسوأ الاضطرابات فى التاريخ الأمريكى إلا أن صيف عام ١٩٦٥ شهد المزيد من حوادث اندلاع العنف فى كليفلاند

وبـروفـيدنس ومـنيابـوليس وميلووكى وديترويت وواشنـطن دى. سى. كما وقـع المزيد من هذه الحوادث فى الصيف التالى. كان أكثرها تدميراً تلك الحادثة التى وقعت فى نيوآرك بنيوجرسى، والأخرى التى حدثت فى ديترويت. أما نيوآرك التى يشكل السـود اثنـين وخمسين فى المائة من سكانها فكانت معـدلات البطالة فيها تبلغ أربعة أضعاف المعدل الرسمى للبطالة على مستوى الدولة. كما كان يوجد بها إدارة حكـومـية محلية لا تتمتـع بأى قدر من الاستجـابـة. أمـا ديترويت فكـانت مختلفـة، فمعدلات البطالة بها منخفضة. كما أن ما يقرب من نصف سكانها من السود كانوا يملكون منازل خاصـة بهم. هذا بالاضـافـة إلى أن الحكـومـة الـفـيدرالـية كانـت قد استثمـرت فيهـا ملايين الدولارات فى شكل برامج لمكافحة الفقر. وبالرغم من ذلـك فقد شهدت المدينتان أسبوعاً كاملاً من الاضطرابات، وبلغ حجم الخسائر فى الأرواح فى مدينة ديترويت ثلاثة وأربعين قتيلاً. كما تم تدمير ألـف ومـائـتـى مبـنـى خلال عمليات النهب، بالاضافة إلى تشريد الآلاف من السكان.

وبالرغم من أن حجم التدمير كان هائلاً، فإن الجانب الأكثر إيلاما من هذه الاضطرابات لم يكن مادياً، بل كان معنوياً. فقد أقبل السكان البيض المذعورون على شراء الأسلحة، وكانوا يتجمعون للتدرب عليها. وبدأت المطالب الخاصة «بالأمن والنظام» تحل محل الأهداف الاجتماعية للمجتمع العـظيم. وقـد أطلق على هذه الـظاهرة اسم رد الفعـل العنيف للبيض. وكـانت بمثـابة رد فعل سلبى لمطالب السود بالمساواة.

كانت النزعة القتالية آخذة فى النمو بدورها فى المجتمـع الأسـود. وقد رفضت جماعة من الزعماء المفوهين سياسة اللاعنف لأنها أصبحت غير ذات معنى فى مثـل هذه الأوقـات المتفجـرة. كما أنهم قاوموا أيضاً سياسة الدمج العنصرى، لإيمانهم بأنها تسلب السـود ثقافتهم الخاصة. وحل هوشى منه وفيديل كاسـترو والـزعـماء الثوريون المماثلون محل غاندى كمثل يحتذى بالنسبة للعديد من السود.

كان مالكولم إكس من أكثر المدافعين المتحمسين عن هذا التيار الجديد. عمل فى وقت سابق كتاجر للأدوية، ثم أصبح رئيسـاً للحـركـة الانفصالية السـوداء. وبينـما هو فى السجن انضم إلى أمـة الإسـلام أو المسلمـين السـود، وهى جماعة دينية تأسست فى الثلاثينيات. وقد ساعده ذكاؤه وأسلوبه البـلاغى النـارى فى الـترقى سريعـاً بين صفـوف الجـماعـة، وبسرعـة أصبح الـرجـل الثـانى فى الجـماعـة. وتمشياً مع فلسفة المسلمين السود كان مالـكـولم إكس يهاجـم البيض على اعتبـار أنهم «شياطـين». كما كان يسخـر من حركة الحقوق المدنية المتعددة الأجناس، معلناً أن «كوباً متجانساً من القهوة لا يساوى أربعمائة عام من العبودية».

وانطلاقاً من إيمانه بأن العنف هو أمر حتمى فى النضال من أجل تحرر السود ، فقد كان يردد لأتباعه « لقد حان الوقت لأن نجعل أنا وأنتم الحكومة تعرف أنه لا بديل عن تمتعنا بحق الاقتراع ، أو اللجوء إلى الرصاص » . وخلال أدائه لمناسك الحج عام ١٩٦٤ فى مكة (المدينة الاسلامية المقدسة فى المملكة العربية السعودية) تحول مالكولم إكس إلى اعتناق وجهة النظر الاسلامية التقليدية التى تحض على التسامح بين الأجناس . وبالرغم من ذلك وبعد مضى أشهر قليلة اغتيل مالكولم إكس بوحشية على يد مجموعة سوداء أعضاء فى جماعة إسلامية منافسة .

كان التهديد بالعنف هو الأسلوب التكتيكى الرئيسى أيضاً لجماعة الفهود السوداء التى تأسست عام ١٩٦٦ . وأعلن إلدريدج كليفر كبير المتحدثين باسم الجماعة أن الاختيار القائم هو ما بين « التحرر الكامل للشعب الأسود أو التدمير الكامل لأمريكا » . كان الفهود السوداء يظهرون عادة مدججين بالسلاح فى الأماكن العامة . وبعد أن أعلن مكتب التحقيقات الفيدرالى أن هذه الجماعة منظمة تخريبية ، كان هناك جهد منسق وناجح لوضع معظم أعضائها فى السجون .

وأصبح شعار السود فى السنوات الأخيرة من الستينات « القوة السوداء » . هذا الشعار كان يعنى للبعض الحركة الانفصالية السوداء وبخاصة فى الشئون الاقتصادية . أما للبعض الأخر فكان يعنى ببساطة الفخر بأنهم سود . وبدأ الكثير من الأمريكيين السود يتركون شعرهم مجعداً على الطريقة « الأفريقية » ويجدون راحتهم فى ارتداء القمصان الأفريقية الفضفاضة التى يطلق عليها اسم داشيكيس . كما أن البعض استبدل بأسمائه التى حملها من فترة العبودية أسماء أفريقية أو إسلامية . وعلى سبيل المثال غيّر الملاكم كاسيوس كلاى اسمه ليصبح محمد على . فى هذا الوقت أيضا بدأ استخدام كلمة « أسود » بدلاً من « زنجى » . ومهما تكن كلمة « القوة السوداء » تعنى بالنسبة للأمريكيين السود فقد تسببت بالقطع فى خلق شعور من النفور بين البيض . وبعد أن رفضت بعض جماعات حقوق الانسان السوداء التعاون مع البيض بدا وكأن حقبة الصداقة الحميمة والأهداف المشتركة قد وصلت إلى نهايتها .

لجنة كيرنار

بعد اضطرابات نيوآرك وديترويت شكل الرئيس جونسون لجنة تحقيق من إحدى عشرة شخصية أمريكية بارزة برئاسة أوتو كيرنار عمدة إلينوى للتحقيق فى أسباب هذه الاضطرابات . وفى بداية عام ١٩٦٨ أصدرت اللجنة الوطنية الاستشارية الخاصة بالاضطرابات المدنية (والتى كان يطلق

عليها عادة اسم لجنة كيرنار) تقريراً بالنتائج التى توصلت إليهـا . وجـاء فى التقـرير أن وراء هذه الاضـطرابـات « يقف رجـال ونسـاء يعـانون من البـطالـة ، وعـائـلات فقـدت عائلهـا ورجالها ، ومدارس يعامل فيها الأطفال بآلية نمطية بدلاً من تعليمهم إلى أن يعودوا إلى الشارع لارتكاب الجرائم وتنـاول المخـدرات والاعتـماد على برامج الـرعاية الاجتماعية والشعور بالمرارة والرفض للمجتمع » . ولقـد لخصت خلاصة هذا التقرير فى جملة واحدة لاتنسى « إن أمتنا تتجه إلى الانقسام إلى مجتمعين الأول أسود والآخر أبيض ، مجتمعين منفصلين غير متساويين » .

وفى محاولة للحيلولة دون وقوع مزيد من العنف أوصت اللجنة بالآتى : توفير مليونى وظيفة خلال ثلاث سنـوات ، القضـاء على الفصـل العنصرى القـائم بالأمر الواقع فى المدارس الحكومية ، توفير التدريب العملى اللازم للوظائف ، وإصدار قانون إسكان لا يحظر مناطق سكنية على السود ، وإنشاء ستة ملايين وحدة جديدة للاسكان الاقتصادى .

وقد وصف جونسون الملخص الذى قدمته لجنة كيرنار بأنه « تقرير جيد وضعه رجال طيبون يتمتعون بنوايا طيبة » . إلا أنه لم يطبق توصياته لأنها كانت تعنى أن سياستـه الخـاصـة بالمجتمـع العظيم قد أخفقت . ولأنـه رجـل سريع الاحسـاس بجـرح الذات فقد عقب قائلاً « أنهم يتحدثون دائماً عن أننا لا نفعل ما فيه الكفاية ، ولكنهم لا يتحدثون عما فعلناه أو حققناه » .

وعـلى أى حال فقـد انتهت أيام تشريعـات المجتمع العظيم بنهاية عام ١٩٦٨ . وعندما طلب من الكونجرس تخصيص مليونى دولار للقضاء على الفئـران فى داخـل المـدن اقترح أحـد أعضـاء الكـونجـرس ضاحكـاً حلاً بديلاً قائلا . . « لماذا لا تشـترون بعض القطط وتطلقونها فى المدينة ؟ . أمـا بالنسبة للاضطرابات السنوية فلم يفعل أحد شيئاً ، فهى بكل بساطة بدأت ثم توقفت من تلقاء نفسها .

حـركتـان

خلال الـسـتينيات انتعشت من جديد حركـة المساواة بين الرجل والمرأة ، والتى ظلت خاملة منذ العشرينيات . فمعـظم الأمريكيين ــ بما فى ذلك الكثير من النساء ــ كانوا يفترضون أن المرأة تتمتع بحقوق متساوية مع الرجل طبقاً للقانون ، إلا أن المـظاهر كانت خادعة . ففى واقع الأمر أن وضع المرأة فى المجتمع الأمريكى كان آخذاً فى التدهور منـذ العشرينيات . فعـلى سبيل المثـال فإن نسبـة النساء اللاتى التحقن بالجامعة فى الستينيات كانت أقـل منهـا فى العشرينيات . كما أن النسـاء كن يتقـاضين مرتبات أقل من الرجال الذين يتساوون

معهن فى التدريب والخبرة . بل إن الهوة كانت آخذة فى الاتساع . وقد أظهرت الدراسات أن البطالة والفقر كانا منتشرين بين النساء وبخاصة السود منهن . وكان القانون يفرق بين النساء والرجال فى العديد من الولايات الأمريكية . فقد كن ممنوعات من الاشتراك فى هيئات المحلفين ، ومن الدخول فى تعاقدات قانونية أو امتلاك بطاقات ائتمانية بأسمائهن ، بل كن فى أحيان أخرى ممنوعات من الاحتفاظ بأية ملكية على الاطلاق .

كان نشر كتاب *« الغموض الأنثوى »* عام ١٩٦٣ للكاتبة بيتى فريدان بمثابة حجر الأساس فى إحياء حركة المساواة بين الرجل والمرأة فى الستينيات (والتى تسمى عادة حركة تحرير المرأة) . وقد أظهرت الكاتبة التناقض بين الاحترام الذى تحاط به المرأة والحياة التى تعيشها بالفعل . تقول فريدان إن البيت الأمريكى هو بمثابة « معسكر اعتقال مريح » يخنق طاقات المرأة وقدرتها على الإبداع . فالغموض الأنثوى الذى يحتم أن تجد كل النساء إشباعاً كاملاً فى العمل كربات بيوت خلق فى حقيقة الأمر حشوداً من نساء غير راضيات يسألن أنفسهن « سؤالاً صامتاً : هل هذا كل ما هناك ؟ » .

وقد لقيت رسالة فريدان صدى بين العديد من النساء . فقد أشارت شيرلى كيزولم ، وهى احدى أعضاء مجلس النواب الأمريكى عن مدينة نيويورك





النائبة شيرلى كيزولم عضو مجلس النواب وبيتى فريدان مؤسسة المنظمة الوطنية للنساء وهما من أكبر دعاة حركة المساواة بين الرجل والمرأة جرأة فى ذلك الوقت .

وهى من السـود ، إلى أن جنسهـا كأنثى وليس لونها الأسود هو العقبة الكبرى التى تواجهها . وتستطرد قائلة . . « لقد تعرضت لهجوم متواصـل من الرجال والنساء على السواء ، لكى أعود أدراجى إلى مهنة التـدريس ، مهنة المرأة ، وأترك السياسة للرجال » .

وفى عام ١٩٦٦ ، أسست فريدان وأخـريات المنـظمـة الـوطنية للنسـاء . وفى تشابه واضح مع أسلوب المعالجة الذى اتبعته الجمعية الوطنية لتقدم الملونين لجأت المنظمة الوطنية للنساء إلى استخدام المحـاكم وأسلوب المـواجهـات غير العنيفـة التى استخدمت فى حركة الحقوق المدنية للتخلص من عدد من العـوائق القـانونية التى تقف فى طريق المساواة بين الرجل والمرأة .

وقد أيد موقف المنظمة الوطنية للنساء والمنظمات الأخرى التى تطالب بالمساواة بين الرجل والمرأة ، صدور قانون الحقوق المدنية عام ١٩٦٤ الذى حظر التفرقة العنصرية فى الوظائف على أساس الجنس . وقـد تزايدت أعـداد النسـاء الـلاتى التحقن بالجـامعـة ، كما تزايد عدد النسـاء الـلاتى عملن بوظائف كانت مقصورة بشكل تقليدى على الرجال مثل الطب والمحاماة والشرطة .

ولقـد شهدت فترةالستينيات أيضاً ظهور حركة احتجاج للمواطنين من أصل إسبانى تركزت على عمال الـزراعـة المهـاجرين . فقـد كان آلاف الأمـريكيين من أصـل مكسيكى يعملون فى هذا المجال ، حيث تعرض الكثير منهم لاستغلال قاس من قبل أصحاب المزارع . وقد أسس واحد منهم وهـو سيزار شافيس اتحـاد العـمال المـزارعـين عام ١٩٦٣ . وبعد عدة سنوات من تأسيس الاتحاد فى كاليفورنيا دعا شافيس إلى فرض مقاطعة شاملة على العنب الذى ينتج خارج الاتحاد . (تفاوت الدخل السنـوى لعـمال جمع المحصولات الزراعية ما بين ألفـين وألفـين وخمسـمائـة دولار دون أيه إعـانات مالية) . وبعد خمس سنوات عجاف نجح شافيس فى أن يحصل على الاعتراف باتحاد العمال المزارعين . والحصـول على بعض الامتيازات لصـالـح رفـاقه الأمريكيين من أصل مكسيكى .

جمهور فى حفل لموسيقى الروك .



الحضارة المضادة

شهدت سنوات جونسون أوج ظاهرة يشار إليها عادة باسم *الثورة المضادة* . كانت بمثابة أسلوب حياة اتسم بقوة جذب خاصة لأغنياء الطبقة المتوسطة من البيض فى نهاية فترة المراهقة وبداية العشرينات من عمرهم . وقد رفض هؤلاء « الهيبيز » فى الأغلب الأعراف الاجتماعية الثابتة . وتبنوا أسلوب حياة غير مبال يرفض بازدراء أخلاق العمل الأمريكى المشترك ، ويحررهم ليصبحوا مزارعين بسطاء أو حرفيين . ولقيت الديانات الشرقية والتصوف شعبية داخل حركة الهيبيز كما أن اللاعنف وبخاصة الشعور المناهض للحرب الفيتنامية أصبح سمة مميزة لهذه المجموعة ، وهى تبشر للدعوة لشعار « السلام » .

وفى رد فعل مضاد للمادية تبنى هؤلاء الشباب والشابات نمطا فى الملابس لا يخرج عادة عن بنطلونات الجينز الباهتة اللون والفائض من ملابس الجيش والعقود . وقد أطلق الشباب من الجنسين شعورهم لتنمو بحرية . وأصبح اللاعرف هو القانون السائد .

وتوحدت أيضا مع هذه الحضارة المضادة أنواعاً من الموسيقى التى تحدث خدراً فى الجسم . كما انتشرت بشكل هائل العقاقير المنشطة . كانت الموسيقى بعيدة كل البعد عن الهدوء والراحة . وفى مراكز تجمع الحضارة المضادة مثل مقاطعة هايت آشبرى فى سان فرانسيسكو أصبحت الموسيقى الصاخبة والتعاطى العلنى للمخدرات رموزاً دميمة لأسلوب حياة عرضة للانتقاد أكثر من كونه أسلوباً متعقلاً أو عملياً .

ملخص الجزء

(١) ما هما التشريعان الرئيسيان اللذان قدمهما جونسون بعد وفاة كينيدى ؟

(٢) ما هى العوامل التى ساعدت فى تحقيق النصر الساحق لجونسون ؟

(٣) ما هى البرامج الأساسية للمجتمع العظيم ؟

(٤) كيف بدأت قوانين الهجرة فى التغير عام ١٩٦٥ ؟

(٥) صف تطلعات الجماعات التالية فى تلك الحقبة : السود ، النساء ، عمال الزراعة المهاجرين ، الهيبيز .

٣ مستنقع فيتنام

بعد وفاة كينيدى بيومين ، قال الرئيس جونسون للسفير الأمريكى فى فيتنام . . « أنا لن أخسر فيتنام الجنوبية » . كان هذا التصميم أحد العوامل التى



جنود البحرية الأمريكية وهم رابضون خلف أحد السواتر بالقرب من هيو ، فى حين أن قوات

أدت إلى تحويل الصراع الفيتنامى إلى حرب شاملة ، وإلى إضعاف برنامج جونسون الداخلى ، وأخيراً إلى إخراجه من السلطة .

فى بداية الأمر أبلغت وكالة الاستخبارات الأمريكية جونسون أن أعداداً متزايدة من الفلاحين فى فيتنام الجنوبية تنضم إلى قوات الفيت كونج ، نظرا لكراهيتهم لحكومة سايجون الفاسدة . ونظراً لعدم اقتناع جونسون بذلك الأمر أرسل وزير دفاعه روبرت ماكنمارا إلى جنوب شرق آسيا فى ديسمبر **١٩٦٣** . وقد أكد ماكنمارا صحة تقارير وكالة الاستخبارات الأمريكية . كانت هناك أيضا أدلة على أن كميات ضخمة من المعدات العسكرية الأمريكية يتم تحويلها إلى الفيتناميين الشماليين .

وفى بداية عام **١٩٦٤** تمثل رد فعل جونسون فى تصعيد هجمات قوات الكوماندوز . فقد جرى إسقاط مظلى خلف خطوط الأعداء لفرق التخريب الفيتنامية الجنوبية التى تم تدريبها على أيدى خبراء أمريكيين لنسف الجسور وتدمير شبكات الاتصال . كما عين الرئيس جونسون الجنرال ماكسويل تيلور بدلاً من هنرى كابوت لودج السفير



المدنى فى فيتنام الجنوبية . وعين الجنرال ويليام وستمورلاند قائداً للقوات العسكرية الأمريكية وهو من كبار الداعين إلى استخدام القوات الأمريكية المقاتلة .

قرار خليج تونكين

ساعدت حادثتان وقعتا فى نهاية صيف عام ١٩٦٤ الرئيس جونسون فى كسب تأييد الكونجرس لمزيد من التورط الأمريكى فى فيتنام . فقد ذكرت وزارة الدفاع أنه فى الثانى من شهر أغسطس أطلقت زوارق الطوربيد الفيتنامية الشمالية نيرانها على المدمرة الأمريكية «مادوكس» فى خليج تونكين قبالة سواحل فيتنام الشمالية . وفى اليوم التالى وردت أنباء عن تعرض مدمرة أخرى هى المدمرة *تيرنار جوى* لهجوم مماثل .

وفى واقع الأمر فإن المدمرة *مادوكس* هى التى تعرضت فقط للهجوم . فبالنسبة للحادث الثانى تسببت الأحوال الجوية غير العادية فى تضليل الفنيين العاملين على جهاز السونار ودفعتهم إلى الاعتقاد بأنهم تعرضوا لهجوم بصواريخ الطوربيد . بالاضافة إلى ذلك فإن السفينتين الأمريكيتين كانتا

جندى فيتنامى جنوبى يقوم بالحراسة تحت إحدى أشجار جوز الهند فى دلتا نهر الميكونج .

مشتركتين فى أنشطة لجمع المعلومات . إلا أن ذلك الوقت كان عصيباً . فلم يبق على انتخابات عام ١٩٦٤ سوى أربعة أشهر . وكان جونسون يود أن يبدو قوياً . وبعد أن زعم أن الهجوم وقع دون « أى استفزاز » وأنه يعد « اعتداء صريحاً » ، أمر بقصف موانىء فيتنام الشمالية ، وطلب من الكونجرس الموافقة على قرار يسمح له « باتخاذ كافة الاجراءات الضرورية لصد أى هجوم عسكرى ضد القوات الأمريكية فى جنوب شرق آسيا » .

وعلى الرغم من حدوث بعض المناقشات فى الكونجرس فقد تم التصديق على قرار خليج تونكين بما يشبه الاجماع . فقد جاءت نتيجة التصويت فى مجلس النواب بأغلبية أربعمائة وأربعة عشر صوتاً ضد لاشىء . أما فى مجلس الشيوخ فقد عارض القرار اثنان فقط هما واين مورس من ولاية أوريجون وإرنست جرونينج من ولاية ألاسكا . (وادعى مورس أن القرار غير دستورى ، لأن الكونجرس وحده هو الذى يملك حق إعلان الحرب) . وقد لقيت تصرفات جونسون تأييداً واسعاً فى شتى أنحاء البلاد . وكتبت احدى الصحف أنه « كسب اعتراف العالم الحر بالجميل » .

وخلال حملته الانتخابية أمام جولدووتر كان يجرى تصوير جونسون على أنه رجل معتدل . وبعد فوزه العظيم فى شهر نوفمبر ظهر رئيس « السلام » راغباً فى التفاوض مع الفيتناميين الشماليين ، ولكن بشرط أن يوقفوا تسللهم إلى الجنوب . وكان الرئيس يعرف أن هوشى منه لن يقبل هذا الشرط .

وفى بداية عام ١٩٦٥ حدث تغير هام فى القيادة الفيتنامية الجنوبية فقد قام بعض كبار الضباط بتجريد الجنرال نجوين خانه من سلطاته ، وكان يشغل منصبى رئيس الوزراء ورئيس الدولة . وأصبح المارشال نجوين كاو كى قائد السلاح الجوى رئيساً للوزراء فى حين نصب نجوين فان ثيو رئيساً للدولة .

جمهورية الدومينيكان

سيطرت الولايات المتحدة على جزر الكاريبى منذ بداية القرن التاسع عشر . وكان النفوذ الأمريكى هناك قوياً للغاية بما لا يستلزم فى معظم الأحوال أى ضرورة للتدخل المباشر . إلا أن الأحداث التى وقعت فى جمهورية الدومينيكان شكلت استثناء لهذه القاعدة .

ففى أبريل عام ١٩٦٥ قامت مجموعة متنوعة وغريبة من الراديكاليين وصغار ضباط الجيش والديمقراطيين بانقلاب لإعادة جوان بوش وهو ليبرالى إلى مقعد الرئاسة (وكان قد اطيح به عام ١٩٦٣ على يد القادة العسكريين اليمنيين) . وبعد أن أبرق السفير الأمريكى إلى واشنطن بأن الأحوال « تتدهور بسرعة » أمر جونسون بإرسال ثلاثة

وعشرين ألفا من جنود البحرية إلى جزر الكاريبى .

قال جونسون فى بادىء الأمر للعالم : أنه أرسل مشاة البحرية لحماية الرعايا الأمريكيين فى الدومينيكان . ثم زعم فيما بعد أن المتمردين قاموا بقطع رؤوس ألف وخمسمائة شخص وأن « ألف أمريكى من الرجال والنساء والأطفال يناشدون الرئيس مساعدتهم » (كلا الإدعاءين لم يكن صحيحاً) . وفى آخر الأمر زعمت الادارة أن الثورة تعرضت للتخريب على يد « مجموعة من المتآمرين الشيوعيين » . كان الخوف الحقيقى يتمثل فى قيام حكومة يسارية تهدد المصالح الأمريكية المشتركة . وعلى الرغم من أن تحرك جونسون أثار انتقاد العديد من القوى الخارجية ـ فقد هاجمه كاسترو بقسوة ـ إلا أنه وبشكل عام حظى بتأييد الرأى العام الأمريكى . وفى شهر يونيو أعيد فرض النظام فى البلاد ، وعاد إلى السلطة ديكتاتور تربطه علاقة صداقة مع الولايات المتحدة الأمريكية .

التصاعد فى فيتنام

بينما حصل جونسون على ما يريد فى جمهورية الدومينيكان تفاقمت مشاكله فى فيتنام . ففى بداية عام ١٩٦٥ قام الفيت كونج بالتسلل داخل معسكر أمريكى فى بليكو كان مفروضا عليه حراسة مشددة . ولقى ثمانية أمريكيين مصرعهم ، وأصيب مائة آخرون ودمرت عشر طائرات ، ولقى جندى واحد من قوات الفيت كونج مصرعه ، وعثر معه على خريطة تفصيلية للمعسكر .

وأقنع الهجوم على بليكو جونسون بأن على الولايات المتحدة التخلى عن سياستها الخاصة « بالقصف الانتقامى » واستبدالها باتجاه أكثر عدوانية وحينذاك بدأت الحكومة الأمريكية « عملية الرعد الهادر » وهى قصف متوال لأهداف فى فيتنام الشمالية . كان جونسون مقتنعاً بأن القصف المستمر سيجبر الفيتناميين الشماليين على الجلوس إلى مائدة المفاوضات . وقال بعد ذلك بوقت ليس بالطويل . . « إذا كان هناك شىء لن يقبله الشعب الأمريكى فذلك الشىء هو حرب ساخنة جديدة فى آسيا » .

وقد قام جورج بول مساعد وزير الخارجية الأمريكية الذى كان قد حذر كينيدى من تورط أمريكى فى فيتنام ، قام بتحذير جونسون من أن القصف لن يحقق الأهداف الأمريكية . ويوضح بول وجهة نظره قائلاً أن فيتنام الشمالية هى مجتمع زراعى ليس به أهداف عسكرية استراتيجية وأن القصف الجوى ليس له تأثير كبير على شعب مستعد للموت من أجل قضيته .

وبالفعل لم يؤد القصف إلى إجبار فيتنام الشمالية على الجلوس إلى مائدة المفاوضات وسرعان ما خطت الولايات المتحدة خطوة مصيرية أخرى .



جنود البحرية الأمريكية وهم رابضون خلف أحد السواتر بالقرب من هيو ، فى حين أن قوات

أدت إلى تحويل الصراع الفيتنامى إلى حرب شاملة ، وإلى إضعاف برنامج جونسون الداخلى ، وأخيراً إلى إخراجه من السلطة .

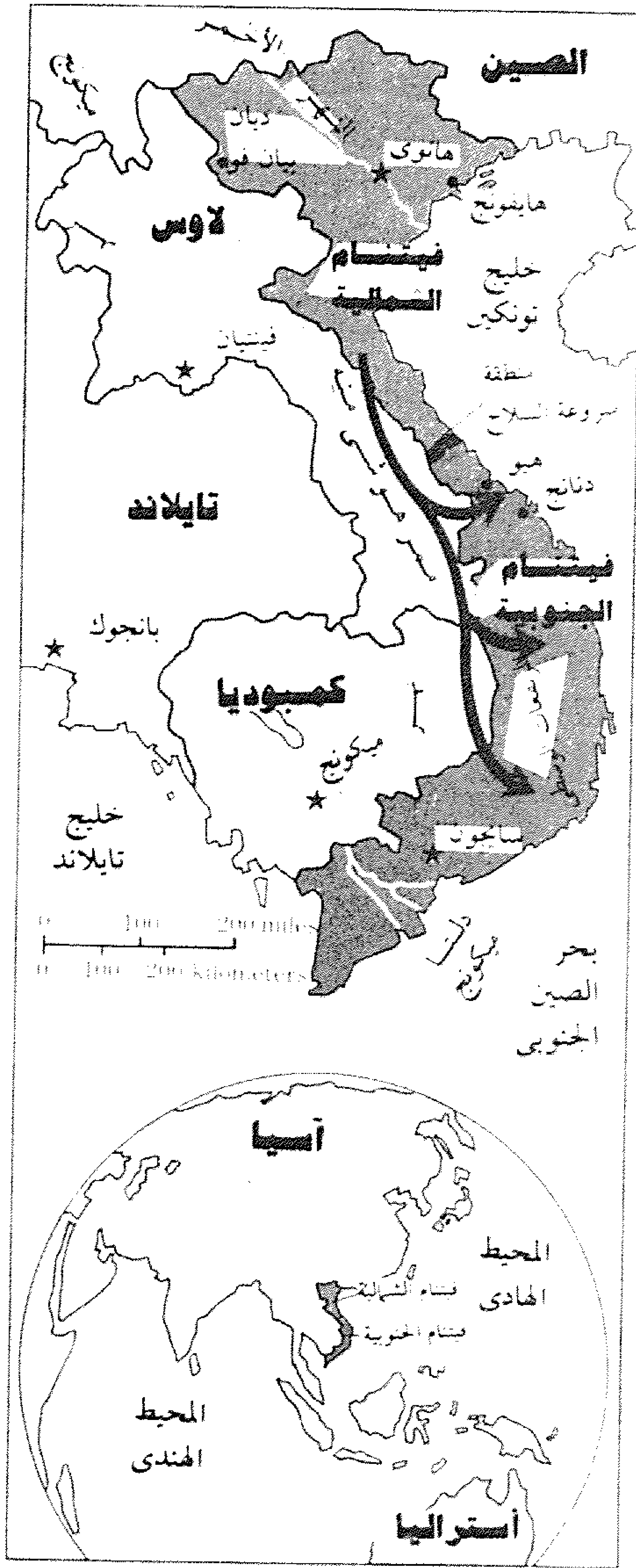
فى بداية الأمر أبلغت وكالة الاستخبارات الأمريكية جونسون أن أعداداً متزايدة من الفلاحين فى فيتنام الجنوبية تنضم إلى قوات الفيت كونج ، نظرا لكراهيتهم لحكومة سايجون الفاسدة . ونظراً لعدم اقتناع جونسون بذلك الأمر أرسل وزير دفاعه روبرت ماكنمارا إلى جنوب شرق آسيا فى ديسمبر **١٩٦٣** . وقد أكد ماكنمارا صحة تقارير وكالة الاستخبارات الأمريكية . كانت هناك أيضا أدلة على أن كميات ضخمة من المعدات العسكرية الأمريكية يتم تحويلها إلى الفيتناميين الشماليين .

وفى بداية عام **١٩٦٤** تمثل رد فعل جونسون فى تصعيد هجمات قوات الكوماندوز . فقد جرى إسقاط مظلى خلف خطوط الأعداء لفرق التخريب الفيتنامية الجنوبية التى تم تدريبها على أيدى خبراء أمريكيين لنسف الجسور وتدمير شبكات الاتصال . كما عين الرئيس جونسون الجنرال ماكسويل تيلور بدلاً من هنرى كابوت لودج السفير

عمليات الـدمار التى بدت بلا نهاية . فليلة وراء ليلة كانت هناك مشاهـد لقرى حرقت بأكملها ولأطفال مشردين ولجنود أمريكيين قتلوا أو أصيبوا . وبدأ الناس يتحدثون عن ثغرة فى المصداقية ــ وهى ثغره تمثـل التفـاوت بين ما تقـوله إدارة جونسون وما يحدث على ساحة القتال .

وفى أكتوبر شارك عشرة آلاف مواطن فى مسيرة فى شارع « فيفث أفينيو » ، بمدينة نيويورك للاحتجاج على الحرب ، وأدان عدد متزايد من أعضاء مجلس الشيوخ سياسـة الادارة فى فيتنام بما فيهم روبرت كينـيدى . وفى بداية عام ١٩٦٦ بدأ ج . ويليام فولبرايت من ولاية أركنساس عقد جلسات استماع مذاعة تليفزيونياً للجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ حول سير حرب فيتنام .

وقـد أطـلق اسم الحـمائم على من عارضـوا الحرب . ويشرح الحمائم وجهة نظرهم قائلين : إن الحـرب غير مشروعة ، لأن الكونجرس وحده هو الـذى يحق له إعـلان الحـرب . كما زعمـوا أن الـولايات المتحـدة تخون تقاليدها الخاصة بالحرية والـديمقـراطية بتـدخلهـا فى حرب أهلية لدولـة أخرى . وقالوا : إن هذه الحرب غير أخلاقية ، لأن الأمـريكيين يقتلون مدنيين أبرياء خلال محاولاتهم نشر الهدوء فى البلاد . كما كان هناك اشمئزاز واسع الانتشـار بسبب استخـدام النـابـالم ، وهى مادة هلامية القوام تسبب حروقا مروعة .



وقد أطلق اسم الصقور على الأمريكيين الذين كانوا يدافعون عن الحرب . كانوا يرفضون المزاعم القـائلة بأن قرار خليج تونكين كان غير شرعى .

وقالوا : إنه إذا كان الكونجرس لا يؤيد الصراع الآن فبوسعه أن يبطل القرار . ويؤكد الصقور أن الجهد الأمريكى فى جنوب شرق آسيا أخلاقى وشرعى . فالولايات المتحدة تقاتل من أجل احتواء الشيوعية تمشيا مع نظرية سلسلة قطع الدومينو التى كان أيزنهاور أول من تحدث بها . فى هذه الحالة فإنه إذا سقطت فيتنام الجنوبية فى أيدى الشيوعيين فإن لاوس وكمبوديا وتايلاند وبورما ستتعرض جميعها للخطر . كما أن على الولايات المتحدة التزاماً خلقياً بأن تظهر أنها حليف يمكن أن يوثق به . وسخر الرئيس جونسون من الجبناء الذين يهربون أمام الضغوط وحذر من أن « ترك فيتنام تواجه مصيرها » سيهز ثقة شعوب العالم أجمع فى « قيمة أى التزام أمريكى » .

المعارضة المتزايدة

أمر جونسون فى ليلة الاحتفال بمولد السيد المسيح عام ١٩٦٥ بوقف القصف لمدة خمسة أسابيع . كما أرسل أيضا مبعوثين دبلوماسيين إلى عدد من العواصم الأوربية والآسيوية على أمل التوصل إلى حل سلمى للحرب . إلا أن الفيتناميين الشماليين رفضوا التفاوض مع واشنطن قبل انسحاب آخر جندى أمريكى من فيتنام . وهكذا استؤنف القصف ضد الشمال فى نهاية شهر يناير عام ١٩٦٦ . واستمرت حكومة فيتنام الجنوبية تفقد تأييد شعبها فى حين تصاعدت بشكل يثير القلق عمليات الفرار إلى صفوف الفيت كونج .

كان هناك خياران أمام إدارة جونسون : إجلاء جميع القوات الأمريكية أو تصعيد الجهد الحربى . وبالنسبة للرئيس كان الخيار واضحا لصالح التصعيد . وفى عام ١٩٦٧ أصبح هناك ثلاثمائة وخمسة وثمانون ألف جندى أمريكى فى فيتنام . كما كثفت الولايات المتحدة عمليات القصف . كانت السلطات العسكرية تعتقد أنه ، إن آجلاً أو عاجلاً ، سيخضع التفوق التكنولوجى الأمريكى فيتنام الشمالية والفيت كونج ويجبرهم على الركوع .

وفى الداخل تصاعدت المعارضة ضد الحرب طوال عام ١٩٦٧ . وعلى الرغم من أن معظم الأمريكيين كانوا لا يفضلون الانسحاب الكامل فإن أعداداً متزايدة من الأمريكيين كانت ترغب فى إنهاء الحرب بشروط مشرفة ــ أى وفقا لشروط تحفظ للولايات المتحدة ماء وجهها بدون التخلى عن فيتنام الجنوبية لتواجه حمام دم . وفى شهر أبريل قامت منظمة تدعى التعبئة من أجل إنهاء حرب فيتنام بتنظيم مظاهرات شارك فيها أناس من مختلف الأعمار والوظائف والطبقات . وقام العشرات من الشباب المناهض للحرب بحرق بطاقات تجنيدهم فى حين فر آخرون إلى كندا . ولم تعد الحركة

المناهضة للحرب مقصورة بشكل كامل على الشباب والراديكاليين . وكان من بين الكثيرين الذين أعلنوا وجهة نظرهم صراحة مارتن لوثر كنج الابن . . الذى قال : « إن هذا الجنون يجب أن يتوقف . إنى أتحدث كعبد صالح وكأخ للفقراء المعذبين فى فيتنام . أتحدث نيابة عن هؤلاء الذين تحولت أراضيهم إلى خراب ، ودمرت بيوتهم ، وتعرضت حضارتهم لعمليات إفساد . أتحدث نيابة عن المساكين فى أمريكا الذين يدفعون ثمناً مضاعفاً ، ثمن آمالهم المحطمة فى الداخل وثمن الموت والفساد فى فيتنام » .

بلغ حجم الخسائر الأمريكية فى الأرواح مائة ألف فى عام ١٩٦٧ . وفى شهر أغسطس بلغ عدد القوات الأمريكية أربعمائة وثمانين ألف جندى بالاضافة إلى خمسين ألفاً آخرين كانوا فى طريقهم إلى هناك . وخصص الكونجرس اثنى عشر مليار دولار إضافية للاستمرار فى الحرب . وصوت حمائم الكونجرس لصالح تمويل الحرب ، لأنهم كانوا غير راغبين فى أن يوجه إليهم الاتهام بالتخلى عن أبنائهم من الجنود الأمريكيين .

وتحولت فيتنام إلى مستنقع ــ شرك مميت لا يبدو أنه بوسع الولايات المتحدة أن تخلص نفسها منه . وأحدثت مشاعر الأسى انقساماً بين الحمائم والصقور . وبدأ الرأى العام يتحول ضد التورط الأمريكى ، حتى أن بعض مؤيدى سياسة جونسون منذ زمن بعيد ، مثل ماكنمارا ، بدأوا يعيدون حساباتهم الآن مرة أخرى .

ملخص الجزء

(١) ما هى الصلاحيات التى أعطاها قرار خليج تونكين لجونسون ؟ ولماذا عارض السيناتور مورس هذا القرار ؟

(٢) لماذا أرسل جونسون قوات أمريكية لجمهورية الدومينيكان ؟ وماذا كان رد فعل الشعب الأمريكى ؟

(٣) كيف أثرت وسائل الإعلام فى آراء الشعب الأمريكى تجاه الحرب ؟

(٤) قارن بين موقفى « الحمائم » و« الصقور » إزاء حرب فيتنام ؟ ولماذا تصاعدت المعارضة ضد الحرب ؟

٤ ١٩٦٨ : عام تداعى الأشياء

باسترجاع عام ١٩٦٨ شعر كثير من الناس أن فضل شىء فى هذا العام أنه استمر اثنى عشر شهراً فقط . فقد بدأ مستحيلاً أن يضغط كل هذا الحجم من الإحباط والاضطراب والأسى فى مثل هذه الفترة القصيرة .



جنود البحرية الأمريكية المصابون
ينتظرون وصول الاغاثة بعد هجوم للفيت كونج .

حادث بويبلو

تضمن أول حدث إخباري رئيسي فى عام ١٩٦٨ سفينة أمريكية هى السفينة *بويبلو* . وعلى الرغم من أنه كان يقال عنها سفينة أبحاث خاصة بالبيئة ، فقد كانت السفينة *بويبلو* سفينة تجسس تجوب بحر اليابان مستخدمة أجهزتها الالكترونية لالتقاط أية معلومات تستطيع الحصول عليها عن كوريا الشمالية . ومادامت *بويبلو* على بعد اثنى عشر ميلاً فى عرض البحر فإن عمليات المراقبة التى كانت تقوم بها تعد قانونية تماماً . إلا أن كوريا الشمالية زعمت أن السفينة انتهكت حد الاثنى عشر ميلاً . وفى الثالث والعشرين من يناير أسرت كوريا الشمالية السفينة وطاقمها المكون من ثلاثة وثمانين شخصاً . وقبل أن يتمكن الكوريون الشماليون من اعتلاء سطح السفينة أصدر لويد بوتشر قبطان السفينة أوامره إلى رجاله بتدمير كافة أجهزة وتقارير التجسس ، إلا أن الكثير منها بقى سليما نتيجة لضيق الوقت .

كانت *بويبلو* أول سفينة تابعة للبحرية الأمريكية يتم أسرها منذ عام ١٨٠٧ . وشعرت حكومة واشنطن الرسمية بالفزع . وطالب أحد

أعضـاء مجلس الشيوخ بالاستيلاء على كل سفينة ترفع علم كوريا الشمالية . لكن جونسون كان لديه ما يكفيه من المشاكل فى فيتنام دون الحاجة إلى إثارة مشاكل أخرى فى أى مكان آخر من آسيا . وهكذا ظل بوتشر وطـاقمـه أسرى لدى كوريا الشـمالية ما يقرب من عام قبل الافراج عنهم .

هجوم السنة القمرية

بعـد أيام قليلة من الاسـتيلاء على السفينـة بويبلو كان الفيتناميون يستعدون للاحتفال بالسنة القمرية الجديدة . وافق الجانبان على وقف اطلاق النار إلا أنه لم يستمر طويلاً . فقد أدرك الفيتناميون الشماليون والفيت كونج أنه مع تنقل الناس لزيارة أقـاربهم فإن رأس السنـة القمرية هو أنسب وقت لشن هجوم عسكرى .

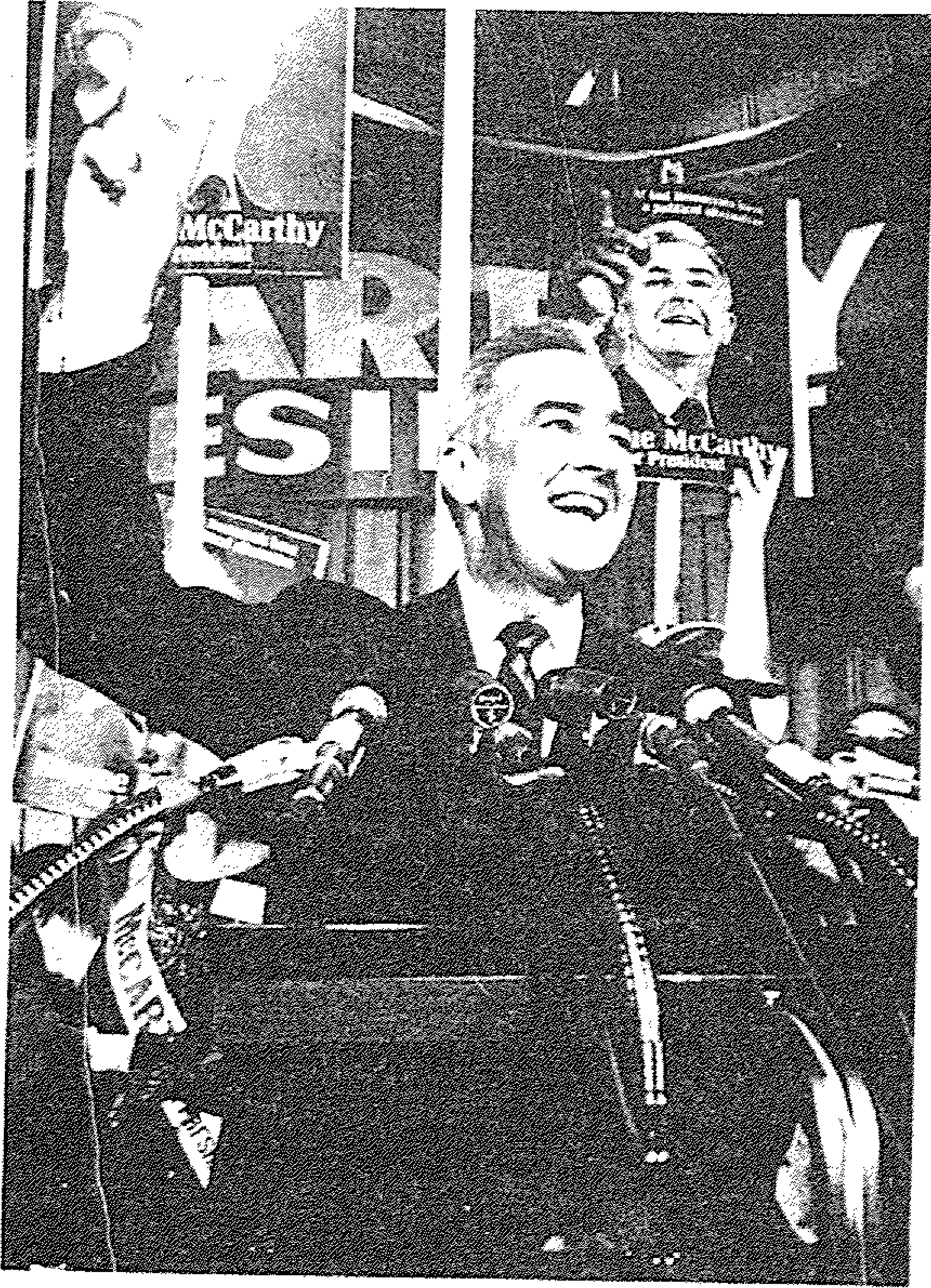
وفى الواحد والثلاثين من يناير عام ١٩٦٨ بدأ الفيت كونج أكثر حملاتهم الحربية طموحاً وتنسيقاً . ففى وقت واحد قام حوالى خمسة وثمانون ألف رجل بمهاجمة ست وثلاثين عاصمة إقليمية من بين أربع وأربعين عاصمة ، بالاضافة إلى عدد لا يحصى من القـرى واثنتى عشرة قاعـدة عسكـرية أمريكية فى فيتنام الجنوبية . وكان أكثر هذه الهجمات دوياً تلك التى وقعت فى السـاعات الأولى من الصباح على سفارة الولايات المتحدة فى سايجون . وعلى الرغم من أن المبنى كان محصناً بدرع من المسلح القوى المضاد للقنابل وبزجاج نوافذ غير قابل للكسر ، فقد تمكنت فرق كوماندوز الفيت كونج المسلحة بالبنادق النصف آلية وقـاذفات الصواريخ من فتح ثغرة فى حائط السفارة . وخلال هذه الغارة لقى جميع أفراد قوة الفيت كونـج ، وعـددهم تسعـة عشر فرداً ، مصرعـهـم ، إلا أنهم برهـنــوا على أن السفــارة الأمريكية ليست حصناً منيعاً .

وأطلق ويستمـورلانـد على هجـوم رأس السنة القمـرية اسم النفس الأخـير لعدو مهزوم ــ على الـرغم من أنه سرعان ما طلب من الرئيس مائتان وستة آلاف جندى إضافى . (وتضاءلت إمكانيات الثقة به إلى الحد الذى دفع جونسون إلى استبداله بالجنرال كرايتون أبرامز فى شهر أبريل) .

وعلى الـرغم من فشـل فيتنام الشمالية والفيت كونج فى السيطرة على منطقة دلتا الميكونج الغنية ، إلا أن هجوم رأس السنة القمرية أشار بوضوح إلى أن تقــارير الاستخبـارات الأمـريكية التى تؤكـد ضعف العدو هى تقارير قد جانبها الصواب . فقد أظهـر مقاتلو الفيت كونج أن بوسعهم شن هجوم متطور للغاية ضد قوة عسكرية جبارة .

وهنـا أيضـا فعلت وسـائـل الإعلام الأمريكية الكثير للتأثير فى الرأى العام . فقد أظهرت الصور التى نشرتها مجلة لايف أحد موظفى السفارة وهو يطل من النـافـذة ممسكا بمسدس آلى ، وكأنه هو

المسئول عن حماية المبنى . كما رأى مشاهدو التليفزيون جنود مشاة البحرية الأمريكية وهم يتعرضون لأيام متتالية من القصف لقاعدتهم فى خى سانه . وأقنع هجوم السنة القمرية الجديدة أعداداً متزايدة من الأمريكيين أن فيتنام « هى حرب خاسرة لدولة لم تخسر حربا قط » . كما تسبب هذا الهجوم أيضا فى تقليص مصداقية ليندون جونسون المتدنية أصلاً . وأصبح فقدان أمريكا الثقة فى القائد الأعلى لقواتها المسلحة كبيراً لدرجة أن المكان الوحيد الذى كان بمقدوره أن يتحدث فيه بأمان دون أن يواجه حشوداً غاضبة ، هو المنشآت العسكرية الأمريكية . ففى كل مكان آخر كان يبدو الرئيس ، وهو محاصر بالهتافات القاسية . . « هاى . . هاى ليندون جونسون : كم من أولادنا قتلت اليوم ؟ » .



السيناتور يوجين ماكارثى بعد نجاحه فى الجولة الأولى من انتخابات الديمقراطيين فى ويسكونسن .

ماكارثى فى نيوهامبشاير

انخفضت « معدلات التأييد » الشامل لجونسون من ٤٨ فى المائة إلى ٣٦ فى المائة خلال الستة أسابيع التى أعقبت هجوم السنة القمرية الجديدة . وبالنسبة للسؤال المحدد الخاص بأسلوب معالجته للحرب انخفض معدل تأييد الرئيس من ٤٠ فى المائة إلى ٢٦ فى المائة . وأصبحت سبع من الصحف الأساسية التى كانت تؤيد سياسات جونسون فى فيتنام من أعنف الناقدين لهذه السياسات . كما قفز عدد الذين يطلقون على أنفسهم اسم الحمائم من ٢٥ فى المائة إلى ٤٠ فى المائة .

وفى شهر مارس جرت كالعادة الجولة الأولى من انتخابات الرئاسة فى اطار الحملة الانتخابية لعام ١٩٦٨ فى نيوهامبشاير الولاية الزراعية المحافظة المعروفة بتساقط الجليد . كان على الناخبين

الديمقراطيين الاختيار ما بين جونسون ويوجين ماكارثى . وقد دخل ماكارثى عضو مجلس الشيوخ عن ولاية مينيسوتا والذى يتميز بالصوت الخفيض وبمعارضته لحرب فيتنام ، دخل الجولة الأولى من الانتخابات أساسا لقياس قوة المشاعر المعادية للحرب . وجذب ماكارثى العديد من طلبة الجامعة للعمل فى حملته الانتخابية . وأبدى الطلبة حماساً بالغاً لدرجة دفعتهم إلى استبدال بنطلونات الجينز وأحذيتهم الخفيفة ليرتدوا بدلاً منها ربطات العنق والجاكيتات الرياضية حتى يتسموا « بالنظافة من أجل جين »

كانت معظم استطلاعات الرأى قد أعطت ماكارثى فرصة ضئيلة فى الفوز والحصول تقريباً على عشرين فى المائة فقط من الأصوات . ولكن جاءت النتيجة لتشكل صدمة لجونسون والأمة كلها . فقد حصل مواطن مينيسوتا على ٤٢,٢ فى المائة من الأصوات مقارنة بجونسون الذى حصل على ٤٩,٥ فى المائة . وعلى الرغم من أنه خسر الجولة الأولى من الانتخابات فقد قالت القوى المعادية للحرب إنها حققت انتصاراً عظيماً . ووصلت رسالة ماكارثى حتى إلى قلب نيوهامبشاير المحافظة .

وبعد أربعة أيام من الجولة الانتخابية الأولى فى نيوهامبشاير ألقى روبرت كينيدى قفازه فى حلبة الديمقراطيين كمنافس جديد فى السباق . وفى محاولة للتمييز بين أولوياته وأولويات أخيه جون ، قال عضو مجلس الشيوخ عن ولاية نيويورك أن القدرة على « السير داخل الجيتو ، هى أكثر أهمية من السير فوق القمر » . وزعم كينيدى الذى كان يصف سياسات جونسون بأنها « مفلسة » ، أن الولايات المتحدة تواجه خطراً « ناجماً عن سياساتنا المضللة » .

قنبلة ليندون ب . جونسون

جاءت نتائج الجولة الانتخابية الأولى فى نيوهامبشاير بمثابة ضربة مروعة للرئيس جونسون . وبدت كأنها نهاية مريرة لفترة رئاسته التى سادها اتفاق فى الرأى . فهو لم ينجح فى الاحتفاظ بتأييد لسياسته الخارجية . كما أن « مجتمعه العظيم » أخفق فى أن يحقق ما يريد بعد أن وجد نفسه رهينة لنفقات لا تنتهى فيما يبدو للحرب . وتلاشت فيما يبدو أيضاً ثقة وتعاون حركة الحقوق المدنية المتعددة الأجناس . وبدا لجونسون وكأن الأمريكيين غير راغبين فى تصديق أى شىء يقوله أو يفعله .

وفى الواحد والثلاثين من مارس عام ١٩٦٨ . ألقى الرئيس جونسون بياناً على الأمة عبر شاشة التليفزيون . وتحدث عن فرص السلام فى فيتنام ، وأعلن قراره بوقف قصف فيتنام الشمالية فوراً ،

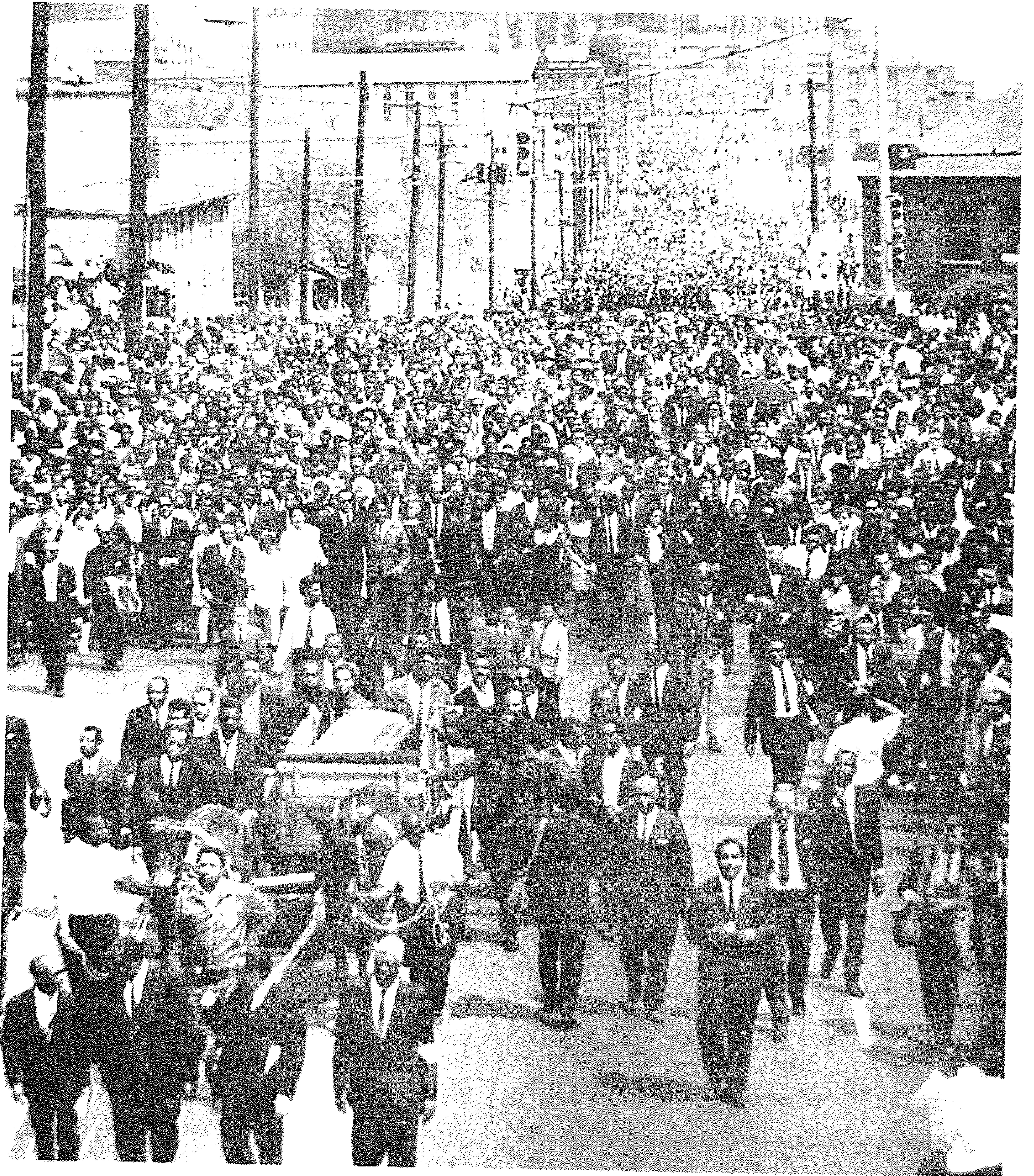
باستثناء منطقة متاخمة للمنطقة المنزوعة السلاح . وأعلن من جديد تلهفه على استخدام القنوات الدبلوماسية لإنهاء « تلك الحرب البشعة » . وفى نهاية خطابه الذى استغرق خمساً وثلاثين دقيقة استعرض جونسون الاثنين وخمسين شهراً التى قضاها فى السلطة . ثم أعلن مفاجأته التى كان لها وقع القنبلة : « إننى لا أعتقد أن على أن أكرس ساعة أو يوماً من وقتى لتحقيق أغراض حزبية شخصية ، أو لأى واجبات أخرى غير الواجبات الرهيبة لهذا المنصب ـ منصب رئيس الدولة ـ وبناء على ذلك فأنا لن أسعى ولن أقبل ترشيح حزبى لفترة رئاسة أخرى كرئيس لكم . طابت ليلتكم . . وليبارككم الله جميعاً » .

وجاء خطاب جونسون ليفتح الطريق أمام بدء محادثات السلام فى باريس فى شهر مايو . وسارت هذه المحادثات ببطء ، وامتدت سنوات لتحقق نتائج ضئيلة . فقد تحول القصف الأمريكى للمناطق المنزوعة السلاح إلى قصف لمساحات كبيرة واتسم بعنف شديد . ولم تكن هناك بادرة على أن الفيت كونج سيعملون على « ضبط النفس » كما كان يأمل جونسون . وحتى أبريل بلغ حجم القوات الأمريكية فى فيتنام خمسمائة وخمسين ألف جندى ، ووصل حجم الخسائر فى الأرواح بين القوات الأمريكية ما يقرب من ثلاثة وعشرين ألف جندى . وبالنسبة لهؤلاء الذين يعتبرون أن الحرب قد بدأت بقرار كينيدى إرسال مستشارين فى عام ١٩٦١ فإن الحرب الفيتنامية فى يونيو عام ١٩٦٨ تصبح بذلك المفهوم أطول حرب فى التاريخ الأمريكى متفوقة بذلك على حرب التحرير الأمريكية .

وفى أبريل أعلن همفرى نائب الرئيس ترشيح نفسه للفوز بترشيح الحزب الديمقراطى فى انتخابات الرئاسة . وعلى الرغم من كونه ليبراليا فيما يتعلق بسياسته الاجتماعية فإنه كان يؤيد أسلوب جونسون فيما يتعلق بالحرب .

اغتيال فى ممفيس

بينما كان جونسون يدلى بخطابه كان مارتن لوثر كنج الابن منشغلا بتنظيم حملة لتأييد ألف وثلاثمائة من عمال القمامة المضربين فى ممفيس بولاية تينيسى . وكان السود يمثلون ثمانية وتسعين فى المائة من العمال المضربين . كان كنج يشعر بالإحباط بسبب عجزه عن تطبيق استراتيجيات سياسته الخاصة باللاعنف فى الشمال (وكان قد تعرض لحادث هجوم فى شيكاغو عام ١٩٦٦) . كان يشعر بحزن خاص بسبب الاضطرابات التى حدثت فى ديترويت ونيوآرك خلال صيف عام ١٩٦٧ . كان العديد من السود ذوى النزعة القتالية ينظرون إليه باعتباره أثراً من زمن آخر . وكان آدم



كلايتون باول يشير إليه باحتقار قائلاً مارتن كنج « الخاسر » .

وفى الثالث من أبريل فى إحدى كنائس ممفيس قال كنج المؤمن بالقضاء والقدر للجمهور الذى احتشد لسماعه : « إن أمامنا أياماً عصيبة ولكن هذا لا يعنينى حقيقة الآن . لأننى وصلت إلى قمة الجبل . قد لا أصل معكم إلى الأرض الموعودة ، ولكنى أريدكم أن تعرفوا الليلة أننا نحن كشعب سوف نصل إليها » .

وفى اليوم التالى اغتيل كنج برصاص رجل أبيض سبق إدانته أمام المحاكم ، بينما كان كنج يتبادل الحديث مع صديق له فى شرفة الطابق الثانى لأحد الفنادق الصغيرة . وبالنسبة لكثير من الأمريكيين فإن اغتيال داعية سياسة اللاعنف كان يعنى انتهاء حركة الحقوق المدنية التى اتخذت من اللاعنف أسلوباً لها . ويصرخ متعجباً أحد المواطنين السود الذين يعيشون على بعد ميل واحد من البيت الأبيض . . « أهكذا إذن . . أن علينا أن نحرق هذا المكان وندمره تماماً » . وفى حقيقة الأمر فإنه بعد نصف ساعة فقط من الاعلان عن وفاة كنج بدأ

▷ موكب جنازة كنج فى أطلنطا ضم الكثيرين ممن ساروا معه فى أوقات أكثر أملاً .

السود اضطرابات فى شتى أنحاء البلاد . وقاموا بنهب ثم حرق المتاجر والمبانى فى مائة وثمان وستين مدينة . ومع نهاية الأسبوع لقى سبعة وثلاثون شخصاً مصرعهم وأشعل ألفان وستمائة حريق ، وأصيب واحد وعشرون ألف شخص . وتطلبت إعادة فرض القانون والنظام تدخل خمسة وخمسين ألفاً من القوات الأمريكية . كما تطلبت حماية واشنطن دى . سى . عاصمة البلاد التى يقطنها أغلبية سوداء ، استخدام قوات الجيش .

كان اغتيال كنج مدمراً لهؤلاء الذين كانوا يؤمنون بأنه بوسع الولايات المتحدة أخيراً أن تحل مشاكلها العرقية . وقرر جونسون تنكيس الأعلام على جميع المنشآت الفيدرالية ، وأعلن يوم السابع من أبريل يوم حداد وطنى .

اغتيال فى لوس انجلوس

جاءت وفاة كنج فى الوقت الذى احتدمت فيه حمله انتخابات الحزب الديمقراطى لاختيار مرشحه فى الانتخابات . وقد ساعد روبرت كينيدى اسم عائلته وجاذبيته الخاصة فى هزيمة يوجين ماكارثى فى إنديانا ونبراسكا وداكوتا الجنوبية . فى حين فاز ماكارثى فى أوريجون . وكان الاختبار الكبير هو الانتخابات الأولية التى جرت فى كاليفورنيا فى الرابع من يونيو .



السيناتور روبرت كينيدى فى أثناء حملته الانتخابية فى لونج أيلاند بنيويورك .

فى مساء ذلك اليوم مكث كينيدى فى غرفته بأحد فنادق لوس انجلوس يتابع نتائج الانتخابات . وعندما سمع بفوزه نزل من غرفته يشكر مؤيديه الذين استقبلوه بالهتاف . وقال يدعوهم : « لنتقدم الآن إلى شيكاغو ودعونا نفز هناك » . وقد اضطرته الجموع المحتشدة إلى الخروج من باب المطبخ . وبينما كان يقف لتبادل الحديث مع أحد العاملين بالفندق أطلق مواطن أردنى يدعى سرحان سرحان ست رصاصات من مسدس بماسورة قصيرة . وأصيب خمسة أشخاص إصابات طفيفة أما الرصاصة السادسة فقد أصابت كينيدى فى مقتل .

ونقل جثمان كينيدى بالطائرة إلى نيويورك لتشييع جنازته من كاتدرائية سانت بيير . واختتم شقيقه تيد الذى فقد شقيقين فى أقل من خمس سنوات مرثيته بعبارة كان روبرت يستخدمها دائما . . « بعض البشر يرون الأشياء كما هى ويتساءلون لماذا هذا ؟ أما أنا فأحلم بأشياء لم تحدث حتى أقول لم لا ؟ » .

ونقل جثمان كينيدى بالقطار من الكاتدرائية إلى مدافن آرلينجتون فى فرجينيا . كان الطريق مزدحماً بحشود من الأمريكيين الذين لفهم الأسى . لم تكن فجيعة العديد منهم مقصورة على الرجل ، ولكن على الأمل الذى كان كينيدى يرمز إليه .

كانت وفاة كينيدى بمثابة نكسة خطيرة لفرص ترشيح مرشح ديمقراطى معاد للحرب فى انتخابات الرئاسة . والآن تصدر همفرى المرشحين الديمقراطيين فى سباق انتخابات الرئاسة ، وهو الذى لم يفز فى أية انتخابات أولية وإن كان يتمتع بتأييد جهاز الحزب الديمقراطى التقليدى .

مصادمات الحرم الجامعى

تسببت الاحتجاجات الطلابية عام ١٩٦٤ فى جامعة كاليفورنيا بمدينة بركلى فى إغلاق الجامعة لعدة أسابيع . تضمنت الاضطرابات فى بادىء الأمر إلقاء خطب صريحة ، ثم تحولت إلى تناول قضايا أخرى كان يحسم أكثرها لصالح المحتجين . ومنذ ذلك الوقت أصبحت الجامعات الأمريكية مسرحاً للعديد من المصادمات تركزت فى بادىء الأمر على حركة الحقوق المدنية ، ثم وجدت قضية أكثر الحاحاً وهى إثارة المشاعر المناهضة للحرب . وتبنى العديد من الطلبة أسلوب الحضارة المضادة . وتأثر البعض بعدد من المنظمات الصغيرة المختلفة التى كانت تعرض قضاياها علناً ، والتى كان يطلق عليها اسم اليسار الجديد . كان أكثر هذه المنظمات شهرة منظمة الطلبة الداعين إلى مجتمع ديمقراطى والتى تدعو إلى « ديمقراطية المشاركة » والتى بدت لكثير من الليبراليين القدامى وضعاً يفوق الفوضى بقليل .

وصلت الاحتجاجات الطلابية ذروتها فى عام ١٩٦٨ . ففى النصف الأول فقط من هذا العام تم تنظيم ٢٢١ مظاهرة رئيسية فى ١٠١ كلية شارك فيها حوالى أربعين ألف طالب . كان من أبرز هذه المظاهرات تلك التى وقعت فى جامعة كولومبيا التى لا تبعد كثيراً عن حى هارلم فى مدينة نيويورك . بدأت المشكلة عندما قررت الجامعة بناء ملاعب رياضية مغلقة جديدة فى إحدى الحدائق العامة القريبة . واحتدمت المشكلة بعد أن علم الطلبة أن جامعة كولومبيا لها علاقة مع معهد تحليل الشئون الدفاعية ، وهو « مجمع للأفكار » تموله وزارة الدفاع .

وفى شهر أبريل دعت منظمة الطلبة الداعين الى مجتمع ديمقراطى إلى تنظيم مظاهرة ثم قادت على الفور عملية احتلال لعديد من مبانى الجامعة . وعندما فشلت المفاوضات استدعت إدارة الجامعة قوات الشرطة . وقامت هذه القوات وهى تلوح بهراواتها بإخراج الطلبة بالقوة فى حين كانت كاميرات التليفزيون تصور هذا المشهد .

وكلفت هذه المعركة كولومبيا ثلاثمائة ألف دولار كما خسرت آلافاً لا تحصى من التبرعات الخاصة بالطلبة .

كان لمصادمات كولومبيا والمناطق الأخرى بعض النتائج داخل الحرم الجامعى وخارجه . فمن ناحية ساعدت فى تخفيف أو الالغاء الكلى للكثير من القوانين الجامعية التى كانت تحكم المقررات الدراسية والجامعية ككل . إلا أن هذه المصادمات لم تفعل الكثير لتغيير الفكر بشكل جذرى . وانتهت منظمة الطلبة الداعين إلى مجتمع ديمقراطى فى نهاية المطاف إلى أن أصبحت عام ١٩٧٠ مجرد منظمة وطنية متسقة مع المجتمع .

الجمهوريون فى ميامى

اجتمع الجمهوريون فى ميامى فى بداية شهر أغسطس لاختيار مرشحهم لانتخابات الرئاسة . وعلى الرغم من أن ريتشارد نيكسون لم يكن يحظى بالود على المستوى الشخصى ، إلا أنه كان المرشح المفضل للجمهوريين ، ويرجع ذلك بشكل خاص للأعمال الشاقة التى قام بها للحزب منذ ترك منصب نائب الرئيس . واختار نيكسون كنائب له فى سباق الانتخابات سبيرو أجينيو حاكم ولاية ميريلاند . ومع اعتراف نيكسون بأن أجينيو لم يكن شخصية « معروفة على المستوى العام » ، إلا أنه ــ كما يقول نيكسون ــ ترك لديه انطباعاً قوياً بسبب أسلوبه الجاد .

كان لبطاقة نيكسون ــ أجينيو الانتخابية جاذبية لدى من وصفهم بعض المراقبين بالأمريكيين القدامى الذين طواهم النسيان ــ هؤلاء الناس الذين لا يخرقون القانون ، ولا يتلاعبون فى تقاريرهم الضريبية ، ويعملون على تربية أبنائهم ليكونوا مواطنين صالحين ، ويعتقدون بصفة عامة أن الأقليات والمجرمين قد أعطوا فرصاً غير عادلة ، وأطلق عليهم نيكسون اسم « الأغلبية الصامتة » . أما أجينيو فقد أثار عداء الكثير من الأمريكيين بهجومه على « الليبراليين بتفكيرهم الضيق ، والمثقفين الذين يتسمون بالزيف والذين لا يفهمون ما نعنى بالعمل الشاق والوطنية » . وقد حالف نيكسون حظاً أفضل مع دعوته من أجل « قيادة جديدة » . . تعمل على . . « إنهاء الحرب والفوز بالسلام »

ركز نيكسون (والديمقراطيون أيضاً) على نغمة « القانون والنظام » مقدراً بشكل سليم مشاعر الاحباط والغضب لدى الأغلبية الصامتة . كان كثير من الأمريكيين يعتقدون أن الجرائم التى ترتكب فى الشوارع والاضطرابات التى تحدث فى مناطق الجيتو يجب أن تعرض على المحكمة العليا برئاسة رئيس القضاة إيرل وارين .

وكان من بين قرارات محكمة وارين غير المحببة

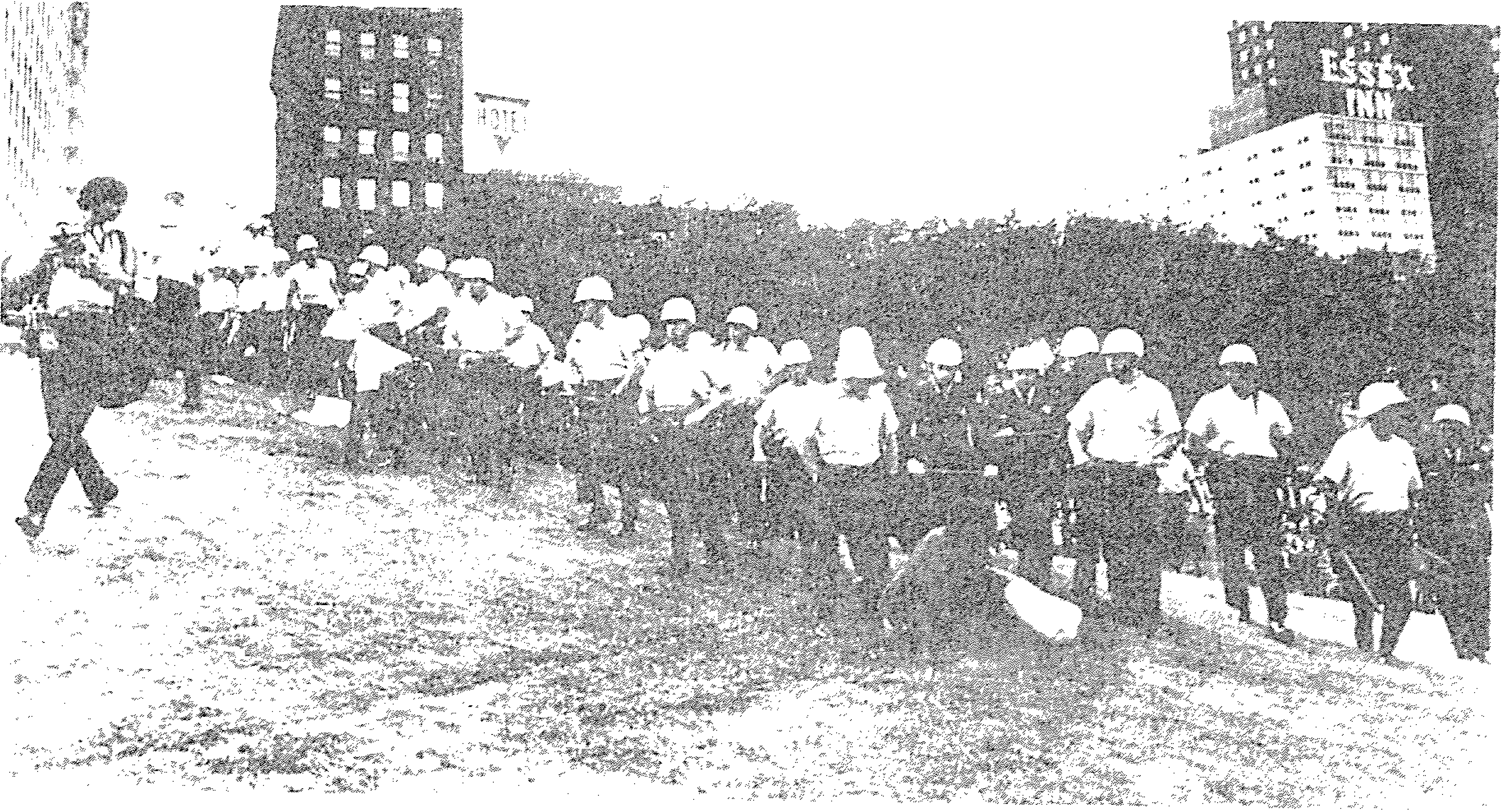
إلى قلوب المحافظين أربعة قرارات بارزة . ففى قضية *إنجيل المقامة ضد فيتالى* (١٩٦٢) قضت المحكمة بأن الصلاة الاجبارية فى المدارس الحكومية أمر غير دستورى . وفى قضية *جيديون المقامة ضد وينرايت* (١٩٦٣) رأت المحكمة أن الفقراء المتهمين بجرائم أمام محكمة الدولة من حقهم الحصول على محام مجاناً . وفى قضية إسكوبيدو *المقامة ضد إلينوى* (١٩٦٤) قضت المحكمة بأن تسمح الشرطة للأشخاص المتهمين بالتشاور مع محاميهم خلال التحقيق . وأخيرا فى قضية ميراندا المقامة ضد أريزونا (١٩٦٦) رأت المحكمة أن على الشرطة أن تنبه المشتبه فيهم إلى أن من حقهم التزام الصمت والحصول على مشورة قانونية قبل استجوابهم .

اضطرابات شيكاغو

وفى تناقض واضح مع الاجتماع الهادىء للحزب الجمهورى تحول مؤتمر الحزب الديمقراطى فى شيكاغو إلى واحد من أكثر المؤتمرات عنفاً وفوضى فى التاريخ الأمريكى . وقبل بدء المؤتمر فى نهاية شهر أغسطس أعلنت جماعة غير مترابطة من المتطرفين تسمى ييبيز (حزب الشباب الدولى) خطة لغزو المدينة بمائة ألف من أتباعها لإقامة ما أسمته بمهرجان الحياة . وترددت تهديدات صيغ العديد منها بألفاظ قذرة ، بإثارة حالة من الفوضى فى شيكاغو بطرق عدة ، من بينها وضع مادة إل . إس . دى . المخدرة فى إمدادات المياه الخاصة بالمدينة . وكإجراء مضاد حشد ريتشارد ج . ديلى عمدة المدينة أحد عشر ألفاً وخمسمائة من رجال الشرطة وخمسه آلاف وخمسمائة من قوات الحرس الوطنى وسبعة آلاف وخمسمائة من القوات الفيدرالية . وانضم اليها ألف من رجال مكتب التحقيقات الفيدرالية وعناصر الخدمة السرية .

وخوفاً من أعمال العنف المحتملة ظهر فقط حوالى عشرة آلاف متظاهر فى شيكاغو . وأحضر الييبيز ــ حوالى ألفين وخمسمائة إجمالا ــ خنزيراً كبيراً أطلقوا عليه اسم بيجاسوس ، كانوا ينوون ترشيحه خلال مؤتمرهم . (كانت لفظة خنزير تستخدم فى ذلك الوقت بشكل واسع النطاق كإهانة لضابط الشرطة) . وكان هناك متظاهرون آخرون أيضا من بينهم عدد من رجال الدين ، ومجموعة تطلق على نفسها اسم أمهات من أجل السلام .

ورفض ديلى أن يعطى المحتجين تصريحاً بتنظيم المسيرة . وعندما حاولوا بالرغم من ذلك البدء فى مسيرتهم كان رجال الشرطة فى شيكاغو ينتظرون بهراواتهم والغازات المسيلة للدموع متلهفين على فرض حظر المسيرة الذى أصدره ديلى . ووصل العنف ذروته فى ليلة الثامن والعشرين من أغسطس عندما حاول بعض المتظاهرين استثارة رجال



شرطة شيكاغو تتحرك للتصدى للمتظاهرين فى وقت انعقاد مؤتمر الحزب الديمقراطى عام ١٩٦٨ .

الشرطـة ليهاجموهم . وتصرف رجال الشرطة بوحشية مستخدمين الهراوات ضد عدد من المتفرجين من المارة الأبرياء والصحفيين أيضاً . كما أخذوا يجرون الناس بلا تفرقة إلى داخل سيارات الشرطة . واعتقل المئات وأدخل العديد إلى المستشفيات (وقد وصف فيما بعد تقرير لجنة فيدرالية مستقلة أعمال العنف فى شيكاغو بأنها « اضطرابات الشرطة ») .

فى ذلك الوقت كان مشاهدو التليفزيون لا يتابعون فقط « معركة شيكاغو » فى الشوارع ، بل يتابعون أيضا أعضاء الحزب الديمقراطى فى اجتماعاتهم لاختيار مرشحهم فى الانتخابات . وأدان أحد المتحدثين وهو أبراهام ريبيكوف عضو مجلس الشيوخ عن ولاية كونيكتيكات « أساليب الجستابو فى شوارع شيكاغو » وظهر ديلى عمدة المدينة على شاشة التليفزيون ، وهو يكاد ينفجر غيظاً . وبالرغم من ذلك نجح المؤتمر فى استعادة الهدوء لوقت كان يكفى لترشيح همفرى . واختار همفرى السيناتور إدموند ماسكى من ولاية مين كنائب له فى سباق الانتخابات الأمريكية .

وحاولت القوى المؤيدة لمكارثى حث أعضاء الحزب على التصديق على بند فى برنامج الحزب

يطالب بالوقف الفورى للقصف الأمريكى وسحب جميع القوات الأمريكية ، إلا أن هذا الاقتراح رفض خلال المؤتمر . وصوت المؤتمر بدلاً من ذلك بالموافقة على قرار تقدم به جونسون ونائبه همفرى للمطالبة بانسحاب القوات الفيتنامية الشمالية .

انتخابات عام ١٩٦٨

نجح همفرى قبل أن يصبح نائبا للرئيس فى أن يكون له سجلاً بارزاً كعمدة لمدينة منيابوليس وكعضو فى مجلس الشيوخ عن ولايه مينيسوتا . كان يحظى بتأييد العمال والعديد من جماعات الحقوق المدنية وأفراد النهج القديم فى الحزب . إلا أن العديد من الديمقراطيين المحافظين شعروا بالعزلة نتيجة الاضطرابات التى شهدها مؤتمر الحزب الديمقراطى . وقد ساعد ذلك فى دعم موقف الحزب الأمريكى المستقل بزعامة جورج والاس . كان والاس حاكماً محبوباً لولاية ألاباما معروفاً بمعارضته للحقوق المدنية . وفى عام ١٩٦٨ كانت زوجته لورلين تشغل منصب الحاكم ، لأن حكام ألاباما لم يكن مسموحا لهم بتولى هذا المنصب فترتين متتاليتين . وقبل انعقاد مؤتمر الحزب لم يفز والاس مطلقاً بأكثر من عشرة فى المائة فى أى استطلاع للرأى بالنسبة لانتخابات الرئاسة . وبالرغم من ذلك وفى سبتمبر عام ١٩٦٨ اختار



الرئيس جونسون عام ١٩٦٨

والاس واحداً وعشرين فى المائة ممن شملهم الاستطلاع . وتعهد والاس فى حالة انتخابه بإصدار أوامره بإطلاق الرصاص فوراً على مرتكبى عمليات السلب ، وإعادة فرض القانون والنظام فى

البـلاد ، وتحقيق النصر فى حرب فيتنـام وإلغـاء القـوانـين الخـاصـة بالاسكان غير المقيد ، وبقيام الأتـوبيسـات المدرسية بتوصيل التلاميذ . واختار كنـائب له الجنـرال كورتيس ليماى ، الـذى اقـترح استخـدام أسلحـة نووية لقصف فيتنـام الشـمالية « وإعادتها إلى العصر الحجرى » .

وفى شهر أغسطس كان نيكسون متفوقاً بشكل كبير على همفرى فى استطلاعات الرأى العام . وتركزت حملته الانتخابية على إعادة القانون والنظام وإنهاء الصراع الفيتنامى بشكل « مشرف » . وزعم أن لديه خطة سرية لإنهاء الحرب سيكشف عنها بعد فوزه فى الانتخـابات . كان نيكسون يفضل أيضاً التوصل مع الاتحاد السوفيتى إلى معاهدة لمنع انتشار الأسلحة النووية .

وطوال الحملة الانتخابية حاول همفرى اكتساب بعض التأييد من القوى المناهضة للحرب عن طريق إبعـاد نفسـه بشكـل ماهر عن موقف جونسون . وقال : إنه فى حالة فوزه بالرئاسة سيكون مستعداً لوقف القصف « كمخـاطـرة مقبـولـة من أجـل السلام » وأخيراً وقبل ستة أيام فقط من الانتخابات أعلن جونسـون وقف القصف . وسـاعـدت هذه الخطوة على الأرجح موقف همفرى ، إلا أنها جاءت متأخرة للغاية . وعلى الرغم من أن نيكسون كان متقدماً بما يقرب من نقطتين فى استطلاعات الرأى فى اليوم الذى سبق الانتخابات ، فقد حقق فوزاً ضئيلاً حيث فاز بفارق أقل من واحد فى المائة من أصوات الناخبين .

وعن يوم تنصيب نيكسون فى يناير عام ١٩٦٩ كتب فيها بعد أحد المراقبين يقول : « وقف جونسون كنسر فى الأسر معتـزاً بكـرامته ، لا يمكن إطلاقاً الاستهانة به . وقد ثبت عيناه على قمم بعيدة لن يصلها الآن أبداً » . وبعد أربع سنوات توفى بنوبة قلبية فى مزرعته فى بيدرناليس .

ملخص الجزء

(١) ماذا كان تأثير هجوم رأس السنة القمرية فى الحرب ؟

(٢) كيف أثـرت نتـائج الجولة الأولى لانتخابات الحزب الديمقراطى فى نيوهامبشاير عام ١٩٦٨ فى السياسة الأمريكية ومسار الحرب ؟

(٣) كيف كان عام ١٩٦٨ واحداً من أكثر الأعوام عنفاً فى تاريخ السياسة الأمريكية ؟

(٤) لماذا فاز نيكسـون على همفـرى فى انتخابات الرئاسة لعام ١٩٦٨ ؟

مراجعة

٦

الفصل

(١) عرف من هو قائل العبارات التالية والظروف المرتبطة بها ؟

(أ) « لنبتر بالمنشار الهيئة البحرية الشرقية ونتركها تبحر بعيداً » .

(ب) « التحرر من احتياجات الجسد تساعد على الوفاء بمتطلبات الروح » .

(ج) « ولكن فى الحقيقة يجب علينا جميعاً أن نتخطى ذلك الإرث اللعين من التعصب الأعمى والظلم ، ولسوف ننتصر » .

(د) « إن أمتنا تتجه إلى الانقسام إلى مجتمعين . الأول أسود والآخر أبيض مجتمعين منفصلين غير متساويين » .

(هـ) « هل هذا كل ما هناك ؟ »

(و) « إن هذا الجنون يجب أن يتوقف . . أنا أتحدث كعبد صالح وكأخ للفقراء المعذبين فى فيتنام » .

(٢) عرف المصطلحات الآتية : *غلق باب المناقشة* ، *الحضارة المضادة* ، *سياسة الأمر الواقع* ، *بقوة القانون* ، *رد الفعل العنيف للبيض*

(٣) لماذا اعتبر انتخاب ليندون جونسون لمنصب نائب الرئيس بمثابة تقليل من قدره ؟

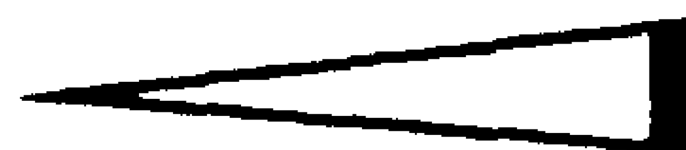
(٤) بماذا أوصت لجنة كيرنار لوقف العنف بعد اضطرابات نيوآرك وديترويت ؟ ولماذا لم تطبق مقترحاتها ؟

(٥) لماذا صعد الرئيس جونسون حرب فيتنام بإصدار أوامره بالقصف المستمر لأهداف فيتنامية شمالية وإرسال قوات أمريكية إلى فيتنام ؟

(٦) لماذا أطلق على حرب فيتنام اسم حرب حجرة المعيشة ؟ وما هو فى رأيك تأثير جهاز التليفزيون فى نتائج هذه الحرب ؟ وهل تعتقد أن نتائج الحرب الكورية كانت ستختلف إذا ما حصلت على نفس القدر من التغطية التليفزيونية الاعلامية ؟ وإذا كان الرد بالايجاب فكيف سيكون ذلك ؟

(٧) ما هى العوامل السياسية والشخصية التى كان لليندون جونسون يتمتع بها والتى أمنت عملية انتخابه عام ١٩٦٤ ؟ . وهل تعتقد أن نتائج الانتخابات كانت ستختلف إذا مارشح الجمهوريون مرشحاً أكثر اعتدالاً من بارى جولدووتر ؟ وضح الأسباب فى حالتى الرد سلباً أو إيجاباً .

الفصل السابع

١٩٦٩  ١٩٧٢

عودة محافظ

جلس الملايين أمام أجهزة التليفزيون فى العشرين من شهر يوليو عام ١٩٦٩ يراقبون باهتمام رجلاً يرتدى بذلة الفضاء وهو يهبط سلماً . وضع قدمه اليسرى على سطح جديد لم يطأه أحد من قبل ثم أعلن : « هذه خطوة صغيرة لإنسان ، وقفزة عملاقة للبشرية » . وأصبح نيل أرمسترونج أول إنسان يسير فوق سطح القمر .

كان قائد السفينة أرمسترونج وهو مهندس مدنى والكولونيل إدوين إ. ألدرين من السلاح الجوى والليفتنانت كولونيل مايكل كولينز من السلاح الجوى أعضاء طاقم سفينة الفضاء *أبوللو ١١* كانوا قد انطلقوا بسفينتهم من مركز فضاء كينيدى فى السادس عشر من شهر يوليو ليبدأوا رحلة إلى القمر طولها مائتان وأربعون ألف ميل . وبعد أن وصلوا إلى نهاية رحلتهم ظل كولينز على متن مركبة القيادة *كولومبيا* فى حين هبط أرمسترونج وألدرين على سطح القمر بالمركبة القمرية *« النسر »* . وما إن لامست المركبة سطح القمر حتى أعلن أرمسترونج لمركز الفضاء فى هيوستن . . « لقد هبط *النسر* » .

وبعد أن قام أرمسترونج بمسيرة تاريخية فوق سطح القمر انضم إليه ألدرين وبدآ سوياً فى جمع الصخور وعينات من التربة . ثم انطلق رائدا الفضاء عائدين بمركبتهما والتحما مرة أخرى مع المركبة *كولومبيا* فى رحلة عودة إلى الأرض استغرقت ستين ساعة . ونجحت مهمة *أبوللو ١١* فى تحقيق تعهد الرئيس كينيدى بإرسال إنسان إلى القمر وإعادته سالماً إلى الأرض مع نهاية العقد .

ومن على متن حاملة الطائرات هورنيت تحدث الرئيس ريتشارد نيكسون ، وهو يشعر بالفخر والإثارة مع رواد الفضاء . ووصف حديثه بأنه « مكالمة هاتفية تاريخية لم تحدث من قبل » . وقال لطاقم سفينة الفضاء *أبوللو ١١* : « إن هذا اليوم يجب أن يكون أكثر الأيام فخراً فى حياة كل أمريكى » . حرص نيكسون على استقبالهم لدى عودتهم إلى حاملة الطائرات هورنيت بعد أن هبطوا بسفينتهم فى مياه المحيط الهادى . كان لدى الرئيس نيكسون مبرر لكل هذه البهجة . فمنذ إطلاق سفينة الفضاء السوفيتية سبوتنيك عام ١٩٥٧ صمم الأمريكيون على اللحاق بالسوفيت ثم التغلب عليهم فى غزو الفضاء . وأخيراً استعادت الولايات المتحدة قصب السبق على الاتحاد السوفيتى فى سباق الفضاء .



رواد سفينة الفضاء أبوللو ١١ وهم فى الحجر الصحى . من اليسار أرمسترونج ، كولينز ، وألدرين وهم يمزحون مع الرئيس نيكسون .

وبعد العودة إلى كيب كينيدى نجح كولينز فى الاستحواذ على مشاعر العديد من الأمريكيين عندما أعلن : « لقد أخذنا معنا إلى القمر ثراء هذه الأمة ورؤية زعمائها السياسيين ، وذكاء علمائها ، وتفانى مهندسيها ، ودقة الصناعة الحرفية لعمالها والتأييد الحماسى لشعبها » .

وجاء الهبوط على القمر ليوفر لحظة حماس مشترك بين شعب منقسم على ذاته بشكل حاد . كان الشعب الامريكى لا يزال مستقطبا فى جماعات تختلف على الطريق الذى يجب أن تسلكه الأمة . فالحرب الفيتنامية قسمت المواطنين الأمريكيين إلى حمائم وصقور . وقد دفعت معدلات الجريمة المتصاعدة بالاضافة إلى المظاهرات المتكررة بعض الأمريكيين إلى المطالبة باتخاذ إجراءات أكثر شدة لإعادة فرض القانون والنظام . وفى المقابل أصبح اخرون من المؤيدين المتحمسين لمبدأ الحرية المدنية . وعلى الرغم من « الحرب ضد الفقر » كان بعض الأمريكيين يجادلون قائلين : إن الحكومة لا تفعل الكثير من أجل مساعدة الأقليات أو المدن . ويصر معارضوهم على أن الحكومة تفعل أكثر مما ينبغى .

١ الاستقطاب السياسى

من المتوقع أن يجد شعب منقسم على نفسه بالنسبة لتحديد أولوياته الوطنية ، صعوبة فى اختيار رئيس له . وفى نوفمبر عام ١٩٦٨ أعطى الشعب الأمريكى نيكسون أغلبية ضئيلة على منافسه هيوبرت همفرى على الرغم من أنها لم تكن بضآلة ذلك الفارق الذى خسر به نيكسون الانتخابات أمام جون كينيدى عام ١٩٦٠ . ولكن بينما اختار الناخبون رئيساً جمهورياً فقد قدموا له برلماناً ديمقراطياً . ففى مجلس الشيوخ كان هناك سبعة وخمسون ديمقراطيا مقابل ثلاثة وأربعين جمهورياً . وفى مجلس النواب كان هناك مائتان وثلاثة وأربعون ديمقراطياً مقابل مائة واثنين وتسعين جمهورياً .

وعلى الرغم من أن الفارق الذى حقق به النصر



ريتشارد نيكسون وهو عضو متحمس فى الفريق الثانى لكرة القدم فى كلية ويتير .

كان ضئيلاً ، إلا أن انتخاب نيكسون للرئاسة كان نصراً شخصياً هاماً . فقد كان يمثل عودته للسياسة بعد هزيمتين كبيرتين فى الانتخابات . وقبل ثمان سنوات مضت ، لم يكن يتوقع ذلك أحد .

ولد فى مزرعة صغيرة للموالح فى مدينة يوربا ليندا بولاية كاليفورنيا فى الثامن من يناير عام ١٩١٣ . وكان الابن الثانى وسط خمسة أشقاء . لم يكن والد نيكسون ناجحاً على الاطلاق من الناحية المادية . وكان جيرانه يصفونه بأنه « فظ سريع الغضب » . ووالدته كانت من طائفة الكويكرز . كانت تعمل جاهدة لانتشال العائلة من الفقر . وتوفى اثنان من الأبناء قبل سن الرشد .

وعندما كان ريتشارد فى الخامسة من عمره انتقلت العائلة إلى مدينة ويتير . وهناك التحق بمدرسة حكومية ليدخل فى آخر الأمر كلية ويتير . وبحصوله على منحة دراسية محلية التحق بكلية

الحقوق بجامعة ديوك حيث تخرج عام ١٩٣٧ . وكان على قمة دفعته تقريباً . وفى الواحد والعشرين من يناير عام ١٩٤٠ تزوج ثيلما (بات) ريان ، وكانت مدرسة بإحدى المدارس . أصبح آل نيكسون أبا وأما لفتاتين ، باتريشيا وجولى . وبعد معركة بيرل هاربر تطوع نيكسون فى البحرية وخدم كضابط إمدادات فى المحيط الهادى .

وفى عام ١٩٤٦ عاد إلى الوطن وانتخب فى مجلس النواب عن الحزب الجمهورى من المقاطعة البرلمانية الثانية عشرة فى ولاية كاليفورنيا . وعين نيكسون فى لجنة الأنشطة المعادية للولايات المتحدة التابعة لمجلس النواب ، حيث أكسبه دوره فى التحقيقات الخاصة بآلجر هيس (انظر ص ٧١) شهرة عن كونه واقعى التفكير لايستهان به ومعادياً للشيوعية . وفى عام ١٩٥٠ ساعدته شعبيته المرضية فى الفوز بمقعد مجلس الشيوخ عن ولاية كاليفورنيا . وفى عام ١٩٥٢ وأيضا عام ١٩٥٦ اختاره الرئيس الأمريكى دوايت أيزنهاور نائباً له .

وفى عام ١٩٦٢ أى بعد سنتين من خسارته فى انتخابات الرئاسة أمام كينيدى رشح نيكسون نفسه لمنصب حاكم ولاية كاليفورنيا . وتبخر التفوق الذى تمتع به فى البداية ، وخسر نيكسون الانتخابات . وقال نيكسون للصحفيين وهو يشعر بمرارة الهزيمة : « لن تعاملوا ريتشارد نيكسون بفظاظة بعد الآن ، لأن هذا أيها السادة آخر مؤتمر صحفى لى » . وترك نيكسون السياسة إلى وول ستريت والضمانات المالية .

وبعد خمس سنوات من ممارسة قانون الشركات والسفر فى شتى أنحاء العالم بدا وكأن نيكسون قد تغير . بدا أكثر تأملاً وأكثر شبها برجل الدولة . ولم يعد ينظر إليه باعتباره مجرد رجل بارع تكتيكياً مهتم بدفع حياته العملية . وبالرغم من ذلك فقد ظل رجلاً منعزلاً للغاية ، محيراً صعب الفهم ، وغير راغب فى إشراك الآخرين فى عواطفه .

حشد التأييد

عمل نيكسون بعد فوزه فى الانتخابات على دعم التأييد الذى يتمتع به . واقترح كيفين فيليبس ، وهو أحد مساعدى وزير العدل ومؤلف كتاب « *الأغلبية الجمهورية الناشئة* » ، على نيكسون أن يحول الغضب والإحباط الذى تشعر به الأغلبية الصامتة إلى ميزة سياسية .

وضع فيليبس نظرية تقول بأن الناخبين الديمقراطيين التقليديين مثل الجنوبيين البيض ، وعمال الطبقة الكادحة والكاثوليك وسكان الضواحى قد أصبحوا غير راضين عن السجلات الانتخابية للساسة الليبراليين الديمقراطيين . كان يعتقد أنه إذا انضم هؤلاء الديمقراطيون إلى الجمهوريين ، فإنه سيكون بوسع نيكسون أن يعزل

الجناح الليبرالى فى الحزب الديمقراطى ، بل إن هؤلاء الناخبين قد يصبحون أساساً لأغلبية محافظة فى المستقبل .

وعرض البيت الأبيض ، لجذب هؤلاء الأمريكيين الساخطين مجموعة متنوعة من البرامج . وأعطيت الأولوية لاعادة فرض القانون والنظام فى الشارع الأمريكى وتعيين محكمة عليا يكون معظم أعضائها من المحافظين والتبرأ من مثيرى الاضطرابات والمتظاهرين .

ولكى تكسب ود الجنوبيين البيض بشكل خاص ، وضعت إدارة نيكسون استراتيجية للجنوب . كانت تشمل تعهدات بابطاء قوانين الحقوق المدنية وتعيين المزيد من المفسرين *الصارمين للقوانين* (الذين يؤمنون بالتفسير الصارم للدستور) فى السلطة القضائية الفيدرالية ، ووضع حد للقرار الالزامى باستخدام السيارات المدرسية لنقل التلاميذ إلى مدارس خارج مناطق سكنهم لتحقيق الامتزاج العرقى المطلوب . وخلال الحملة الانتخابية لعام ١٩٦٨ قطع نيكسون على نفسه عهوداً مماثلة للسيناتور ستروم ثورموند عن ولاية كارولينا الجنوبية فى مقابل كسب تأييده . وكان لهذه الاستراتيجية نفع مضاعف من خلال جذبها للطبقة العاملة الكادحة فى الشمال الذين شعروا بالأخطار التى تتهددهم من جراء سياسات الحقوق المدنية لادارة جونسون .

تولى السلطة

سيطرت نغمة الاعتماد على الذات على الخطاب الذى افتتح به نيكسون فترة رئاسته وزعم نيكسون أن إدارته ستستجيب لاحتياجات الشعب الأمريكى إلا أنه حذر قائلاً . . « نحن نقترب من الحدود التى تقف عندها قدرات الحكومة . . وبالنسبة للأشياء التى يجب أن تؤدى ، . . علينا أن نؤديها معاً حكومة وشعباً ، وإلا فلن نفعل شيئا على الاطلاق » . كان يود أن يشجع القطاع الخاص والمبادرات الشخصية للبحث عن حلول للمشاكل التى تعانى منها الأمة . وكان الكثير من الأمريكيين على استعداد على أقل تقدير لمنحه فرصة لتحقيق ذلك .

ولمساعدته فى تنفيذ خططه ، جند الرئيس حكومة وهيئة موظفين خاصة به كانت تعكس فى الشكل الأعم فكره الشخصى عن الحكومة . كان يفضل أن يعمل وحده ، بأن يعزل نفسه فى المكتب البيضاوى ليتخذ قرارات بشأن القضايا الرئيسية التى تواجه الأمة . كان يعتمد على مرءوسيه فى التفريق ما بين الضرورى وغير الضرورى وتوجيه أنظاره إليه . كان لا يود أن يجد نفسه غارقاً فى التفاصيل الدقيقة التى يستطيع الآخرون معالجتها . ولذلك كان يريد من حوله رجالاً يستطيع أن يوكل إليهم المسئوليات .

الحكومة وهيئة الموظفين

اختار نيكسون لحكومته مجموعة تعكس نزعته السياسية المحافظة المتأصلة فيه . فعلى سبيل المثال ، عين صديقه القديم ، محامى الشركات الثرى ، ويليام روجرز وزيرا للخارجية رغم قلة خبرته فى العلاقات الخارجية . واختار لرئاسة وزارة العدل جون ميتشيل ، شريكه القانونى السابق فى وول ستريت ، ومدير حملته خلال انتخابات الرئاسة لعام ١٩٦٨ . أما موريس ستانز ، الخبير المالى فى نيويورك فقد أصبح وزيراً للتجارة ، فى حين عين جورج رومنى ، الرئيس السابق لشركة أمريكان موتورز ، وحاكم ولاية ميتشجان وزيراً للاسكان وتنمية المدن .

وبالنسبه لتعييناته الخاصة بهيئة موظفى البيت الأبيض ، اختار نيكسون شخصيات واقعية التفكير عصامية مغامرة . كانت صفة الولاء الشخصى بالغة الأهمية بالنسبة لنيكسون . كان بحاجة إلى رجال يعتمد عليهم لمساعدته فى إدارة الحكومة . وهكذا كان لعضو واحد فقط فى الحكومة ، هو جون ميتشيل ، تأثيراً على الرئيس يفوق أعضاء هيئة موظفيه الخاصة مجتمعة . وكان ذلك يرجع إلى أن ميتشيل كان صديقاً مقرباً ومحل ثقة .

كان نيكسون ينظر دوماً إلى السياسة على أنها حرب تشن ضد أعداء أكثر منها مباراة ضد خصوم لهم قدرهم . كان على هيئة موظفيه أن تكون من المرءوسين المدربين جيداً والقادرين على تنفيذ توجيهات الرئيس . كان المطلوب منهم أن يستكشفوا خطط المعارضة ويعملوا على ضمان أن تسود سياسات الرئيس .

واختار نيكسون لمنصب كبير موظفى البيت الأبيض هـ . ر. هالدمان ، وهو مدير تنفيذى سابق للاعلانات . كان هالدمان يتمتع بأكبر قدر من السلطة بين هيئة موظفى الرئيس . كان ينظم برنامج الرئيس اليومى ، ويقرر من يجب أن يسمح له بالدخول أوعدم الدخول إلى المكتب البيضاوى . وعين نيكسون جون د . إيرليكمان وهو محام من سياتيل ، ومساعد سابق فى حملته الانتخابيه كمساعد للرئيس للسياسة الداخلية . وكان لابد لكافة الأنشطة المحلية أن تجاز من مكتبه . وحرص الرجلان على البقاء بعيدا عن الأضواء ، والتقليل من أهميتهما الشخصية .

وكمستشار للأمن القومى اختار نيكسون ، هنرى كيسنجر ، الأستاذ السابق فى جامعة هارفارد ، وصنيعة روكفلر . كان كيسنجر مهاجرا نجا عام ١٩٣٨ من ألمانيا النازية . وكتب بإسهاب عن الأسلحة النووية والدبلوماسية . أصبح كيسنجر معروفاً بشكل أكبر لعامة الشعب ، ربما لأنه اكتسب فى ذلك الوقت ، وقبل زواجه ، سمعة

الـرجل المنغمس فى الملذات . وكان ذلك نموذجاً جيداً لوسائل الاعلام .

الهجوم على وسائل الاعلام

لم يكن ريتشـارد نيكسـون يحب الصحافة على الاطلاق . كما أن الصحافة أيضاً لم تحب ريتشارد نيكسون مطلقاً . فالرئيس كان رجلاً يحب العزلة للغاية ، ويمارس عملاً علنياً للغاية ، ولذلك كان يفعل ما بوسعه للحفاظ على خصوصيته . ونتيجة لذلك لم يسمح لنفسه إطلاقاً بأن تلتقط له صور غير رسمية ، وهو يلعب الجولف ، أو وهو يقود زورقاً ، أو وهو يرتدى لباس البحر ، مثلما فعل الرؤساء السابقون .

وعلى الصعيد السياسى كان نيكسون يعتبر أن الشبكـات الاخبـارية الـرئيسية متحـررة أكثـر مما ينبغى ، ونـاقـدة أكثـر مما ينبغى لبرامجه السياسية الـداخلية والخـارجية . وكان يعتقد أنه إذا أمكن إضعـاف الثقـة فى هذه الشبكـات فسيحـظى هو وإدارتـه بمزيد من المرونة بالنسبة لاتخاذ القرارات الخارجية والداخلية .

وكاختبار لنظريته هذه أرسل الرئيس نائبه أجينيو إلى دى موينز بولاية أيوا كمتحدث رئيسى فى اجتماع لجنـة الحـزب الجمهورى فى الولاية . وفى خطابه الـذى أذيع فيما بعـد فى محطة التليفزيون الرسمية



الرئيس نيكسون فى مكتبه بسان كليمنت وإلى جواره هنرى كيسنجر .

والمحطات المحلية هاجم أجينيو الصحافة . وزعم أن الأربعـين مليون أمـريكى يستمعون إلى أخبار متحيزة فى التليفـزيون ، وتسـاءل عما إذا كانت ضمانـات حرية التعبير المتضمنة فى التعديل الأول يجب أن تحمى التليفزيون .



أجنيو نائب الرئيس يقول للصحفيين فى ماساشوستس أنه لا يقصد إرهاب الصحافة القومية .

واتهم أجنيو حفنة من معلقى الأخبار ومعدى النشرات بأنهم الـذين يقـررون مصير « العشرين دقيقة أو ما يقرب من ذلك ، من الأفلام الاخبارية والتعليقات التى تصل إلى الجمهور » كل مساء . واتهم المحطات الثلاث الرئيسية بأنها « تجمع وتقدم وتفسر أخبار الأمة » . واختتم أجنيو هجومه بأن سأل مستمعيه « كم سيكون لدينا من المتظاهرين ومنظمى المسيرات إذا لم يعرف هؤلاء أن كاميرات التليفـزيون المخلصة دائماً ستكون هناك لتسجل سلوكهم الغريب ؟ » .

وردت الصحافة على هذا الهجوم بالمثل . وشكا رؤسـاء المحطات من أن خطاب أجنيو كان دعوة

للانحياز والجهل . وصرح أحد المديرين التنفيذيين فى التليفزيون أن هذا الخطاب أعاد إلى الأذهان طيف السيناتور ماكارثى . وأشار المحررون فى التليفزيون إلى أنه من المستحيل مع وجود المئات من الصحف والمجلات الاخبارية الأسبوعية وعشرات البرامج الاخبارية فى محطات التليفزيون القومية والمحلية ، أن يكون بالامكان فرض احتكار على البرامج الاخبارية .

ولم تجد مناقشاتهم آذاناً صاغية . وأيد الكثير من الأمريكيين هجوم أجنيو على الأخبار التليفزيونية بل أنهم كانوا يعتقدون أن خطابه جاء متأخراً جداً . وهكذا بدت استراتيجية الرئيس نيكسون لعزل وسائل الاعلام وزعزعة الثقة فيها مبشرة للغاية .

ملخص الجزء

(١) لماذا كان الهبوط على سطح القمر عام ١٩٦٩ حدثاً فوق العادة على وجه الخصوص ؟

(٢) كيف يمكن اعتبار انتخاب نيكسون للرئاسة بمثابة عودة حميدة للحقل السياسى ؟

(٣) ما هى الصفات التى كان من المطلوب توافرها فى الأشخاص الذين يتم تعيينهم فى حكومة الرئيس نيكسون ، وهيئة موظفيه ؟

(٤) اذكر بعض الحجج التى استخدمها أجنيو نائب الرئيس لمهاجمة إعداد البرامج الاخبارية التليفزيونية ؟

٢ برنامج عملى للسياسة المحلية

كانت الأحاديث المنمقة لإدارة نيكسون كما تظهر فى الصحف تبدو فى بعض الأوقات متعارضة مع سياسات وبرامج هذه الادارة . وحذر ميتشيل وزير العدل النقاد قائلاً : « راقبوا ما نفعل . . لا ما نقول » . وفى حقيقة الأمر فإن التزام الادارة بالاتجاه المحافظ كان محل اختبار حاد من خلال مشاكل ملموسة وعملية . كانت هذه المشاكل عادة تتطلب تناولاً عملياً وسلسلة من الحلول القائمة على مبدأ الخطأ والصواب . بالاضافة إلى ذلك كان على الادارة أن تحظى بموافقة على برامجها من كونجرس معارض ومن المحاكم أيضاً . وجاءت النتيجة مشوشة .

إهمال معتدل

أعطى نيكسون أولوية خاصة لاضعاف التزام حكومته الفيدرالية تجاه الحقوق المدنية كجزء من استراتيجيته الخاصة بالجنوب . وأعدت ساحة المعركة . فليس من السهل التراجع فى سياسة المزج العرقى ، ولكن ربما كان من الممكن الابطاء فى تنفيذها . وفى عام ١٩٦٩ أوصت وزارة العدل بأن

يصرح لعـــدد من مدارس الأحياء فى مسيسيبى بتأجيل التزامها بإرشادات المدارس الفيدرالية فيما يتعلق بالمزج العرقى . وبالرغم من ذلك فإنه عندما رفعت الجمعية الوطنية لتقدم الملونين دعوى قضائية أصدرت المحكمة العليا برئاسة رئيس القضاة وارين بيرجر ، واحداً من أكثر قرارات الدمج العرقى أهمية منذ قضية براون المقامة ضد هيئة التعليم عام ١٩٥٤ . وفى القضية التى أقامها ألكسندر ضد هيئة التعليم فى مقاطعة هولمز عام ١٩٦٩ أصدرت المحكمة قراراً بالاجماع بإنهاء الفصل العنصرى فى المدارس « فورا » .

وفى عام ١٩٧٠ نصح دانيل باتريك موينيهان ، مساعد نيكسون لشئون الحضر بأنه من الممكن أن تستفيد مسألة العلاقات من فترة أطلق عليها اسم « الاهمال المعتدل » . وبشكل ضمنى فإن الاهمال المعتدل يعنى أن تلتزم الحكومة بدور أكثر سلبية فى حماية الحريات المدنية للسود . وكان ذلك هو الوضع الذى فضله ريتشارد نيكسون .

وعندما طرح قانون حق الانتخاب الصادر عام ١٩٦٥ للتجديد عام ١٩٧٠ أوصى الرئيس بأن تطبق شروطه على جميع الولايات، بدلا من ولايات الجنوب فقط . وبالاضافة إلى ذلك حث على أن تعرض الدعاوى القضائية الخاصة بحق الانتخاب أمام المحاكم المحلية برئاسة قضاة محليين . وهو اتجاه كان سيجرد القانون فى الحقيقة من أى فائدة ، نظراً لأن القضاه المحليين كانوا سيشاركون فى التحيزات المحلية . وقد تجاهل الكونجرس اقتراحات نيكسون ، ومد العمل بالقانون .

واعترض الرئيس على أسلوب استخدام السيارات المدرسية لنقل التلاميذ ، والذى أصدرت المحكمة حكماً بتطبيقه كوسيلة للمزج العرقى فى المدارس . وكان هذا الأسلوب يفتقر إلى التأييد الشعبى فى الشمال والجنوب على السواء . وطلب من وزارة العدل أن تتصدى بنشاط لأسلوب نقل التلاميذ الاجبارى بسيارات المدارس . وحتى يجعل مدارس الضواحى أكثر جاذبية طلب من الكونجرس تخصيص ١,٥ مليار دولار كمساعدات لمدارس الضواحى التى تحاول الالتزام بسياسة المزج العرقى . وقد وافق الكونجرس على عدة إجراءات من جانبه لينهى استخدام الاعتمادات الفيدرالية لتمويل « نظام السيارات المدرسية الاجبارية » .

وبالرغم من ذلك ففى أبريل عام ١٩٧١ أيدت المحكمة العليا خططاً لتنفيذ التكامل العرقى من خلال نظام السيارات المدرسية وذلك فى أثناء قضية سوان المقامة ضد شارلوت ميكلنبرج . ففى القطاع المدرسى لشارلوت فى ولاية كارولينا الشمالية كان تسعة وعشرون فى المائة من التلاميذ من السود . وكان معظمهم يدرسون فى مدارس تطبق نظام الفصل العنصرى رغم الخطة الخاصة بنقل التلاميذ بسيارات المدارس اختياريا . وقد طلبت المحكمة

من القطاع المدرسى أن يلتزم بنظام السيارات المدرسية عبر المدينة كلها لتربط ما بين قلب المدينة وضواحيها فى هذا القطاع الذى يمتد خمسمائة وخمسين ميلاً مربعاً .

قضاة جدد

عندما استقال إيرل وارين رئيس القضاة بعد انتهاء فترة عمله فى المحكمة العليا من عام ١٩٦٨ إلى عام ١٩٦٩ انتاب المحافظون سرور بالغ . وفى إطار استراتيجيته الخاصة بالجنوب تعهد نيكسون بأن يملأ المناصب الشاغرة فى المحكمة العليا بشخصيات بعينها من المحافظين . وهكذا حصل قرار الرئيس بترشيح وارين بيرجر ليخلف رئيس القضاة السابق على تأييد مجلس الشيوخ بسهولة .

وسريعاً ما واتت نيكسون فرصة أخرى لترشيح عضو فى المحكمة العليا . ففى مايو عام ١٩٦٩ أجبر القاضى آبى فورتاس الذى عينه جونسون على الاستقالة تحت وطأة الضغط العام بعد أن كشفت مجلة لايف عن تعارض محتمل للمصالح . فقد قبل فورتاس مبلغ عشرين ألف دولار ، ثم أعادها مرة أخرى . كان هذا المبلغ قسطاً من منحة مدى الحياة مقدمة من منظمة خيرية لها صلة بخبير مالى يقضى فترة بالسجن بتهمة التلاعب فى أسعار الأسهم . ولكى يملأ هذا المنصب الشاغر رشح نيكسون كليمنت إف . هاينزورث قاضى المحكمة الفيدرالية الدورية ، وهو من أبناء وكالة كارولينا الجنوبية .

وأدانت الجمعية الوطنية لتقدم الملونين ، على الفور القاضى المرشح واتهموه بالعنصرية . كما أن اتحاد العمل الأمريكى ومجلس المنظمات الصناعية ، وهما من أقوى الاتحادات النقابية فى البلاد ، اتهماه بالتحيز ضد العمال . وبالرغم من ذلك فإن هزيمة هاينزورث جاءت فقط عندما كشف بيرش باى عضو مجلس الشيوخ عن ولاية إنديانا أن المرشح قد أصدر أحكاماً لخمس مرات متتالية على الأقل لصالح شركة يمتلك أسهما فيها . ورفض مجلس الشيوخ ترشيح القاضى هاينزورث بأغلبية خمسة وخمسين صوتاً ضد خمسة وأربعين صوتاً . وكانت هذه هى المرة الأولى خلال ثلاثين عاماً ، والمرة العاشرة فقط فى تاريخ مجلس الشيوخ التى يفشل فيها مرشح لمنصب فى المحكمة العليا فى الحصول على الأغلبية المطلوبة من الأصوات .

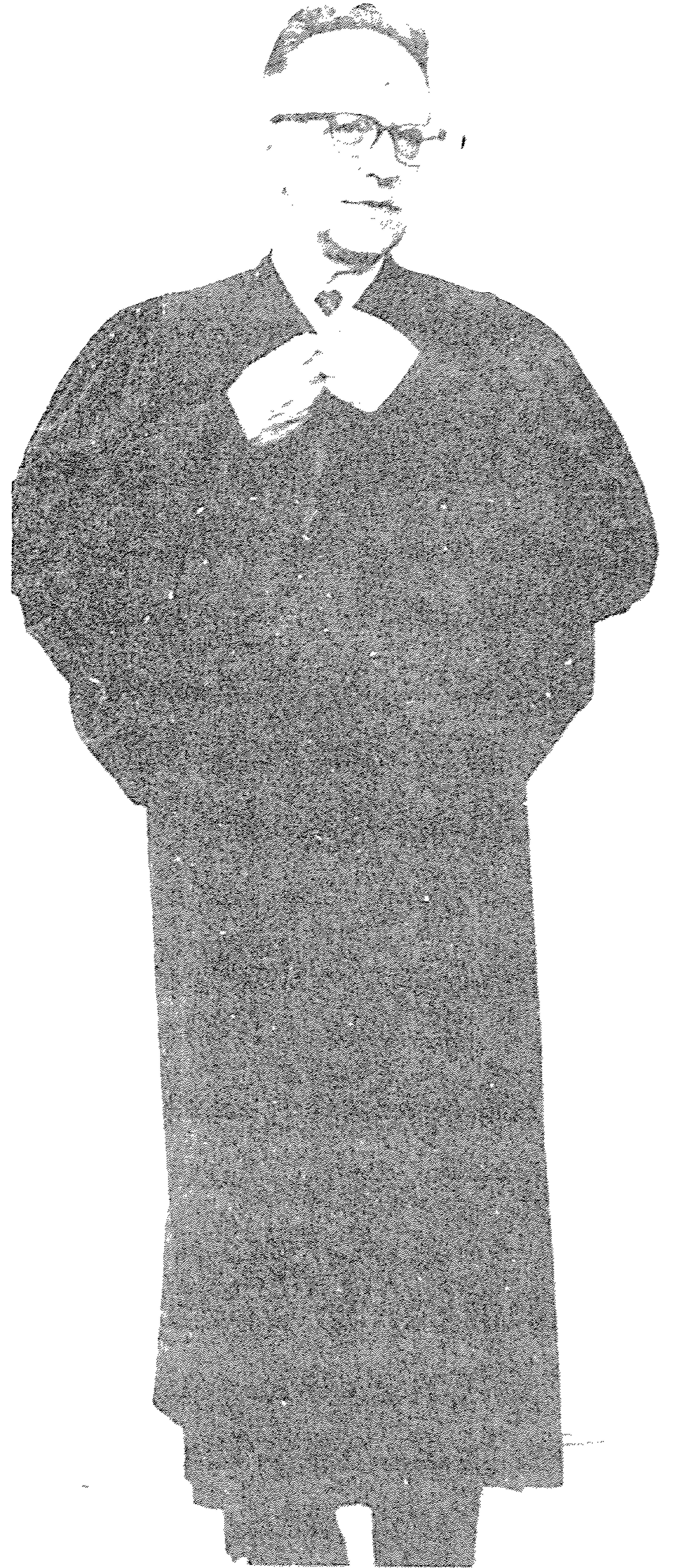
وبعد ذلك رشح نيكسون القاضى جى . هارولد كارسويل من فلوريدا . وواجه ترشيح كارسويل المشاكل منذ اللحظة الأولى التى ذكر فيها اسمه . فقد قدم معارضوه خطاباً كان قد ألقاه عام ١٩٤٨ أمام « الرابطة الأمريكية » . قال كارسويل فى هذا الخطاب : « إن التفرقة العنصرية على أساس عرقى هى أمر سليم ، بل إنها الوسيلة

الـوحـيدة الـعـملية والصحيحـة للحياة فى هذه الـدولـة » . وكشف خصومـه أيضاً أن كارسويل كعضو فى نادى « تالاهاسى » للجولف قد صوت ضد السماح للسود بالحصول على عضوية النادى . وهكذا رفض طلب ترشيح كارسويل بأغلبية واحد وخمسين صوتاً ضد خمسة وأربعين صوتاً .

وقال الرئيس نيكسون غاضباً للصحفيين : « إنه ما دام الديمقراطيون يسيطرون على مجلس الشيوخ فإننى لن أنجح فى أن أرشح للمحكمة العليا أى قاضى استئناف فيدرالى من الجنوب يؤمن مثلما أومن بالتفسير الدقيق للدستور » .

وتحـول نيكسـون بعـد ذلك إلى ولايات وسط الغرب لملء هذا المنصب الشاغر . ورشح هارى إيه بلاكـمان ، خريج جامعـة هارفـارد . وكان يشغل منصب قاضى محكمة الاستئناف الأمريكية الدورية الثـامنة فى سانت لويس بولاية ميسورى ، والذى كان يعيش فى مينيسوتا . وقد فاز القاضى بلاكمان بتأييد مجلس الشيوخ بسهولة .

وبالاضافة إلى القاضى برجر والقاضى بلاكمان عين الرئيس فى عام ١٩٧٢ لويس إف. باويل ، وويليام رينكويست لعضوية المحكمة . كان باويل من ولاية فيرجـينيا وتلقى تعليمـه فى جامعـة لى وواشنـطن . ومـارس القـانـون فى ريتشمـونـد بولاية فيرجينيا إلى أن انضم إلى عضـوية المحكمة . أمـا رينكـويست فهـو خريج جامعـة ستـانفـورد



هارى أ. بلاكمان قبل أن يؤدى اليمين كقاض معاون فى المحكمة العليا .

وهارفارد ، ومارس القانون فى فونيكس بولاية أريزونا . وفى عام ١٩٦٩ أصبح عضواً فى وزارة العدل .

وقد اختار الرئيس نيكسون القضاة الأربعة جميعهم ، لأنه اعتقد أنهم سيفسرون الدستور بأسلوب محافظ . وبالرغم من ذلك فهم كمجموعة لم يصوتوا دائماً مثلما تمنى الرئيس أو توقع .

وبينما كان الرئيس يحاول إبطاء خطا عملية الحقوق المدنية للسود ، كان جورج شولتز وزير العدل يتحرك فى اتجاه مخالف . فقد وضع خطة لتدريب وتوظيف الأقليات فى مشروعات إنشائية تمولها الحكومة الفيدرالية . وبدأت كل من وزارة العمل ووزارة الصحة ووزارة التعليم والرعاية الاجتماعية فى استخدام ما يسمى بالحصص العرقية (وهو عدد محدد أو نسبة محددة تمثل جماعة من الاقليات) ، وأهداف لتحقيق تقدم فى إطار سياسة المزج العرقى .

الجريمة والسجون

بحلول عام ١٩٧٠ أصبحت مجتمعات بأسرها منشغلة بالجريمة . كان من الممكن رصد أثر تزايد الأطفال الذين يدخلون سن المراهقة أو العشرينيات من عمرهم على تصاعد معدلات الجريمة . ففى عام ١٩٦٠ كان معدل الجريمة على المستوى القومى هو ٢٩٤ حالة من بين كل مائة ألف شخص . وبعد مرور عشر سنوات من ذلك التاريخ قفز هذا الرقم إلى ٧٧٣ شخصاً . وخلال هذه الفترة ارتفعت حوادث القتل بنسبة ٧٥ فى المائة . وفى الفترة ما بين عام ١٩٦٣ وعام ١٩٧٣ ، ارتفع إنفاق الشرطة فى كافة أنحاء البلاد إلى ٨٠٠ فى المائة . ورغم ذلك ذكر تقرير لمعهد جالوب لاستطلاع الرأى أن أربعة من بين كل عشرة أشخاص يخشون السير فى شوارع مدنهم والمناطق المجاورة لها .

وتسببت أيضاً الجرائم ذات الدوافع السياسية فى إيجاد شعور بعدم الارتياح بين المواطنين . وفى عام ١٩٦٩ تجمعت جماعة تطلق على نفسها اسم ويذر مين ، وهى جناح عسكرى لمنظمة إس . دى . إس . فى شيكاغو ، للقيام باضطرابات فى الشوارع . وخلال عام ١٩٧٠ دمرت موجة من انفجارات القنابل مكاتب شركات كبرى وعدداً من البنوك فى مدينة نيويورك . كما تسببت حوادث القرصنة الجوية فى خلق موجة من الخوف . وبدا للبعض أن البلاد تتجه إلى حالة من الفوضى .

وقد تسبب التكدس فى السجون ، ونقص عدد الموظفين العاملين بها فى جعل الأمور أكثر سوءاً . وأصبحت الاضطرابات أمراً مألوفاً وبخاصة فى الاصلاحيات الفيدرالية . وفى عام ١٩٧١ احتلت صدر الصحف أنباء التمرد الذى وقع فى مؤسسة

أتيكا الاصلاحية فى الجزء الشمالى من ولاية نيويورك .

كانت إصلاحية أتيكا تؤوى ٢٢٥٤ رجلاً ، ٧٥ فى المائة منهم من السود ، ومن ذوى الأصول الاسبانية . وكان جميع حرس السجن وعددهم ٣٨٣ حارساً من البيض . كانت حدة العداء العرقى بين النزلاء والحراس عنيفة للغاية . وبدأت الاضطرابات عندما احتجز ١٢٠٠ من النزلاء ٣٩ من الحراس رهائن . وحصنوا أنفسهم فى مجموعة من الزنزانات وطالبوا بالتمتع بالحرية الدينية ، وبوجبات طعام لائقة ، وبرعاية صحية ، وبمواد قراءة لا تخضع للرقابة . كما طالبوا بالالتقاء مع نيلسون روكفلر حاكم الولاية للتعبير عن شكواهم . ورفض حاكم الولاية الالتقاء بالمسجونين .

وعندما رفضت مطالبهم هدد السجناء بقطع رقاب رهائنهم . وبتأييد من روكفلر أصدر مدير السجن تعليماته لحراس السجن والشرطة المحلية



قوات ولاية نيويورك يدخلون سجن أتيكا لقمع تمرد استمر أربعة أيام . وخلال الأسابيع التالية وقعت سلسلة من ردود الفعل فى شكل اضطرابات فى سجون أخرى ولكن لم يصل أى منها إلى حجم العنف فى سجن أتيكا .

باجتياح السجن . وخلال المعركة التى أعقبت ذلك قتل واحد وأربعون سجيناً وتسعة من الحراس . وقال توم ويكر ، وهو محرر فى صحيفة نيويورك تايمز كان موجوداً فى مكان الأحداث : « كانت أحداث أتيكا دليلاً على الحاجة إلى إصلاح السجون » . وبالنسبة لآخرين أثبتت مأساة أتيكا أن المسئولين عن السجون فى حاجة للمزيد فى التشدد مع سجنائهم .

رد فعل الادارة

ولمواجهة هذه الخلفية من إحصائيات الجريمة والمظاهرات وتفجيرات القنابل والاضطرابات ، أقدمت إدارة نيكسون على اتخاذ الاجراء المناسب . ففى عام ١٩٧٠ أصدر الرئيس نيكسون أوامره إلى جماعة المخابرات ومكتب التحقيق الفيدرالى لوضع خطة لمكافحة المخربين والمتطرفين . واعتماداً على قانون السيطرة الشاملة على الجريمة وأمن الشوارع (١٩٦٨) ، وعدد من الاجراءات التشريعية الأخرى بدأ أعضاء الادارة نضالهم من أجل خفض معدلات الجريمة . بيد أنهم حققوا نجاحاً محدوداً . وبالرغم من ذلك فقد ثار جدل واسع بشأن لجوء الادارة إلى عمليات التصنت وتسجيل الاتصالات الهاتفية والاعتقال الوقائى لردع من تعتقد أنهم من المجرمين أو المخربين .

وفى عام ١٩٧٢ رأت المحكمة العليا أن الادارة التنفيذية كانت متحمسة أكثر مما ينبغى فى جهودها لإعادة فرض القانون والنظام . وقضت المحكمة بأنه ليس من حق جون ميتشيل وزير العدل ، ووزارة العدل ، التصنت على مكالمات المشتبه فيهم من المخربين والمتطرفين بدون إصدار أمر قضائى .

وعبر القاضى باويل عن رأى الأغلبية بقوله : « إن ثمن تطويع المعارضة الجماهيرية للقانون . . لا يجب أن يكون رهبة الخضوع لسلطة مراقبة لا قيود عليها . فحرية التصرف للقوة التنفيذية غير الخاضعة للمراجعة قد تؤدى بسهولة إلى ضغوط للحصول على أدلة لتجريم الأفراد والتغاضى عن عمليات اقتحام محتمل لخصوصيات الأفراد . ونحن لا نستطيع أن نقبل منطق الحكومة القائل بأن قضايا الأمن الداخلى هى دقيقة للغاية ومعقدة بشكل يفوق التقييم القضائى » .

ومنى مؤيدو فرض القانون والنظام بانتكاسة أخرى عام ١٩٧٢ عندما أصدرت المحكمة العليا قراراً فى قضية فورمان ضد ولاية جورجيا . فقد قضت المحكمة بأن التشريع الرسمى القائم بتنفيذ عقوبة الاعدام يمثل انتهاكا للتعديل الثامن الذى يحظر العقوبات القاسية وغير المعتادة . وطرح أعضاء المحكمة الحجة القائلة بأن عقوبة الإعدام فرضت بشكل غير عادل وغير دستورى . وأنها استخدمت فى كثير من الأحيان فى جرائم تورط فيها

أفراد من الأقليات والفقراء والضعفاء . غير أنه من الممكن تأييد قوانين رسمية صيغت بعناية أكثر .

ومن ناحية أخرى قضت محكمة بيرجر بأن العديد من القرارات التى اتخذتها محكمة وارين لحماية حقوق المجرمين هى قرارات واسعة النطاق أكثر مما ينبغى . وفى سلسلة من الاحكام الصادرة عام ١٩٧٢ خففت المحكمة من بعض القيود المفروضة على الدعاوى الجنائية . وخلال نظر قضية جونسون المقامة ضد ولاية لويزيانا ، قررت المحكمة بأغلبية خمسة أصوات ضد أربعة أصوات وقف العمل بقانون رسمى يقضى بضرورة موافقة هيئة المحلفين بالاجماع على أى إدانة جنائية . وفى قرار آخر اتخذ بأغلبية خمسة أصوات ضد أربعة أصوات أيضاً فى قضية ميلتون المقامة ضد وينرايت ، قضت المحكمة بأن الاعترافات التى يتم الحصول عليها بوسائل غير دستورية يمكن أن تعتبر صحيحة إذا توافر دليل قانونى آخر يعوض هذا الخطأ .

نظام فيدرالى جديد

كشف نيكسون فى الصيف الذى انتخب فيه ، ولأول مرة ــ عن خططه للحد من تدخل الحكومة الفيدرالية فى الحياة الاقتصادية للأمة . وأطلق على هذه الفكرة اسم الفيدرالية الجديدة وكان من أبرز اقتراحاته ، اقتراحان : الأول هو خطة مساعدات الأسرة ، والثانى خاص بالمشاركة فى العائدات .

وفى الفترة ما بين عام ١٩٦٠ و١٩٧٢ ارتفعت نفقات برامج الرعاية الاجتماعية للحكومة الفيدرالية من مليار دولار إلى ما يقرب من ثمانية عشر مليار دولار . وفى عام ١٩٦١ كان هناك ٧,٣ مليون شخص مسجلين فى سجلات الرعاية الاجتماعية . وارتفع هذا الرقم عام ١٩٧٢ إلى ١٤,٩ مليون شخص . ويعزى ارتفاع هذا الرقم بشكل جزئى إلى تأثير برنامج الرئيس نيكسون لمكافحة التضخم (انظر ص ٢٨٩ و ٢٩٠) .

كانت برامج الرعاية الاجتماعية القائمة مثقلة للغاية . بالاضافة إلى ذلك كانت هذه البرامج فى كثير من الأحيان تحط من قدر المتلقين لها . فعلى سبيل المثال ، ووفقاً لشروط قانون مساعدات الأسر التى تعول أطفالاً فإن الاعتمادات تقطع عن الأسرة التى يتمتع فيها الأب الذى يعيش مع زوجته وأولاده بعمل ما بغض النظر عن ضعف مرتبه .

اقترح نيكسون فى عام ١٩٦٩ أن يحل ما يعرف باسم برنامج مساعدات الأسرة محل برنامج مساعدات الأسر التى تعول أطفالاً . ويستهدف برنامج مساعدات الأسرة كما تصوره دانيال باتريك موينيهان فى بادىء الأمر إعطاء الفقراء حق تحديد احتياجاتهم فبوسعهم أن يحصلوا على أموال سائلة أو بديل لها مثل بطاقات الطعام . أما الاتجاه الأكثر



دانيل باتريك موينيهان (إلى اليمين) يناقش خطة مساعدات الأسرة مع الصحفيين فى برنامج واجه الصحافة .

تقليدية للرعاية الاجتماعية فيوفر للمحتاجين خدمات خاصة . إلا أنه كان يحرمهم حق اختيار أسلوب إنفاق الأموال التى يحصلون عليها .

ووفقاً لقانون برنامج مساعدات الأسرة ، فإن الأسر التى يقل عائدها عن أربعة آلاف دولار سنوياً تحصل على قدر من المساعدات الفيدرالية . والأسرة المكونة من أربعة أفراد ، وليس لديها دخل إضافى تحصل على ألف وستمائة دولار سنوياً بالاضافة إلى بطاقات غذاء قيمتها ٨٦٠ دولاراً . أما المتلقون لهذه المساعدات ولديهم أطفال فى سن الدراسة فعليهم أن يتقدموا للحصول على عمل أو تدريب وظيفى . ومن ناحية أخرى استخدم الرئيس نيكسون فى عام ١٩٧١ حق الفيتو ضد تشريع كان يقضى بإنشاء مراكز للرعاية طوال النهار لأطفال المرأة العاملة على مستوى الدولة كلها . فقد شعر أن هذا التشريع يهدد استقرار الأسرة .

وعارض المحافظون برنامج مساعدات الأسرة لانهم اعتقدوا أنه سيرفع نفقات الرعاية الاجتماعية . أما الليبراليون فكانوا يرون أن حجم الانفاق كان منخفضاً بشكل غير واقعى . وذلك على الرغم من أن مستويات برامج الرعاية الاجتماعية فى عشرين ولاية أمريكية كانت أكثر تدنياً . واتحد الجانبان لإلحاق الهزيمة بالتشريع المقترح فى مجلس الشيوخ . وبدلاً من ذلك البرنامج صدق الكونجرس على تشريع لاصلاح الرعاية الاجتماعية يمنح الادارة سيطرة كاملة على

المســاعـدات الممنوحـة للمكفوفـين والمعـوقـين والمسنين ، كما رفع الأموال المخصصة لبرامج الرعاية الاجتماعية بمقدار مليونى دولار سنوياً .

أما المشاركة فى العائدات فهو برنامج طرح فى بادىء الأمر خلال إدارة نيكسون ، وكان يستهدف إعادة الاعتمادات الفيدرالية إلى الولايات والادارات المحلية . على أن توزع هذه الاعتمادات على شكل ما يعـرف باسم « المنـح الاجمـالية » . كانت هذه مبـالـغ من الأموال مخصصة بشكل عام لأغراض خاصـة مثـل الاسكـان والصحـة . وكـانت الميزة الأساسية لتلك المنح هى المرونة . فالادارة كانت تفضـل المنح الاجمـالية على المسـاعـدات بالنسبة لجماعات بعينها من السكان مثل الأطفال المحتاجين أو المعـوقين . فالمنح الاجمالية كانت توفر للولايات والادارات المحلية مزيداً من حرية التصرف فى كيفية إنفاق العائدات الفيدرالية . أما المساعدات فكانت تضمن حصـول قطاعات خاصة من السكان على مساعدات فيدرالية ، بغض النظر عن الأولويات التى تراها الولاية أو الادارات المحلية .

وفى عام ١٩٧٢ ، وبـالتصـديق على قانـون المســاعــدات المـالية للولايات والادارات المحلية أصبحت المشـاركـة فى العـائدات قانوناً . وخلال خمس سنـوات تم توزيع ثلاثـين مليار دولار على الولايات والحكومات المحلية . ورحب المحافظون بالقـانون على أساس « أنه يمثل رد السلطة » مرة أخرى إلى الشعب . كما رحبت أيضاً بهذا القانون الحكـومات المحلية التى تعانى أكثر من غيرها من مشـاكل مالية . أما ممثلو الأقليات والفقراء والمدن غير الساحلية فقد شكوا من أن الخفض الهائل فى حجم المنـح النـوعية قد عوق برامجهم . كما أنهم شعروا بأن الولايات والحكومات المحلية لم ولن توفر الخدمات الانسانية الضرورية لحماية الحقوق المدنية لفقراء هذه الأمة .

السياسة الاقتصادية لنيكسون

كان التضخم مشكلة ملحـة تواجـه الأمـة . فالدولار الذى بلغت قيمته مائة سنت عام ١٩٦٥ أصبحت قيمتـه فى عام ١٩٦٩ أربعة وثمانين سنتاً فقط . وفى عام ١٩٧٠ ارتفـع متـوسط الـرقم القياسى لأسعار المستهلك ستة عشر فى المائة مقارنة بعـام ١٩٦٧ . واستمـرت فى الارتفـاع . كان الاقتصاد المتضخم إرثاً خلفته وراءها إدارة جونسون .

فبدلاً من أن ينفق جونسون على حرب فيتنام عن طريق زيادة الضرائـب أو خفض الانـفـاق غير العسكرى لجأ إلى اقتراض الأموال من البنوك على أن يدفع هذا الدين بفوائده فى وقت لاحق . ويسمى إنفـاق الحكـومـة لأموال تفوق مواردها أو عائداتها بالعجز فى الانفاق .

ومع زيادة الأموال التى تطرحها الدولة دون زيادة تعادلها فى الانتاج اتجهت الأسعار إلى الارتفاع ، وانخفضت القدرة الشرائية ليبدأ عصر التضخم . وكان الأكثر تضرراً من هذا الموقف هم الأمريكيون أصحاب الدخول الثابتة مثل أصحاب المعاشات والتأمينات الاجتماعية . وللحد من عملية التضخم لجأت شركات الأعمال إلى رفع أسعارها للاحتفاظ بأرباحها عالية . طالبت اتحادات النقابات العمالية بدورها برفع مستويات المعيشة تلقائياً لتتناسب مع زيادة الأسعار . وكانت نتيجة ذلك ارتفاعاً متصاعداً فى المرتبات والأسعار .

وللإبطاء من التضخم طبق الرئيس نيكسون سياسة مالية متشددة . فخفض فى الانفاق الفيدرالى على البرامج الاجتماعية ، ورفع معدلات الفائدة ليجبر المواطنين على الحد من الاقتراض . ونتيجة لذلك بدأت فترة الكساد الاقتصادية . فشركات الأعمال لم يكن بوسعها تحمل النفقات المتزايدة للقروض المالية ، ولذلك خفضت الانتاج ، وأخرت شراء المعدات الجديدة . كما بدأت فى الاستغناء عن العمال . وانخفض حجم مبيعات السلع والخدمات بعد أن أخذ العمال العاطلون فى الحد من مشترياتهم ، وانهار مستوى بعض شركات الأعمال وأعلنت إفلاسها .

وانخفض معدل داو جونز الصناعى ، وهو أحد مقاييس الحالة الصحية فى أسواق الأوراق المالية ، من ٩٨٥ فى ديسمبر عام ١٩٦٨ إلى ٦٣١ فى أغسطس عام ١٩٧٠ . وفى الوقت نفسه ارتفعت البطالة من ٣,٣ فى المائة إلى ٦ فى المائة . كان كل واحد فى المائة يعادل فقد ثمانية آلاف وظيفة . وكان واضحاً أن السياسة المالية المتشددة لنيكسون لم تحقق نجاحاً .

تحرك الرئيس نيكسون فى ٥ أغسطس عام ١٩٧١ فى الاتجاه المضاد وكشف عن سياسة اقتصادية جديدة . كانت المرحلة الأولى من الخطة تقضى بتجميد المرتبات والأسعار والايجارات لمدة تسعين يوماً . وأعلن الرئيس أيضاً فى الوقت نفسه تخفيض الضرائب لتنشيط حركة العمل وإضافة ١٠ فى المائة كضرائب إضافية على الواردات لتشجيع الصناعات المحلية .

كان لهذه الخطة نتائج متباينة . فقد استمرت معدلات البطالة فى الارتفاع فى الوقت الذى واصلت فيه المرتبات تقهقرها أمام الأسعار والفوائد . ومع خفض الانفاق الحكومى انخفض الانتاج الصناعى وزادت حالة الكساد .

أما المرحلة الثانى فتمثلت فى نظام للسيطرة على الأجور والأسعار يستهدف الحد من ارتفاع الأسعار يقف معدله عند ٢,٥ فى المائة سنوياً . وقد عارض العديد من العمال هذه القيود ، لأن فوائد أرباح أسهم الشركات لم تكن خاضعة بدورها لسياسة التجميد هذه . وقد دفع استثناء الشركات من هذه

القيود بعض نقاد نيكسون إلى الزعم بأن الخطة هى سياسة روبن هود المقلوبة : « فأنت تسرق من الفقراء لتعطى الأغنياء » . ومع انتهاء عام ١٩٧١ كان لدى الأمريكيين أسوأ ما فى عالم الاقتصاد . معدل للتضخم بلغ ٥,٣ فى المائة ، ومعدل للبطالة بلغ ٦ فى المائة . وألقى لارى أوبراين ـ رئيس اللجنة الوطنية الديمقراطية مسئولية تلك المشكلة على « السياسة الاقتصادية النيكسونية » .

وفى حالة من اليأس عاد الرئيس إلى المزيد من الانفاق مع استمرار العجز . وفى عام ١٩٧١ عانت الميزانية الفيدرالية من عجز دائم بلغ ٢٣ مليار دولار . أى بما يقل بملياري دولار فقط عن ميزانية جونسون عام ١٩٦٨ ، وهو أكبر عجز فى التاريخ الأمريكى .

وتسبب التضخم داخل البلاد فى أن يجعل الصناعات الأمريكية أقل قدرة على المنافسة فى الخارج . ونتيجة لذلك استوردت الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧١ من البضائع ما يفوق صادراتها لأول مرة منذ عام ١٨٩٣ . وكان العجز التجارى يرجع بشكل جزئى إلى الدولار الأمريكى الذى يعانى من التضخم ومن ثم ضعفت قدرته الشرائية للمنتجات الأجنبية .

كانت هناك أسباب أخرى تفسر فقدان أمريكا لسيطرتها على السوق العالمية . فعلى سبيل المثال انخفض النصيب الأمريكى فى السوق العالمى لصناعة السيارات فى الفترة ما بين عام ١٩٥٠ وعام ١٩٧٠ من ٧٥ فى المائة إلى ٣٠ فى المائة . وحدث انخفاض مماثل بالنسبة لصناعة الأحذية والنسيج .

ولأن الحكومات الأجنبية أخذت فى تكوين المزيد والمزيد من الدولارات الأمريكية ، فقد رغبت فى تحويلها إلى ذهب . ونظراً لأن حكومة الولايات المتحدة لم يعد بوسعها معالجة ذلك الاستنزاف فى احتياطيها من الذهب فقد أعلن نيكسون أن واشنطن لم تعد تستبدل بالدولار الذهب .

ونتيجة لذلك انخفضت قيمة الدولار . أى أن قيمته انخفضت بالنسبة للعملات الأجنبية . والآن أصبح شراء البضائع الأمريكية يتكلف دولارات أقل . وهكذا أصبحت البضائع الأمريكية أكثر مبيعاً فى الدول الأجنبية . وعلى العكس من ذلك أصبح شراء البضائع الأجنبية باهظ الثمن .

حماية البيئة

حدث تسرب فى إحدى آبار شركة بترول يونيون أويل قبالة سواحل كاليفورنيا فى يناير عام ١٩٦٩ . وقبل أن يصبح ممكناً بعد أسبوع كامل وقف هذا التسرب ، تدفق ما يصل إلى ٢٣٥ ألف جالون من البترول الخام فى ميناء سانتا باربارا . وتسبب ذلك فى تكوين بقعة من الزيت مساحتها ثمانمائة ميل مربع ، الأمر الذى تسبب فى تلوث ثلاثين ميلاً من



متظاهرون فى ساكرامنتو يحتجون على نقص الهواء النقى فى ذكرى يوم الأرض عام ١٩٧٠ .

الساحل . وصدم مشاهدو النشرات الاخبارية فى التليفزيون بصور مئات من الأسماك الميتة والطيور الغارقة فى النفط ، مما يجعلها غير قادرة على الطيران .

كان القلق العام بشأن البيئة يتصاعد خلال الستينيات . فالأمريكيون بدأوا يعرفون الآن أن عوادم سياراتهم وصناعاتهم تلوث الهواء الذى يستنشقونه . أما الكيماويات الناجمة عن الصناعة ومياه المجارى التى لا تجرى معالجتها تلوث البحيرات والأنهار والمحيطات بل المياه الجوفية لبلادهم . وفى أماكن كثيرة كانت الأسماك تموت ، وأصبحت المياه غير صالحة للشرب . وتسبب حادث تسرب البترول فى سانتا باربارا ، فى تركيز اهتمام الجمهور على هذه المشاكل . كما دفع الحكومة فى نهاية الأمر إلى التصرف .

احتفلت آلاف المدارس والمجتمعات فى شتى أنحاء الأمة فى الثانى والعشرين من شهر أبريل ١٩٧٠ بيوم الأرض . وأقيمت حلقات دراسية مشابهة لتلك التى استخدمت ضد حرب فيتنام لتعريف المواطنين بمخاطر التلوث البيئى . وأرجئت جلسات الكونجرس فى ذلك اليوم ، ونظمت اجتماعات حاشدة فى فيلادلفيا وشيكاغو ونيويورك .

ولكن كانت هناك مقاومة للعديد من الاجراءات المقترحة لتنقية الهواء والماء فى البلاد . فشركات الأعمال والصناعة بل والأفراد العاديون كانوا مطالبين باتخاذ بعض الخيارات الصعبة . فالحلول كانت ستتكلف أموالاً وتفرض تغييرات فى أسلوب

حياة الأفراد . فالوقود المنخفض التلوث كان غالباً أكثر تكلفة من الوقود المستخدم بالفعل . كما أن استخدام الأجهزة المانعة للتلوث فى المصانع والسيارات كانت سترفع الأسعار . ويشرح زعماء الصناعة وجهة نظرهم قائلين : أنهم سيكونون مضطرين للاستغناء عن بعض العمال أو إغلاق مصانعهم كلية ليتمكنوا من تغطية نفقات هذه الاجراءات . وتساءل البعض ما هى فائدة الهواء النقى لشخص عاطل عن العمل ؟

وبالرغم من ذلك كان من الواضح أن تأييد البيئة الأكثر نقاء آخذ فى التصاعد . ففى عام ١٩٦٥ أوضح استطلاع للرأى لمعهد جالوب أن ١٧ فى المائة فقط من عامة الشعب يعتقدون أن الهواء والتلوث مشاكل رئيسية . وفى عام ١٩٧٠ أوضح ٥٣ فى المائة قلقهم بشأن هذا الموضوع .

ووافق الكونجرس فى عام ١٩٧٠ على تعديل قانون الهواء النقى لعام ١٩٦٧ للعمل على تحقيق مستويات ثابتة وقومية لنوعية الهواء . كما صدق على قانون تحسين نوعية المياه . هذا القانون جعل مسئولية تنقية الشواطىء من البقع الزيتية تقع على عاتق المالك .

وبما أن مسئولية مسائل البيئة كانت موزعة بين العديد من الوزارات والوكالات ، فقد أصدر الرئيس أمراً تنفيذياً فى الثانى من ديسمبر عام ١٩٧٠ يقضى بإنشاء وكالة لحماية البيئة . وتأسست هذه الوكالة لقياس ومراقبة التلوث ، وتحديد فرض مستويات معينة ، ودراسة المسائل البيئية ، وتقديم المساعدة للولايات والحكومات المحلية فى المسائل المتعلقة بالبيئة وتوفير الاعلام الكافى عن هذه المسائل لعامة الشعب .

وشرعت الحكومة أيضاً فى تحسين البيئة فى مكان العمل . ففى عام ١٩٧٠ كان حوالى أربعة عشر ألف شخص يلقون مصرعهم سنوياً فى حوادث فى قطاع الصناعة ، ويصاب مائة ألف آخرون بإصابات دائمة . وأنشئت إدارة الأمن والصحة المهنية لتحديد المستويات الأمنية ومراقبة الالتزام بهذه المستويات .

ملخص الجزء

(١) ما هى الخطوات التى اتخذها الرئيس نيكسون للإبطاء من خطوات تطبيق قوانين الحقوق المدنية ؟ وأيها كانت ناجحة ؟

(٢) اذكر أسماء مرشحى الرئيس نيكسون للمحكمة العليا . وأيهم حصل على موافقة مجلس الشيوخ . ومن منهم لم يحصل عليها ؟

(٣) لماذا شعر الناس بالقلق إزاء مشكلة الجريمة فى بداية السبعينيات ؟ وماذا فعلت إدارة نيكسون لمقاومة هذه المشكلة ؟

(٤) ما هما أبرز اقتراحين ضمن المقترحات الخاصة بالنظام الفيدرالى الجديد ؟ وأيها قوبل بالتأييد ؟

وأيهما قوبل بالرفض ؟

(٥) ما هى الأساليب التى لجأ إليها نيكسون للحد من التضخم ؟ وماذا كانت النتائج ؟

(٦) ما هى الأغـراض التى تأسست من أجلهـا وكالة حماية البيئة ؟

٣ الهـوة المتسـعة بيـن الأجيـال

بحلول عام ١٩٦٨ تضخم عدد الشباب الذى يتفاوت عمره ما بين ١٤ و٢٤ عاماً ليشكل ٤٠ فى المائـة بدلاً من ٢٦ فى المائة من تعداد السكان . فالأعـداد المتـزايدة من أطفـال فترة ما بعد الحرب بلغت الآن سن الرشد وتعمل على أن تجعل وجودها محسـوسـاً . واعـترافاً بتزايد عددهم ونفوذهم منح

رجل وامرأة متعانقان فى وودستوك فى مهرجان أصبح فيما بعد رمزاً لحقبة زمنية معينة .



الكونجرس الشباب الذى يتفاوت عمره ما بين ١٨ و٢٠ سنة حق الانتخاب . وتأكد ذلك من خلال التعديل السادس والعشرين للدستور والذى تم التصديق عليه فى عام ١٩٧١ .

وبينما كان الشباب الأمريكى يعيش فى « عالمه الخاص » كان آباؤهم يرقبونهم بدون فهم . كانوا يشعرون بالدهشة لملبس أطفالهم وطريقة حياتهم وموسيقاهم . فالموسيقى كانت بالنسبة للشباب أداة خاصة لنقل الفكر . كانت تفصلهم عن الجيل الأكبر منهم بعد أن وفرت لهم مجموعة من الايقاعات الموسيقية ، ولغة مشتركة خاصة بهم ، يتميزون بها . لقد منحتهم وسيلة للتعبير عن مشاعرهم ولجعل أصواتهم مسموعة . وتدفقت موسيقى الاحتجاج ذات الطابع الشعبى والنغمات الأكثر عنفاً وحسية ، موسيقى « الروك الحادة » لتملأ موجات الهواء وتجذب مئات الألوف إلى حفلاتها الموسيقية .

وودستوك

تدفق فى إحدى عطلات نهاية الأسبوع فى منتصف شهر أغسطس عام ١٩٦٩ حوالى أربعمائة ألف شاب وفتاة على بيثيل فى نيويورك لحضور حفل لموسيقى الروك خلال عطلة نهاية الأسبوع أطلق عليه اسم مهرجان وودستوك للموسيقى والفنون . جاءوا من كل ولاية من الولايات الأمريكية ، وقد ارتدوا بنطلونات الجينز المتدرجة الصباغة وقمصان العمال وعصابات الرأس والصنادل . لم يكن سكان المدينة يعرفون ما ينتظرهم ، وهم يشاهدون حشوداً ضخمة تتجمع فى أحد المراعى الواسعة . ولكن الحشود نفسها كانت تعرف ماذا سيحدث . فهم قد تجمعوا ليستمعوا إلى موكب من نجوم موسيقى الروك ، والموسيقى الشعبية . وضم هذا الموكب جون بايز ــ جيمى هيندريكس ــ وفرقة طائرة جيفرسون ــ وجانيس جوبلين .

لم يكن منظمو الحفل الموسيقى ، ولا السلطات المحلية ، مستعدين لتلك الحشود الضخمة . فلم يكن الطعام والماء متوافر ولا المأوى أو الحمامات . وأضاف إلى هذه المشاكل سقوط الأمطار وتراكم الأوحال . هذا فضلاً عن أن العديد من الجمهور كان عليه أن يرضى بمجرد الاستماع إلى الموسيقى من مكبرات للصوت ثبتت فوق أعمدة طولها ثمانون قدماً . وعلى الرغم من أن اندلاع الاضطرابات فى هذا الوقت ما كان ليثير أية مفاجأة ، إلا أن شيئاً من هذا لم يحدث .

وبدلاً من ذلك خيم على الناس جو من السعادة لا يمكن السيطرة عليه . وعلى الرغم من أن البعض سارع بخلع ملابسه أو المشاركة فى تعاطى المارجوانا ، إلا أن الضباط المسئولين عن الأمن غضوا الطرف عن كل ذلك وتغاضوا عنه . وكان

سكان المدينة على مستوى الموقف . وفروا الطعام والملبس والمأوى لكل محتاج . وأصبحت وودستوك من وجهة نظر نقادها مشهداً للتحلل من الأخلاق فى حين رأى فيها الكثيرون احتمالاً بأن الشباب ليس كله سيئاً .

وبعد مضى أربعة أشهر فقط وخلال حفل موسيقى فى مدينة ألتامونت بولاية كاليفورنيا حدث أسوأ ما خشيه نقاد وودستوك . فقد تجمع حوالى ثلاثمائة ألف من الشباب فى أحد طرق سباق السيارات القديمة للاستماع إلى فرقة الرولينج ستونز . ونظراً لغياب قوات الأمن استأجرت فرقة موسيقى الروك أعضاء عصابة تركب الدراجات البخارية وتطلق على نفسها اسم ملائكة الجحيم لحفظ النظام . وتصاعد التوتر ، وضرب أعضاء العصابة أحد الشباب من السود حتى الموت . وتتابعت عمليات ضرب أخرى وقعت خلالها بعض الخسائر فى الأرواح . وكان هذا الحفل الموسيقى بمثابة الوجه المضاد العنيف والمفزع لتجربة وودستوك .

الدعوة لوقف الحرب الفيتنامية

لم تكن الموسيقى هى الوسيلة الوحيدة التى استخدمها الشباب الأمريكى للتعبير عن رأيه وجعله مسموعاً . فقد شارك العديد من الشباب وبخاصة طلبة الكليات فى مسيرات ومظاهرات واحتجاجات لإدانة سياسات لا يتفقون معها . ففى نهاية الأمر كان مستقبلهم ومستقبل بلادهم فى خطر . كان أكثر ما يثير قلقهم هو التورط الأمريكى المستمر فى حرب الهند الصينية . وكانوا عازمين على إعلان معارضتهم .

وشارك فى الخامس عشر من اكتوبر عام ١٩٦٩ ما يزيد على مليونى أمريكى من شتى أنحاء البلاد فى حلقات دراسية وتجمعات حاشدة ومواكب وصلوات الكنائس للاحتفال بيوم التوقف ، وهو أضخم مظاهرة مناهضة للحرب فى تاريخ الأمة . وعلى الرغم من أن الدعوة كانت موجهة فى بادىء الأمر للشباب ، فقد شارك فى هذه الأحداث عدد مثير للدهشة من الأمريكيين الذين تخطوا مرحلة الشباب . وكانت ذروة هذا اليوم هى المسيرة التى قادتها كوريتا سكوت كينج أمام البيت الأبيض والتى حمل المشاركون فيها المشاعل .

وأعرب أجينيو نائب الرئيس عن رفضه لسلوك المحتجين بقوله : « إنهم جماعة عاجزة من المتغطرسين الوقحين الذين يصورون أنفسهم على أنهم مثقفون » . إلا أن مجلة *« تايم »* ذكرت أن يوم التوقف أضفى على « الحركة المناهضة للحرب احتراماً وشعبية جديدة » . ولم يتزحزح الرئيس عن موقفه ونبه الأمريكيين إلى ضرورة التحدى للتصدى للهزيمة : « دعونا ندرك أنه ليس بوسع فيتنام



أحد الطلبة المصابين فى جامعة ولاية كنت يتلقى علاجاً طبياً .

الشمالية أن تهزم أو تذل الولايات المتحدة . وأن الأمريكيين وحدهم هم القادرون على أن يلحقوا الهزيمة والذل بأنفسهم » .

ولاية كنت

أعلن الرئيس نيكسون فى الثلاثين من أبريل عام ١٩٧٠ أن قوات فيتنام الجنوبية والولايات المتحدة ستعبر حدود كمبوديا ، وهى دولة محايدة للقضاء على معاقل العدو فيها . وأثار بيانه رد فعل ساخط داخل حرم الجامعات الأمريكية . كان العديد من الطلبة يعتقدون أن الرئيس يزيد من التورط الأمريكى فى الحرب بدلاً من إنهائها كما تعهد من قبل . وانتشر الاحتجاج فى نهاية الأمر ليشمل ما يزيد على ألف مقر بالكليات الجامعية . وبمشاركة مليون ونصف مليون من الطلبة .

وتحول الاحتجاج فى الحرم الجامعى لجامعة أوهايو بولاية كنت إلى مأساة . ففى ليلة السبت

الموافق الثانى من مايو خرج اجتماع حاشد مناهض للحـرب عن نطاق أى سيطرة . وألـقى أحـد الأشخاص من داخل حرم الجامعة مشاعل إشارات للسكك الحديدية من نافذة مبنى تابع لمركز تدريب قوات الضباط الاحتياط ، مما أدى إلى احتراق المبنى الخشبى تماماً . وقام عدد من طلبة جامعة كنت بإعاقة عمل رجال الاطفاء المحليين بقذفهم بالحجارة ، وإتلاف خراطيم المياه . وبناء على طلب عمدة المدينة استدعى جيمس رودس حاكم ولاية كنت قوات الحرس الوطنى لمدينة أوهايو . ومع حلول منتصف ليلة الأحد عاد السلام إلى الحرم الجامعى .

بدأ يوم الاثنين الرابع من مايو يوماً عادياً بمظاهرة سلمية مناهضة للحرب شارك فيها حوالى ألف طالب . ووصلت قوات الحرس الوطنى إلى حرم الجامعة وقد ارتدت زى الحرب وتسلحت ببنادق من طراز إم ـ ١ وبالمسدسات وبالغاز المسيل للدموع . وأصدرت القوات تعليمات للطلبة المحتجين بإخلاء مبنى الجامعة قائلين لهم : « ليس لكم حق التجمع » . وصرخ الطلبة قائلين : « أيها الخنازير . . اتركوا مبنى الجامعة . فنحن لا نريد حربكم هذه » .

أطلق الحرس بعد ذلك القنابل المسيلة للدموع لتفريق الحشود ، ورد بعض الطلبة بالقذف بالحجارة . وفرت مجموعات أخرى من الطلبة وفى أعقابها مئات من قوات الحرس الوطنى . وسرعان ما وجدت هذه القوات أنفسها محاصرة بين مبنيين وقد فرغ ما بحوزتها من قنابل مسيلة للدموع . وعندما رأى الطلبة المأزق الذى وقعت فيه قوات الحرس الوطنى بدأوا يسخرون منها . وفجأة دوى صوت طلق نارى من بندقية مجهولة . وانتاب الذعر رجال الحرس القلقين وبدأوا فى إطلاق النار على الطلبة الذين كانوا يقفون على بعد ١٥٠ قدماً

وفى الوقت نفسه كان هناك طلبة آخرون غير متورطين فى المظاهرات يعبرون الحرم الجامعى فى طريقهم إلى قاعات الدرس . كانوا لا يدرون شيئاً على الاطلاق مما يحدث . ثم صاحت إحدى الفتيات قائلة : « يا إلهى ، إنهم سيقتلوننا » . وبعد ثلاث عشرة ثانية سقط أربعة من الطلبة قتلى على الأرض فى حين أصيب تسعة آخرون .

وأسفرت الاحتجاجات المناهضة للحرب عن مزيد من الخسائر فى الأرواح . فبعد عشرة أيام فقط على حوادث الموت فى جامعة كنت الحكومية لقى اثنان من الطلبة مصرعيهما وأصيب أحد عشر بجروح فى كلية جاكسون الحكومية وهى كلية للسود فى مسيسيبى . فقد أطلق رجال الشرطة البيض ورجال دوريات الطرق السريعة ١٥٠ طلقة نارية فى أحد عنابر نوم الطالبات .

وأحدث مصرع طلبة الجامعات على أيدى قوات الشرطة والحرس الوطنى صدمة لمشاعر معظم



المتظاهرون يلوحون بأيديهم بعلامة النصر خلال تشييع جنازة جيفرى ميللر أحد طلبة جامعة كنت الحكومية .

الأمريكيين . وفى أعقاب هذه المآسى شكلت لجنة سكرانتون للتحقيق فى حوادث إطلاق النار . وفى ختام تحقيقها قالت إنه بالنسبة لأحداث ولاية كنت « كان وابل الرصاص المميت الذى أطلقته الشرطة غير ضرورى أو مجاز وليس له ما يبرره » . وبالرغم من ذلك رأت وزارة العدل ألا تدعو هيئة المحلفين العليا الفيدرالية للنظر فى ملابسات إطلاق النار . وبالنسبة لأحداث كلية جاكسون الحكومية فقد ذكرت لجنة سكرانتون . . « أن استخدام طلقات الرش ، والبنادق ونيران البنادق الآلية التى استمرت عشرين ثانية ، كان إجراء مبالغاً فيه وغير منطقى ، وليس له ما يبرره » . إلا أن هيئة المحلفين العليا فى مسيسيبى ألقت باللوم على الطلبة « لاشتراكهم فى الاضطرابات والاخلال بالنظام المدنى » .

وفيما يزيد على ٢٥٠ من الجامعات ترك الطلبة الساخطون دراساتهم ليتجمعوا فى واشنطن فى مظاهرة أمام البيت الأبيض الأمريكى . وفى فجر يوم التاسع من مايو قام الرئيس نيكسون بزيارة مفاجئة للنصب التذكارى للرئيس لينكولن حيث تجمع الطلبة . وقال لهم : إنه مهتم بهم وبأفكارهم . واقترح عليهم أن يرسلوا وفداً إلى البيت الأبيض لمناقشة الموقف أو الاتصال عبر الخطوط التليفونية التى خصصت لذلك . (واختار الرئيس مجموعة من مساعديه صغار السن من المتحدثين المفوهين للرد على تلك المكالمات

التليفونية . كانت مهمتهم أن يقنعوا الطلبة أن غزو الرئيس لكمبوديا سيضع نهاية سريعة للحرب) . وعلى الرغم من ذلك فإن اقتراح الرئيس نيكسون لم يضع نهاية لاحتجاجات ومظاهرات الطلبة ضد الحرب .

ملخص الجزء

(١) ما هى المشاكل التى ثارت خلال مهرجان ودستوك وكيف تم التغلب عليها ؟

(٢) عدد بعض الأحداث التى وقعت خلال يوم التوقف .

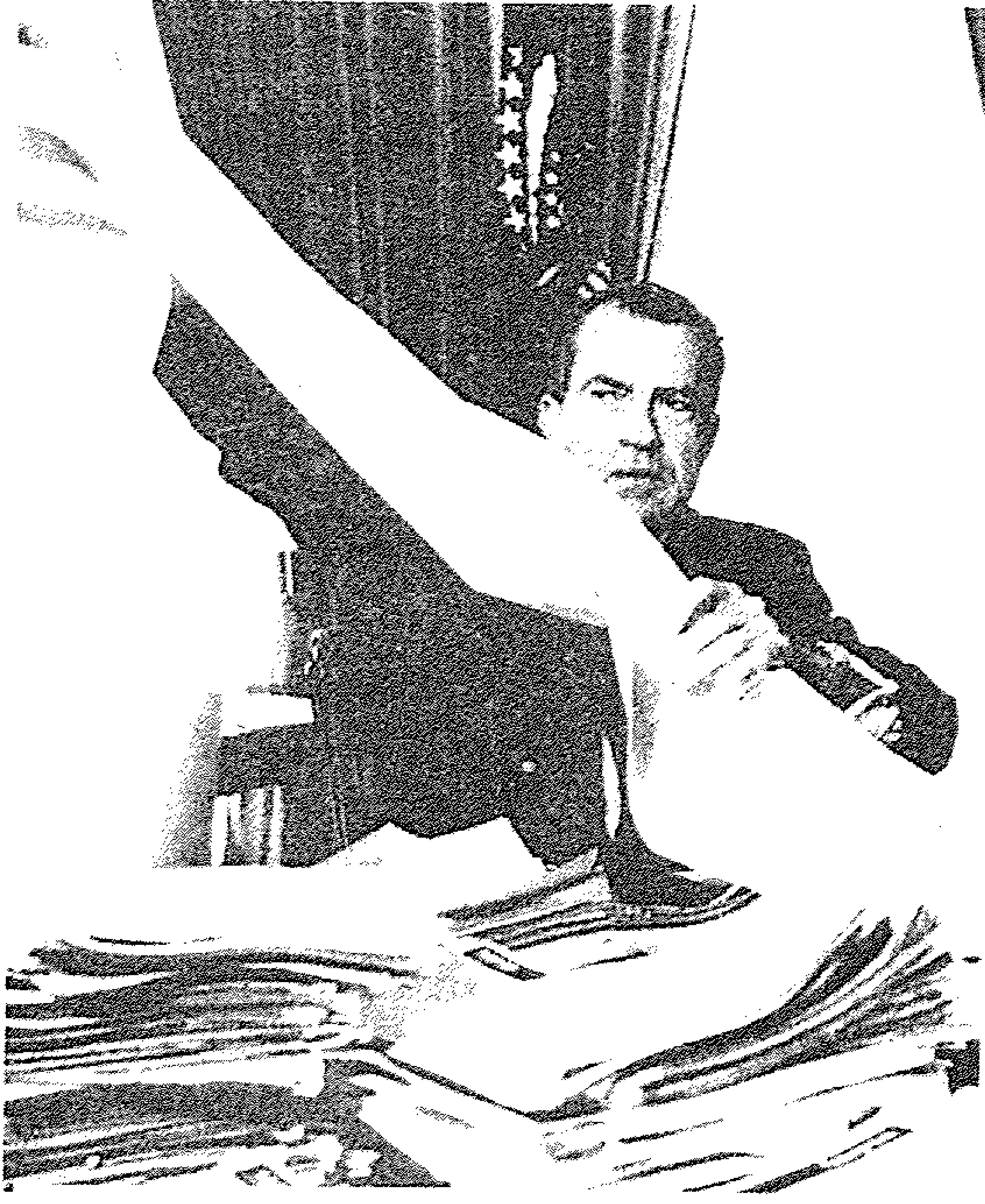
(٣) ما هو السبب وراء مأساة جامعة ولاية كنت ؟

٤ تغير الاتجاهات فى السياسة الخارجية

كان للولايات المتحدة ، باعتبارها دولة عظمى ، اهتمامات عالمية . لذلك كان من الضرورى إعادة تقييم وتعديل السياسات الخاصة بشتى أنحاء العالم كلما جاء إلى السلطة أشخاص جدد ، وكلما ثارت مشاكل جديدة . فعلى سبيل المثال كان على الولايات المتحدة فى عام ١٩٧٠ أن تعيد صياغة سياسات الشرق الأوسط . فموت الرئيس الوطنى لمصر جمال عبد الناصر أتى إلى السلطة بالرئيس أنور السادات . وفى الأردن شكلت منظمة التحرير الفلسطينية بغرض تدمير دولة اسرائيل .

فى عام ١٩٧٠ حدثت تغيرات أيضاً فى أجزاء أخرى من العالم ، ففى أمريكا الجنوبية انتخب شعب شيلى رئيساً معروفاً بماركسيته هو سلفادور الليندى . وفى افريقيا كانت أنجولا المستعمرة البرتغالية تناضل من أجل الاستقلال .

وبينما كان كل من هذه التطورات يتطلب رد فعل من حكومة الولايات المتحدة بدأت الحكومة فى



نيكسون يظهر للعيان ما يزيد عن ٢٠ ألف توقيع من كولورادو تؤيد خطته للانسحاب من فيتنام .

إعادة تقييم مسئولياتها بشكل عام . كان من بين الأولويات العظمى لادارة نيكسون اتخاذ مبادرات جديدة لانهاء حرب فيتنام ، وبدأ التبادل الدبلوماسى مع الحكومة الشيوعية فى الصين الشعبية والتوصل إلى سلسلة من نقاط الاتفاق من خلال المفاوضات مع الاتحاد السوفيتى .

وفى إطار محاولات نيكسون لتحقيق توازن بين كونه رجل الشرطة فى العالم والعودة إلى صورة أمريكا القوية قال للكونجرس فى يوليو عام ١٩٦٨ أنه « ليس بوسع أمريكا ، ولا فى نيتها أن تضع تصوراً لكل الخطط وتخطط كل البرامج ، وتنفذ كل القرارات ، وتتحمل عبء الدفاع عن الدول الحرة فى شتى أنحاء العالم » . وبالرغم من ذلك فقد تعهد الرئيس باستمرار الالتزام بالمعاهدات القائمة مع الحلفاء ، واستمرار المساعدات الاقتصادية والعسكرية للمناهضين للشيوعية . وقد عرف البيان فيما بعد باسم وثيقة نيكسون .

محاولة إخماد الحرب فى فيتنام

كان حجر الزاوية فى وثيقة نيكسون ما عرف باسم الفتنمة . وهى فكرة نشأت عندما كان ميلفين ليرد وزيراً للدفاع . كان ليرد عضواً سابقاً فى الكونجرس من ولاية وسكنسن وعرف بالمرونة والأسلوب العملى . وشملت فكرة الفتنمة استبدال القوات الأمريكية المقاتلة بقوات من فيتنام الجنوبية تتولى بالتدريج مسئولية الدفاع عن بلادها . فبعد أن بلغ حجم القوات الأمريكية فى مارس ١٩٦٩ خمسمائة وواحدا وأربعين ألف جندى مقاتل فى فيتنام الجنوبية ، انخفض هذا الرقم إلى ما يقل عن سبعين ألف جندى فى مايو من عام ١٩٧٢ .

وأشارت استطلاعات الرأى إلى أن الشعب الأمريكى يقر موقف الرئيس ، حيث كان نحو ٦٠ فى المائة من الأمريكيين يفضلون انسحاباً جزئياً للقوات فى حين يفضل واحد فقط من بين كل خمسة أشخاص انسحاباً فورياً غير مشروط .

وبالرغم من ذلك فإن نتيجة ما يسمى بالفتنمة كانت مخيبة للآمال لأن قوات فيتنام الجنوبية كانت غير ذات تأثير . ونتيجة لذلك وافق الرئيس على شن غارات جوية بقاذفات القنابل ب ــ ٥٢ على معاقل فيتنام الشمالية فى كمبوديا المجاورة المحايدة . وكانت هذه الغارات تستهدف تدمير مخازن الامدادات الشيوعية على طول الحدود الفاصلة بين كمبوديا وفيتنام ، وهى منطقة غابات كثيفة . وحافظ نيكسون على سرية هذه الغارات بالنسبة للشعب الأمريكى .

كما أرسلت الطائرات أيضاً لقصف ممر هوشى منه ، وهو طريق إمدادات للعدو داخل لاوس . وبالاضافة إلى ذلك أمر الرئيس باستئناف قصف فيتنام الشمالية خلال ربيع عام ١٩٧٠ . وبذلك



طائرات الهيلكوبتر الأمريكية تنقل قوات سلاح الطيران إلى فيتنام الجنوبية .

يكون نيكسون قد عكس سياسة الرئيس جونسون لعام ١٩٦٨ .

وسرعان ما انتشرت المعارك البرية خارج حدود فيتنام الجنوبية . وتضاعفت العمليات العسكرية فى لاوس منذ عام ١٩٦٩ . وفى مارس ١٩٧٠ بينما كان الأمير نوردوم سيهانوك أمير كمبوديا المحايد يقوم بزيارة للاتحاد السوفيتى استولى على السلطة لون نول وهو جنرال يمينى موال لأمريكا . وشجع هذا التغيير الحكومى الرئيس نيكسون على إرسال قوات أمريكية وقوات فيتنام الجنوبية داخل الأراضى الكمبودية . وفى الثلاثين من أبريل أدلى نيكسون بخطاب نقله التليفزيون أبلغ فيه الشعب الأمريكى أن القوات البرية تقوم بغزو الأراضى الكمبودية المحايدة لتدمير معاقل العدو .

وإلى جانب إثارة مظاهرات مثل تلك التى حدثت فى ولاية كنت فإن غزو كمبوديا أثار احتجاجاً عنيفاً بين عامة الشعب . كما وبخ الكونجرس أيضاً الرئيس ، وسحب مجلس الشيوخ قرار خليج تونكين الذى كان وافق عليه خلال فترة رئاسة الرئيس جونسون . كما ناقش أيضاً تعديلا تبناه السيناتور الديمقراطى فرانك تشيرش من ولاية إيداهو والسيناتور الجمهورى جون شيرمان كووبر

من كنتاكى بوقف الاعتمادات للقوات البرية الأمريكية أو المستشارين العسكريين فى كمبوديا . وسببت الحرب فى فيتنام للرئيس مزيداً من المصاعب .

ففى بداية عمل إدارة نيكسون كانت هناك انتقادات حول طريقة إدارة الحرب فى فيتنام . وفى عام ١٩٦٩ انتشرت شائعات مثيرة للقلق حول السلوك الوحشى للقوات الأمريكية فى فيتنام وفى شهر نوفمبر نشر محرر صحيفة *نيويورك تايمز* ـ سيمور هيرش ـ تقريراً مفاده أن قوات الجيش الأمريكى قامت منذ عام مضى بذبح المدنيين فى ماى لاى وهى قرية فيتنامية صغيرة . وأصيب الجمهور الأمريكى بصدمة وانتابه الغضب .

كان يعتقد أن ماى لاى توفر ملاذا للعدو . وفى مارس ١٩٦٨ أصدر إرنست مدينا قائد الجيش الأمريكى أوامره إلى سرية من المشاة بتطهير المواقع المشتبه فى وجود الفيت كونج فيها . وكان الضابط المسئول هو الليفتنانت ويليام إل . كالى الأصغر . كانت وحدة كالى تعمل فى فيتنام منذ ثلاثه أشهر . وخلال هذه الفترة تسببت نيران القنص والكمائن فى وقوع خسائر فى الأرواح بلغت مائة وخمسين قتيلاً من المجندين .

كان العدو فى كل مكان وإن كان من الصعب العثور عليه فى مكان بعينه . وفى ماى لاى لم تعثر الوحدة إلا على الشيوخ والنساء والأطفال . فقامُوا باعتقالهم . وأصدر كالى أوامره للمجند من الدرجة الأولى بول ميدلو بقتلهم . وقال ميدلو فيما بعد : « حسنا لقد أخذنا نطلق النار بينما هم كانوا (كلماته حرفيا دون تعديل) يلوحون بأيديهم ويتوسلون » .

وفى مارس ١٩٧١ أدانت محكمة عسكرية الليفتنانت كالى بتهمة القتل العمد لاثنين وعشرين مدنياً من فيتنام الجنوبية . واتهم آخرون بالقتل إلا أن كالى كان الوحيد الذى أدين وصدر ضده حكم بالسجن مدى الحياة . وبصفة عامة كان المحافظون متعاطفين مع كالى على اعتقاد أنه كان ينفذ الأوامر ولذلك كان بريئاً من أية جريمة . وأصر الليبراليون على أن كالى كان كبش الفداء لقيادات كبيرة فى وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) . ونظراً لتعاطف الجمهور مع كالى أصدر نيكسون أمراً بالافراج عنه من السجن فى أثناء نظر القضية أمام محكمة الاستئناف . وفيما بعد خفف الحكم ضده ، وخلال ستة أشهر حصل على إخلاء سبيل مشروط .

ولفتت مذبحة ماى لاى الانتباه إلى الحالة المعنوية المنهارة للقوات الأمريكية فى فيتنام . فبالاضافة إلى اتهام المجندين بارتكاب أعمال وحشية ضد المدنيين الفيتناميين الجنوبيين فقد اتهموا أيضاً بما عرف باسم « *عمليات شظايا القنابل* »

حيث اعتادوا إلقاء هذه الشظايا على الضباط لقتل من يرون أنهم لا يستطيعون إطاعة أوامرهم بعد الآن . كان الجنود يتحدون علانية أوامر الاشتباك مع العدو . وظهرت على السطح علامات مفاسد تعاطى المخدرات . كانت الروح المعنوية للقوات منخفضة . وبالرغم من ذلك كان العديد من الجنود ينفذون الأوامر ، ويحافظون على الانضباط العسكرى .

وبعد مرور عشرة أسابيع على صدور الحكم فى قضية ماى لاى بدأت صحيفة *نيويورك تايمز* فى نشر سلسلة من الوثائق السرية لوزارة الدفاع والتى عرفت باسم أوراق البنتاجون . تتبعت هذه الأوراق أصول التورط الأمريكى فى فيتنام . وحصلت الصحيفة على صور فوتوغرافية للوثائق من دانيال إلسبرج ، وهو أحد المحللين بوزارة الدفاع والذى تحرر من وهم السياسات الأمريكية فى الهند الصينية .

وكشفت أوراق البنتاجون عن أن كل مرحلة تصعيد للحرب الفيتنامية جاءت بعد فشل لقرار عسكرى سابق . وأظهرت الأوراق أن الرئيس جونسون اتخذ قرارات عسكرية بزيادة المشاركة الأمريكية فى الحرب قبل فترة طويلة من إبلاغ الكونجرس أو الشعب الأمريكى . وقدمت هذه الوثائق أيضاً أدلة على أن جميع الرؤساء كانوا معارضين للتفاوض مع العدو .

وأظهرت هذه الأوراق أن صانعى القرارات المدنيين والعسكريين كانوا رجالاً مضطربين ومنهوكين ، مضطرين لاتخاذ خيارات تتعلق بالحياة والموت تحت ضغوط وبناء على معلومات محددة . لم يكن لدى أحد فى السلطة نظرة شمولية للموقف بأكمله فى الهند الصينية . وبدلاً من ذلك حدد أحد كبار المساعدين فى وزارة الدفاع الأهداف العسكرية الأمريكية بالترتيب التالى : سبعون فى المائة لتجنيب الولايات المتحدة هزيمة مخزية ، وعشرون فى المائة للحفاظ على فيتنام الجنوبية خارج سيطرة الصين ، وعشرة فى المائة للسماح لشعب فيتنام الجنوبية بالتمتع بحياة أفضل وأكثر تحرراً .

وبعد نشر الجزء الأول من أوراق البنتاجون حصلت وزارة العدل على حكم مؤقت بمنع صحيفة التايمز من نشر المزيد من المواد المحظور اطلاع الجمهور عليها . وشرح محامو الحكومة وجهة نظرهم قائلين : إن هذه الوثائق ستكشف معلومات قد تضر بالأمن القومى .

وبعد مضى ثلاثة أسابيع رفضت المحكمة العليا بأغلبية ستة أصوات ضد ثلاثة أصوات الحجج التى ساقتها الحكومة ، وأعلن القاضى هوجو بلاك والقاضى ويليام أ. دوجلاس ، أن « من أسمى مسئوليات الصحافة الحرة هو واجبها فى منع أى قطاع من الحكومة من خداع الشعب وإرساله إلى أراضى بعيدة ليموت هناك » .



وعلى الفور استأنفت صحيفة *التايمز* (وصحيفة *الواشنطن بوست* فيما بعد) نشر الدراسة . وأظهر استطلاع للرأى أجراه معهد جالوب بعد فترة وجيزة من قرار المحكمة العليا أن ما يقرب من ستين فى المائة ممن شملهم الاستطلاع يؤيدون حق الصحف فى نشر أوراق البنتاجون . وكان الكونجرس مستاء كما هو متوقع مما كشف عن استخدام الرئيس للسلطات التى يخولها له الدستور فى أوقات الحرب .

وبدأت محادثات السلام فى باريس بين الولايات المتحدة الأمريكية وفيتنام الشمالية فى مايو عام **١٩٦٨** . ومثل الولايات المتحدة هنرى كيسنجر مستشار الأمن القومى ، وكان لى دوك ثو مفاوض فيتنام الشمالية . والتقى المشاركون فى المحادثات عدة مرات . إلا أن كلا منهم لم يستطع تقبل مقترحات الآخر . فكلا الجانبين كان متمسكاً بتحقيق الانتصار .

وقامت فيتنام الشمالية فى مارس عام **١٩٧٢** بمحاولة أخيرة لتوجيه ضربة قاضية لفيتنام الجنوبية . وردت واشنطن على ذلك بتصعيد غارات القصف التى تشنها القاذفات من طراز ب ــ **٥٢** على هانوى . ثم فرضت الولايات المتحدة حصاراً شاملاً جوياً وبحرياً على موانى فيتنام الشمالية ، بما فى ذلك تلغيم ميناء هايفونج .

▷ أحد شوارع سايجون فى أعقاب
غارة شنتها قوات الفيت كونج .

وقد استهدف ذلك منع وصول الامدادات السوفيتية إلى فيتنام الشمالية .

وأجبرت عمليات القصف كيسنجر ولى دوك ثو على العودة إلى مائدة مفاوضات السلام فى باريس . وفى هذه المرة تخلى الفيتناميون الشماليون عن مطلبهم الخاص بالاشتراك فى حكومة ائتلافية فى فيتنام الجنوبية . بيد أن المحادثات انهارت من جديد . . فقد وجد الرئيس ثيو أن شروط السلام غير مقبولة .

وفى منتصف شهر ديسمبر قصفت الولايات المتحدة مرة أخرى هانوى وهايفونج . وفى نهاية الشهر استأنف كيسنجر ولى دوك ثو محادثاتهما . وفى منتصف شهر يناير عام ١٩٧٣ توصلت جميع الأطراف إلى « اتفاق لانهاء الحرب ، وإعادة السلام إلى فيتنام » . وفى مقابل الافراج عن الأسرى وافقت الولايات المتحدة على سحب قواتها العسكرية من فيتنام خلال ستين يوماً . وكان من المقرر أن يبدأ تنفيذ وقف إطلاق النار فى السابع والعشرين من شهر يناير . وأخيراً اقترب التورط الأمريكى المباشر فى فيتنام من نهايته .

استئناف العلاقات الدبلوماسية مع الصين

رفضت الولايات المتحدة طوال عقدين إقامة علاقات دبلوماسية وتجارية مع جمهورية الصين الشعبية . وخلال هذه الفترة أصبحت هذه الدولة التى تعد أكبر دولة من ناحية الكثافة السكانية قوة نووية ونموذجاً للدور الرئيسى الذى يجب أن يحتذى بالنسبة لدول العالم الثالث الآسيوية والأفريقية . وبحلول عام ١٩٧٠ كانت الولايات المتحدة هى القوة الرئيسية الوحيدة التى تحجم عن الاعتراف بالصين دبلوماسياً .

وفى مقال نشر فى عدد أكتوبر عام ١٩٦٧ من صحيفة *فورين أفيرز* (الشئون الخارجية) وهى صحيفة مرموقة سجل نيكسون تأييده للاعتراف دبلوماسياً بالصين الشعبية ، وكتب يقول « نحن لا نستطيع ببساطة أن نترك الصين إلى الأبد خارج عائلة الأمم ، نتركها هناك تدعم اختراعاتها وتخلد كراهياتها وتهدد جيرانها . فليس هناك مكان فى هذا الكوكب الصغير لبليون من أكفأ سكانه من ذوى القدرات الهائلة لكى يعيشوا فى عزلة غاضبة » . وفى فبراير ١٩٦٩ عهد الرئيس نيكسون إلى هنرى كيسنجر فى اتخاذ مبادرة لترتيب رحلة للرئيس إلى الصين .

كانت هناك مزايا عديدة لاعادة فتح العلاقات الدبلوماسية مع الصين . فبالاضافة إلى دعم سياسة *الوفاق* أو تهدئة التوترات الدولية فإن الأمريكيين كانوا يأملون فى أن تترك هذه الرحلة الاتحاد السوفيتى فى حيرة بشأن النوايا الأمريكية . فالاتحاد السوفيتى والصين الشعبية تورطا فى سلسلة من النزاعات الحدودية . كما أنهما اختلفا منذ زمن طويل على الاتجاه الذى يجب أن تسلكه الشيوعية الدولية . كانت الصين تأمل فى الفوز بموقف محايد بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية .

وبالنسبة للولايات المتحدة فإن التجارة مع الصين الشعبية توفر لها فرصة التعامل مع ٧٤٠ مليون عميل ، فهى أكبر سوق للتصدير فى العالم . وبالنسبة للصينيين فإن ذلك قد يعنى التخلص من عقد من الاضطراب السياسى الذى خلف وراءه اقتصاداً فى حالة مفزعة .

وبدأ كيسنجر سلسلة من الخطوات الدبلوماسية التى أتت بنيكسون فى نهاية الأمر إلى بكين عاصمة الصين . ففى بداية عام ١٩٧١ بدأت واشنطن فى تخفيف القيود التجارية والقيود المفروضة على حرية الانتقال بين البلدين . ورد الصينيون هذه المجاملة بتوجيه الدعوة للأمريكيين للمشاركة فى بطولة للعبة تنس الطاولة فى شهر أبريل . واستقبل شو إين ـ لاى رئيس الوزراء الصينى الفريق الأمريكى . وقام فريق صينى فيما بعد بزيارة للولايات المتحدة

الرئيس نيكسون يستعرض القوات الصينية مع شو إين لاى رئيس وزراء الصين ومعهما مترجمة فورية . ◁

كجزء مما عرف باسم دبلوماسية البنج بونج . وفى شهر يوليو قام كيسنجر بزيارة سرية لبكين للاعداد لاجتماع قمة . وفى شهر أغسطس أعلن ويليام روجرز وزير الخارجية الأمريكية أن الولايات المتحدة ستسحب معارضتها لحصول الصين على مقعد فى الأمم المتحدة . وفى أكتوبر عام ١٩٧١ وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على طرد تايوان ، وقبول جمهورية الصين الشعبية كحكومة شرعية للصين .

وهبطت فى الواحد والعشرين من فبراير عام ١٩٧٢ طائرة الرئيس نيكسون على أرض مطار بكين . وكان شو إين ـ لاى رئيس وزراء الصين فى استقبال الرئيس نيكسون وكيسنجر . وهرعوا جميعاً لتبادل الحديث مع ماوتسى تونج الأب الأسطورى للثورة الصينية والذى كان يعانى وقتها من المرض . واستمر الاجتماع الودى والصريح ساعة واحدة . وعلق كيسنجر فيما بعد بقوله إن ماو . . « كانت لديه القدرة على أن يحتل الصدارة أينما كان » .

وفى اليوم الذى سبق عودة الرئيس إلى بلاده وقع نيكسون وشو إين ـ لاى بياناً يلخص خلافاتهما المتشعبة والتى ليس من الصعب تسويتها . وذكر بيان شنغهاى أن هناك حكومة واحدة للصين ، وأن



مسألة تايوان يجب أن تحل سلمياً . والتزمت الولايات المتحدة أخيراً بوقف تأييدها العسكرى الطويل الأمد لحكومة تايوان .

كان لزيارة نيكسون للصين تأثير كبير على مشاهدى التليفزيون . فبالنسبة لهؤلاء الذين تابعوا حياة نيكسون العملية الطويلة كخصم عنيد للشيوعية ، بدا غريباً أن يشاهدوا الرئيس الأمريكى ورئيس الوزراء الصينى يسيران إلى

جانب سور الصين العظيم ، ويتبادلان شرب أنخاب بلديهما . إلا أن استطلاعاً للرأى أجراه معهد هاريس أظهر أن ٦٣ فى المائة من الأمريكيين يؤيدون الرحلة . وقبل مؤتمر القمة كان الأمريكيون يطلقون بشكل روتينى اسم « الصين الحمراء » على جمهورية الصين ، ويصفون شعبها بالقسوة والجهل والولع بالحرب . وبعد ذلك بدا لكثير من الأمريكيين أن الصينيين شعب ذكى محب للعمل وتقدمى .

وعلى الرغم من أن لقاء القمة اتخذ طابعاً رمزياً أكثر من كونه عملياً ، فإنه رسخ سمعة الرئيس نيكسون كرجل دولة عالمى وأرضى معظم حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية . وحتى الديمقراطيون الذين طالما طالبوا باستئناف العلاقات الطبيعية مع الصين لم يكن أمامهم سوى التصفيق .

علاقات سلسة مع الاتحاد السوفيتى

قبل زيارة الصين وافق الرئيس نيكسون والسكرتير العام للحزب الشيوعى السوفيتى ليونيد بريجنيف على عقد لقاء قمة بينهما فى موسكو . كانت الدولتان تسعيان إلى تخفيف حدة التوترات الدولية برغم الحرب المستمرة فى الهند الصينية . بالاضافة إلى أن الجانبين وجدا أن نفقات سباق التسلح غير المحكوم قد أصبحت مرتفعة للغاية .

فعلى سبيل المثال أصبح الكونجرس الأمريكى الواحد والتسعون يشعر بضيق بالغ من تجاوزات

سيارة الليموزين التى تقل نيكسون وبريجنيف تسرع أمام لوحة لينين زعيم الثورة فى موسكو .



الانفاق للبنتاجون لدرجة أنه أحجم عن تخصيص اعتمادات لنظام الصواريخ المضادة للصواريخ الاستراتيجية العابرة للقارات . وكان هذا النظام يستهدف تدمير صواريخ العدو فى الجو . وشرح البنتاجون وجهة نظره قائلاً : إن نظام الصواريخ المضادة للصواريخ العابرة للقارات سيقلل من احتمالات إقدام السوفيت على محاولة توجيه الضربة الأولى أو شن هجوم نووى يستهدف إزالة دولة فى ضربة واحدة . وكانت التكلفة المقدرة لنظام الصواريخ المضادة للصواريخ العابرة للقارات الذى اقترحه البنتاجون تزيد على مائة مليار دولار . ووافق مجلس الشيوخ عليه بفارق صوت واحد .

وفى مايو عام ١٩٧٢ جلس أقوى رجلين فى العالم على طرفى المائدة . وأعلن بريجنيف رفضه لرحلة نيكسون لبكين بوصفها زيارة رمزية تميزت بالاحتفالات . وزعم أن قمة موسكو ستكون عملية وبناءة . واسفر الاجتماع بالفعل عن نتائج ملموسة . فقد وافق الزعيمان على سلسلة من اقتراحات الحد من التسلح المعروفة باسم معاهدة الحد من الاسلحة الاستراتيجية (سولت) ، ووافق الجانبان على ما يلى : (١) قصر نشر أو وضع الصواريخ المضادة للصورايخ العابرة للقارات على موقعين فقط ، (٢) تجميد نظام الصواريخ المضادة للصواريخ العابرة للقارات عند مستواها الحالى لمدة خمس سنوات ، (٣) وقف نشر هذا النظام فى ١٢ موقعاً آخر .

وقد تركت هذه الاتفاقية الاتحاد السوفيتى متفوقاً على الولايات المتحدة فى الأسلحة الهجومية . فصواريخهم بوسعها حمل شحنات أثقل من المواد المتفجرة . وبالرغم من ذلك فإن الصواريخ الأمريكية كانت تعتبر أكثر دقة ــ كما أنها ستزود فى القريب العاجل برؤوس متعددة ، الأمر الذى سيزيد من تأثيرها . فالصاروخ الواحد الذى يحمل رؤوساً متعددة سيكون قادراً على ضرب عدة أهداف فى وقت واحد .

وسمح للدولتين بالاحتفاظ بأسلحة هجومية تكفى لتوجيه الضربة الأولى أو الرد على الضربة الأولى للطرف الآخر . وبمعنى آخر فانه إذا قامت أى من الدولتين بشن هجوم نووى على الدولة الأخرى ، فإن الدولة الضحية سيكون لديها الوسيلة للرد على هذه الضربة . ونتيجة لذلك فلن تجد أى من الدولتين جدوى فى المبادرة بشن هجوم نووى ضد الدولة الأخرى . وهكذا فإن معاهدة سولت كرست المأزق النووى ، إلا أنها حدت من سباق التسلح .

وافقت الدولتان خلال مؤتمر القمة أيضاً على التعاون فى مجالات استكشاف الفضاء والأبحاث الصحية وحماية البيئة . ووافق الاتحاد السوفيتى على شراء حبوب أمريكية بما قيمته ٧٥٠ مليون دولار خلال عدة سنوات . كما تعهدت الدولتان بحل

نزاعـاتهـما سلمياً . وأخـيراً اتفقـاً على الـترتيبـات الخاصة بعقد مؤتمر للأمن الأوربى فى هلسنكى عام ١٩٧٣ .

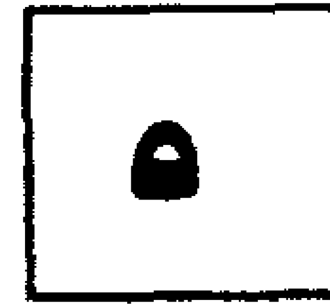
وبعـد فترة وجيزة من عودة نيكسون إلى الوطن قدم تقـريراً أمـام جلسـة مشتركة لمجلس الشيوخ والنواب فى الكونجرس الأمريكى . وفى حديثه عن قمتى بكـين ومـوسكـو قال الرئيس « لقد وضعت فرصة لاتقارن بين يدى أمريكا . فلم يكن هناك وقت من الأوقات يصبح فيه الأمل مبرراً بشكل أكبر والرضا عن النفس أكثر خطورة من وقتنا الحالى » .

ملخص الجزء

(١) ما هى الاسـتراتيجيات العسكـرية التى استخدمها الرئيس فى محاولة إنهاء الحرب ؟

(٢) كيف تغيرت السياسة الأمريكية تجاه « دولتى الصـين » تحت رئـاسـة الرئيس نيكسون ؟ وكيف أثرت رحلته إلى الصين فى الشعب الأمريكى ؟

(٣) ماذا حققت معـاهـدة سولت ؟ عدد بعض القضـايا التى نوقشـت خـلال اجتمـاع القمـة فى موسكو .



٥ الحملة الانتخابية لعام ١٩٧٢



كان السيناتور إدموند ماسكى من ولاية مين فى يناير عام ١٩٧٢ أول المرشحين فى قائمة الحزب الديمقراطى ، والرئيس نيكسون يقفان على قدم المساواة من حيث الشعبية فى استطلاعات الرأى العام . وقبل أيام قليلة من موعد إجراء الانتخابات الأولية فى نيوهامبشاير ظهرت رسالة غامضة فى صحيفة نيوهامبشاير المحافظة للغاية « *يونيون ليدر* » اتهمت ماسكى بأنه أدلى بتعليقات مهينة عن « الكاناك » وهم مواطنون من أصل فرنسى كندى . وأغضبت الرسالة الخاصة بالكاناك السيناتور بشكل كبير لدرجة أنه فى مشهد ملىء بالدموع أمام كاميرات التليفزيون اتهم الناشر فى الصحيفة بالكذب .

وثبت فيما بعد أن الرسالة مزورة . وبالرغم من ذلك فإن الثورة العاطفية لماسكى عاقت فرصة فوزه بترشيح الحزب الديمقراطى . ورغم فوز ماسكى فى الانتخابات الأولية فى نيوهامبشاير فإنه فشل فى تحقيق نتائج جيدة فى الانتخابات الأولية التى جرت بعد ذلك فى ولايات أخرى ، وسرعان ما سحب ترشيحه لانتخابات الرئاسة .

وفاز جورج والاس المرشح المستقل فى عام ١٩٦٨ ، بثلاثة عشرة ونصف فى المائة من أصوات الناخبين . وكان هذا الفوز كافياً لتشجيعه وتشجيع مؤيديه . وفى عام ١٩٧١ دعا والاس الآخرين بالإضافة إلى عدد من مؤيدى الفصل العنصرى إلى تأييده . وقدم نفسه على أنه الداعية الشعبى « للقانون والنظام » . وخلال المسيرة الانتخابية بدا والاس كمنافس خطير للفوز بترشيح الحزب الديمقراطى . وفاز والاس فى الانتخابات الأولية فى فلوريدا ، وجاء فى المركز الثانى فى ويسكونسن بنتيجة تدعو إلى الاحترام .

وسمع والاس خلال حملته الانتخابية فى ميريلاند صوتاً يصيح به من بين الجموع الحاشدة . . « هاى جورج . ألن تصافحنى ؟ » والتفت والاس إلى الصوت ، ثم تجمد فى مكانه حيث أطلق عليه آرثر بريمر خمس رصاصات أصابت جسده . واستقرت إحدى الرصاصات فى عموده الفقرى لتسبب له شللاً فى نصفه السفلى ابتداء من الخصر .

ترشيح ماكجفرن

أصبح السيناتور جورج ماكجفرن عن ولاية داكوتا الجنوبية المرشح الديمقراطى المفضل نظراً لغياب من هو أفضل منه . فبعد عشر سنوات من الاحتجاج والمعارضة بدا لمؤيدى ماكجفرن أن تحالفاً


السيناتور جورج ماكجفرن أثناء حملته الانتخابية فى بروكلين بنيويورك خلال انتخابات الرئاسة .

بين الليبراليين والطلبة والنساء والسود قد يكفل الفوز بالانتخابات .

كان ماكجفرن الذى عمل طياراً على قاذفات القنابل فى الحرب العالمية الثانية ، وأستاذاً جامعياً سابقاً ، من نقاد نيكسون المثابرين . فقد عارض السيناتور عن ولاية داكوتا الجنوبية الحرب فى فيتنام . وكان يفضل إصدار عفو عام عن المتهربين من التجنيد . ووافق على تخفيف عقوبة تدخين الماريجوانا إلى فعل غير إجرامى . وفى إطار حله لمشكلة الرعاية الاجتماعية وافق على اقتراح يمنح كل من يتمتع بنظام الرعاية الاجتماعية منحة تصل إلى ألف دولار .

فاز ماكجفرن بترشيح الحزب الديمقراطى من أول اقتراع . واختار السيناتور توماس إيجلتون عن ولاية ميسوري كنائب له فى سباق انتخابات الرئاسة . وبالرغم من ذلك تحول هذا الاختيار فيما بعد إلى كابوس سياسى . فقد كشف على الفور أن المرشح لمنصب نائب الرئيس قد عولج من قبل من إرهاق عصبى . وتلقى إيجلتون علاجاً بالصدمات الكهربائية كجزء من علاجه من الاكتئاب . وفى بادىء الأمر قال ماكجفرن أنه يؤيد إيجلتون بنسبة « ألف فى المائة » إلا أن الحقائق السياسية أجبرت ماكجفرن على أن يطلب من إيجلتون الانسحاب . وحل محله سارجنت شرايفار وهو رئيس سابق فى قوات حفظ السلام وزوج شقيقة جون وروبرت كينيدى .

ومن وجهة نظر الأمريكيين فإن الضرر وقع بالفعل . فقبل مسألة إيجلتون كان ماكجفرن يأتى بعد نيكسون بفارق مقبول يصل إلى عشرة فى المائة . وبعد ذلك اتسع الفارق ليصل إلى ٣٥ فى المائة . وزاد من محنته أن ماكجفرن نجح فى استعداء ريتشارد ديلى عمدة شيكاغو الذى يتمتع بتأثير كبير . كما فقد أيضاً تأييد جورج مينى رئيس اتحاد العمل الأمريكى ومجلس المنظمات الصناعية . فقد اختار اتحاد النقابات الذى يرأسه ، وهو أكبر اتحاد نقابى فى البلاد ، أن يظل محايداً طوال الحملة . وبالاضافة إلى ذلك فإن البرنامج السياسى الليبرالى للحزب الديمقراطى أفقده أصواتاً كان فى حاجة إليها .

ترشيح نيكسون لفترة رئاسة ثانية

لم يكن مركز الرئيس نيكسون فى الداخل والخارج أكثر ارتفاعاً عما هو عليه الآن . فهو قد عاد مؤخراً من لقاءات قمة ناجحة للغاية فى بكين وموسكو . وصدق مجلس الشيوخ على اتفاقية سولت . كما عاد آخر جندى من قوات المشاة الأمريكية من فيتنام إلى أرض الوطن .

وعند افتتاح المؤتمر العام الوطنى للجمهوريين فى ميامى لم يكن هنـاك أدنى شك بشـأن من سيفوز بالـترشيح . كما أن برنـامـج الحزب لم يقدم أيضاً العديد من المفاجآت . وواصل نيكسون هجومه على قانـون نقـل التـلاميذ بسيارات المـدارس إجبارياً لتحقيق المـزج العـرقى المطلوب فى المدارس . كما تعهد فى حالة إعادة انتخابه لفترة رئاسة ثانية بوضع حد « لعصر التسـاهـل » . وإذا ترجم ذلـك إلى أفعـال فإنـه يعنى معـارضـة الاجـازة القـانـونية للماريجوانـا ، والاحتفـاظ بنفقـات الـدفـاع عنـد مستـوياتهـا الحـالية أو زيادتها ، ورفض العفو عن المعارضين للتجنيد الذين أطلق الجمهوريون عليهم اسم المحتالين على التجنيد .

السطو على ووترجيت

كانـت كل المؤشرات تشـير إلى نصر كاسـح لنيكسون فى انتخابات نوفمبر . وبالرغم من ذلك كان نيكسون لا يزال ينظر إلى السياسة على اعتبار أنها حرب وليست مبـاراة تخوضهـا أمـام منافسين محترمـين . وعـلى الرغم من أن أعداءه السياسيين كانوا لا يشكلون سوى خطر بعيد الحدوث ـ إذا كانـوا لا يمثلون أى خطر على الاطـلاق ـ لم يقو الرئيس على الجلوس فى استرخاء والتمتع بتفوقه . كان عليه أن يجعل نصره حقيقة مؤكدة . فالرئيس والـذين حولـه كانـوا مشغـولين بالعمل على تأكيد هزيمة المعارضة أكثر من حرصهم على لعب المباراة وفقاً للقواعد .

وقد شكل فريق الموظفين فى البيت الأبيض فى عام ١٩٧١ وحدة تحقيق خاصة لوقف تسرب الأنباء عن عمليات الحكـومة إلى الصحافة . كانت هذه المجموعة تضم رجالاً عملوا فى وكالة الاستخبارات المـركـزية ومكتب التحقيقات الفيدرالى وعرفوا فيما بعد باسم (السباكون) . وبعد أن كشف دانيال إليزبـرج أوراق البنتـاجون اقتحموا عيادته للطب النفسى ، بحثاً عن معلومات تشوه سمعته .

وفيما بعد اقترح ج. جوردون ليدى ، وهو أحد موظفى البيت الأبيض ، استخـدام « السباكون » لجمـع معـلومـات قد تكـون مفيدة فى الحملة الانتخابية لاعادة انتخاب نيكسون .

ورأس الحملة جون ميتشيل ، الذى استقال من منصبه كوزير للعدل ليتولى هذه المهمة . وقد أطلق على مهمته هذه اسم لجنة إعادة انتخاب الرئيس ، كان عليها أن تجمع فى نهاية الأمر ستين مليون دولار من أجـل الحملة ، ورفض ميتشيل اقـتراح ليدى بتسجيل المكالمات الهاتفية لعدد من الديمقراطيين ، ومحاولة إحداث فوضى فى المؤتمر العام للمعارضة . بيد أنه فى نهاية الأمر وافق على خطة ليدى باقتحام مقر الحزب الديمقراطى فى مبنى ووترجيت ومجمع المكاتب شمال غرب واشنطن .

وفى ١٨ يونيو ظهر مقال قصير فى الصفحة الأولى من صحيفة *واشنطن بوست* ، كان يصف حادث القاء القبض مساء اليوم السابق على خمسة رجال يرتدون قفازات مطاطية ومزودين بأجهزة تسجيل . وقد ألقى القبض عليهم فى مقر اللجنة الوطنية الديمقراطية . وعثرت الشرطة على ٤٥ ورقة نقدية فئة المائة دولار ومفكرة دون عليها [إ. هنت و. هـ.] .

ووصف رون زيجلر المتحدث الصحفى باسم البيت الأبيض حادث الاقتحام بأنه « حادث سطو من الدرجة الثالثة » . ونفى ميتشيل أن تكون هناك أى صلة بين لجنة إعادة انتخاب الرئيس وبين الحادث . ووصف السيناتور ماكجفرن الرئيس نيكسون بأنه « أكثر الرؤساء خداعاً فى التاريخ » . إلا أن عملية السطو على ووترجيت بدت غير ذات أهمية لمعظم الأمريكيين . وطوال تسعة أشهر اعتبرت حادثاً تافهاً .

فرز الأصوات

وحصل الرئيس نيكسون فى نوفمبر على ٦٠,٧ فى المائة من الأصوات وهو أقل بقليل من الانتصار الكاسح الذى حققه جونسون عام ١٩٦٤ . وحقق نيكسون مركزاً قوياً بين الجماعات الجمهورية التقليدية . كما كسب أصواتاً أيضاً من طبقة العمال الكادحة والأسر النقابية والكاثوليك الذين كانوا عادة يصوتون لصالح الحزب الديمقراطى .

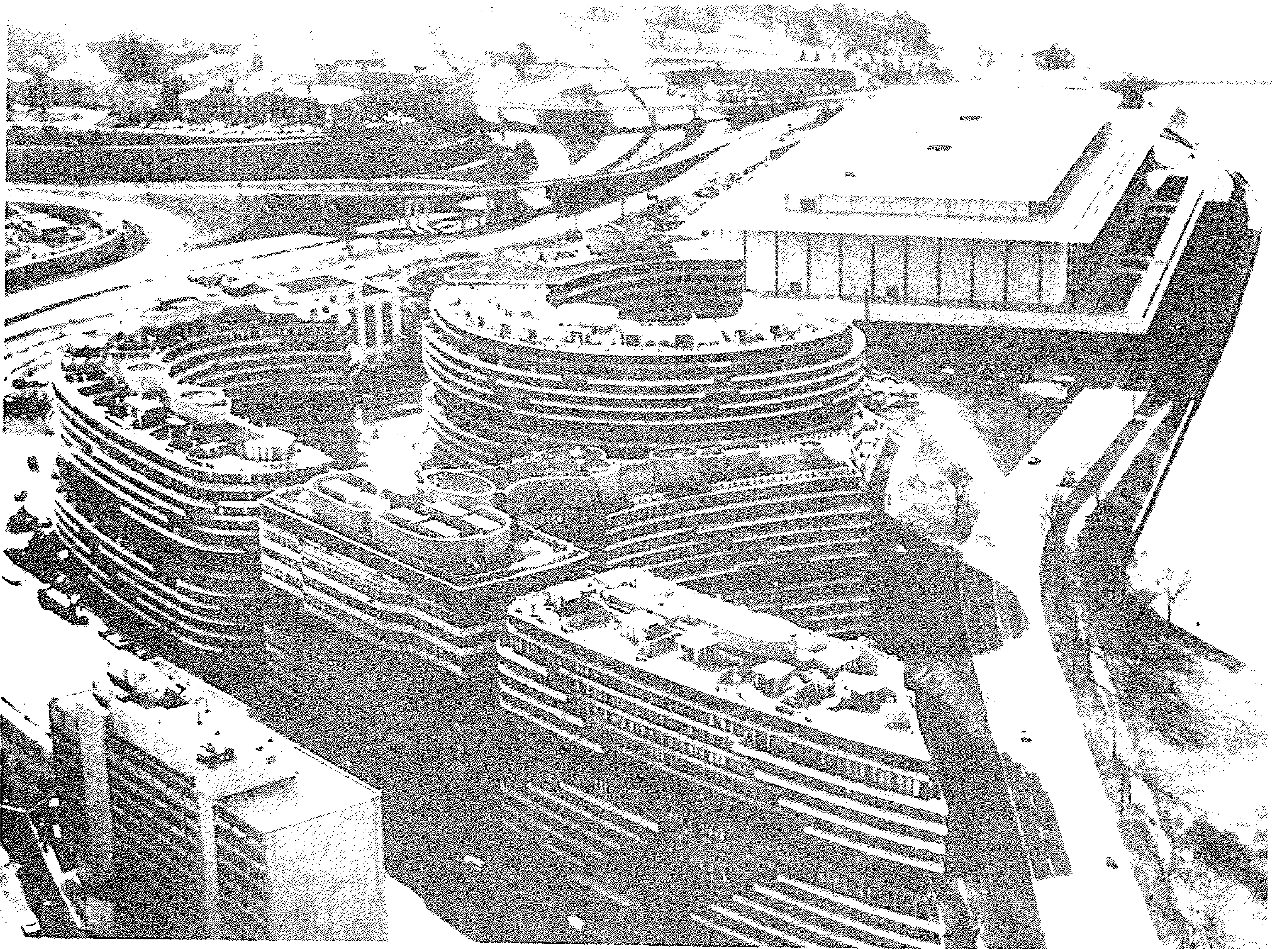
◁ مجمع ووترجيت حيث تمت عملية السطو واقتحم الجناة مقر اللجنة الوطنية الديمقراطية .

وفى الهيئة الانتخابية تمكن ماكجفرن من الفوز فقط بولاية ماساشوستس ومقاطعة كولومبيا . ولقى ماكجفرن تأييداً طيباً من السود والليبراليين والناخبين من ذوى الدخول المحدودة . وبالرغم من ذلك فإن برنامجه الانتخابى الليبرالى أفقده تأييد الديمقراطيين المعتدلين .

لم يكن نيكسون فى وقت من الأوقات أكثر قوة مما هو الآن . كما لم يكن معارضوه أكثر ضعفاً . ولكن مع تقدم الرئيس صوب فترة رئاسة ثانية كان يعلم أن تورطه فى الأحداث التى أعقبت عملية سطو بسيطة قد يدمر مستقبله السياسى . وبالنسبة لرجل منعزل وكتوم مثل نيكسون أصبح إخفاء الحقيقة ضرورة تسلطت على فكره بشكل تام .

ملخص الجزء

(١) إلى أى فئة من الناخبين توجه كل من الرئيس نيكسون والسيناتور ماكجفرن وحاكم الولاية



الاس عام ١٩٦٨ ؟ ومـاذا حدث للحـمـلة الانتخابية لكل من ماسكى ووالاس ؟

(٢) ماذا كانـت أهـداف عملية السـطو على ووترجيت ؟ ومن وافق عليها ؟

(٣) ما هى فئات الناخبين التى تصـوت عادة للديمقراطيين ونجح نيكسون فى كسب أصواتها ؟

مراجعة

٧

الفصل

(١) اكتب فى صفحة مستقلة الحروف الأبجدية بالتسلسل من أ حتى ل وأمام كل حرف ضع علامة الصواب أمام كل نشاط محلى ناجح للادارة الأمريكية . وعلامة خطأ أمام النشاط الذى لم يحقق نجاحاً .

أ خطة مساعدات الأسرة .
ب ترشيح هاينزويرث .
ج وكالة حماية الطاقة .
د إنهاء العمل بالنظام الاجبارى لنقل التلاميذ بسيارات المدارس .
هـ محاولة رفع قضايا للحصول على حق التصويت أمام المحاكم المحلية .
و استخدام نظام التصنت والتسجيل لمكافحة الجريمة .
ز تأخير الالتزام بالموعد النهائى للمزج العرقى فى المدارس .
ح السياسة المالية المتشددة .
ط المشاركة فى العائدات .
ى الأمان الوظيفى .
ك ترشيح بلاكمان .
ل السيطرة على الأجور والأسعار .

(٢) عرف الاصطلاحات الآتية : *المنح الاجمالية* ، عجز الانفاق ، الوفاق ، عمليات *شظايا القنابل* ، *الضربة الأولى* ، *المشاركة فى العائدات* ، *المفسرون الصارمون للقانون* ، *فتنمة الحرب* .

(٣) ما هى المظاهر التى صاحبت أحداث وودستوك والتى تجعل منها رمزاً « للتساهل » بالنسبة لبعض الأمريكيين ؟

(٤) لماذا أثارت الاجراءات ، التى اتخذها الرئيس نيكسون لانهاء حرب فيتنام ، الاحتجاجات والمظاهرات ؟

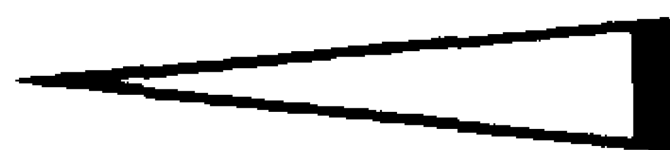
(٥) ما الذى كانت الولايات المتحدة تأمل فى تحقيقه من خلال الاعتراف بجمهورية الصين الشعبية ؟ وما الذى كان عليها أن تتخلى عنه مقابل ذلك ؟

(٦) لماذا نفذ حادث اقتحام مقر اللجنة الوطنية الديمقراطية ؟

(٧) اعتبر انتخاب نيكسون عودة سياسية باهرة له ؟ كيف يمكن أيضاً اعتباره عودة باهرة للحزب الجمهورى ككل ؟

(٨) قرأت فى الفصل الثالث عن موضوع صنع الشباب المراهق . هل ترى أن شباب عام ١٩٦٨ مختلف عن شباب عام ١٩٥٨ ؟ وإذا كانت إجابتك بالايجاب ففى أى النواحى ترى هذا الاختلاف . وما هو فى رأيك العوامل التى قد تكون وراء « تغيير » هذا الشباب خلال هذه السنوات العشر ؟

الفصل الثامن

١٩٧٢  **١٩٧٧**

فضيحة ووترجيت وآثارها



طوال صيف عام **١٩٧٢** ، عقدت جماعات صغيرة من الجمهوريين اجتماعات خاصة اقتصرت عليهم فى العاصمة واشنطن . وعلى الرغم من أنه كان مفروضاً أنهم يضعون فقط الخطط الخاصة باستراتيجية الحملة الانتخابية ، إلا أنهم كانوا فى بعض الأحيان يرددون أفكاراً يائسة . كان هدف « رجال الرئيس » حسبما كان يطلق عليهم الصحفيون ، هو إعادة انتخاب ريتشارد نيكسون . وكانوا يعتقدون أن الهدف سهل التحقيق لولا حادث السطو على ووترجيت (راجع صفحة ٣١٣) .

كان هؤلاء المسئولون يدركون أن جون ميتشيل رئيس لجنة إعادة انتخاب الرئيس قد أقر عملية اقتحام ووترجيت للتجسس على الخطط الخاصة بالحملة الانتخابية للديمقراطيين . وكانوا يعرفون أن جيمس ماكورد عضو اللجنة قد ألقى القبض عليه فى ووترجيت مساء يوم السبت ١٧ يونيو . وكانوا يدركون أن إى . هيوارد هنت ، أحد مستشارى البيت الأبيض قد يكون متورطاً فى حادث السطو من خلال المفكرة التى تحفظت عليها الشرطة . وكانوا يعتقدون أن عليهم أن يخفوا آثار السطو على ووترجيت قبل أن تسبب أضراراً بالغة لرئاسة نيكسون .

كان رجال الرئيس يحاولون فى هذا الوقت إخفاء الروابط ما بين ووترجيت والبيت الأبيض . وقرب نهاية الصيف أعطى الرئيس نيكسون للشعب الأمريكى إشارة إلى ما يشعر به من قلق . ففى التاسع والعشرين من شهر أغسطس أخبر نيكسون الأمة أنه طلب من مستشاره جون دين التحقيق فى كافة الدلائل التى قد تتضمن تورط أحد من العاملين فى حكومته . وقال أن عمل دين لم يسفر عن شيء . وأضاف قائلاً . . « أن المؤلم فى مثل هذه الأمور ليس حقيقة أنها تحدث ، فالأفراد المتحمسون بشكل بالغ من العاملين فى الحملات الانتخابية يقدمون على أداء أشياء خاطئة . ولكن المؤلم هو محاولتك إخفاء هذا الخطأ » .

ومع ذلك حاول مديرو حملته الانتخابية إخفاء الحقيقة . ونجحوا فى ذلك ــ لفترة ما على أية حال . وفى شهر نوفمبر كسب نيكسون معركة إعادة ترشيحه فى انتصار ساحق ، حيث حصل على أصوات ٤٩ من ٥٠ ولاية . وفى بداية عام **١٩٧٣** كان من المفروض أن ينعم نيكسون بالمجد . فنتائجه فى صناديق الاقتراع كانت تسجل انتصارات عالية . غير أنه لم يستطع أن ينعم بالهدوء . فمثل مسافر مضطرب البال بعد ظهر أحد

◁ لجنة ووترجيت تبدأ تحقيقاتها .

أيام الصيف ، كان بمقدوره أن يرى فى الأفق البعيد الومضات الخاطفة الأولى للبرق ، وأن يسمع النذر البعيدة للرعد .

لم تكن حادثة ووترجيت سحابة عابرة كما كان يأمل الرئيس . فعلى العكس من ذلك تفاقمت لتصبح عاصفة عاتية تضرب بعنف مؤسسات الحكومة الأمريكية وتضرب الرئيس والكثير من أقرب مساعديه . واستمرت العاصفة فى ثورتها لعدة أشهر ، إلى أن أطاحت فى النهاية بالرئيس نيكسون وأقصته عن السلطة . ولكن فى بداية عام ١٩٧٣ كانت ومضات البرق لا تزال متفرقة وبعيدة .

١ أزمة ثقة

لم يكن موضوع ووترجيت فى الحقيقة هو موضوع سطو على الرغم من أنه بدا كذلك . فقد كشف المحققون النقاب عن جرائم أخرى عديدة منها التصنت غير القانونى على المكالمات التليفونية وتسجيلها ، وانتهاك قوانين الانتخابات ، والاطلاع على مراسلات خاصة ، والحنث باليمين ، والابتزاز وجرائم أخرى . فحادث ووترجيت كان يتعلق بإساءة استخدام السلطة من قبل هؤلاء الذين عهد اليهم بتصريف أمور الأمة .

وعندما أذيعت على الملأ قصة إساءة استخدام السلطة ، فجرت القضية أزمة ثقة بين الشعب الأمريكى . هل الرئيس مقيد بالقانون ـ أم أنه فوق القانون ؟.وكيف تستمر العملية الديمقراطية إذا فقد الشعب الأمريكى ثقته فى قادته ؟

ويبدو أن الرئيس نيكسون لم يكن يعلم سلفاً بحادث السطو على ووترجيت . ولكن جاء تورطه تقريباً عقب وقوع الحادث مباشرة ، بالمساعدة فى تنظيم عملية التستر على الحادث . فإخفاء الجريمة فى حد ذاته عمل غير قانونى .

ولم يكن يبدو أن الرئيس نيكسون يدرك خطورة ما كان يفعل . فبعد عدة أشهر كان يشعر بالحيرة إزاء تتابع الأحداث . فكان يسأل عن الخطأ الذى ارتكبه . وحسبما كان يرى الموقف فإنه فعل ما كان سيفعله أى شخص آخر فى نفس الظروف ، وهو إظهار الوفاء لمساعديه بمحاولة حمايتهم .

كان لدى نيكسون ومستشاريه سبب قوى للخوف من إجراء تحقيق شامل فى حادث السطو على ووترجيت . فالكثيرون ممن ارتبطت أسماؤهم بحادث السطو اشتركوا فى عمليات سرية أخرى لحساب البيت الأبيض . فبعض الأعمال تمت لمنع تسرب معلومات حساسة ، وبعض آخر استهدف جمع الأموال لتنفيذ عمليات سرية ضد الديمقراطيين ، وربما كان الكثير من هذه الأعمال غير قانونى . وكانت عمليات « السباكين » أكثر

شيء يثير القلق . فإنهم لم يقتحموا فقط مكتب الطبيب النفسانى دانيال إليزبرج ، بل قاموا أيضاً بمد خطوط فرعية من الخطوط الهاتفية لصحفيين وردت أسماؤهم فى « قائمة أعداء » البيت الأبيض .

لم يكن نيكسون ومستشاروه يرغبون فى أن يكشف النقاب عن هذه الأشياء على الملأ . وبعد عدة أيام من حادث السطو على ووترجيت التقى الرئيس مع هـ . ر. هالدمان كبير موظفى البيت الأبيض . ووافق نيكسون على أن تقوم وكالة الاستخبارات المركزية بمنع مكتب التحقيقات الفيدرالى من التحقيق فى حادث ووترجيت ، على أساس أن تقول وكالة المخابرات المركزية أن ذلك يشكل خطورة على « الأمن القومى » . وقال نيكسون « يجب أن يتم ذلك بشكل حازم . فهذه هى طريقتهم فى العمل ، وهذه هى الطريقة التى سنعمل بها » .

ولكن رؤساء وكالة الاستخبارات المركزية رفضوا الاستمرار فى هذه اللعبة . ولكسب الوقت ، دفع مسئولو البيت الأبيض مئات الألوف من الدولارات

محررا الواشنطن بوست ، وودوارد إلى اليسار وبرنشتاين إلى اليمين .



فى شكـل رشـاوى لاسكـات الرجال الذين كلفوا بمهمـة اقتحـام ووتـرجيت . ولكن لم يكن ذلـك كافياً . فمـع حلول شهـر مارس ١٩٧٣ ، كان أحدهم يطالب بمبلغ ١٣٠ ألف دولار أخرى لكى يغلق فمه .

الكشف عن الحقيقة

حقق مكتب التحقيقات الفيدرالى تقدماً بسيطاً فى الكشف عن حقيقـة حادث ووتـرجيت . وفى الحقيقة فإن القائم بأعمال مدير المكتب أحرق بعض الأدلة بناء على أوامر من البيت الأبيض . غير أنه كان هناك آخرون يتابعون الحادث .

وتجىء أولاً التقارير الصحفية والتى كشفت عن وقائع صغيرة مثيرة للشهية الواحدة تلو الأخرى . وبجمـع هذه الأجـزاء إلى بعضهـا البعض بدأت تتشكـل تدريجياً قصـة مترابـطة الأجـزاء . لقـد أسهمت فى ذلك صحف عديدة غير أن الدور الذى لعبتـه صحيفـة *الـواشنطن بوست* كان متميزاً . وهى صحيفـة ليبرالية كان لدى نيكسـون أسباب كثـيرة لكـراهيتها . فقد قام كارك برنشتاين وبوب وودوارد وهما من محررى الصحيفة بنشر سلسلة من التقارير ساعدت فى تكثيف الضغوط لاجراء تحقيق رسمى فى الحادث .

وفى فبراير عام ١٩٧٣ صوت مجلس الـشيوخ الأمريكى بأغلبية ٧٧ صوتاً ضد لاشىء ، لتشكيل لجنة مختارة لبحث أنشطة حملة الرئاسة الانتخابية ، يرأسها السيناتور سام إيرفين ، وهو ديمقراطى من كارولينـا الشـمالية . وقـامت هذه اللجنـة ــ التى أصبحت تعرف باسم لجنة ووترجيت ، بالتعاقد مع عدد كبـير من العاملين وبدأت استعداداتها لعقد جلسات استماع عامة .

بدأت فى شهـر مارس تتداعى محاولات التستر التى قام بها البيت الأبيض . فقد أدين اثنان ممن اتهموا فى حادث السطو على ووترجيت وهما جيمس مكورد ، وج . جوردون ليدى مستشار لجنة اعادة انتخـاب الـرئيس . وأقـر الخمسـة الآخـرون بجـريمتهم طمعـاً على ما يبـدو فى الحصـول على أحكام مخففة . ولكن قاضى المحكمة الجزئية جون ت . سـيريكـا حدد أحكـاماً بالسجن ٣٠ أو ٤٠ عاماً . وقال إنه يخامره شعور بأن الموضوع أكبر من حادث سطو بسيط . واقترح القاضى أنه من الممكن إصـدار أحكـام مخففة إذا اعترف المتهمون بالجهة التى كانوا يعملون لحسابها ، وبدأ الرجال يتكلمون (وخففت فى النهاية الأحكام التى صدرت ضدهم) .

وبدأ الآخرون يتكلمون أيضاً . فقد كان لدى الأفـراد الـذين كانـوا يعملون لحساب لجنة إعادة انتخـاب الـرئيس قصص يروونها . وانضم إليهم أفـراد من هيئة موظفى البيت الأبيض . كان كل منهم يعرف بعض جوانب الصورة الكبيرة . وكان

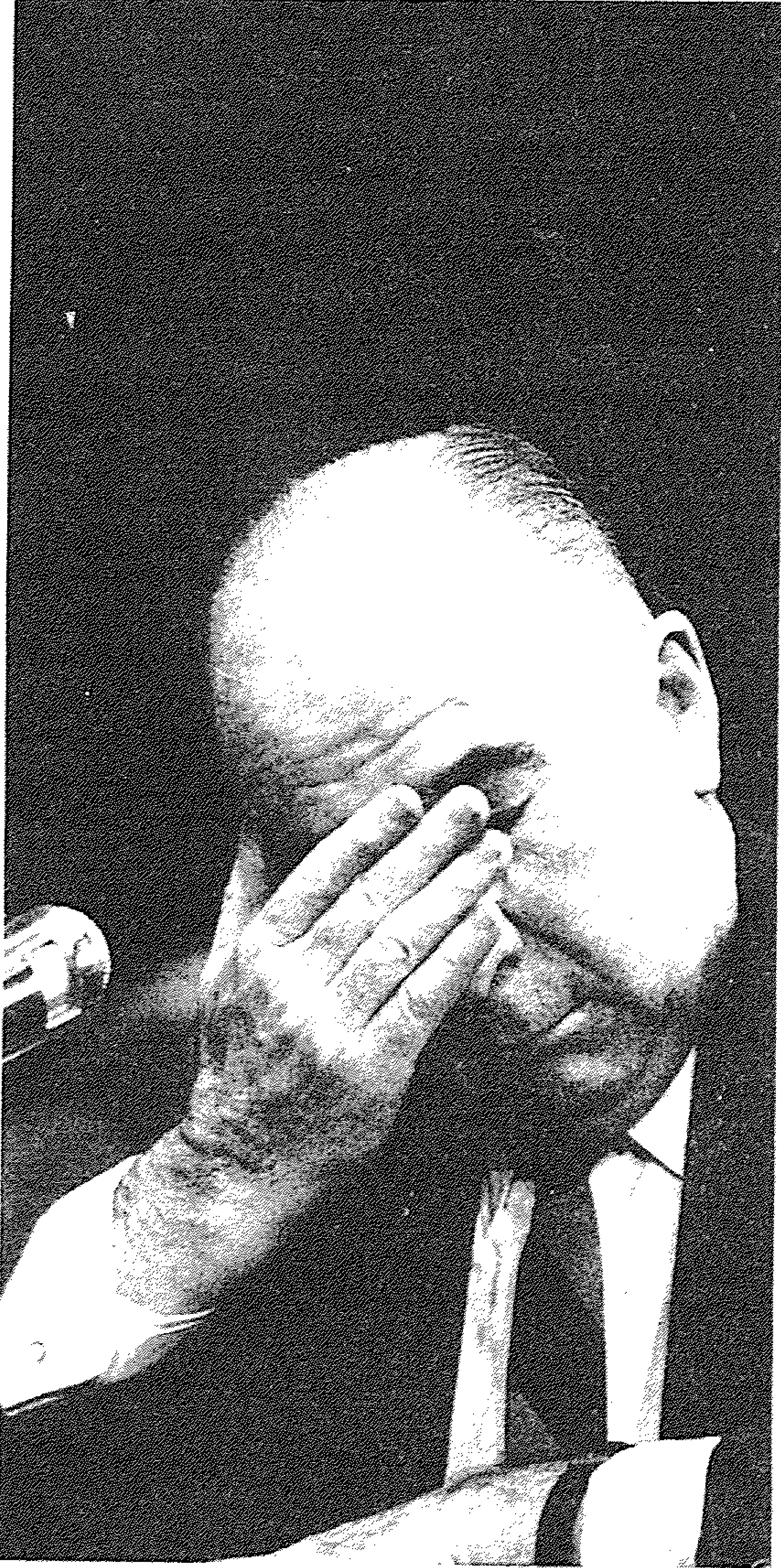
كل منهم يود أن يحكى قصته أولاً على أمل بالحصول على حكم مخفف أو الخروج بلا حكم على الاطلاق .

وتأكد الرئيس نيكسون أن الأمور تطورت بشكل خطير . وبدأ يناقش مع مساعديه ما الذى يجب عمله . هل يجب عليهم أن يقولوا الحقيقة كاملة ؟ لا . . لقد فات أوان ذلك منذ زمن بعيد . هل يرفضون التعاون مع المحققين ؟ لا . . لأن ذلك سيجعل الأمر يبدو كما لو أن لديهم شيئاً يودون إخفاءه . وبدلاً من ذلك اختاروا أن يقولوا جزءاً من الحقيقة على أمل أن يكون ذلك كافياً .

ولكن هذا الاختيار لم ينجح . فقد عرف المحققون بالفعل أشياء كثيرة . وكما حذر هالدمان أحد الموظفين الآخرين فى هيئة موظفى البيت الأبيض بقوله أنه « بمجرد أن يخرج معجون الأسنان من الأنبوبة ، فإنه من الصعوبة بمكان أن تعيده داخلها » . وأثبتت الأحداث بسرعة صدق كلماته .

وعلم نيكسون فى أبريل عام ١٩٧٣ أن لدى وزارة العدل أدلة راسخة ضد جون ميتشيل ، وضد أكبر مساعديه هالدمان وجون إيرليكمان . وبكل أسف طلب نيكسون من هالدمان وإيرليكمان تقديم استقالتيهما . وأعلن نيكسون على الملأ أنه برىء من هذا الحادث . وأصر على أنه يحاول أن يصل إلى الحقيقة .

جون ميتشيل
رئيس لجنة إعادة انتخاب الرئيس
خلال الادلاء بشهادته
أمام اللجنة .



عين نيكسون وزيراً جديداً للعدل ، وهو محام جدير بالاحترام ، اسمه إليوت ريتشاردسون . وقام ريتشاردسون بدوره بتعيين مدع خاص للاشراف على التحقيقات التى تجريها وزارة العدل بشأن ووترجيت . وحصل هذا المدعى الخاص وهو أرشيبولد كوكس ، على تأكيدات بأن لديه السلطة الكاملة على السير بالتحقيق إلى أى مدى قد يصل إليه . وسارت تحقيقات كوكس جنباً إلى جنب مع التحقيقات التى تجريها اللجنة التابعة لمجلس الشيوخ .

وكان دانيال إليزبرج يحاكم فى نفس الوقت بتهمة تسريب أوراق البنتاجون . وخلال المحاكمة عرف الصحفيون بحادث سطو « السباكين » على مكتب الطبيب النفسانى إليزبرج . وعندما ذاع النبأ أسقط القاضى تهمتى التآمر والتجسس ضد إليزبرج ، قائلاً أن سلوك الحكومة الشائن يجعل إجراء محاكمة عادلة شيئاً مستحيلاً .

ماذا كان يعرف الرئيس ؟

أدار المواطنون فى كافة أنحاء الولايات المتحدة أجهزة التليفزيون فى السابع عشر من شهر مايو ١٩٧٣ ليشاهدوا بدء جلسات الاستماع العامة التى تعقدها لجنة ووترجيت . وخلال الأسابيع التى تلت ذلك التاريخ تحدث سيل من الشهود عن الاشتراك فى عمليات كثيرة تتعلق بإساءة استخدام السلطة . تحدثوا عن محاولات لمضايقة « أعداء » البيت الأبيض من خلال نظام الضرائب . وتحدثوا عن « حيل قذرة » فى الحملات السياسية . وتحدثوا عن إزالة آثار تبرعات سرية عن طريق استخدام بنوك فى بلاد أخرى حتى لا يمكن التوصل إلى مصادرها . ولكن هل كانت هذه الأعمال تتم بأوامر من موظفين فى البيت الأبيض يعملون بحماس زائد ، أو من الرئيس نفسه ؟

حاول أعضاء اللجنة بكل جهدهم أن يصنعوا من القصص الكثيرة صورة واحدة واضحة . والمرة تلو المرة ، كان السيناتور الجمهورى عن ولاية تنيسى هوارد بيكر يركز على سؤال عصيب . . « ماذا كان يعرف الرئيس ؟ ومتى عرف ذلك ؟ » .

وبعد شهرين من جلسات الاستماع علمت لجنة ووترجيت حقيقة مروعة : أن الرئيس نيكسون كان يخفى فى عام ١٩٧١ أجهزة تسجيل فى مكتبه . ومنذ هذا التاريخ كان يسجل محادثاته مع مستشاريه . وعلى الفور طلبت لجنة ووترجيت الاستماع إلى الشرائط المسجلة الخاصة بمناقشات معينة جرى ذكرها خلال جلسات الاستماع . وطلب المدعى الخاص هذه الشرائط أيضاً ، لكن نيكسون رفض الطلبين . وبدأت حرب قضائية هامة ، وضعت على محك الاختبار بعض المبادىء الأساسية للحكم فى الولايات المتحدة .

مناقشة امتيازات السلطة التنفيذية

زعم الرئيس نيكسون أنه يتمتع بحق دستورى لحماية سرية محادثاته الخاصة . وشرح وجهة نظره قائلاً أنه بدون هذا الحق فإن مستشاريه لن يشعروا بالحرية اللازمة لاعطاء نصائح صريحة وبلا تحفظ . وأن الرئيس لن يكون قادراً على القيام بمهام رئيس السلطة التنفيذية .

وكان رؤساء آخرون ـ من بينهم أيزنهاور ، قد زعموا حقهم فى امتيازات تنفيذية . وطالما خضع الكونجرس والمحاكم لمثل هذه الحجج . ولكن هذه المرة كان زعم الرئيس نيكسون بتمتعه بامتياز تنفيذى يتعارض مع مزاعم فرعين آخرين من الحكومه الفيدرالية . فلجنة ووترجيت زعمت أن لها حقاً فى الاستماع لأشرطة التسجيل نيابة عن الفرع التشريعى . فى حين زعم المدعى الخاص أن هذه الأشرطة مطلوبة كدليل فى دعاوى جنائية أمام الفرع القضائى .

قرر القاضى سيريكا أن الحاجة إلى دليل جنائى تبطل زعم الرئيس بتمتعه بامتيازات تنفيذية . وأمر القاضى الرئيس نيكسون بتسليمه الشرائط . حيث سيقوم بالبحث فيها عن أدلة ، ثم يعطى كوكس المدعى الخاص بقضية ووترجيت أى أجزاء تتعلق بالقضية . (لكن سيريكا لم يعط أى أشرطة إلى لجنة مجلس الشيوخ لأنه رفض مطلبها) .

بعد ذلك عرض الرئيس نيكسون قضيته على محكمة الاستئناف الأمريكية . وفى أكتوبر ١٩٧٣ أمرته هذه المحكمة أيضاً بتسليم الأشرطة . وقالت « انه على الرغم من أن الرئيس جرى انتخابه فى اقتراع على مستوى الأمة ، ويقال فى أغلب الأحيان أنه يمثل كل الشعب ، فإن الرئيس لا يجسد سياسة الأمة ، فهو ليس فوق أحكام القانون » .

وفى تحد للمحكمة ، أقدم الرئيس على حركة تكتيكية يائسة : فقد عرض أولاً أن يقوم جون ستينس ، وهو سيناتور ديمقراطى من مسيسيبى بالاستماع إلى الشرائط ، وأن يعد ملخصاً حقيقيا لها يقدمه إلى لجنة ووترجيت . ثم أمر بعد ذلك المدعى الخاص بالقضية بتعليق كافة الاجراءات القضائية الرامية إلى الحصول على الأشرطة الأصلية . ولكن كوكس رفض قائلاً : ان ذلك يعد انتهاكا لتعهده أمام مجلس الشيوخ والبلاد .

وعرف رد الفعل الغاضب لنيكسون فى العشرين من أكتوبر ١٩٧٣ باسم مذبحة ليلة السبت . فقد طلب نيكسون من ريتشاردسون أن يقيل كوكس ، ولكن ريتشاردسون رفض . وكان وزير العدل قد تعهد بشكل علنى بعدم التدخل فى أعمال المدعى الخاص بقضية ووترجيت . وقدم ريتشاردسون استقالته كما استقال مساعده ويليام روكلشاوس نائب وزير العدل . وأخيراً وافق مسئول ثالث وهو روبرت بورك مساعد المدعى العام على إقالة

كوكس . وفى مساء ذلك اليوم توجه موظفو مكتب التحقيقات الفيدرالى للتحفظ على ملفات كوكس وألغيت مهمة المدعى الخاص بووترجيت .

وبالنسبة للكثير من الأمريكيين ، كانت تصرفات الرئيس تعد هجوماً مباشراً على حكم القانون . وأمام البيت الأبيض كانت أصوات نفير السيارات العالية تستجيب للافتة احتجاج كتب عليها . « أطلق نفير سيارتك للمطالبة بتوجيه الاتهام للرئيس . وشاركت الصحف والمجلات البارزة فى المطالبة بمحاكمة الرئيس فى حين طالب آخرون باستقالة الرئيس .

الأحداث تطبق على نيكسون

بدأت الأحداث خلال الشهور التى أعقبت ذلك تطبق على الرئيس نيكسون . فقد أعلنت اللجنة القضائية التابعة لمجلس النواب خططاً لعقد جلسات استماع بشأن توجيه الاتهام للرئيس . وتحت الضغوط وافق الرئيس على تعيين مدع خاص جديد بووترجيت وهو ليون ياوريسكى .

وتكشفت أمور جديدة محرجة . فقد اتهم بعض النقاد الرئيس نيكسون بأنه خفض بيانه الضريبى بالمبالغة فى تقدير قيمة الوثائق الخاصة بنائب الرئيس التى أهداها للأرشيف الوطنى . واتهم آخرون الرئيس نيكسون بإعطاء مزايا لمؤسسات ومجموعات شركات الألبان التى أسهمت بشكل غير قانونى فى حملته الانتخابية . وبعد أن أصيب نيكسون بذهول من رد الفعل الذى نجم عن مذبحة ليلة السبت ، قدم نيكسون فى أواخر عام ١٩٧٣ سبعة شرائط مسجلة إلى القاضى سيريكا . كان فى احداها فراغ بلا تسجيل غير مبرر لمدة ١٨,٥ دقيقة . وقالت سكرتيرة الرئيس إنها مسحتها بطريق الخطأ .

وفى مارس ١٩٧٤ اتهمت رسمياً هيئة محلفين كبرى فيدرالية عدداً من المقربين الحميمين لنيكسون . من بينهم ميتشيل وهالدمان وايرليكمان . وقد اتهموا (وثبتت إدانتهم فيما بعد) بالحنث باليمين ، والتآمر لمنع سير تحقيق جنائى فى حادث السطو على مبنى ووترجيت . وقد أحاط المدعى الخاص بووترجيت هيئة المحلفين الكبرى بأنه لا يمكن توجيه اتهام لنيكسون مادام فى منصبه ، ولكنه اتهم بالاشتراك فى التواطؤ .

وأخذت حقائق إضافية عن عملية التستر على الحادث تطفو على السطح . فقد طلب ياوريسكى واللجنة القضائية التابعة لمجلس النواب الحصول على المزيد من الشرائط . وأراد الرئيس نيكسون أن يستغل المبادرة . ففى التاسع والعشرين من شهر أبريل ١٩٧٤ أعلن فى التليفزيون الأمريكى أنه سمح بنشر ١٢٠٠ صفحة من السجلات المكتوبة لمحتويات شرائط مسجلة هامة . وكان بمقدور مشاهدى التليفزيون أن يروا فوق منضدة موضوعة

بجـانـب الـرئـيس ٣٨ مجلداً لسـجـلات هذه الشرائط ، كل مجلد خاص بأحـد أعضاء اللجنة القضـائية . وقال الرئيس « إن المجلدات تتضمن كل الأشياء المتعلقـة بالقضية . والأشياء العفنة والمهذبة على السواء . . . فإنى أود ألا يبقى هناك أية تساؤلات بشأن حقيقة إنه ليس لدى الرئيس ما يخفيه » .

ونشرت الصحف فقرات طويلة من السجلات الخـاصـة بالشرائط ، وطبـع ناشرو الكتب ثلاثـة ملايين نسخة من النص الكامل . وأصيب القراء بالفـزع . لم يكن الشيء المروع يرجـع إلى اللغو الكثير وتدنيس المقدسات فى حديث الرئيس ، بل إلى سلوكه العام والمتميز بالسخرية التى كانت تظهر فى معظم مناقشاته الخاصة .

وأقنعت النصـوص المكتـوبة الكثير من أعضاء الكونجرس ــ ومن بينهم بعض القيادات البارزة من الجمهوريين ، بأنه يجب على الرئيس أن يستقيل . قال النـائب ويليام هانجيت وهـو ديمقـراطى من ميســورى . . « إذا كانت هذه هى الأشياء التى اعتقد الرئيس إنه بالامكان إذاعتها ، فإنى أود أن أسمـع الأشياء الأخـرى المـوجـودة فى الشرائط المسجلة » . وطلب بيتر رودينو وهو نائب ديمقراطى



إيرليكمان (أعلى الصورة)
وهالدمان (أسفل الصورة) .



الرئيس نيكسون ومجلدات تحوى سجلات الشرائط المنتقاة .

من نيو جرسى ورئيس اللجنة القضائية التابعة لمجس النواب ، بالحصول على الأشرطة الكاملة .

مناقشات بشأن توجيه الاتهام لنيكسون

عقدت اللجنة القضائية جلسات خاصة استمرت ثلاثة أشهر فى الوقت الذى كانت تتحرك فيه معركة الشرائط بين المحاكم . قام خلال هذه المدة ٢١ من النواب الديمقراطيين و١٧ من الجمهوريين بفحص الأدلة بشكل دقيق . كانوا يناقشون الأسس التى يمكن الاستناد إليها فى توجيه الاتهام للرئيس .

وطبقاً للدستور ، فإن توجيه الاتهام الجنائى يعنى عملية يقوم بمقتضاها مجلس النواب بتوجيه اتهام رسمى ضد مسئول أمريكى . والاقتراع بتوجيه الاتهام هو خطوة أولى من خطوتين . والثانية هى إجراء محاكمة أمام مجلس الشيوخ ، برئاسة رئيس القضاة . ويقرر مجلس الشيوخ إدانة أو عدم إدانة الموظف المسئول . وإذا ادان مجلس الشيوخ هذا المسئول فإنه يقصى عن منصبه تلقائياً .

قال البعض : إنه يمكن فقط توجيه الاتهام للرئيس إذا ارتكب جريمة بالفعل . ألم يحدد الدستور أن الاقصاء يتم فى حالة الإدانة بسبب « الخيانة ، الرشوة ، أو الجرائم العظمى الأخرى

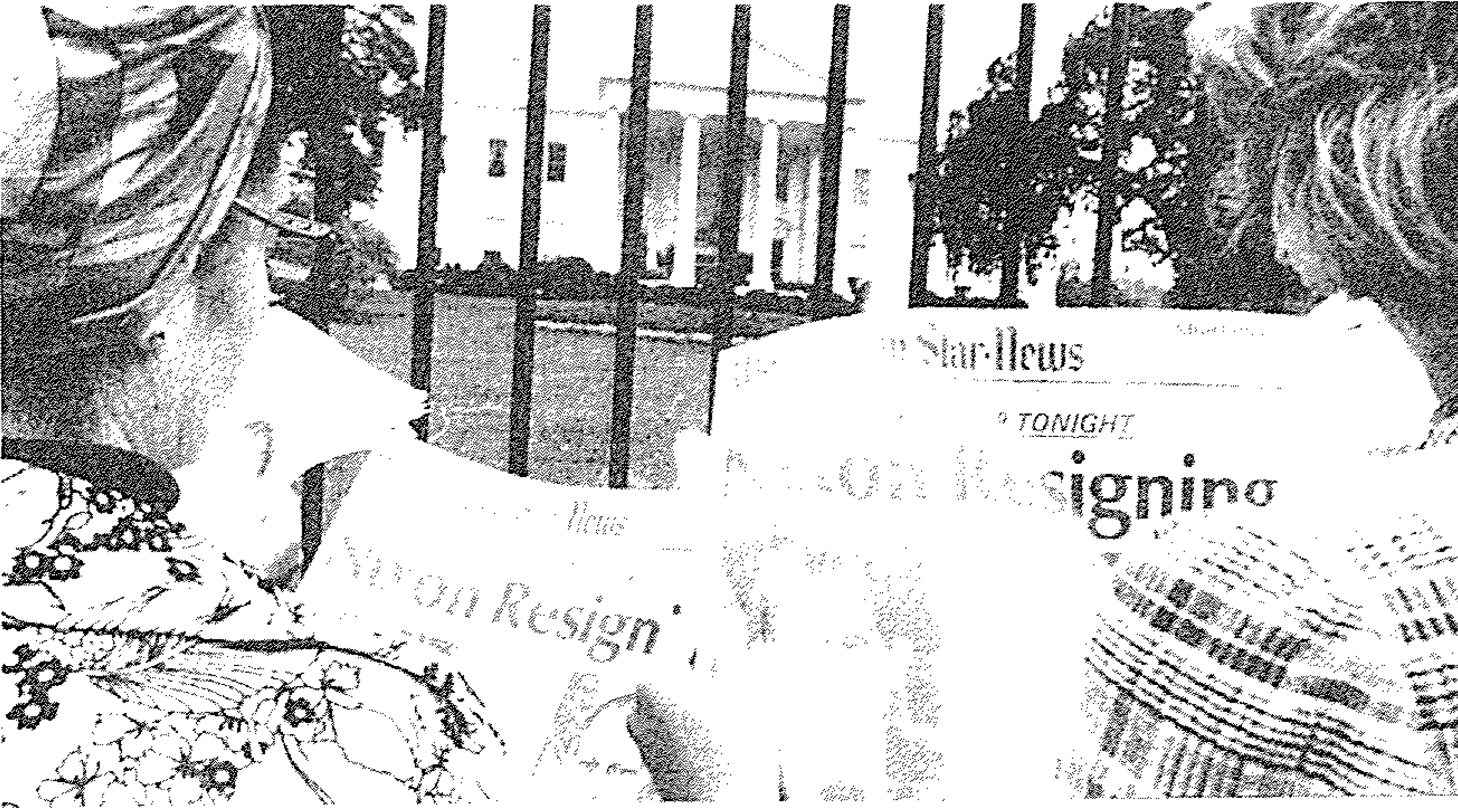
والجنح ؟ » . وقال البعض الآخر أن « الجرائم العظمى والجنح » تشمل إساءة استخدام السلطة دون اقتراف جريمة حقيقية ، وكان النائب رودينو من أنصار الموقف الثانى . وقال فى تبريره لذلك أنه من الممكن توجيه الاتهام للرئيس على « أسلوب التصرف الذى يجلب الفضيحة والسمعة السيئة لكل حكومة (الرئيس) ، وهو نوع من إساءة استخدام السلطة التى تدمر النظام الذى نعيش فيه » .

عقدت اللجنة القضائية فى يوليو ١٩٧٤ جلسات استماع عامة مثيرة . وقدمت لائحة اتهام تتضمن ثلاث مواد للمساءلة الجنائية . المادة الأولى تتهم الرئيس نيكسون بعرقلة سير العدالة باشتراكه فى التستر على حادث السطو على ووترجيت ، والمادة الثانية تتهم نيكسون بإساءة استخدام السلطة ، حيث أنه انتهك الحقوق الدستورية للشعب بإساءة استخدام مؤسسات فيدرالية مثل مكتب التحقيقات الفيدرالى ووكالة الاستخبارات المركزية والمخابرات الخاصة وخدمات الدخل المحلى . واتهمت الثالثة نيكسون بالقيام « بشكل متعمد بمخالفة » أوامر قانونية صادرة من مجلس النواب . وتم إقرار المواد الثلاث .

وفى الوقت الذى تدنى فيه التأييد الشعبى للرئيس نيكسون ، كان بعض الأمريكيين لا يزالون متمسكين بالايمان ببراءته . أو بشكل آخر كانوا يقولون فى تبريرهم لما حدث أن الديمقراطيين وكذلك الجمهوريين يقومون « بأعمال قذرة » فى بعض الأحيان . ألم يتهم ليندون جونسون بسرقة الانتخابات ؟ ألم يتجسس فرانكلين روزفلت على « أعدائه » ؟ وماذا فعل نيكسون أسوأ من ذلك ؟ . . ألا يعدو موضوع ووترجيت بأكمله أن يكون سوى مجرد ثأر للديمقراطيين والليبراليين ضد رئيس جمهورى محافظ ؟ وأغفلت مثل هذه التساؤلات الحجم الكبير لأعمال نيكسون . كما أغفلت أيضاً الأدلة المتزايدة على أن نيكسون استغل بشكل صارخ سلطات منصبه لوقف سير تحقيق جنائى .

قال بعض أعضاء الكونجرس أن تصويت مجلس النواب بأكمله على توجيه الاتهام للرئيس سوف يفسح المجال للكونجرس فى المستقبل لمحاكمة أحد الرؤساء لأسباب سياسية محضة . وقال المدافعون عن نيكسون أن أحداً لم يقدم « الدليل الدامغ » الذى يربط نيكسون بشكل مباشر بأفعال مثل التستر على الحادث .

وبعد ذلك ظهر « الدليل الدامغ » . فبينما كانت تعقد جلسات الاستماع الخاصة بتوجيه الاتهام لنيكسون أمرت المحكمة العليا نيكسون بأن يسلم المزيد من الشرائط . وقال وارين بيرجر رئيس القضاة « إن الاصرار على الامتيازات (التنفيذية) يجب أن يتراجع أمام الحاجة المحددة والثابتة



خارج البيت الأبيض في ٨ أغسطس ١٩٧٤ كانت عناوين الصحف تتحدث عن تاريخ يتشكل .

للحصول على دليل فى محاكمة جنائية قيد النظر » . وفى الخامس من أغسطس قدم الرئيس الشرائط المسجلة ليكشف عن « الدليل الدامغ » . ففى شريط بتاريخ ٢٣ يونيو ١٩٧٢ ، يمكن بوضوح سماع نيكسون يأمر هالدمان بإعاقة سير التحقيقات التى يجريها مكتب التحقيقات الفيدرالية فى قضية ووترجيت . وتأكد أن الرئيس كان مشتركاً فى عملية التستر على القضية منذ البداية .

والآن دعا الكثير من مؤيدى نيكسون السابقين ، الرئيس إلى تقديم استقالته . واجتمع ثلاثة من كبار الشخصيات فى الحزب الجمهورى مع الرئيس فى البيت الأبيض . وتحدث أولاً السيناتور بارى جولد وتر ، نائب أريزونا فقال . . « سيدى الرئيس ، إذا وصلت الأمور إلى إجراء محاكمة فى مجلس الشيوخ ، فأنا لا أعتقد أن بوسعك الاعتماد على أكثر من خمسة عشر صوتاً فقط » . والتفت الرئيس نيكسون إلى جون رودس نائب أريزونا متسائلاً . . « وليس أكثر من عشرة أصوات فى مجلس النواب » ؟ فأجاب رودس . . « يمكن أن يكون أكثر من ذلك . ولكن ليس أكثر من ذلك بكثير » . واتضحت جيداً حقيقة الأرقام . وبدا أن الخيار المطروح لنيكسون كان المحاكمة والادانة أو الاستقالة .

ظهر الرئيس نيكسون فى الثامن من أغسطس ١٩٧٤ فى التليفزيون ليعلن أن استقالته من منصبه ستصبح سارية المفعول ظهر اليوم التالى . وكانت لحظة تاريخية حزينة . فلم يسبق أن قدم رئيس للجمهورية فى الولايات المتحدة استقالته .

وفى خطاب الاستقالة قال الرئيس : أنه قد اقترف أخطاء معتقداً أنه كان يتصرف « من أجل

المصلحة العليا للأمة » . ولم يقر نيكسون بارتكابه لأى ذنب . وقال : أنه قدم استقالته لأن التأييد الذى كان يحظى به فى الكونجرس قد تضاءل .

رئيس غير منتخب

كان من الطبيعى أن يخلف الرئيس نيكسون فى منصبه ، سبيرو أجينيو نائب الرئيس الذى انتخب عامى ١٩٦٨ و١٩٧٢ . ولكن أطاحت بأجينيو فضيحة لا ترتبط إطلاقاً بووترجيت . فقد اتهم بتقاضى رشوة من مديرى إحدى شركات البناء حين كان حاكماً لميريلاند ، وحتى بعد أن أصبح نائباً للرئيس . وأصر أجينيو على براءته غير أنه قدم استقالته فى شهر أكتوبر ١٩٧٣ . ولم يعارض فى تهمة التهرب من ضرائب فيدرالية خلال عمله كحاكم ولاية . ودفع غرامة قدرها عشرة آلاف دولار ، ولكنه لم يسجن .

وكان التعديل الخامس والعشرون الذى تم إقراره فى عام ١٩٦٧ بعد اغتيال الرئيس كينيدى ، ينص على استبدال الرئيس ونائب الرئيس . واختار الرئيس نيكسون كنائب جديد له جيرالد فورد نائب ميتشجان وزعيم الأقلية فى مجلس النواب . ووافق الكونجرس على الترشيح بأغلبية الأصوات . وفى ديسمبر ١٩٧٣ أصبح فورد نائباً للرئيس .

والآن ، فى أغسطس ١٩٧٤ ، أصبح فورد رئيساً للولايات المتحدة . وكان قد قضى ٢٥ عاماً فى الكونجرس ، ثمانية منهم كزعيم للجمهوريين فى مجلس النواب . وهو أول رئيس يجرى تعيينه طبقاً للدستور الأمريكى . ورشح فورد فى نهاية الأمر نيلسون أ. روكفلر حاكم ولاية نيويورك السابق نائباً للرئيس . ووافق الكونجرس مرة أخرى على الترشيح وأتى فورد ، وهو نجم كرة قدم جامعى سابق ، إلى البيت الأبيض بأسلوب أكثر انفتاحاً وإمكانية فى الوصول إليه . وفى الكونجرس كان يعرف بأنه رجل حزبى ملتزم ، ومحافظ معتدل ، وجزء من التيار الجمهورى السائد . وتوقع فورد أن يكون قادراً على أن يتعامل بسهولة مع الكونجرس ، وقال فى حديث له أمام جلسة مشتركة للكونجرس « أن شعارى هو التواصل والتوافق والحل الوسط والتعاون » .

أراد فورد أن يجعل من فضيحة ووترجيت شيئاً من الماضى ، وأن يوجه جل اهتمامه إلى إدارة شئون البلاد . وفى أثناء أدائه اليمين أعلن فورد « أن الكابوس الوطنى الذى لازمنا طويلاً قد انتهى » . ولكن حتى بالرغم من ذلك ، لم يكن لهذا الكابوس أن يزول بمجرد التمنى . . فقد كان هناك الكثير من الأفراد الذين يطالبون بتوجيه اتهامات جنائية ضد نيكسون بعد أن أصبح مجرد مواطن عادى مرة أخرى . ورفض فورد هذا الاتجاه قائلاً : إنه سوف يحرك « مشاعر قبيحة » مرة أخرى . وبعد شهر من

توليه الرئاسة أصدر فورد عفواً رسمياً عن نيكسون ، متجاوزاً عن كل الجرائم الفيدرالية التى « ارتكبها نيكسون ، أو من الممكن أن يكون قد ارتكبها » خلال توليه رئاسة البلاد .

وأدى العفو إلى إثارة عاصفة من الغضب . وقال النقاد أنه ليس عدلاً أن يترك نيكسون طليق السراح فى حين يقضى رفاقه فترات عقوبة فى السجن . واتهم البعض فورد بالتوصل إلى اتفاق مع نيكسون ، وبالاشتراك فى عملية التستر على ووترجيت . وهبطت شعبية فورد بشكل حاد فى استطلاعات الرأى . ولكن رغم ذلك دافع الكثيرون عن الرئيس الجديد لانهائه الفضيحة دون إثارة المزيد من القلق السياسى . وخمد الغضب الذى أثارته فضيحة ووترجيت . وفى عام ١٩٧٩ خرج من السجن آخر رفاق نيكسون الذين أدينوا فى القضية . وألف بعضهم كتباً حققت أفضل المبيعات عن مغامراتهم وعن شعورهم بالندم .

ملخص الجزء

(١) بأى عمل محدد بدأ دور نيكسون فى التستر على ووترجيت ؟ وما هو هدف عملية التستر ؟

(٢) ما هى مذبحة ليلة السبت ؟

(٣) ما هى الأسس التى اعتمدت عليها المحكمة العليا فى رفض زعم نيكسون بالتمتع بامتيازات تنفيذية لمنع تسليم شرائط البيت الأبيض ؟

(٤) كيف تم فى الولايات المتحدة تعيين رئيس عام ١٩٧٤ ؟

٢ الدافع إلى الاصلاح

أدت الفضائح التى حدثت فى سنوات حكم نيكسون إلى تركيز الانتباه على عدد من المشاكل السياسية . قال بعض الناس أن الرئيس قد أصبح يتمتع بسلطات كبيرة للغاية . وقال آخرون أن وكالات فيدرالية مثل وكالة الاستخبارات المركزية ومكتب التحقيقات الفيدرالى قد أساءت استخدام سلطاتها . وكان البعض لا يزال يشير إلى حدوث فساد فى الحملات الانتخابية . وبينما كانت الفضائح تتكشف واحدة تلو أخرى ، كان تيار من الاصلاح يكتسح البلاد . وأصدر الكونجرس عدداً من القوانين الجديدة استهدفت وقف التجاوزات الخطيرة .

الرئاسة الاستبدادية

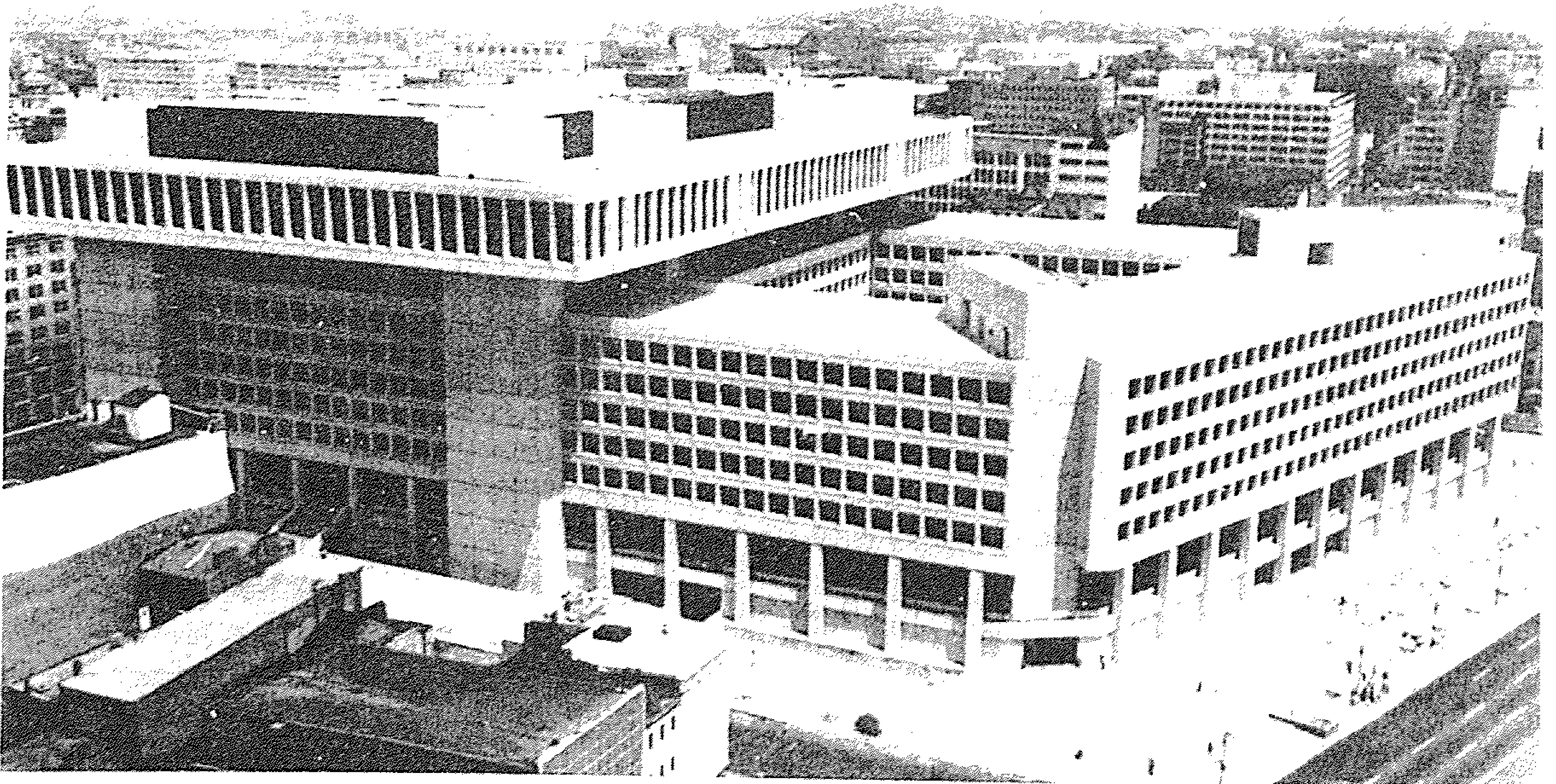
فاقت مزاعم ريتشارد نيكسون عن الامتيازات التنفيذية والسلطات الكاسحة الأخرى مزاعم كل الرؤساء السابقين . وهددت تصرفاته الاتزان الدستورى القائم بين الكونجرس والرئيس .

كان هذا على الأقل نظرة المؤرخ آرثر . م. شليزنجر الابن . وفى كتاب شليزنجر « *الرئاسة الاستبدادية* » الذى صدر عام ١٩٧٣ ، تتبع تنامى سلطة الرئاسة منذ أيام جورج واشنطن حتى السبعينيات . وأوضح كيف استخدم رؤساء سابقون سلطات تعدت التفسير الصارم للدستور . فقد قام أبراهام لينكولن « بتجاهل القوانين والنصوص الدستورية واحدة بعد الأخرى » خلال خوضه الحرب الأهلية . ووقع فرانكلين د. روزفلت اتفاقيات هامة مع دول أخرى دون استشارة مجلس الشيوخ أو موافقته . أما دوايت أيزنهاور فقد استغل بشكل كاسح امتيازات تنفيذية . وقام ليندون جونسون بفرض حقه فى إرسال جنود الولايات المتحدة إلى معارك حربية دون الحصول على موافقة مسبقة من الكونجرس .

وشيئاً فشيئاً تزايدت سلطات الرئيس وتناقصت سلطات الكونجرس . ورأى شليزنجر أن هذا الاتجاه يعد إلى حد ما استجابة لظروف متغيرة ، ولكن خطورته تكمن فى استمراره لمدى أبعد . وقال أن نيكسون قد دفع الأمور إلى درجات قصوى تنذر بالخطر .

قال شليزنجر فى عرضه لرأيه : أن نيكسون ـــ

مقر مكتب التحقيقات الفيدرالية فى واشنطن .



بالاضافة إلى إساءته استخدام الامتيازات التنفيذية ، تصرف كما لو أن سلطاته كقائد عام للقوات المسلحة لا حدود لها تقريباً . كما استخدم وسائل أخرى كثيرة لاغتصاب سلطات الكونجرس . ورفض أن ينفق نحو ١٩ مليون دولار كان قد خصصها الكونجرس لأغراض معينة مثل الحد من التلوث .

واتخذ الكونجرس سلسلة من الاجراءات بهدف الحد من « الرئاسة الاستبدادية » وهى كالتالى :

● حدد قانون سلطات الحرب الصادر عام ١٩٧٣ سلطات الرئيس فى إرسال قوات أمريكية إلى أماكن تموج بحرب حقيقية أو خطر الحرب . وعلى الرؤساء الذين يصدرون أوامر بقيام قوات أمريكية بعمليات حربية أن يحصلوا على موافقة الكونجرس خلال ٦٠ يوماً أو يقوموا بسحب هذه القوات خلال ٩٠ يوماً .

● وفى عام ١٩٧٤ وضع الكونجرس إجراءات من شأنها توجيه أمر للرئيس لانفاق المخصصات التى أوقفها .

● وفى العام نفسه عدل الكونجرس قانون حرية المعلومات (لعام ١٩٦٦) ، للسماح بحرية أكبر فى الحصول على الوثائق الحكومية . ومنح المحاكم سلطة إصدار أوامر للهيئات الحكومية بالكشف عن معلومات يحميها القانون .

الإشراف على وكالة الاستخبارات المركزية ومكتب التحقيقات الفيدرالى

ألقت التحقيقات الخاصة بووترجيت الضوء على أنشطة وكالة الاستخبارات المركزية ومكتب التحقيقات الفيدرالى . وشهد منتصف السبعينيات مناقشات رئيسية حولها .

وفى ديسمبر عام ١٩٧٤ كشفت صحيفة نيويورك تايمز النقاب عما أسمته « عملية مخابرات داخلية غير قانونية واسعة » لوكالة الاستخبارات المركزية « ضد حركة معاداة الحرب ومجموعات أخرى » . وكتب سيمور م. هيرش فى تقريره لصحفى إن لدى الوكالة ملفات لعشرة آلاف مواطن على الأقل . وقال إن الوكالة قامت بمراقبة الخطابات وتسجيل المحادثات التليفونية وبعمليات اقتحام للأماكن .

وشكل الرئيس فورد لجنة على مستوى عال للتحقيق . كما أجرت لجان مجلسى النواب والشيوخ تحقيقات خاصة بها . وأكدت التحقيقات اتهامات هيرش وأضافت إليها المزيد .

وكشفت التحقيقات أن وكالة الاستخبارات المركزية استأجرت أفراد عصابات إجرامية لقتل فيدل كاسترو رئيس وزراء كوبا ، كما تآمرت

لاغتيال زعماء أجانب آخرين . واستخدمت عقاقير تؤثر على العقل بالنسبة لأفراد لم تخامرهم أى شكوك . ودفعت عملاءها للتسلل داخل الجماعات النشطة ، وجمعت ملفات مبرمجة بالكمبيوتر لما يزيد على ٣٠٠ ألف فرد .

وتركزت أضواء عنيفة أيضاً على مكتب التحقيقات الفيدرالى . فخلال الستينيات ، قام المكتب بحملة سرية لتشويه سمعة مارتين لوثر كنج الابن الذى اعتبره « خطراً » . وقام المكتب بتسجيل مكالمات كنج التليفونية ووضعوا أجهزة تصنت فى غرف الفنادق التى أقام بها . وأذاعت قصصاً عن تفصيلات مزعومة عن حياته الخاصة . واستخدم عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالى التهديد والعنف السافر فى محاولتهم إحداث فوضى داخل جماعات عديدة من السود والجماعات المعادية للحرب خلال الفترة من عام ١٩٥٦ إلى ١٩٧١ . وقد نفذ العديد من هذه العمليات التى ثارت حولها تساؤلات بناء على أوامر من ج . إدجار هوفر الذى رأس مكتب التحقيقات الفيدرالى والوكالة التى كانت تقوم بالعمل قبله طوال الفترة من ١٩٢٤ حتى وفاته عام ١٩٧٢ . وكان هوفر بالنسبة لأجيال من الأمريكيين يرمز لمكتب التحقيقات الفيدرالى ذاته . وكانت القصص التى تدور حول عمليات الانتقام الحقيرة والتحيز العنصرى التى يقوم بها تثير الاشمئزاز .

وكان رد فعل بعض الأفراد عنيفاً . قال السيناتور فيليب ا . هارت ، وهو ديمقراطى من ميتشجان ، أنه لم يصدق أبناءه عندما أخبروه أن مكتب التحقيقات الفيدرالى يقوم بأعمال غير قانونية . وأضاف إنه كان يحدث نفسه قائلاً :. « إن هذا الشىء لا يمكن أن يحدث . فإنهم لا يمكن أن يفعلوا ذلك » . وقال هارت إنه الآن وبعد سنوات من سماعه لتحذيرات مكتب التحقيقات عن « منظمات تخريبية » ، التى قد « تهدد حرياتنا » ، فإنه تأكد من أن مكتب التحقيقات الفيدرالى نفسه هو احد هذه المنظمات التخريبية . وتساءل هارت . . « كيف لنا أن نضمن أن هذه الأشياء لن تحدث مرة أخرى ؟ » .

سعى الكونجرس إلى منع قيام الوكالتين مستقبلاً بأية انتهاكات . واتفق أعضاء الكونجرس على أن الأمة فى حاجة إلى وكالة الاستخبارات المركزية لجمع المعلومات الخاصة بالتهديدات الخارجية ، كما أنها فى حاجة إلى مكتب التحقيقات الفيدرالية للتحقيق فى أية انتهاكات للقانون الفيدرالى والقبض على المجرمين . غير أن الكونجرس كان فى حاجة أيضاً للتأكد من أن هاتين الوكالتين لم تتحولا إلى قوات شرطة سرية تهدد حقوق وحريات كافة أفراد الشعب الأمريكى .

وقام الرئيس فورد بتعيين هيئة من ثلاثة من المواطنين الذين لا يتولون مناصب عامة ، لمراقبة

أعمال وكالة الاستخبارات المركزية بشكل دقيق . وفى عام ١٩٧٦ شكل مجلس الشيوخ لجنة مختارة دائمة للاشراف على أعمال الاستخبارات . وشكل مجلس النواب فى عام ١٩٧٧ لجنة مماثلة لها . ورأس الوكالتين رئيسان جديدان وعدا بالتأكد من التزام موظفيهما بحدود القانون .

وشرح المحافظون ، بشكل خاص وجهة نظرهم قائلين : إن الكونجرس فرض « قيوداً » خطيرة على الوكالتين . وشهدت السنوات التالية ، ضغوطاً سياسية للتخفيف من الضوابط الجديدة .

إصلاحات بشأن الحملات الانتخابية

أوضحت تحقيقات ووترجيت العلاقة غير الصحية بين السياسة والمال فى الولايات المتحدة . كانت لجنة الحملة الانتخابية للرئيس نيكسون عام ١٩٧٢ قد تلقت مبالغ طائلة من كبار رجال الأعمال ، وكانت التبرعات تأتى بشكل مباشر من أموال الشركات — رغم كونها غير قانونية طبقاً للقانون الفيدرالى . وبالنسبة لبعض مسئولى الشركات فإن المتطلبات المالية لحملة نيكسون كانت تبدو أقرب ما تكون إلى الابتزاز .

وأسرع منظمو حملة انتخابات نيكسون إلى الحصول على التبرعات قبل بدء العمل بالقانون الجديد للحملات الانتخابية فى أبريل ١٩٧٢ .

وكان القانون الجديد يقضى بإعداد قائمة علنية بأسماء وعناوين كل الأفراد الذين يتبرعون بأكثر من مائة دولار لحملات انتخابات الرئاسة أو الكونجرس .

وقام الكونجرس بتشديد وتوسيع نطاق قانون الحملات الانتخابية فى عام ١٩٧٤ ثم فى عام ١٩٧٦ مرة أخرى . واستهدفت هذه الأجراءات الحد من فرص الفساد والتقليل من نفوذ كبار المتبرعين على المسئولين الفيدراليين . وفى أكبر سابقة تجديد شامل ، بدأ الكونجرس التمويل العلنى لحملات انتخاب الرئاسة . ومنذ عام ١٩٧٦ بدأ دافعو الضرائب فى تمويل الحملات الانتخابية لمرشحى الأحزاب الرئيسية (وبعض المرشحين المستقلين) لمنصب الرئيس ونائب الرئيس . وكان يجب أيضاً على المرشحين الذين يحصلون على أموال فيدرالية أن يلتزموا بحدود للانفاق .

ملخص الجزء

(١) كيف حد قانون صلاحيات الحرب الصادر عام ١٩٧٣ من سلطات الرئيس ؟

(٢) اذكر إحدى حوادث إساءة استخدام

عربات جديدة متوقفة عن الحركة عام ١٩٧٤ ◁

السلطة لكل من وكالة الاستخبارات المركزية ومكتب التحقيقات الفيدرالى التى تكشفت فى السبعينيات .

(٣) ما هو أكبر تجديد شامل قام به الكونجرس فى عملية تمويل الانتخابات الفيدرالية ؟

٣ إصلاح الاقتصاد

أدت السياسة الاقتصادية الجديدة للرئيس نيكسون التى طبقها عام ١٩٧١ إلى حدوث انفراج مؤقت فقط من التضخم والمشاكل الأخرى . وبحلول عام ١٩٧٤ كانت هناك مشاكل جديدة رئيسية تضرب اقتصاد البلاد .

كان من السهل اغفال الأنباء الأولى التى أذيعت فى عام ١٩٧٢ . فقد أدى التغير فى اتجاه تيارات المحيط ، وعمليات الصيد الزائدة عن الحد إلى حدوث انخفاض حاد فى تجمعات أسماك الأنشوجة أمام سواحل بيرو . وقد أثر ذلك بشكل مباشر على شركات الأغذية التى تقوم بطحن سمك الأنشوجة وخلطة مع الحبوب لرفع كمية البروتين فى أعلاف الماشية والدجاج . وعندما تضاءلت امدادات الأنشوجة ارتفعت أسعار الأعلاف . وكانت النتيجة ارتفاع اسعار اللحوم بالنسبة للمستهلك الأمريكى .

وفى نفس الوقت تقريباً عانى المزارعون فى الهند والاتحاد السوفيتى وفى أجزاء أخرى من العالم من انخفاض كبير فى إنتاج المحصولات الزراعية . وبالتالى انخفض حجم الامدادات الغذائية العالمية . وبالنسبة لمزارعى الولايات المتحدة ،



الذين كانوا يكدسون فائض إنتاجهم الزراعى بوفرة ، فقد كانت تلك أنباء طيبة للغاية . وارتفع حجم صادرات الولايات المتحدة من المحصولات الزراعية بشكل حاد . وحصل المزارعون على أسعار عالية لانتاجهم من القمح والذرة وفول الصويا ، فى حين اكتوى المستهلك الأمريكى بنيران أسعار مواد البقالة التى ارتفعت كثيراً . وفى عام ١٩٧٣ ارتفعت أسعار المنتجات الغذائية بنسبة تفاوتت بين ١٢ و ١٥ فى المائة . بل ووصلت فى نهاية الأمر إلى ١٩ فى المائة عن أسعار العام السابق .

الصدمة البترولية

لم يعط أحد اهتماماً كبيراً فى علم ١٩٦٠ عندما قامت مجموعة من الدول المنتجة للبترول بتشكيل منظمة الدول المصدرة للبترول أوبك . وكان الهدف الأساسى للمنظمة هو زيادة أسعار البترول . ولفترة تعدت عقداً كاملاً ، لم يكن لسياسات المنظمة سوى تأثير قليل على المستهلك الأمريكى .

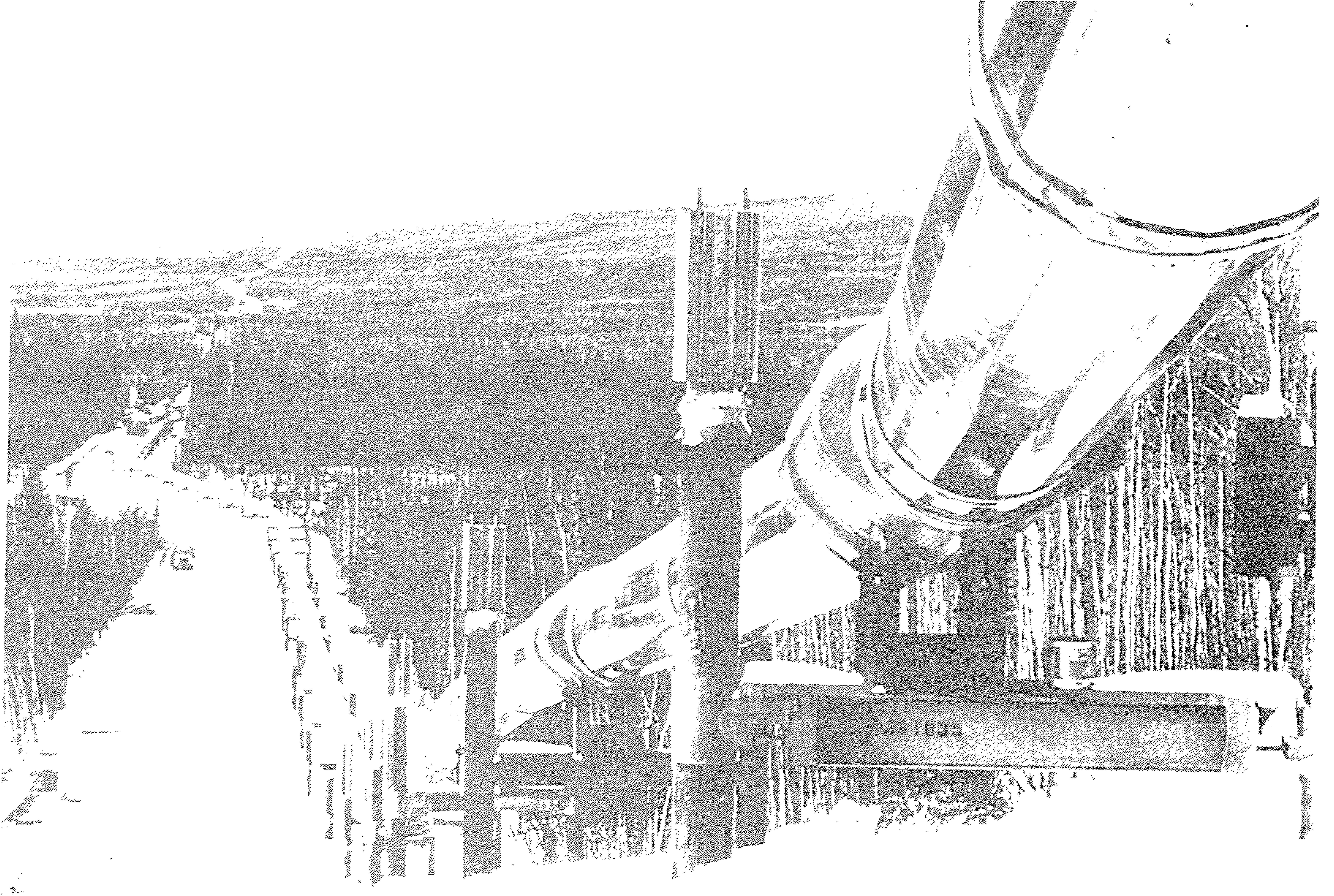
وفى الوقت نفسه ، لم تكن آبار البترول الأمريكية تضخ البترول بالسرعة اللازمة لمواجهة متطلبات المصانع والمنازل والسيارات فى الولايات المتحدة . وفى عام ١٩٦٠ كانت الولايات المتحدة تستورد أقل من عشرة فى المائة من احتياجاتها

◁ خط أنابيب بترول الاسكا ساعد فى تخفيف الأزمة البترولية .

البترولية . وفى عام ١٩٧٣ ارتفعت الواردات إلى نحو عشرين فى المائة مع توقعات بارتفاعها بزيادة مطردة . وكان الجزء الأكبر من هذه الواردات البترولية يأتى من دول الأوبك .

وفى أواخر عام ١٩٧٣ ومطلع عام ١٩٧٤ استغلت دول الأوبك الأحداث الدولية لفرض زيادة هائلة فى أسعار البترول . ففى أكتوبر ١٩٧٣ اندلعت حرب عربية اسرائيلية جديدة (راجع صفحة ٣٤٥) . وأعلنت الدول العربية المنتجة للبترول ــ وبينها المملكة العربية السعودية والعراق ــ فرض حظر بترولى ضد الولايات المتحدة ودول أوربا الغربية التى اعتبروها قد أخذت جانب اسرائيل . وعلى الرغم من أن الدول غير العربية فى الأوبك ــ مثل إيران ، قد استمرت فى بيع البترول ، إلا أن الحاجة إلى البترول كانت أكبر بكثير من المعروض . وقفزت الأسعار إلى أربعة أضعاف ما كانت عليه سابقاً .

وحتى قبل المقاطعة ، كانت محطات البنزين الأمريكية تعانى من نقص فى كميات البنزين



لديها . ومع المقاطعة أصبح النقص أمراً شائعاً . كانت صفوف طويلة من السيارات تتجمع أمام محطات البنزين خلال الساعات القليلة التى تعمل فيها هذه المحطات . وخلال الشتاء القارس عام ٧٣ ـ ١٩٧٤ ، اضطرت مصانع ومدارس كثيرة فى وسط غرب البلاد إلى التوقف عن العمل لنقص وقود التدفئة .

وأنهت الدول العربية مقاطعتها البترولية فى مارس ١٩٧٤ ولكن أسعار البترول لم تنخفض . فقد حددت دول الأوبك سقفاً للإنتاج ، واحتفظت بسعر برميل البترول عند مستوى معين . وأصبح لديهم الآن الوسيلة الناجحة لتثبيت أسعار البترول .

التأثير المتغلغل

أدى الارتفاع الصاروخى لأسعار المواد الغذائية والبترول إلى التأثير بشكل متغلغل على الاقتصاد

بأكمله . فقد أدى نقص البترول إلى زيادة الطلب على الفحم وأنواع الوقود الأخرى ، وبدأت أسعار الفحم فى الارتفاع . وكان على الشركات التى تقوم بإنتاج السيارات أن تدفع أكثر مقابل الوقود الذى تستخدمه فى عمليات التصنيع ، وأدى ذلك إلى زيادة النفقات ، فكان عليها أن ترفع أسعار السيارات . وفعلت شركات الانتاج الأخرى الشىء نفسه . وهكذا كان على المستهلك أن يدفع مبالغ أكثر للحصول على الأثاث والملابس والأحذية ومنتجات أخرى كثيرة .

وأدى هذا « التأثير المتغلغل » إلى خلق جولة جديدة من التضخم . وفى عام ١٩٧٤ ، وصلت نسبة ارتفاع الأسعار إلى ١١٪ . وأدى هذا التضخم إلى أن أصبح من الصعب على الأفراد أن يدخروا للمستقبل ، ومن الصعب على المشروعات التجارية أن تخطط لاستثماراتها .

وفى عامى ١٩٧٤ و ١٩٧٥ اندفع الاقتصاد إلى أسوأ حالة كساد تعرض لها منذ الانهيار الاقتصادى الكبير فى الثلاثينيات . ووصلت معدلات البطالة فى ربيع عام ١٩٧٥ إلى تسعة فى المائة . وفى الماضى ، كانت فترات التضخم ترتبط عادة بفترات تعاظم مفاجىء فى الأنشطة التجارية . غير أنه فى هذه المرة أدى التضخم إلى ركود اقتصادى . وبدأ رجال الاقتصاد فى صياغة مصطلح جديد يعنى حالة الركود الاقتصادى الناجم عن التضخم .

أزمة الطاقة

كان الأمريكيون يركنون إلى الاعتقاد بأن إمدادات الطاقة زهيدة الثمن وغير محدودة فى الواقع كان المستوطنون الأوائل قد وجدوا كميات هائلة فى غابات أمريكا الشمالية . وفى وقت لاحق جمعوا احتياطيات هائلة من الفحم والبترول والغاز . ولكن منذ عام ١٩٥٣ فصاعداً كان الأمريكيون يستخدمون مصادر طاقة أكثر مما ينتجون محلياً . ولم تعد أسعار الطاقة أقل مما كانت وكان من الواضح أنها لم تعد بلا حدود .

ثم بدأ الناس يتحدثون عن أزمة طاقة . وأشاروا إلى أن الولايات المتحدة التى يبلغ عدد سكانها نحو ٦ فى المائة فقط من إجمالى عدد سكان العالم تستهلك ٤٠ فى المائة من مصادر الطاقة فى العالم . وثار تساؤل حول إمكانية أن يحد الأمريكيون من استخدام الطاقة .

دعا الزعماء الأمريكيون الشعب إلى البحث عن وسائل لتوفير الطاقة . وأعاد الشعب الأمريكى ضبط جهاز تنظيم الحرارة الاوتوماتيكى ليستخدموا طاقة حرارية أقل فى الشتاء ، ويستخدموا مكيفات الهواء بدرجة أقل فى الصيف . واقترح الرئيس نيكسون تخفيف حدة إجراءات حماية البيئة بشكل يسمح للصناعات باستخدام الفحم الذى يحتوى على نسبة عالية من الكبريت بدلاً من البترول .

وعرضت الحكومة الفيدرالية خفض الضرائب على الأفراد الذين يستخدمون المواد العازلة فى ضبط الحرارة داخل منازلهم ، أو الذين يستخدمون الطاقة الشمسية . وأصدر الكونجرس قانوناً يخفض السرعة القصوى للسيارات إلى خمسة وخمسين ميلاً فى الساعة .

وفى الوقت نفسه اتخذت الولايات المتحدة خطوات لزيادة إنتاجها من الطاقة . واقترح الرئيس نيكسون خطوات مختلفة قال أن من شأنها أن تساعد الولايات المتحدة على استعادة اكتفائها الذاتى فى مجال الطاقة بحلول عام ١٩٨٠ . وقال الكثير من المراقبين إن التاريخ المستهدف غير واقعى ، وتشككوا فى إمكانية تحقيق الهدف على الاطلاق . كانت خطة نيكسون تدعو إلى زيادة إنتاج البترول والغاز الطبيعى والفحم والطاقة النووية . وحتى يمكن الاستفادة من الاحتياطيات البترولية الضخمة من ألاسكا الشمالية ، أقر الكونجرس مشروع مد خط أنابيب بترول ألاسكا بطول ٨٠٠ ميل (وهو المشروع الذي اكتمل إنشاؤه عام ١٩٧٧) .

وبدأ السياسيون مناقشات طويلة بشأن الرقابة على أسعار الطاقة والتى استمر العمل بها على الرغم من إنهاء العمل بها بالنسبة للسلع الأخرى عام ١٩٧٤ . وطالبت شركات الطاقة فى مناقشاتها بضرورة رفع هذه الرقابة بسرعة . وقالوا إن إغراء الأسعار العالية سيجلب استثمارات هائلة فى مجال البحث عن آبار جديدة للبترول والغاز مما سيزيد من إمدادات الطاقة فى الولايات المتحدة . واقترح الرئيس فورد الانهاء الفورى للرقابة على أسعار الطاقة ولكن الكونجرس رفض ذلك . وطالب الكثير من الديمقراطيين فى مناقشاتهم برفع تدريجى للقيود على الأسعار حتى يمكن تجنب موجة جديدة من التضخم .

بلغت المناقشات حول أزمة الطاقة مرحلة التهور فى بعض الأحيان . فقد تكهن بعض أعضاء الكونجرس بأن شركات البترول الرئيسية قد تواطأت مع دول الأوبك لخلق أزمة « مصطنعة » . وربما تكون الأزمة مجرد ذريعة لانتزاع مكاسب أكبر من خلال العمل على طرد شركات البترول المنافسة (المستقلون) خارج ميدان صناعة البترول . وربما يكون هناك من يحاول أن يستغل الأحداث ليدفع الكونجرس إلى رفع القيود الخاصة بقوانين الحفاظ على البيئة أومنح إعانات ضريبية جديدة لصناعة البترول . وأدت الأنباء التى قالت إن أرباح شركات البترول قد ارتفعت إلى نحو ٤٠٠ فى المائة إلى تغذية هذه الشكوك . وأشارت نتائج استطلاعات الرأى إلى أن كثيراً من الأمريكيين يحملون شركات البترول الأمريكية والحكومة الأمريكية مسئولية هذه الأزمة أكثر من إرجاعها للمصالح البترولية الأجنبية .

ولكن كان هناك آخرون يرون أن الأزمة حقيقية بالقطع . وقال المديرون التنفيذيون العاملون فى مجال البترول : إن السياسات الأمريكية قد دفعت بشركات الطاقة إلى الاحجام عن الاستثمار فى مجال البحث عن آبار جديدة للبترول والغاز داخل الولايات المتحدة . وقالوا أن الولايات المتحدة يمكنها أن تنهى أزمة الطاقة بزيادة الانتاج . ومن ناحية أخرى قال دعاة الحفاظ على البيئة أن العالم اقترب من الحد الأقصى لمصادر الطاقة . ودعوا إلى المزيد من الحرص فى استخدام المتوافر منها حالياً .

إصلاح الاقتصاد

عندما تولى فورد الرئاسة ، أعلن أن « التضخم هو العدو الداخلى رقم واحد » . وسعى إلى محاربته أولاً بخفض الانفاق الفيدرالى . ودعا أيضاً إلى زيادة الضرائب مؤقتا بنسبة خمسة فى المائة بالنسبة للمؤسسات والأفراد الأغنياء . ووضع الرئيس فورد شعاراً جديداً وهو « اضرب التضخم الآن بالسياط » لخطته التى قدمها إلى الكونجرس فى أكتوبر ١٩٧٤ لمحاربة التضخم . وسرعان ما ظهرت الحروف الأولى لهذا الشعار على الأزرار الحمراء والبيضاء اللامعة فى ملابس المسئولين فى حكومة فورد .

وعلى الرغم من أن خفض الانفاق وزيادة الضرائب هى وسيلة تقليدية لمكافحة التضخم ، إلا أنها لم تعط نتائج تذكر بالنسبة للركود الاقتصادى الناجم عن التضخم . وزاد الكساد الاقتصادى سوءاً ، واستمرت الأسعار فى الارتفاع . وفى يناير ١٩٧٥ غير الرئيس فورد استراتيجيته . فبدلاً من فرض زيادة فى الضرائب دعا إلى خفض الضرائب ، ووافق الكونجرس على ذلك بسرعة . واعتمد هذا التغيير على نظرية تقول : أن خفض الضرائب سيزيد من إنفاق المستهلك ويساعد على الانتعاش التجارى .

انتهت فترة الكساد الاقتصادى فى نهاية عام ١٩٧٥ . ولكن انخفاض الضرائب أدى إلى زيادة العجز فى الميزانية بشكل أكبر . وارتفع العجز من ٦ مليارات دولار عام ١٩٧٤ إلى ٥٣ ملياراً عام ١٩٧٥ ، وإلى نحو ٧٤ ملياراً عام ١٩٧٦ . وانخفضت معدلات التضخم وإن ظل يمثل مشكلة خطيرة .

ملخص الجزء

(١) لماذا ارتفعت بشكل كبير أسعار الأغذية والبترول خلال عامى ١٩٧٣ و ١٩٧٤ ؟

(٢) لماذا كانت الولايات المتحدة بشكل خاص معرضة لانقطاع إمداداتها البترولية ؟

(٣) ما هو وجه الاختلاف بين الحلول الخاصة

بمشكلة الطاقة التى اقترحها الرئيس نيكسون والتى قدمتها جماعات الحفاظ على البيئة ؟

(٤) ما هما المشكلتان الاقتصاديتان المتلازمتان اللتان واجههما الرئيس فورد ؟ وما الذى أنهى فى آخر الأمر حالة الكساد الاقتصادى ؟

شرطى ألمانى يحرس طائرة إسرائيلية عقب حادث ميونيخ .

٤ الاضطرابات الخارجية

أدت اتفاقات السلام التى أبرمت فى عام ١٩٧٣ إلى انسحاب القوات الأمريكية من الحرب الفيتنامية ، ولكنها لم تضع نهاية للحرب نفسها . وواصل الفيتناميون الشيوعيون والمعادون لها القتال



فيما بينهم ، فى حين استمرت الحرب أيضاً فى مناطق أخرى من الهند الصينية . وفى الوقت نفسه كان قادة الولايات المتحدة مشغولين بمناطق صراع أخرى مثل الشرق الأوسط .

ظلت السياسة الخارجية للولايات المتحدة فى أيدى نفس المسئولين دون تغيير خلال فترة الانتقال من حكم الرئيس نيكسون إلى الرئيس فورد . كان هنرى كيسنجر ، الذى كان يشغل منصب مستشار الرئيس لشئون الأمن القومى يسرق الأضواء من وزير الخارجية ويليام روجرز منذ عام ١٩٦٩ . وفى أغسطس ١٩٧٣ تولى كيسنجر منصب وزير الخارجية ، وظل يشغله طوال سنوات حكم فورد .

الحرب فى الشرق الأوسط

عندما ظهرت إسرائيل إلى الوجود تحولت التوترات العربية الاسرائيلية لأول مرة إلى حرب ، وكان ذلك فى عام ١٩٤٨ . واشتعلت الحرب مرة أخرى فى عام ١٩٥٦ . وفى عام ١٩٦٧ حققت اسرائيل مكاسب ضخمة متعلقة بالأرض فى الحرب الثالثة التى استمرت ستة أيام فقط . وأدت حرب الأيام الستة تلك إلى سيطرة إسرائيل على ثلاث مناطق هامة : الأولى شبه جزيرة سيناء وهى جزء من مصر . والثانية هى الضفة الغربية ، وهى منطقة تابعة للمملكة الأردنية الهاشمية وتقع غرب نهر الأردن . والثالثة هى مرتفعات الجولان ، وهى بقعة صغيرة من سوريا ولكنها ذات أهمية استراتيجية . وأعطت الأراضى المحتلة إسرائيل منطقة عازلة كبيرة .

وبعد عام ١٩٦٧ ، قطع عدد من الدول العربية علاقاته الدبلوماسية مع الولايات المتحدة . واتجهت هذه الدول إلى الاتحاد السوفيتى للحصول على مساعدات اقتصادية وعسكرية . وفتح الرئيس المصرى جمال عبد الناصر أبواب بلاده أمام آلاف من المستشارين السوفيت ، وأقام صواريخ سوفيتية الصنع على طول قناة السويس . غير أن عبد الناصر توفى فى عام ١٩٧٠ وبعد سنتين أعاد خليفته السوفيت إلى بلادهم . وزعم الرئيس المصرى الجديد أنور السادات أن السوفيت كانوا يعارضون إمداد بلاده بالكميات الكافية من السلاح الحديث التى تضمن هزيمة اسرائيل .

وفى الوقت نفسه ، قام الفلسطينيون العرب الذين كانوا يفتقدون الزعامة القوية منذ فقدوا وطنهم عام ١٩٤٨ لصالح إسرائيل ، بتكوين منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤ . وتضم المنظمة العديد من الفصائل المستقلة التى تختلف فى أهدافها وأسلوب عملها على الصعيدين السياسى والعسكرى . ولكن تجمعها كلها الرغبة فى الحصول على الوطن الفلسطينى الرسمى . ومن ناحية أخرى كانت إسرائيل تزعم السيادة على نفس الأرض .

وكـل من منـظمـة التحـرير الفلسطينية وإسرائيل ترفض الاعتراف بالأخرى أو التفاوض معها .

وفى سبتمبر ١٩٧٢ قتل ثمانية من الارهابيين أحد عشر رياضياً إسرائيلياً كانوا يشاركون فى مسابقات الألعاب الأوليمبية فى ميونيخ بألمانيا الغربية . وفجر ذلك الحادث جولة جديدة من العنف . فقد أغارت القـوات الاسرائيلية على المخيمات الفلسـطينية فى لبنـان وسـوريا . ووجـه الفـدائيون الفلسطينيون ضرباتهم عبر الحدود الاسرائيلية . واستعد العرب والاسرائيليون لحرب جديدة .

وبينـما كانت تدور فى واشنـطن أولى معـارك الجلسـات القضـائية حول شرائط ووتـرجيت فى السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ ، كانت الدبابات المصرية تهدر فى شبـه جزيرة سينـاء . وهـاجمت الطائرات السورية إسرائيل من جهة الشمال فى « يوم كيبور » وهو أقدس الأيام اليهودية المقدسة . وكانت حرب يوم كيبـور الحـرب العـربية الاسرائيلية الـرابعـة . وبهـذا الهجـوم المنسق أخذت القوات العـربية إسرائيل على غرة . إلا أن الاسرائيليين استـطاعـوا إحـداث ثغـرة خلال القـوات العربية ووصلوا إلى قناة السويس .

وقـدم الاتحـاد السوفيتى مسـاعـدات عاجلة لسـوريا . وأرسـل الـرئيس نيكسون ثمانين طائرة مقـاتلة نفـاثـة من طراز فانتـوم وسكـاى هوك إلى إسرائيل ، بالاضـافـة إلى الـدبابات والمساعدات الأخرى . كان نيكسون لايود أن يعتقد السوفيت أن التـزامـات الولايات المتحدة الخارجية قد تتأثر سلباً نتيجة أزمة داخلية بسبب موضوع ووترجيت . وجـاء حظر البـترول العـربى كأحـد ردود الفعـل لتصرفات نيكسون .

وانتهت حرب ١٩٧٣ بالتوصل إلى هدنة تحت اشراف الأمم المتحـدة . وبعـد ذلـك ، ضاعف الدبلوماسيون الأمريكيون من جهودهم للتوصل إلى تسوية عربية إسرائيلية . وقام هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية بزيارات متلاحقة بين عواصم مصر واسرائـيل والأردن وسـوريا . ونـجحـت *سياستـه المكـوكية* ــ حسبما أطلق عليهـا ــ فى التوصل إلى اتفاق فى يناير ١٩٧٤ يسمح للقوات المصرية بالـوجـود شرق قناة السويس . وتحسنت العلاقات المصرية الأمريكية بشكل مطرد . وأدى المـزيد من الدبلوماسية المكوكية إلى اتفاقيات فك الارتباط فى مرتفعات الجولان (مايو ١٩٧٤) وفى شبه جزيرة سيناء (سبتمبر ١٩٧٥) .

الانتصارات الشيوعية فى الهند الصينية

واصلت الولايات المتحدة جهودها لدعم القوات المعـادية للشيوعيين فى الهنـد الصينية . وحصلت لاوس على سلام نسبى من خلال التوصل إلى وقف لإطلاق النار فى وقت مبكر من عام ١٩٧٣ . وعلى

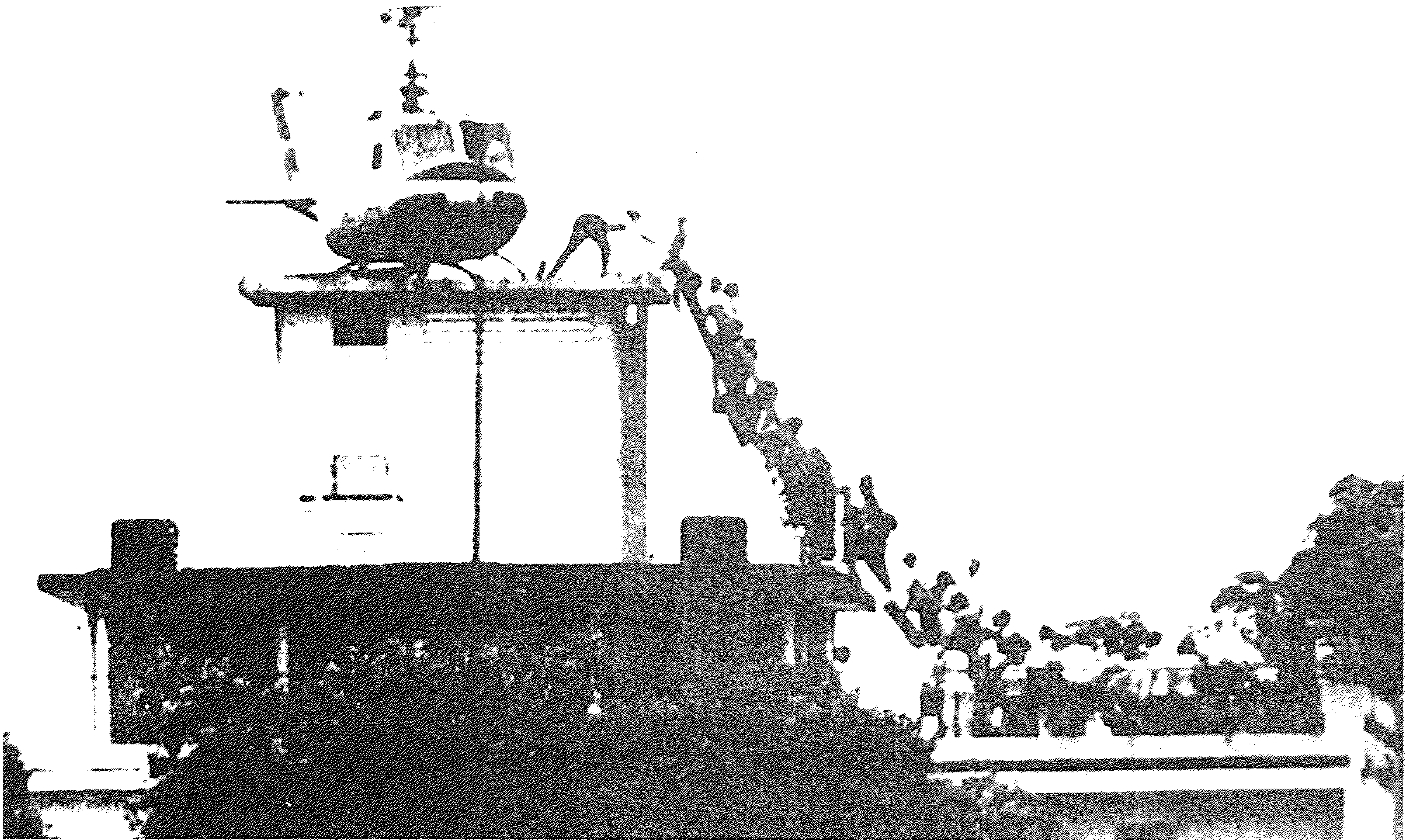
الرغم من ذلك استمر القتال فى فيتنام الجنوبية وكمبوديا بين القوات الشيوعية والقوات المعادية لها .

وحيث إن اتفاقيات السلام التى وقعتها الولايات المتحدة مع الشيوعيين لم تكن تشمل كمبوديا ، فقد واصلت الطائرات الأمريكية قصفها للقواعد والقوافل الشيوعية فى كمبوديا إلى أن أصدر الكونجرس قراراً بوقف القصف فى أغسطس ١٩٧٣ .

كانت حكومة لون نول فى كمبوديا وحكومة نجوين فان ثيو فى فيتنام الجنوبية ، وهما مواليتان للولايات المتحدة ، حكومتان ضعيفتان عسكرياً لدرجة يصعب معها تصديهما طويلاً للقوات الشيوعية . وفى عام ١٩٧٥ استولى الشيوعيون فى كمبوديا والمعروفون باسم الخمير الحمر على السلطة . وفى فيتنام الجنوبية ، استولت قوات الفيت كونج وقوات فيتنام الشمالية على سايجون العاصمة . وبعد فترة قصيرة سقطت لاوس أيضاً فى أيدى الشيوعيين .

وكانت عشرات السنين من الحرب قد أسفرت

آلاف من الأمريكين والفيتناميين الجنوبيين يفرون من سايجون قبل سقوطها مباشرة فى أيدى الشيوعيين .



عن خسائر بشرية بالغة فى فيتنام . فقد خسرت الولايات المتحدة ٥٥ ألف قتيل ، بالاضافة إلى ٣٠٠ ألف جريح . فى حين قتل نحو ١,٢ مليون من الجنود ورجال حرب العصابات الفيتناميين من كلا الجانبين المتصارعين .

وخلال الأيام الأخيرة قبل سقوط سايجون ، حاول المئات من الأمريكيين غير المشاركين فى القتال والآلاف من الفيتناميين المناهضين للشيوعية أن يفروا من فيتنام الجنوبية . وقامت طائرات الهليكوبتر الأمريكية بنقل الكثير من الراغبين فى الهجرة من فوق سطح السفارة الأمريكية . وبشكل إجمالى قامت الطائرات الهليكوبتر بنقل ١٣٧٣ أمريكياً و ٥٦٠٠ فيتنامى جنوبى إلى السفن البحرية الأمريكية التى كانت موجودة فى مياه بحر الصين الجنوبى القريبة . كما استطاع أيضاً مئات الآلاف من الفيتناميين الفرار بوسائل أخرى .

توقع الرئيس أيزنهاور فى عام ١٩٥٤ أنه إذا سقطت الهند الصينية فى أيدى الشيوعيين ، فإن الدول المجاورة سوف تسقط أيضاً مثل سلسلة متصلة من أحجار الدومينو . ولكن على الرغم من أن معظم دول جنوب شرق آسيا سقطت فى أيدى الشيوعيين ، فإنها كانت أبعد ما تكون عن التوحد . فقد واجهت كافة الحكومات الجديدة مشاكل خطيرة .

حاول الخمير الحمر أن يجعلوا من كمبوديا دولة شيوعية « خالصة » . وأمرت الحكومة الجديدة بإجراء إخلاء جماعى للعاصمة بنوم بنه . وأدى النزوح الاجبارى والاجراءات التعسفية الأخرى إلى مصرع حوال مليونى شخص خلال السنوات التى تلت عام ١٩٧٥ .

وقام الشيوعيون الفيتناميون بتوحيد شطرى فيتنام ، محققين الهدف الذى سعى إليه هو شى منه فى إقامة دولة فيتنام المستقلة تماماً رغم فقرها المدقع . وأصبحت فيتنام الجديدة دولة شمولية . وأطلق على سايجون اسم جديد هو مدينة هو شى منه ، تكريماً لذكرى الزعيم الثورى الذى توفى عام ١٩٦٩ .

إظهار العضلات الأمريكية

كان القادة الأمريكيون يشعرون بالقلق من أن فشلهم فى طرد الشيوعيين من جنوب شرق آسيا قد أظهر الولايات المتحدة بمظهر الدولة الضعيفة . ولهذا ، فإنه عندما احتجز الكمبوديون السفينة التجارية الأمريكية *ماياجويس* وطاقمها المكون من ٣٩ بحاراً فى مايو ١٩٧٥ ، أمر الرئيس فورد بالرد عسكرياً على هذا الحادث .

قامت الطائرات الأمريكية بقصف الأراضى الكمبودية ، وهاجمت الزوارق الحربية الكمبودية . وفى نفس الوقت ، واجه أكثر من مائة من مشاة

البحرية الأمريكية بشجاعة نيران دفاعات أرضية كثيفة قبل أن يهبطوا على أرض جزيرة فى خليج سيام للبحث عن طاقم السفينة المحتجزين ، غير أنهم لم يجدوا أحداً . ولكن بعد فترة قصيرة ، ظهر طاقم البحارة على ظهر زورق صغير وهم يلوحون بعلم أبيض .

وأودت هذه العملية بحياة ٣٨ أمريكياً على الأقل (منهم ٢٣ فرداً لقوا مصرعهم فى حادث تحطم طائرة هليكوبتر خلال المناورات التمهيدية فى تايلاند) . كما تسببت فى قيام حكومة تايلاند بالاحتجاج على استخدام القواعد الأمريكية فى أراضيها فى القيام بهذا الهجوم . وانتقد بعض الأمريكيين الرئيس فورد « لرد فعله المبالغ فيه » . فى حين أثنى عليه آخرون « لإظهاره الحسم الأمريكى » . وارتفعت شعبية الرئيس بشكل كبير فى استطلاعات الرأى العام .

خفض التوترات

واصل الرئيس فورد اتباع سياسة الوفاق (تخفيف حدة العلاقات المتوترة) مع الاتحاد السوفيتى التى وضعها نيكسون وكسينجر . وفى نوفمبر ١٩٧٤ التقى فورد وكسينجر مع الزعيم السوفيتى ليونيد بريجنيف بالقرب من مدينة فلاديفوستوك فى المنطقة الآسيوية الشرقية من الاتحاد السوفيتى . وبدا أن الزعيمين ــ وأحدهما نجم كرة قدم سابق ، والآخر لاعب كرة قدم سابق ، قد توافقا وعند مغادرته الاتحاد السوفيتى ، أهدى فورد إلى بريجنيف معطفاً ثقيلاً من جلد ذئاب آلاسكا .

وأسفر اجتماع فلاديفوستوك عن اتفاق مبدئى بشأن إجراءات أمريكية سوفيتية جديدة خاصة بالرقابة على التسلح . كما ساعد الاجتماع أيضاً فى تمهيد الطريق أمام عقد مؤتمر تحضره خمس وثلاثون دولة فى هلسنكى عاصمة فنلنده العام التالى .

وشارك فى مؤتمر هلسنكى زعماء الولايات المتحدة وكندا وثلاث وثلاثون دولة أوربية . وكان أكبر اجتماع قمة فى تاريخ أوربا . وأصدر المؤتمر وثيقة تضمنت ٣٠ ألف كلمة ، وهى قرار هلسنكى الختامى ــ الذى اعترف بأن التغيرات التى حدثت فى الحدود الأوربية عقب الحرب العالمية الثانية هى تغييرات دائمة . وكان السوفيت يلحون طوال عدة سنوات على إصدار مثل هذه الوثيقة . وتضمن القرار أيضاً تعهداً باحترام حقوق الأفراد والحريات الانسانية . وكانت الدول الغربية تأمل أنه بتوقيع الحكومات الشيوعية الأوربية على هذا التعهد فإنه سيكون بمقدور الدول الغربية زيادة الضغوط من أجل إحداث تغيير فى أوربا الشرقية . واستمرت السلطات الشيوعية فى قمع *المنشقين* (المنتقدين لسياسة الحكومة) ، غير أن الدول الغربية كانت تستغل اجتماعات هلسنكى الدورية الخاصة

بمتابعة نتائج المؤتمر للفت الأنظار إلى هذه الانتهاكات المختلفة .

ملخص الجزء

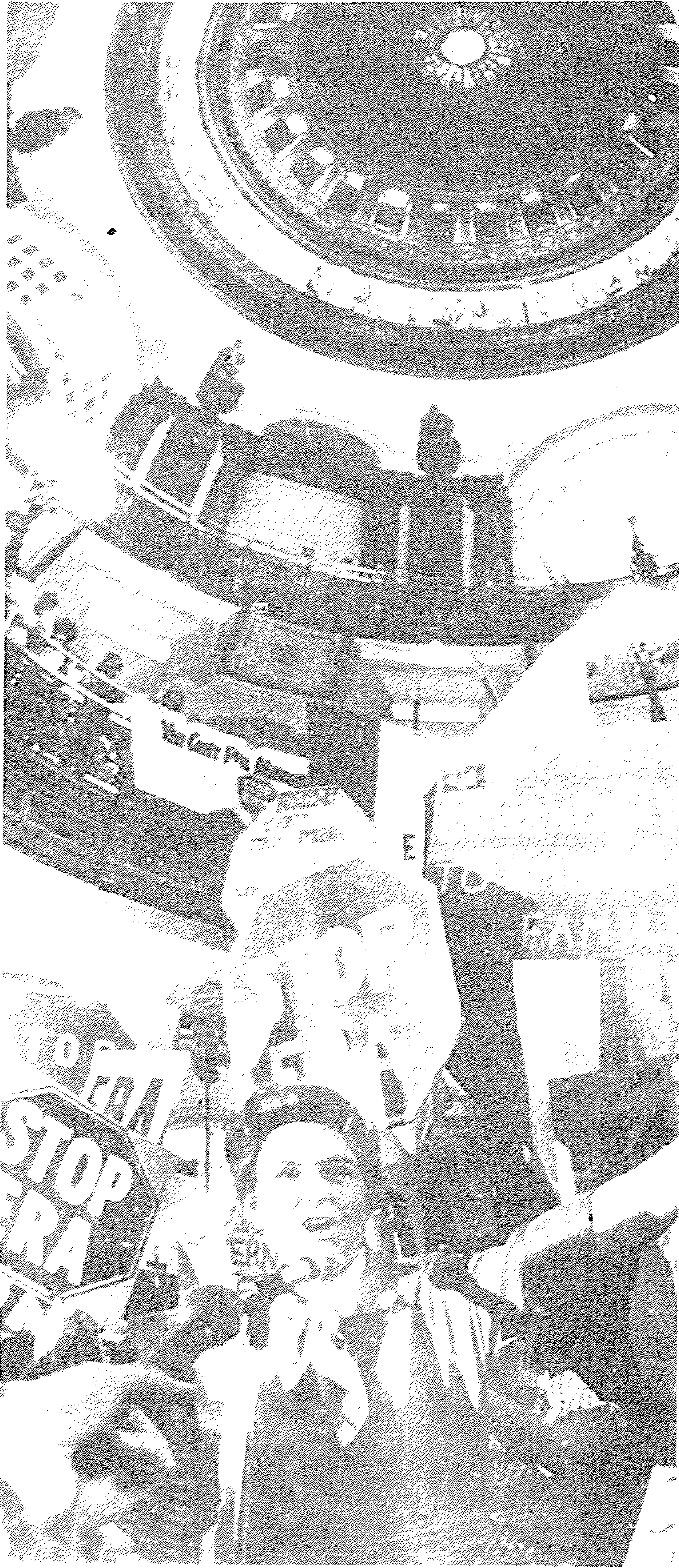
(١) ما هى التغييرات الإقليمية التى نجمت عن حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ ؟

(٢) ما هو الدور الذى لعبته الولايات المتحدة فى حرب يوم كيبور عام ١٩٧٣ ؟ وما هى الآثار المترتبة عليه ؟

(٣) ماذا حدث لفيتنام الجنوبية بعد انسحاب القوات الأمريكية منها عام ١٩٧٣ ؟

(٤) لماذا قصفت الطائرات الأمريكية كمبوديا عام ١٩٧٥ ؟

(٥) ما هما أهم بندين فى قرار هلسنكى الختامى ؟



فيليس سكالفلى زعيمة التجمع المناهض لحركة تعديل الحقوق المتساوية .

٥ المرأة والأقليات

أفرزت فترة الستينيات المليئة بالاضطرابات العديد من القضايا . فقد طالب السود بنصيب فى الحلم الأمريكى ، فى حين ارتفعت أصوات الهنود والجاليات الاسبانية الأصل والأقليات الأخرى . ولفتت النساء الأنظار إلى التمييز الواقع ضدهم من حيث فرص العمل والدخول . وصدرت قوانين

جديدة لتستجيب لبعض هذه المطالب . وبدأت اتجاهات جديدة تظهر لتحل محل الأنماط التقليدية التى كانت تعشش فى أذهان الناس . غير أن الكثير من المشاكل القديمة اتخذت ببساطة أشكالاً جديدة .

حقوق متساوية للنساء

ألغت قوانين الحقوق المدنية التى صدرت فى الستينيات التمييز فى تولى المناصب بسبب الجنس . ولكن كان من السهل أن ترى أن فرص العمل بالنسبة للجنسين كانت غير متساوية . وأظهر تعداد ١٩٧٠ أن متوسط ما تحصل عليه النساء العاملات فى المصانع يبلغ ٣٦٣٤ دولاراً مقابل ٦٧٣٧ دولاراً للرجال . وبالنسبة للمهنيين كان الفارق يصل ما بين ٦٠٣٠ دولاراً إلى ١٠٦١٧ دولاراً . وكان راتب المرأة الجامعية التعليم يساوى راتب الرجل الذى أتم الصف الثامن من التعليم .

وللاستفادة من المكاسب التى حققتها المرأة مؤخراً فى مجال العمل ، مارست التنظيمات النسائية ضغوطها لإقامة مراكز لرعاية الأطفال طوال اليوم بالمجان يجرى تمويلها من الأموال العامة . وفى عام ١٩٧١ استخدم الرئيس نيكسون الفيتو ضد مشروع قانون كان يرمى إلى وضع نظام قومى لمراكز رعاية الأطفال طوال اليوم . وقال : إن مثل هذا النظام سيؤثر بشكل معاكس على « التقارب الأسرى . . الذى يعد حجر الزاوية فى حضارتنا » .

وكان للجماعات النسائية حظ أفضل فى كسب المزيد من القوانين التى تحظر التمييز على أساس الجنس :

- قانون فرص العمالة المتساوية الصادر عام ١٩٧٢ والذى أعطى الحكومة سلطات متزايدة لتطبيق القوانين ضد التمييز فى فرص العمل .
- البند التاسع من تعديلات السياسة التعليمية الفيدرالية الصادرة عام ١٩٧٢ ، فتح أبواب الأنشطة الدراسية ، بما فيها البرامج الرياضية ، بشكل متساو أمام الذكور والإناث .
- حظر قانون الاسكان العادل لعام ١٩٧٤ ، التمييز على أساس الجنس ، فى بيع أوتأجير المساكن .
- بموجب قانون الايداعات لعام ١٩٧٤ وقانون الفرص الائتمانية المتساوية لعام ١٩٧٥ ، أصبح للسيدات الحق فى الحصول على قروض وبطاقات ائتمانية بنفس شروط الرجال .

وساندت المنظمة الوطنية للنساء والجماعات النسائية الأخرى التعديل الخاص بالحقوق المتساوية فى الدستور . وهذا التعديل الذى قدم لأول مرة فى العشرينيات ، كان قد أهمل لسنوات طويلة . وبدا أن الوقت أصبح مناسباً الآن . ووافق الكونجرس

بحماس على هذا التعديل عام ١٩٧٢ . وجاء فى نص التعديل « لا يجب على الولايات المتحدة أو أية ولاية أخرى إنكار أو الحرمان من المساواة فى الحقوق طبقاً للقانون ، على أساس الجنس » .

وعند تقديمه إلى الولايات لإقراره ، حقق التعديل الخاص بالمساواة فى الحقوق تقدماً سريعاً . فخلال ثلاث سنوات أقرته أربع وثلاثون ولاية من الثمانى والثلاثين ولاية المطلوبة . وقامت بيتى فرايدان مؤسسة المنظمة الوطنية للنساء ونساء أخريات بالتحدث علنا لصالح التعديل . وبذلت تنظيمات نسائية عديدة جهداً محموماً لكسب الموافقة النهائية عليه .

غير أنه كانت هناك نساء أخريات ــ مثل الكاتبة فيليس سكلافلى ــ رأين فى هذا التعديل تهديداً لنظام الأسرة التقليدية ، وللفروق التاريخية فى دور الجنسين . ونددت سكلافلى بمؤيدات التعديل الخاص بالمساواة فى الحقوق بوصفهن « حفنة من نساء يشعرن بالمرارة ويسعين وراء علاج دستورى لمشاكلهن الخاصة » . وشكلت سكلافلى جماعة اسمتها « وقف التعديل » ، والتى عملت إلى جانب جماعات أخرى لوقف إصدار هذا التعديل .

جدال حول الاجهاض

كان موضوع الاجهاض هو الموضوع النسائى الثانى الذى يثير الجدل . والاجهاض هو عملية التخلص من الحمل قبل ولادة الطفل . وطوال فترة طويلة من التاريخ الأمريكى كان القانون يمنع بشكل صارم عمليات الاجهاض . ولكى يكون الاجهاض قانونياً ، كان ولابد عادة أن تعتبر هذه العملية ضرورية لإنقاذ حياة الأم . غير أن بعض الولايات كانت تحرم الاجهاض تحت أى ظروف .

علمت سيدة من أريزونا اسمها شيرى فينكبن فى عام ١٩٦٢ أن عقار الثاليدوميد الذى تناولته فى الفترة الأولى من الحمل قد يسبب تشوهات للجنين . ولأنه ليس بمقدورها إجراء عملية الاجهاض فى الولايات المتحدة ، سافرت إلى السويد لاجراء هذه العملية . وبدأت حركة المطالبة بالتغيير تكتسب قوة . وخلال الفترة من عام ١٩٦٧ إلى عام ١٩٧٠ ، عدلت اثنتا عشرة ولاية قوانيها لتسمح بالاجهاض فى حالات خاصة (على سبيل المثال إذا كان الحمل نتيجة عملية اغتصاب) .

وبحلول عام ١٩٧٠ ، كانت قطاعات من الحركات النسائية تضغط من أجل الحصول على تغييرات بعيدة المدى . وفى الحقيقة كانت هذه القطاعات تؤيد « الاجهاض عند الطلب » . وكانت المؤيدات لهذه الدعوة يعرضن آراءهن قائلات : إنه من حق المرأة أن تقرر لنفسها إما أن تنهى حملها أو أن تستمر فيه . وزعمن أن القوانين

التى تحظر الاجهاض ترغم نساء عديدات إلى إجراء عمليات إجهاض غير قانونية ، تتسبب فى وفاتهن غالباً .

عارض معظم الناس عملية الاجهاض على أساس أخلاقى . وكانوا يعرضون موقفهم قائلين أن الحياة الانسانية تبدأ مع لحظة الحمل ، وعلى هذا الأساس فالاجهاض عملية قتل . ويستطردون قائلين إنه بمجرد أن يتخلق الجنين (الطفل قبل أن يولد) ، فإن له نفس « الحق فى الحياة » كالطفل المولود . وكان هذا موقف الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ورأى الكثير من زعماء البروتستانت واليهود . غير أن السلطات الدينية كانت منقسمة على نفسها بشأن هذا الموضوع ، وكذلك كانت الحال مع الكثير من الأمريكيين . وامتلأت الساحة بالمناقشات الحادة بين من كانوا يطلقون على أنفسهم *أنصار حق الاختيار* (المؤيدون للاجهاض) وبين من أسموا أنفسهم *أنصار الحياة* (المعادون للاجهاض) .

وحقق أنصار حق الاختيار نصراً ضخماً عام **١٩٧٣** ، عندما أصدرت المحكمة العليا الأمريكية قراراً بأن حق إجراء عملية الاجهاض هو جزء من حق المرأة الدستورى فى حصانة الخصوصيات . واتخذ القرار ــ فى قضية *رو ضد ويد* ، بأغلبية سبعة أصوات ضد صوتين . وهكذا وللمرة الأولى أصبح « الاجهاض عند الطلب » جزءاً من الحياة الأمريكية . وفى معظم المدن ، أقامت الجماعات النسائية أو الأطباء الخصوصيون عيادات لإجراء عمليات الاجهاض . وغيرت مستشفيات كثيرة قوانينها لتسمح بإجراء عمليات الاجهاض .

ولكن النقاش حول الاجهاض كان قد بدأ لتوه . فقد أورد المدافعون عن حقوق المرأة فى الاجهاض نتائج استطلاعات للرأى تظهر تأييداً واسع النطاق لموقفهم فى مناسبات معينة . وفى الناحية الأخرى ، نظم المنتقدون للاجهاض حملة قومية لابطال قرار المحكمة من خلال تعديل الدستور . وعملوا على إقناع الكونجرس بمنع استخدام الاعتمادات المالية الفيدرالية فى إجراء معظم عمليات الاجهاض .

السود والحلم الأمريكى

على الرغم من الجهود الحكومية لإنهاء الفصل العنصرى ، فإن الكثير من الأمريكيين السود فى السبعينيات كانوا يرون أنفسهم مبعدين عن الحلم الأمريكى . كان الرفض العنصرى هو التجربة اليومية التى يعيشها الأمريكيون السود . وكان فى مدينة كوفمان الصغيرة بولاية تكساس مؤسستان لخدمات غسل الملابس ، إحداهما للسود والأخرى للبيض . فلم يكن التحيز القائم على أساس الجنس ظاهرة مقصورة على الجنوب فقط . وعندما كانت

تنتقل إحدى عائلات السود عام ١٩٧٤ إلى أحد الأقسام السكنية الفرعية ذات الأغلبية السكانية من البيض فى أوك فالى بالقرب من فيلادلفيا ، كان شخص ما يقوم بحرق أحد الصلبان فى حديقة منزل العائلة .

وأسهم التمييز العنصرى ضد السود فى خلق المشاكل الاقتصادية والاجتماعية . فالسود كانوا يحصلون على دخول أقل من البيض . وهكذا كانت احتمالات أن يعيش الأطفال السود فى فقر أربعة أضعاف احتمالات الأطفال البيض . وكانت الاحتمالات أكبر بالنسبة لحصول عائلات السود على الخدمات الاجتماعية . وبلغت احتمالات السود ضعف احتمالات البيض بالنسبة لترك دراستهم الثانوية ، وثلاثة أضعاف بالنسبة لاحتمالات البطالة وخمسة أضعاف بالنسبة لاحتمالات التعرض للقتل .

وعرض بعض الناس وجهة نظر تقول : إن برامج الرعاية الحكومية تسهم فى زيادة مشاكل السود . وقالوا أن أنظمة برامج الرعاية التى يساء توجيهها تسهم فى استمرار الفقر والزيادة المطردة فى عدد عائلات السود بلا عائل . هل كان « النظام » يستهدف الحفاظ للأبد على « طبقة متدنية » ــ جيل جديد من الأمريكيين السود المحرومين ؟ . كان الكثيرون يعتقدون فى صحة ذلك وحاول المحافظون والليبراليون على السواء البحث عن حلول ، ولكنهم لم يحققوا سوى نجاح ضئيل فى الوصول إلى حلول تحظى بتأييد الأغلبية .

ورغم ذلك ، فقد كانت هناك بعض الأخبار الإيجابية . فأعداد كبيرة من السود بدأت تتخرج من الجامعة ، وشغل المزيد من السود وظائف أفضل وحصلوا على دخول أكبر ، وفتحوا حسابات بنكية . ونتيجة لذلك ، بدأ المزيد من السود يدخلون أعتاب الطبقة المتوسطة ــ وهذا يعنى غالباً الانتقال من مراكز المدن إلى ضواحيها .

واتخذت بعض الضواحى إجراءات نشطة لدمج السود داخل المجتمع . فقد طبقت أوك بارك بولاية إلينوى ، وهى قرية فى أطراف شيكاغو يسكنها ٦٢ ألف مواطن ، سياسة فى عام ١٩٧٣ تضمن بموجبها أن السكان السود الجدد يعيشون متفرقين داخل القرية ، وليس فى تجمعات فى منطقة واحدة . وحظرت القرية استخدام لافتات « للبيع » . وفرضت قوانين صارمة ضد الوسائل التى كانت تلجأ إليها بعض الشركات العقارية لارهاب البيض وحثهم على بيع عقاراتهم للسود . كما بدأت برنامجاً لتقديم قروض ذات فوائد منخفضة لاجراء تحسينات فى المنازل والمبانى السكنية .

وحقق السود مكاسب سياسية أيضاً . فمع حلول عام ١٩٧٧ كان هناك ستة عشر نائباً من السود فى مجلس النواب ونائب فى مجلس الشيوخ .



كانت برامج الشباب
إحدى الوسائل التى
حاولت الحكومة من خلالها
مساعدة الأمريكيين السود

وارتفع عدد السود الذين يشغلون مناصب بالاختيار فى خمسين ولاية وفى مقاطعة كولومبيا من ١١٨٥ عام ١٩٦٩ إلى ٣٩٧٩ فى عام ١٩٧٦ . وشغل السود منصب العمدة فى مدن كبيرة مثل لوس انجلوس ، كاليفورنيا ، واشنطن دى. سى ، نيوآرك ونيوجرسى . ولكن على الرغم من أن السود يشكلون ١١ فى المائة من عدد السكان فى الولايات المتحدة ، فإنهم لا يزالون يشكلون نسبة تقل عن واحد فى المائة من شاغلى الوظائف بالاختيار فى الدولة .

النشاط الفعال للهنود

كان الهنود ــ أو الأمريكيون الأصليون كما يفضل الكثير منهم أن يسموا أنفسهم ــ يطالبون أيضاً بنصيب من الاهتمام . ولم يكن الثمانمائة ألف هندى أمريكى يشكلون مجموعة واحدة متحدة . بل كان الخلاف ينشب عادة بين الهنود « التقليديين » و« المحدثين » . كان التقليديون يحاولون الحفاظ على تراثهم القبلى . وكانوا يؤكدون على القيم الاجتماعية والترابط القبلى . فى حين تقبل المحدثون التكنولوجيا الحديثة وحضارة التيار السائد فى المجتمع . وكان من بينهم الكثير من الهنود الذين عملوا كموظفين حكوميين ، ومعلمين وعلماء .

وكانت السياسة الفيدرالية تجاه الهنود قد مرت بتغيرات وتقلبات عديدة . ففى عام ١٩٥٣ وافق الكونجرس على سياسة *«الإنهاء»* وكانت الفكرة من ورائها تعنى وضع نهاية للسياسات الفيدرالية الخاصة بالهنود وتشجيعهم على الاندماج تماماً فى المجتمع العام . وأدت عدة محاولات لتطبيق

سياسة الانهاء إلى خلق مصاعب اقتصادية وإثارة احتجاجات حادة ، ولذلك تم التخلى عن هذه السياسة .

كانت معظم المجتمعات الهندية فقيرة للغاية . وكان الأمريكيون الأصليون يعانون من أعلى نسبة بطالة بين الجماعات العرقية فى البلاد . كما كان لديهم أعلى معدلات إدمان الخمر والاصابة بمرض السل والانتحار . وخلال الستينيات والسبعينيات أدت برامج مكافحة الفقر الفيدرالية إلى تحسين مستوى معيشة الهنود بشكل بسيط . وفى السبعينيات حاولت الحكومة الفيدرالية أن تدعم دور الهنود فى إدارة شئون القبائل . ولأول مرة فى التاريخ الأمريكى ، شكل الهنود أغلبية الموظفين فى مكتب شئون الهنود .

بدأت فى الستينيات موجة من النشاط الفعال للهنود ، استهدفت تأكيد مطالب مختلفة لهم . وكانت أعمال كثيرة مثل « تأمين الصيد » فى البحيرات التى ادعوا أنها أماكن صيد هندية تقليدية ، قد استلهمت أفكارها من حركة الحقوق المدنية للسود .

وتحولت بعض أعمال الاحتجاج إلى العنف . ففى عام ١٩٧٣ استولى أعضاء جماعة تطلق على نفسها اسم حركة الهندى الأمريكى على موقع تجارى وكنيسة فى منطقة محظور فيها الصيد فى سيوكس باين فى وونديد نى بداكوتا الجنوبية .



مقاتل هندى يقوم بالحراسة فى وونديد نى .

وكانت العناصر الهندية النشطة تطالب باحترام فيدرالى لمعاهدة ١٨٦٨ . كما طالبوا أيضاً بإجراء تغييرات فى أسلوب حكم هذه المنطقة التى كانت مسرحاً لمذبحة قامت بها القوات الأمريكية عام

١٨٩٠ . ولقى اثنان على الأقل مصرعهما خلال الحصار الذى استمر واحداً وسبعين يوماً . وفى آخر الأمر استسلمت العناصر الهندية النشطة .

المواطنون ذو الأصل الاسبانى

تعد الأقليات ذات الأصول الاسبانية من أسرع الأقليات نمواً من الناحية العددية وهى الأقليات ذات التراث الناطق باللغة الاسبانية . والقليل من الأمريكيين من ذوى الأصل الاسبانى بمقدوره أن يتتبع أصوله الأولى حتى المستوطنون الاسبان الأول ، الذين جاءوا إلى كاليفورنيا والمنطقة الجنوبية الغربية من البلاد قبل أن يصل المهاجرون الأولون إلى نيو إنجلاند . أما الآخرون فقد أتوا فى أزمنة حديثة جداً من المكسيك وبورتوريكو وكوبا .

بلغ فى منتصف السبعينيات عدد الأمريكيين الذين يقولون إنهم ينحدرون من أصول اسبانية نحو أحد عشر مليون أمريكى . وكانت أكبر مجموعة منهم ويبلغ عددهم ستة ملايين أمريكى من أصل مكسيكى ، تسكن بشكل رئيسى فى جنوب غرب البلاد . ويأتى بعدها نحو ١,٥ مليون أمريكى من أصل ينحدر من بورتوريكو ، يتركزون فى مدينة نيويورك وما حولها . (فى السبعينات كان يسكن فى جزيرة بورتوريكو ــ التابعة للولايات الأمريكية ، نحو ثلاثة ملايين فرد . ويولد مواطنو بورتوريكو وهم يحملون الجنسية الأمريكية ، بغض النظر عما إذا كانوا سيعيشون فى بورتوريكو أو فى الولايات المتحدة نفسها) . ويشكل الكوبيون ثالث أكبر المجموعات ، حيث يصل عددهم قرابة المليون . ويسكن معظمهم فى فلوريدا وفى المدن التى تطل على الساحل الشرقى . وهناك جماعات أخرى أصغر عدداً من الأمريكيين من ذوى الأصل الاسبانى الذين أتوا من بلاد أخرى فى أمريكا اللاتينية والكاريبى وأماكن أخرى .

وبالنظر إلى عددهم ، كان لهذه الطائفة فى بداية السبعينيات نفوذ ضعيف للغاية . ولكن العناصر النشطة لهذه الطائفة بدأت تحظى بالاعتراف على المستوى القومى . كان أحدهم هو سيزار شافيس ، وهو أمريكى من أصل مكسيكى (راجع صفحة ٢٤٥) الذى شكل فى الستينيات من عمال الزراعة فى كاليفورنيا اتحاد العمال المزارعين . وهرمان باديو ، من بورتوريكو ، وهو عضو مجلس الشيوخ عن برونكس ، أحد أقسام مدينة نيويورك .

ملخص الجزء

(١) عرف ما يعرف باسم التعديل الخاص بالحقوق المتساوية وماذا كان نصيبه من الفشل والنجاح فى مطلع السبعينيات ؟

(٢) لماذا كان قرار المحكمة العليا عام ١٩٧٣ فى قضية روضد ويد مثيراً للجدل ؟

(٣) ما هى الوسائل التى كانت تلجأ إليها بعض الشركات العقارية لإرهاب البيض ، وكيف أثرت على المواطنين السود ؟

(٤) ما هى سياسة الانهاء ، ولماذا تخلت عنها الحكومة ؟

(٥) ما هى الجماعات الثلاث الرئيسية داخل طائفة الأمريكيين من أصل اسبانى فى الولايات المتحدة ؟



جيرالد فورد أول رئيس أمريكى معين .

٦ انتخابات عام ١٩٧٦

أعلن الرئيس فورد عام ١٩٧٥ أنه سيدخل انتخابات الرئاسة عام ١٩٧٦ . كان فورد يريد أن يكون أكثر من « رئيس غير منتخب » . ولكن الفوز فى الانتخابات لم يكن بالشىء اليسير .

كان فورد قد كسب تعاطفاً شعبياً بالغاً مع جهوده الرامية لإعادة الاحترام لمنصب الرئيس . كما حظى بمزيد من مشاعر العطف فى شهر سبتمبر عام ١٩٧٥ عندما استهدف لعمليتى اغتيال خلال رحلتين منفصلتين قام بهما لكاليفورنيا . فى الحادثة الأولى صوبت إحدى السيدات بندقية تجاه الرئيس ، ولكن أحد رجال الشرطة السريين انتزع البندقية منها . وبعد هذا الحادث بسبعة عشر يوماً ، أطلقت سيدة أخرى بالفعل رصاصة على الرئيس لكنها أخطأته .

وساعدت رحلات الرئيس فورد إلى فلاديفوستوك وهلسنكى والصين وإلى بلاد أخرى ، فى صقل صورته كرجل دولة . ولكن كان لدى كثير من الناس صورة أخرى للرئيس فورد ـ صورة شخص أخرق غير كفء .

فقد تعثر فورد مرة ووقع خلال هبوطه من سلم طائرة الرئاسة ، وصدم رأسه ، وكان يطيح بكرات الجولف فتصيب رؤوس الناس الآخرين . وقام ممثلا التليفزيون الهزليان جونى كارسون وشيفى تشيز بتقليد فورد وأخطائه فى السلوك الاجتماعى بشكل مبالغ فيه .

وكان فورد قد تعرض أيضاً للهجوم بسبب قرارات سياسية اتخذها . ففى أعقاب توليه الرئاسة مباشرة عرض فورد ما أسماه بصفح مستحق عن الشباب الذين تهربوا من التجنيد ، والذين هربوا من الجيش خلال حرب فيتنام . وأعلن فورد أن الصفح لا يرقى إلى مرتبة العفو ، حيث أنه يتطلب ممن شملهم الصفح أن يؤدوا يمين الولاء ، وأن يلتزموا بأداء عامين من الخدمة العامة . ورفض هذا العرض الكثير من الأفراد الذين رفضوا أداء الخدمة العسكرية ، قائلين : إن هذا العرض يتضمن اعترافاً من جانبهم بالذنب . وطالب بعض الليبراليين بإصدار عفو عام . وقال الكثير من الأمريكيين فى الوقت نفسه إن إصدار عفو من أى نوع يعد خطأ من الناحية الأخلاقية . وقال بعض المحافظين : يجب معاقبة الذين تهربوا من التجنيد والذين هربوا من الجيش لرفضهم القتال من أجل وطنهم .

شكل الجمهوريون المحافظون تحدياً رئيسياً متزايداً ضد آمال فورد الانتخابية . وتجمعوا وراء رونالد ريجان وهو حاكم سابق لكاليفورنيا . وخاض ريجان وفورد معركة متقاربة النتائج خلال الانتخابات الأولية ، غير أن فورد كسبها بفارق ضئيل للغاية فى المؤتمر القومى للحزب الجمهورى الذى عقد فى كانساس سيتى . واختار فورد السيناتور روبرت دول عضو مجلس الشيوخ عن كنساس نائباً له على بطاقته الانتخابية .

جيمى كارتر . . الغريب عن واشنطن

كانت المفاجأة الكبرى من جانب الحزب الديمقراطى تتمثل فى ظهور جيمى كارتر ، الحاكم السابق لجورجيا . كانت إحدى مصادر القوة الأساسية لكارتر أنه كان من خارج واشنطن . ففى عام ١٩٧٦ كان الكثير من الناخبين الأمريكيين يريد رئيساً لم تلوثه فضيحة ووترجيت . وأقام كارتر حملته الانتخابية على فكرة إعادة الأخلاقيات والتكامل إلى الرئاسة . وكان كارتر يقول للجموع مرة بعد أخرى « إننى لن أكذب عليكم مطلقاً » .

وحقق كارتر نتائج طيبة للغاية خلال الانتخابات

الأولية لدرجة أنه كسب من الاقتراع الأول ترشيح المؤتمر القومى للحزب الديمقراطى الذى انعقد فى مدينة نيويورك . ولم يعد موضوع حرب فيتنام مدعاة لانقسام الحزب كما حدث خلال عام ١٩٦٨ وعام ١٩٧٢ . واختار كارتر السيناتور والتر مونديل عضو مجلس الشيوخ عن مينيسوتا نائباً له فى بطاقته الانتخابية .

الحملة الانتخابية

أقام كل من فورد وكارتر حملتهما الانتخابية ضد مفهوم الحكومة الضخمة . وحاولا الاستفادة من التحرر من الوهم الذى بدا وكأنه يلف البلاد .

ركز فورد على الانجازات التى حققتها إدارته . فزعم أن له الفضل فى القضاء على الكساد الاقتصادى ، وخفض معدلات التضخم ، وتعزيز السلام . فى حين دعا كارتر إلى « عصر الاستشفاء » لينهى « عصر العذاب » . وتعهد بمساعدة الفقراء فى الداخل ، والعمل من أجل حقوق الانسان ، والرقابة على التسلح فى الخارج .

واشترك المرشحان لمنصب الرئاسة فى ثلاث مناظرات تليفزيونية ــ وهى الأولى من نوعها التى يقوم بها كبار المرشحين للرئاسة منذ عام ١٩٦٠ . فطوال سنوات عديدة مضت كان الرؤساء فى أثناء توليهم منصب الرئاسة يرفضون المشاركة فى هذه المناظرات ، على أساس أنها لا تعطى الرئيس من الفوائد بقدر ما تسبب من خسائر . ولكن لأن الرئيس فورد كان يأتى بعد كارتر فى استطلاعات الرأى العام ، فقد وافق وساعدته هذه المناظرات فى تقليل الفجوة بينه وبين كارتر .

ورغم ذلك ، حقق كارتر نصراً بشق الأنفس فى يوم الانتخابات ، فقد حصل على ٥١ فى المائة من أصوات الناخبين مقابل ٤٨ فى المائة لفورد . وحصل على ٢٩٧ من الأصوات الانتخابية فى مجلسى الشيوخ والنواب مقابل ٢٤٠ لفورد . وأكد الديمقراطيون نفوذهم فى الكونجرس ، ولأول مرة منذ عام ١٩٦٩ يدخل أحد الديمقراطيين البيت الأبيض .

ملخص الجزء

(١) ما هو اقتراح الرئيس فورد للتعامل مع الأفراد الذين تهربوا من التجنيد أو هربوا من الجيش خلال حرب فيتنام ؟

(٢) ما هو الموضوع الذى أكد عليه كل من مرشحى الرئاسة فى عام ١٩٧٦ ؟ وكيف ساعدت ظاهرة « الغريب عن واشنطن » كارتر فى حملته الانتخابية للرئاسة ؟

(٣) لماذا وافق الرئيس فورد على الاشتراك فى مناظرات تليفزيونية فى إطار الحملات الانتخابية فى الوقت الذى رفض فيه رؤساء سابقون الاشتراك فى هذه المناظرات ؟

مراجعة



الفصل

(١) حدد لهذه الأسماء الأدوار التي قامت بها في قضية ووترجيت :

ــــ (١) جون ت. سيريكا	(أ) محرر في صحيفة *واشنطن بوست*
ــــ (٢) هـ. ر. هالدمان	(ب) رئيس لجنة ووترجيت التابعة لمجلس الشيوخ
ــــ (٣) سام إيرفين	(جـ) مستشار البيت الأبيض الذي عثر على مذكرة له في حادث السطو على ووترجيت .
ــــ (٤) ج. جوردون ليدي	(د) قاضي ولاية أمريكية كان يحاكم المتهمون في حادث ووترجيت
ــــ (٥) إي. هوارد هنت	(هـ) رئيس هيئة موظفي البيت الأبيض الذي تلقى أمراً باعاقة التحقيقات التي يجريها مكتب التحقيقات الفيدرالية بشأن السطو على ووترجيت
ــــ (٦) بوب وودوارد	(و) رئيس لجنة إعادة انتخاب الرئيس الذي أمر باقتحام ووترجيت .
ــــ (٧) جون ميتشيل	(ز) المدعي الخاص بالتحقيقات في حادث ووترجيت .
ــــ (٨) أرشيبولد كوكس	(ح) مستشار لجنة إعادة انتخاب الرئيس الذي أدين في السطو على ووترجيت

(٢) عرف معنى هذه الألفاظ : *وسيلة لبعض الشركات العقارية لارهاب البيض* ، *المنشقون* ، *توجيه الاتهام الجنائي* ، *يوجه الاتهام رسمياً* ، *المؤيدون لحق الاختيار في الاجهاض* ، *المعارضون لعملية الاجهاض* ، *دبلوماسية المكوك* ، *الركود الاقتصادي الناجم عن التضخم* ، *أوامر قانونية* ، *سياسة الانهاء* .

(٣) ما هي الأهداف التي تحققت بصدور القوانين التي استهدفت إصلاح الحملات الانتخابية الفيدرالية ؟

(٤) ما هي بعض الاعتراضات التي أثيرت حول طريقة معالجة الرئيس فورد لحادث السفينة *مایاجويز*؟

(٥) ما هي الأهداف التي كان يسعى لتحقيقها أفراد الطائفة ذات الأصول الاسبانية في الولايات المتحدة ؟

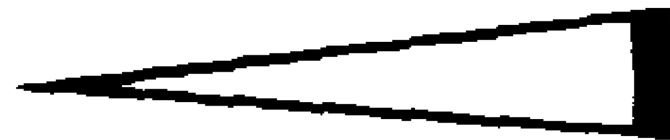
(٦) لماذا كان بعض المواطنين يرون في الرئيس فورد شخصاً أخرق غير كفء ؟

(٧) ما هي الاصلاحات السياسية التي حدثت كنتيجة لفضيحة ووترجيت ؟ وهل تعتقد إنه كان من الممكن أن تحدث هذه الاصلاحات في نهاية الأمر بغض النظر عن حادث ووترجيت ؟ واذكر السبب في حالة الاجابة بنعم أو لا .

(٨) ما هي في رأيك المساوىء التي واجهها الرئيس فورد كخليفة لنيكسون في منصب الرئاسة ؟ وما هي العقبات التي واجهها في سعيه للحصول على منصب الرئيس عام ١٩٧٦ ؟

الفصل التاسع

١٩٧٧



١٩٨١

مواجهة المحن والاحباط



عائلة كارتر فى يوم توليه منصب رئيس الجمهورية ١٩٧٧ .

كان ذلك فى يناير ١٩٧٧ ، حين اجتاحت البلاد موجة برد . وكان أكثر من ١٣٠ مليون أمريكى ، يشكلون أكثر من نصف عدد سكان البلاد ، رابضين أمام أجهزة التليفزيون يشاهدون قصة مليئة بالمغامرات لشاب أسود اسمه كونتا كنتى . فمنذ قرنين ماضيين انتزع من موطنه فى أفريقيا الغربية لينقل إلى أسر العبودية فى أمريكا .

كان كونتا ، وهو أحد أفراد قبائل ماندينكا ، قد ترك قريته ليجمع الخشب اللازم لصنع إطار احدى

الطبول . وأمسك به تجار العبيد ، وألقوا به فى مخزن سفينة مع رجال ونساء وأطفال آخرين من قبائل الماندينكا والولوف والفولانى والسيريرى . وجرى نقل الأسرى ، وهم فى الأغلال ، إلى مدينة أنابوليس بولاية ميريلاند . ومات الكثير منهم خلال الرحلة ، أما الباقون فقد بيعوا فى أسواق بيع العبيد بالمزاد . وأصبح كونتا عبداً لرجل يدعى جون رينولدز الذى يسكن مقاطعة سبوتسلفانيا بولاية فيرجينيا .

وطوال ثمان ليال خلال أسبوعين ، تابع أكبر عدد من مشاهدى التليفزيون فى التاريخ (حتى ذلك الوقت) حياة كونتا كنتى والأجيال التى تلته . تابع المشاهدون قصة مثيرة للمشاعر ، كتبها أحد أحفاد كونتا كنتى ، وهو الكاتب أليكس هيلى . كان هيلى ، وهو طفل صغير ، قد سمع جدته تتحدث عن أحد أسلافه الذى يسمى الأفريقى . كانت تتحدث عن قصة أسره وهو يبحث عن الخشب اللازم لصنع إحدى الطبول . وبعد ذلك بسنوات ، سافر هيلى إلى أفريقيا الغربية على أمل أن يتتبع تاريخ عائلته . وفى قرية فى جامبيا ، سمع هيلى راوية عجوزاً يحكى قصة أحد الأسلاف الذى ذهب يبحث عن خشب ولم يعد أبداً . وكانت لحظة مؤثرة بالنسبة لهيلى ، فقد توصل إلى جذور عائلته . وأعطى هيلى كتابه الذى حقق أكبر المبيعات عنواناً هو « *الجذور* » ، والذى كتب نتيجة بحثه عن تاريخ عائلته .

ومكن المسلسل التليفزيونى الذى اقتبس من قصة *الجذور* ، قطاعاً عريضاً من المشاهدين من أن يحيا بخياله من جديد آلام العبودية ، وأن يتمتع بقوة عزيمة إحدى العائلات على أن تعيش حياة أفضل . وكان الأمريكيون يظهرون ولعاً شديداً بمشاهدة مثل هذه القصص عام ١٩٧٧ . فقبل ذلك بعام واحد احتفلت الولايات المتحدة بالذكرى المئوية الثانية لقيامها . وكان ذلك هو الوقت الذى كان فيه الكثير من الأمريكيين ينقبون فى علم الأنساب ـ تاريخ العائلة . كانوا يبحثون عن أصولهم ، ليعرفوا شيئاً عن مكانهم فى التاريخ

وكان جيمى كارتر ، الحاكم السابق لولاية جورجيا ، قد تحدث عن الحاجة إلى هذا البحث فى عام ١٩٧٦ خلال حملته الانتخابية لمنصب

أليكس هيلى مع والدته



الرئاسة . وقال : « إن إحدى المشاكل الحقيقية فى الولايات المتحدة هذه الأيام ، هى الافتقار إلى الجذور ، المجتمع المتحرك ، الانتقال الدائم من هنا إلى هناك . . غياب أى شىء يستمر فى حياة الناس » .

وكان كارتر قد فاز فى انتخابات الرئاسة فى نوفمبر ١٩٧٦ متفوقاً بفارق ضئيل عن الرئيس جيرالد فورد . وقبل عرض مسلسل *الجذور* فى التليفزيون بأسبوع واحد ، تولى كارتر منصب الرئيس .

كان الأمريكيون يعيشون فترة حياة مضطربة غير مستقرة . وكانت حرب فيتنام وحظر البترول العربى ، والتضخم المتصاعد ، وحادث ووترجيت ، تضرب كلها حياة الأمريكيين بعنف . وكان الناس يطمحون فى ذلك الوقت إلى الشعور بالاستقرار .



الاستقرار والتغير فى المجتمع الأمريكى

كانت العائلة تعد بشكل تقليدى بالنسبة لمعظم الأمريكيين مركز النشاط والدعم . وكان ذلك ينطبق بشكل لا مثيل له على عائلة الرئيس الجديد . وجدت عائلة كارتر نفسها فجأة فى واشنطن والبيت الأبيض . من آمى الابنة ذات التسعة أعوام التى كانت تجرى فى الممرات بقبقاب التزحلق ، إلى الآنسة ليليان مديرة المنزل المفعمة بالنشاط التى قامت بعد بلوغها السابعة والستين بقضاء عامين فى رحلة عمل مع فرق السلام فى الهند . وبالنسبة لروزالين كارتر ، السند القوى لكارتر خلال حملته الانتخابية ، فقد استمرت بالطبع فى مزاولة نشاطها الفعال ، بالاشتراك بشكل مكثف فى برامج رعاية المسنين والصحة النفسية ، بمساندة من الرئيس الجديد .

ولكن كان الكثير من العائلات الأمريكية فى السبعينيات يفتقر إلى الاستقرار الذى كان الطابع المميز للسنين الخوالى . وكان الطلاق قد خرب الكثير من البيوت .

التغير الواقع فى العائلة الأمريكية

تزوج نحو ٢,١ مليون أمريكى وأمريكية فى عام ١٩٧٧ . وافترق بالطلاق أكثر من نصف هذا الرقم ـ أقل بقليل من ١,١ مليون أمريكى وأمريكية . كانت معدلات الطلاق قد تضاعفت منذ عام ١٩٦٥ ، وبلغت خمسة أضعاف ما كانت عليه فى عام ١٩١٠ . وتزوج معظم المطلقين مرة أخرى خلال ثلاثة أعوام ، ولكن معظم هذه الزيجات انتهت مرة أخرى أمام محاكم الطلاق .

وكــان الممثلون الكــوميديون يسخــرون من هذه الظاهرة قائلين : إن الزواج الأمريكي يتم على غرار مبدأ الباب الدوار .

قدم المراقبون تفسيرات عديدة لمعدلات الطلاق المتزايدة . منها أن قوانين الطلاق قد خفت شدتها ، وأن الاتجاه المتزايد لدى النساء للحصول على وظائف قد أعطاهن قدراً أكبر من الاستقلالية وفرصاً أفضل للاعتماد على أنفسهن فى الحياة . وأن المطلقين والمطلقات يواجهون قدراً أقل من التحامل الاجتماعى الذى كانوا يواجهونه فى الماضى . (فى عام ١٩٨٠ اختار الناخبون الأمريكيون ، وللمرة الأولى مرشحاً مطلقاً لمنصب الرئاسة) .

كانت إحدى نتائج المعدلات العالية للطلاق أن الكثير والكثير من الآباء كانوا يربون أطفالهم وحدهم . وفى بعض الأحيان كان الأب يفوز بحضانة الأطفال (مثل ما حدث فى رواية *كرامر ضد كرامر* التى كتبها أفرى كورمان) . ولكن كانت الأم تفوز بذلك فى تسع حالات من كل عشر حالات . ولم يكن من السهل على أحد الأبوين بمفرده أن يربى الأطفال فى حين أنه يشغل فى نفس الوقت وظيفة ، حتى ولو كان عمله لساعات معدودة . وكانت العائلات التى تضم واحداً من الأبوين تعيش غالباً فى مستوى الفقر أو دون هذا المستوى .

كان للكثير من الأطفال ومنذ البداية أحد الأبوين فقط . وفى عام ١٩٧٧ بلغت نسبة المواليد لنساء غير متزوجات ١٥,٥ فى المائة من إجمالى المواليد ، وهى تصل تقريباً لثلاثة أضعاف معدل عام ١٩٦٠ . وكان أكثر من نصف إجمالى عدد الأطفال السود يولدون الآن لنساء بدون أزواج . ولكن معدلات الولادة غير الشرعية كانت ترتفع بين النساء البيض بشكل أسرع منها بين النساء السود . وكان نحو نصف الأمهات غير المتزوجات من الفتيات المراهقات .

أوضحت الاحصاءات ارتفاعاً حاداً فى عدد الرجال والنساء الذين يعيشون معاً بدون زواج . وكان خمسة وعشرون فى المائة منهم لديهم أبناء . ولكن ماذا كان يحدث عندما ينفصل الرجل والمرأة فى مثل هذه الحالة ؟ ومن كان يأخذ الأطفال الصغار ؟ وهل كان يحق لأحد الأبوين أن يحصل من الآخر على معونة مالية كنفقة الطلاق مثلاً ؟

قليلون هم الذين كان يساورهم الشك فى أن العائلة الأمريكية آخذة فى التغير . ولكن هل كان التغيير إلى الأفضل أم إلى الأسوأ . فى الناحية الايجابية ، كان البعض يقول : إنه شىء طيب أن يكون للنساء وسيلة لإنهاء العلاقة إذا أساء الأزواج معاملتهن . وأضافوا قائلين إنه فى الماضى كان الكثير من النساء يتحملن وحشية الأزواج فى صمت ، وكان ذلك غالباً بسبب الضغوط الاجتماعية والدينية الرافضة للطلاق .

ولكن كان هناك آخرون يؤكدون على الجانب السلبى لهذه التغيرات . فسر البعض معدلات الطلاق العالية على أنها دليل على أن الأفراد أصبحوا أكثر تمركزاً فى الذات ، وأقل ميلاً إلى مراعاة رغبات واحتياجات الطرف الآخر . (على أية حال كانت فترة السبعينيات تسمى عقد الأنا) . قال الكثيرون أن القيم العائلية التقليدية آخذة فى التداعى . ودعوا إلى العودة للقواعد الأخلاقية الصارمة ولتربية دينية أشد .

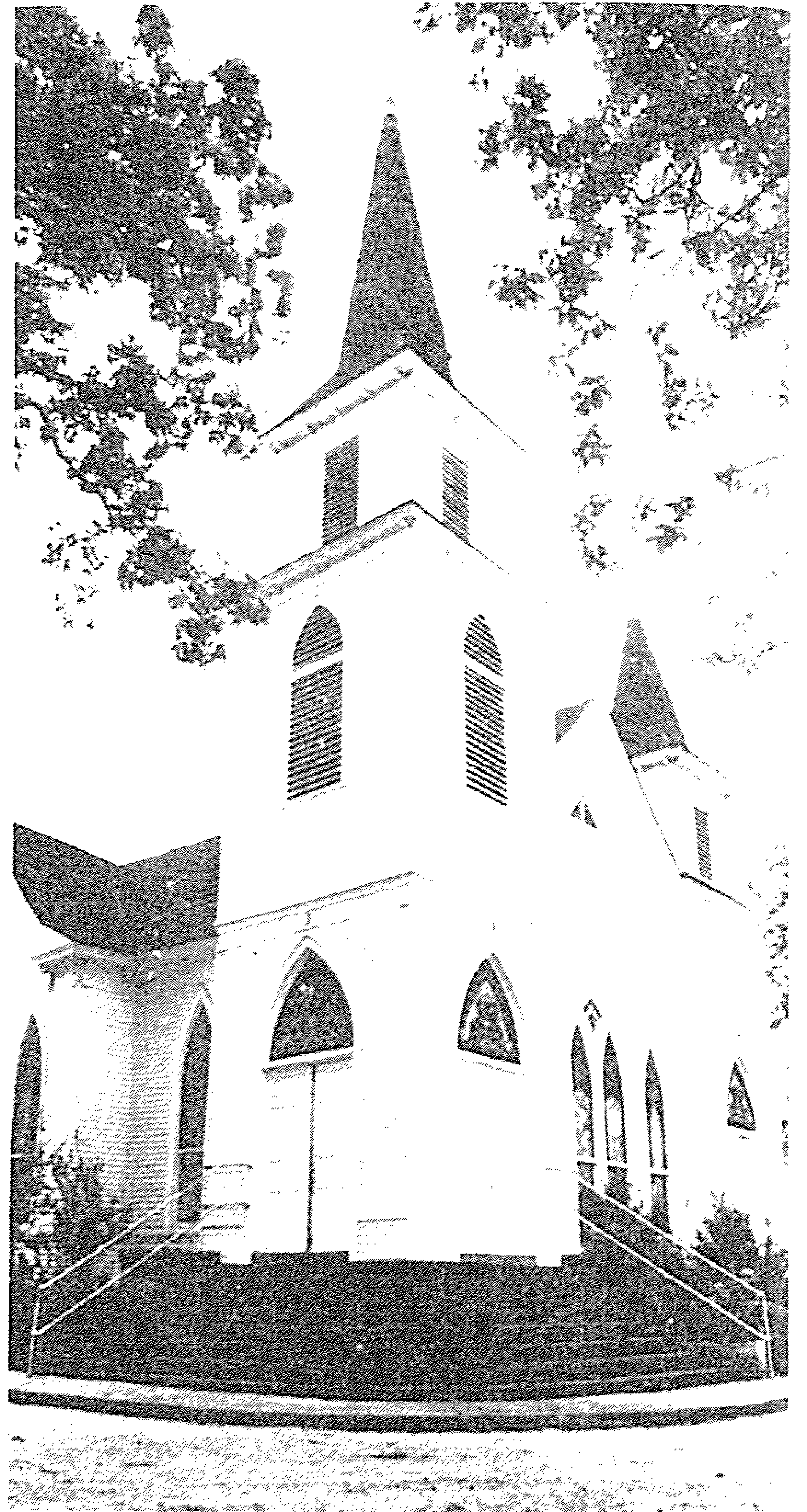
وكان التعديل المقترح الخاص بالحقوق المتساوية يمثل موضوعاً آخر يرتبط بالعائلة الأمريكية ، ويثير المناقشات فى أواخر السبعينيات . وعندما قدم الكونجرس هذا التعديل إلى الولايات الأمريكية عام ١٩٧٢ ، حدد موعداً نهائياً لإقراره لا يتعدى السبع سنوات . وباقتراب الموعد النهائى كانت خمس وثلاثون ولاية فقط قد أقرته من بين الثمان والثلاثين ولاية المطلوبة للتصديق عليه . وفى عام ١٩٧٨ أقنع مؤيدو التعديل فى المنظمة الوطنية للنساء والجماعات الأخرى ، الكونجرس بمد المهلة النهائية حتى عام ١٩٨٢ .

كانت وظائف الجنس أيضاً مثار خلاف فى المناقشات المثيرة حول اللواط . كان اللوطيون (أو « المرحون » كما كان الكثير منهم يطلقون على أنفسهم) أقل ميلاً إلى إخفاء تفضيلهم لنفس الجنس عما كانوا عليه فى الماضى . وشكل الكثير منهم جماعات ضغط انضم إليها آخرون للمطالبة باصدار قوانين تمنع التمييز ضد اللوطيين فى العمل والاسكان والمجالات الأخرى .

وواجه هذا الوضوح والاصرار من جانب اللوطيين رد فعل منقسم بشكل حاد من الأمريكيين الأسوياء . فقد أبدى البعض تعاطفاً وتفهماً . وعلى سبيل المثال قررت الجمعية الأمريكية للطب النفسى فى عام ١٩٧٣ التخلى عن موقفها السابق بأن اللواط يعد اضطراباً عقلياً . وتجشم بعض الزعماء الدينيين الكثير من العناء ليساعدوا أفراد هذه الفئة الذين طلبوا الارشاد الدينى . وفى المقابل رفع الآخرون الكتاب المقدس لتأييد وجهة نظرهم القائلة بأن اللواط انتهاك لقانون الرب .

أمور عقائدية

كانت الاعتبارات الدينية تلقى اهتماماً كبيراً فى أواخر السبعينيات . وخلال ترشيح نفسه لمنصب الرئيس أشار جيمى كارتر بشكل متكرر إلى نشأته المعمدانية الجنوبية ، وإلى صفة « الميلاد الجديد » لعقيدته المسيحية . وبعد أن أصبح رئيساً ، كان يقوم فى بعض الأحيان بزيارات خلال عطلة نهاية الأسبوع لمسقط رأسه فى مدينه بلينز ، فى جورجيا . حيث كان من الممكن أن يلقى دروساً فى مدرسة الأحد الدينية ، أو يساعد فى إقامة صلاة دينية .



كنيسة بلينز المعمدانية حيث تؤدى عائلة كارتر طقوسها الدينية .

والأمريكيون شعب متدين منذ زمن طويل . فينتمى ٦٠ فى المائة منهم إلى كنيسة بعينها أو معبد يهودى . ويحضر ٤١ فى المائة منهم لدور العبادة بشكل منتظم أسبوعياً . وعلى الرغم من أن عدد الكاثوليك الرومان يفوق ٤٨ مليوناً ويزيد عدد اليهود عن ٦ ملايين ، فى حين يصل المسيحيون الأرثوذكس الشرقيين إلى نحو ٤ ملايين ، فإن معظم المسيحيين الأمريكيين (٧١ مليون) من البروتستانت .

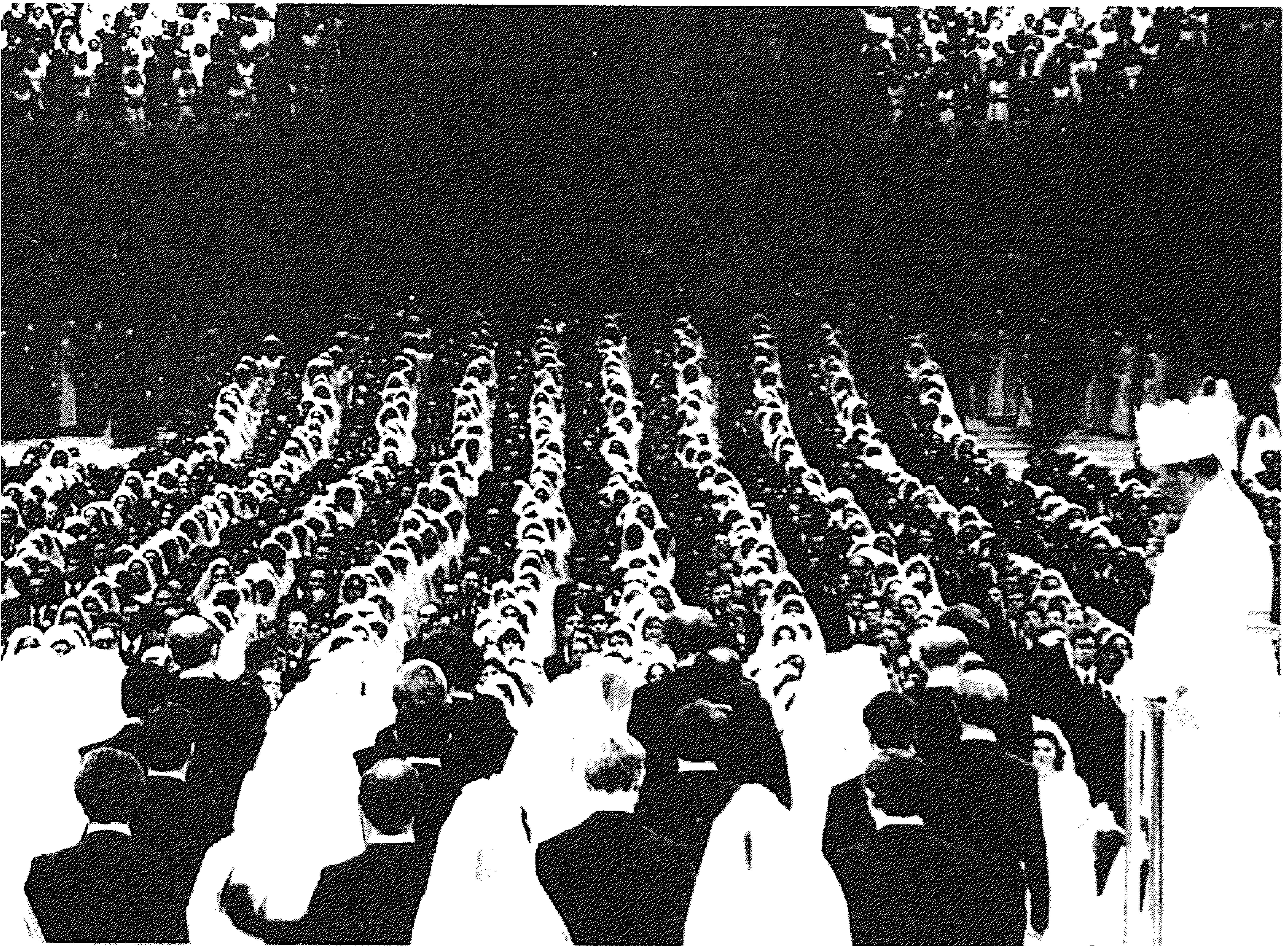
وفى نهاية السبعينيات ، أصبحت الطقوس الدينية الأمريكية متنوعة بشكل أكبر مما كان عليه من قبل . وبدأت الطوائف الدينية « الأصلية السائدة » تفقد مريديها . وذلك فى نفس الوقت الذى كانت تزداد فيه بشكل سريع أعداد طوائف المورمون والادفنتست السبتيون ، وكنائس الأصولية الصغيرة . وفى بعض المدن ، كانت المساجد الاسلامية والمعابد البوذية تضيف إلى الخليط الدينى الوافر . وأكثر من ذلك بدأت كنائس جديدة تجتذب أتباعاً ، مثل كنيسة التوحيد التى أسسها المبشر الكورى صن ميونج مون .

كان يسعد الآباء الأمريكيون فى الماضى ، أن يكون أولادهم « متدينين » . ورغم ذلك فإنه فى السبعينيات كان بعض الآباء يشعرون بالانزعاج إذا أصبح أبناؤهم أتباع إحدى الطوائف الدينية ، أو جماعات دينية غير تقليدية تثور الشكوك حول أصلها وأغراضها . وبدأت التساؤلات . . لماذا حلق ستيفن رأسه وبدأ يطلب الإحسان كراهب آسيوى ؟ لماذا تركت سوزى البيت لتعيش فى منعزل

دينى فى الجبال ؟ وبالنسبة لبعض الناس كانت الطوائف الدينية بمثابة أخطار محدقة . وبدأ الآباء يشتكون من تعرض أولادهم لعمليات غسيل مخ ، تستهدف تعليمهم كراهية عائلاتهم ، ومعاداة أصدقائهم . وقام بعض الآباء بعد أن انتابهم اليأس ، « بخطف » أبنائهم من وسط هذه الجماعات وحبسهم لفترة يجرى خلالها « إزالة ما علق بآذانهم من هذه البرامج » .

وتصاعد القلق من هذه الطوائف الدينية إلى أقصى مدى فى نوفمبر ١٩٧٨ ، عندما لقى ٩١١ فرداً من جماعة معبد الشعب ــ وهى طائفة مقرها الولايات المتحدة ، مصرعهم فى انتحار جماعى فى جويانا . وكانت الجماعة قد تركت كاليفورنيا لتتبع خطى زعيم الطائفة ، وهو القس جيم جونز ، فى

اتباع المبشر صن ميونج مون (إلى اليمين) فى حفل زواج جماعى فى كنيسة التوحيد .



إقامـة موطن جديد فى أحراش أمريكا الجنوبية . وعنـدما ذهب أحد أعضاء الكونجرس الأمريكى وهـو من كاليفـورنيا ليستطلع ظروف معيشة هذه الجماعة فى موطنها الجديد الذى أسموه جونز تاون ، لقى هو ورفـاقه مصرعهم . وبعد ذلك قاد جونز أتباعه فى تجرع شراب غير مسكر مسموم .

وجاءت زيارة البابا يوحنا بولس الثانى للولايات المتحدة الأمريكية فى عام ١٩٧٩ ، بمثابة الحدث السعيد . فقد تجمعت حشود المعجبين بالبابا لتحية زعيم الكنيسـة الكـاثـوليكية الـرومانية فى بوسطن وفيلادلفيا وشيكاغو ، وفى كل مكان ذهب إليه . وفى حديقـة ميدان ماديســون بنيويورك ، كانت صيحات مجموعة ضخمة من الطلبة الذين طوعوا أناشيد مدارسهم للترحيب بالبابا مرددين « عذبهم أيها الأب المقدس . . ونحن نؤيدك » .

وكـرر البـابـا تنـديده السـابق بالـطلاق والاجهــاض . ودعــا الشبـاب إلى الابتعـاد عن المخدرات وعن كافة أشكال الهروب من الواقع . وقال . . « إننى أعرض عليكم خيار الحب الذى هو نقيض الهزوب . . . حب الرب وجيرانكم » .

نقاش حول حقوق الأقليات

واجهت العناصر النشطة من الأمريكيين الذين كانــوا يميلون للعمـل فى المجـال الاجتماعى فى



الباب يوحنا بولس الثانى مع الرئيس كارتر فى البيت الأبيض .

السبعينيات موضوعات أخرى . كان بعضها يتعلق بالـبرامـج التى وضعت لمواجهـة المطالب الخاصة بتحقيق المسـاواة للسـود والنسـاء . وكـان برنامج العمل الايجابى واحداً من أكثر هذه البرامج إثارة للجـدل . وبـدأ هذا الـبرنامج كجهد للسلطات

الفيدرالية لتطبيق قوانين الحقوق المدنية التى صدرت فى الستينيات . وهى القوانين التى حظرت التمييز ضد السود والأقليات الأخرى والنساء . وسعى برنامج العمل الايجابى أيضاً إلى تشجيع تشغيل وترقية هؤلاء الأفراد بالاضافة إلى تحسين فرصهم التعليمية .

وكانت الشركة التى تطبق برنامج العمل الإيجابى تضع سلسلة من الأهداف تستهدف منح الأقليات أو النساء مزيداً من الفرص المتساوية فى الوظائف ، وخاصة بالنسبة للمناصب العليا . وقد وضعت إحدى الشركات الكبرى ٣٨ ألف هدف منفصل . وكان لكل مؤسسة طريقتها الخاصة فى فرض سياستها . وعلى سبيل المثال ، خفضت إحدى الشركات المنح الخاصة بالمديرين الذين لا يقومون بتشغيل أو ترقية عدد كاف من النساء أو من جماعات الأقليات .

وطبقاً للقوانين الفيدرالية ، كانت هناك مجموعتان من الشركات يتعين عليهما أن يتبنيا برنامج العمل الايجابى . الأولى وهى الشركات التى وجد أنها كانت تتبع فى الماضى سياسة التمييز . والثانية تضم كافة الشركات التى تسعى للحصول على عقود لتنفيذ أعمال للحكومة . وكانت معظم الشركات الأمريكية الكبرى تندرج فى مجموعة منهما أو فى المجموعتين معاً . وكان برنامج العمل الايجابى ينطبق أيضاً على مجالات أخرى غير العمل ـ وعلى سبيل المثال برامج الرياضة المدرسية والقبول فى الكليات .

كان المؤيدون لبرنامج العمل الإيجابى يقولون دفاعاً عن موقفهم أنه من الضرورى العمل على تعويض ما سبق من تمييز . وقالوا : إن الحياة تماثل سباقاً فى العدو . فى الماضى كان يفرض على الأقليات والسيدات أن يجرون وأقدامهم موثقة . ولذا فإنهم يجيئون فى المؤخرة جداً ، وهم فى حاجة إلى مساعدة خاصة ليعودوا إلى السباق .

أما نقاد برنامج العمل الإيجابى فإنهم يرونه يرقى إلى مستوى التمييز ضد البيض والرجال . وزعموا أنه ليس سوى « تمييز معكوس » . وكان من بين المنتقدين الكثير من رجال الأعمال الذين نددوا بما يتضمنه البرنامج من روتين حكومى ، والكثير من أعضاء النقابات الذين كانوا يرغبون فى أن تقتصر الترقيات على الأقدمية فقط . وزعم بعض السود والسيدات ، أن برامج العمل الإيجابى هى إهانة لهم لأنها تعنى فى مضمونها أنهم غير قادرين على الانجاز وحدهم .

وقرر آلان ب. باك ، وهو أمريكى من أصل نرويجى ، وبطل فى حرب فيتنام ، أن يختبر شرعية البرنامج بعد أن رفض طلبه فى التقدم لكلية الطب فى جامعة كاليفورنيا فى ديفيز عام ١٩٧٢ . وجد باك أن كلية الطب لديها ١٠٠ فرصة دراسية . خصصت منها ١٦ فرصة للمتقدمين من

الأقليات ـ السود ، ومن ذوى الأصول الأسبانية والآسيويون . وكان باك قد حصل فى اختبارات القبول على درجات أعلى من بعض المتقدمين من الأقليات والذين قبلتهم الجامعة .

وتقدم باك بقضيته إلى المحكمة العليا . وفى عام **١٩٧٨** أصدرت المحكمة بعد أن انقسمت على نفسها بشكل متقارب قرارها فى قضية *أعضاء مجلس جامعة كاليفورنيا ضد باك* ، بأن برنامج العمل الإيجابى الذى تطبقه الكلية لا يتسم بالمرونة . وقالت أن الكلية خرقت قانون الحقوق المدنية الصادر عام ١٩٦٤ بالتمييز ضد باك لأنه أبيض . وفى الوقت نفسه أعلنت المحكمة ــ أنه طبقاً للدستور فإنه يمكن السماح ببرامج عمل إيجابية أكثر مرونة بعد صياغتها جيداً ، مادامت تستهدف علاج التمييز الذى كان سائداً فى الفترة الماضية .

ومثلما أثارت برامج العمل الإيجابى جدلاً من حولها ، أثارت نفس الجدل الخطط الخاصة بإنهاء الفصل العنصرى فى المدارس ، والتى تضمنت نقل التلاميذ بأتوبيسات المدارس من منطقة إلى أخرى بالمدينة ، لتحقيق المساواة العددية فى الاختلاط ما بين الأجناس فى المدارس المختلفة . وكانت بعض المدن مثل بيركلى بكاليفورنيا تقوم بهذا العمل طواعية ، فى حين لم تقم مدن أخرى مثل بوسطن بهذا العمل إلا بأمر قضائى .



كانت خطط إنهاء الفصل العنصرى لاتزال تواجه بنجاح مشوش فى أواخر السبعينيات .

وقال المؤيدون : إن خطط نقل التلاميذ بأتوبيسات المدارس هى وسيلة لعلاج التمييز العنصرى المتعمد ، مثل وضع حدود جغرافية للمناطق تقبل التلاميذ التى يسكنون فيها وذلك لاستبعاد السود منها . وقال المعارضون : إن خطط نقل التلاميذ بالاتوبيسات حطم مفهوم المدارس المجاورة وسلب حقوق الأفراد . وأشاروا إلى أن الأطفال الذين ينقلون بالأتوبيسات يكون عليهم فى بعض الأحيان أن يغادروا منازلهم فى وقت مبكر يصل إلى الخامسة والنصف صباحاً . وشارك الكثير من الآباء السود المواطنين البيض فى انتقاد خطة نقل التلاميذ بالأتوبيسات . وفى استطلاع للرأى أجراه

معهــد جالــوب عام ١٩٧٥ ، لم يؤيد خطة نقــل التلاميذ بأتوبيسات المدارس سوى أربعة فى المائة ممن شملهم استطلاع الرأى .

وهـاجم الكثـير من المعارضين هذه الخطة على أساس أنها زادت مشكلة « هروب البيض » سوءاً . ففى كثـير من المدن ، وبخاصة فى الشمال ، كان المواطنون البيض يتركون المناطق الوسطى وينزحون إلى ضواحى المدينة . وبحلول عام ١٩٨٠ ، كان البيض لا يشكلون سوى ٢٧٪ من طلبـة مدارس الحى فى لوس انجلوس ، و١٨٪ فى شيكـاغـو . ولم تفلح حتى خطة نقـل التـلاميذ بأتـوبيسـات المدارس فى إدماج هذه المدارس .

وعـلى الـرغم من المناقشات التى أثارتها برامج العمـل الايجـابى وخطط نقل التلاميذ بأتوبيسات المدارس ، فإنهما ظلا وسيلتين من الوسائل الكثيرة التى استخـدمها الأمريكيون فى العمل على خلق مجتمـع يتعامل فيه الأفراد على قدم المساواة . فقد حدثت تغييرات كبـيرة منـذ الخمسينيات . فقـد أوضحت الأرقــام زيادة هائلة فى عدد المسئـولـين المنتخبين من السود ، وفى مستويات تعليم السود . وأعــطيت فرص عمــل جديدة كثـيرة للســود وللمـواطنين من أصل اسبانى وللآسيويين ولأفراد من الأقليات الأخرى .

ورغم ذلك ، فإن أفراد أجناس مختلفة لا يزال لديهم أفكاراً متناقضة عن المدى الذى وصلت إليه الأمـة الأمـريكية . ففى استطلاعات الرأى لعام ١٩٧٨ التى أجرتها *النيويورك تايمز* وشبكة أخبار سى بى إس ، ظهر أن ثلثى البيض ممن شملهم استطلاع الرأى قالوا : إن السود حققوا « الكثير من التقدم » بالنسبة لإنهاء التمييز العنصرى . ووافق على ذلك أقل من نصف السود . فى حين قال واحد وخمسون فى المائة من السود أنه لم يتحقق « الكثير من التغير الحقيقى » .

التورط

تخلل فترة السبعينيات تيار النشـاط الاجتماعى الـذى ظهـر فى عقـود سابقة ، وإن ظهر بأهداف متنوعة . فقد نظم المزارعون المحافظون فى مينيسوتا احتجــاجــات مريرة ضد خط كهـربـاء الضغط العـالى . وفى عام ١٩٧٧ نظم المعـارضـون للقوة النـووية اعتصـامـاً شاملاً فى الموقع المقترح لإقامة مصنع نووى فى سيبروك بنيوهامبشاير . وساق رجال الشرطة أكثر من ١٤٠٠ من المحتجين إلى السجون .

وربما تكون أوسع حركة احتجاج ظهرت فى هذه الفــترة جاءت وليدة مقـاومـة الـطبقـة المتوسـطة للضرائب العــالية . فقــد بدأت « الثــورة ضد الضرائب » فى كاليفــورنيا ثم انتشرت كالنــار فى الهشيم فى معـظم أنحـاء البـلاد . وقد بدأ هوارد



هوارد جارفيس أحد صاحبى الاقتراح رقم ١٣ فى كاليفورنيا .

جارفيس وبول جان ، هذه الثورة بتوزيع التماس لوضع حد لضرائب الممتلكات التى يمكن أن تفرضها المدن ، والمقاطعات ومدارس الحى فى كاليفورنيا . وكانت كاليفورنيا واحدة من اثنتين وعشرين ولاية (معظمها فى الغرب) تبنت عملية حق *أخذ المبادرة* بسن القوانين . وطبقاً لهذا الحق ، فإنه يمكن للمواطنين الذين يجمعون توقيعات كافية أن يقدموا مشروع قانون للاقتراع عليه بواسطة الناخبين لإجازته أو رفضه . وجمع جارفيس وجان ومؤيدوهما توقيع ١,٢ مليون مواطن وهو ضعف الرقم المطلوب . وفى عام ١٩٧٨ قدم اقتراحهم للاقتراع فى الولاية تحت اسم الاقتراح رقم ١٣ .

تبنى الاقتراح بحماس بالغ مالكو المنازل الذين أضيروا بالزيادة فى الضرائب مرة بعد أخرى . ووضع الكثيرون لافتات على حدائق منازلهم كتب عليها . . « أعطوا أصواتكم للاقتراح رقم ١٣ » . وتمت الموافقة على المشروع بنسبة ٢ : ١ . ونتيجة لذلك انخفضت قيمة ضرائب الممتلكات فى كاليفورنيا بنحو ٦٠ فى المائة .

كانت الولاية فى البداية توزع الأموال من فائض الميزانية لمساعدة المدن والمقاطعات على مواجهة احتياجاتها . ورغم ذلك ، كانت هذه الأموال تنفد بسرعة من الهيئات المسئولة . فكانوا يستغنون عن المدرسين ، ويخفضون ساعات استخدام الحدائق العامة وأحواض السباحة ، ويقللون الخدمات الاجتماعية .

وفى النهاية امتد الاتجاه الخاص بتخفيض ضرائب الممتلكات إلى الولايات والمدن الأخرى . وكان المؤيدون للحد من الضرائب من المحافظين الذين قالوا فى شرح أفكارهم : إن الحكومات تنفق الكثير من المال . وقالوا أن معظم الخدمات التى يجب تخفيفها ، هى إما غير ضرورية أو أنه من الأفضل أن تتم من خلال مشروعات خاصة . كان

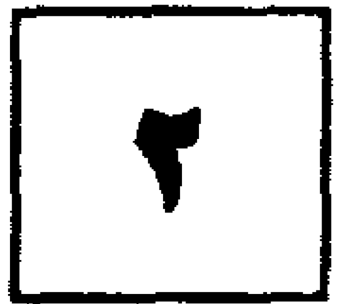
الليبراليون بشكل عام يعارضون الحد من الضرائب على أساس أنها تضر بكافة المواطنين ، وبخاصة المدارس والمحتاجين . ومع ذلك ظل الليبراليون فى موقع الدفاع ، فى حين كان يبدو أن المد المحافظ يتصاعد .

ملخص الجزء

(١) ما هما التغيران اللذان أثرا على الحياة العائلية فى السبعينيات ؟ وما هى الجوانب الايجابية والسلبية التى كان يراها بعض الناس فى هذه التغيرات ؟

(٢) ما هو هدف برنامج العمل الايجابى ؟ وما هو رأى المحكمة العليا فى موضوع آلان باك ؟ وما هو رأيها فى مثل هذه البرامج بشكل عام ؟

(٣) ما هى عملية حق أخذ المبادرة ؟ وأين استخدمت ؟ وما هو هدف الاقتراح رقم ١٣ ؟



٢ توجهات جديدة فى الحياة السياسية والاقتصادية

أصبح ريتشارد فيجويرى فى نهاية السبعينيات أحد أفضل المتعاملين مع هيئة البريد الأمريكية . ومن مبنى مكتبه الشاهق الارتفاع فى فولز تشيرش بفيرجينيا ، أرسل فيجويرى خطابات لملايين الأمريكيين . وكانت الخطابات تتضمن عادة بيانات صيغت بعبارات قوية مثل : « من المفروض علينا أنا وأنت أن نختار ، وأن يقرر الكونجرس بناء على هذا الاختيار ، ما إذا كان علينا أن نقبل بشكل شخصى بأن يكون العلم الأمريكى هو علم الاستسلام الأبيض » . وفى نهاية الخطاب يأتى طلب التبرع بالمال لصالح قضية أو مرشح محافظ . ونتيجة لذلك تدفقت التبرعات . وعلى الرغم من صغر قيمة معظمها ــ عشرة دولارات من شماس فى كنيسة ، وخمسة وعشرون دولاراً من كولونيل متقاعد من الجيش ، وخمسة دولارات من أرملة تعيش على الضمان الاجتماعى ، إلا أنها كانت تصل فى مجموعها إلى ملايين الدولارات .

الاتجاه إلى اليمين

كان نجاح حملة فيجويرى لجمع الأموال دليلاً على قوة الاتجاه المحافظ بين معظم الأمريكيين . واستطاع فيجويرى بالأموال الهائلة التى جمعها أن يساعد فى هزيمة الجمهوريين والديمقراطيين الليبراليين على حد سواء ، وانتخاب مرشحين محافظين . وكان آخرون من جامعى الأموال يقومون بنفس العمل .

وانتشرت عمليات جمع الأموال بالبريد المباشر بعد عام ١٩٧٤ ، عندما مرر الليبراليون فى مجلس الشيوخ قانوناً لإصلاح الحملات الانتخابية نتيجة



كان لجمع الأموال عن طريق البريد المباشر تأثيراً هائلاً على السياسات الأمريكية .

للانتهاكات التى اكتشفت خلال فضيحة ووترجيت . ووضع القانون حداً أقصى لقيمة التبرعات الفردية لأى مرشح قدره ألف دولار .

وقد اتجه السياسيون إلى أسلوب غامض يسمى لجنة العمل السياسى لمواجهة احتياجاتهم من الأموال اللازمة للحملات الانتخابية . كانت هذه اللجان تقوم بتشغيل جامعى الأموال بواسطة البريد المباشر للحصول على هذه الأموال .

كانت اللجان والنقابات العمالية والمصالح التجارية تستخدم طوال سنوات عديدة لجان العمل السياسى لجمع الأموال اللازمة لأغراضها السياسية . ولكن عدد هذه اللجان ارتفع بشكل كبير بعد عام ١٩٧٤ . وركز الكثير من لجان العمل السياسى عملهم على موضوعات معينة ، مثل دعم سياسة مناصرة الحياة المناهضة لعمليات الاجهاض ، أو معارضة القيود المفروضة على حمل السلاح . وكان من الممكن لهذه اللجان التى تهتم بموضوعات معينة أن يكون لها تأثير مذهل فى

هزيمة مرشح يعارض موضوعاً معيناً ، ولهذا السبب حظيت هذه اللجان بقدر هائل من الأهمية السياسية .

كان بعض لجان العمل السياسى النشطة الذى يهتم بموضوعات بعينها يمثل جزءاً مما يسمى الآن اليمين الجديد . ومثلما كانت الحال بالنسبة « لليمين القديم » أو المحافظين بشكل عام ، فضل اليمين الجديد وضع حدود صارمة على الحكومة ، والحفاظ على القيم التقليدية . وكان الذى يميز اليمين الجديد هو تركيزه على الموضوعات المتعلقة بالعائلة ، والمسائل المرتبطة بالجنس ، والدين . وفضلت أيضاً جماعات داخل اليمين الجديد فرض إجراءات صارمة ضد الأدب الإباحى وإقرار تعديلات دستورية للسماح بالصلاة فى المدارس الحكومية ، ورفض التعديل الخاص بالحقوق المتساوية .

وكان لظهور لجان العمل السياسى ودعوات التبرع بالأموال بواسطة البريد المباشر ، على أساس كونها مصادر جديدة لجمع أموال الحملات الانتخابية ، تأثيرها الكبير على السياسات الأمريكية . وأثارت هذه التغيرات مناقشات هامة . فقد كان بعض العناصر النشطة فى المجال السياسى ـ مثل فيجويرى ، يرى فى لجان العمل السياسى نصراً للديمقراطية الحقيقية . وكان يقول : « لقد ساعد البريد المباشر المحافظين على تخطى تأثير وسائل الإعلام الليبرالية . فهناك فى الحقيقة أغلبية صامتة فى هذا البلد ، وقد تعلم اليمين الجديد الآن أن يحشد هذه الأغلبية الصامتة » . وفى المقابل قال الليبراليون إن نجاح لجان العمل السياسى ذات الموضوعات المعنية شوه العملية السياسية . ورغم ذلك فقد اتجه الليبراليون أيضاً إلى جمع الأموال بالبريد المباشر فى موضوعات مثل الحد من التسلح وقوانين الحفاظ على البيئة من التلوث .

اقتصاد متغير

إنه جزء من الحلم الأمريكى . . ان يخترع أحد الأفراد منتجاً جديداً ويقيم به مشروعاً تجارياً ثم يصبح مليونيراً . وفى السبعينيات تحول الحلم إلى حقيقة بالنسبة لاثنين لم يتما تعليمهما الجامعى ، واللذين كانا يعرفان كيف يتعاملان دون مهارة خاصة مع الأجهزة الالكترونية . كان ستيفن ب. جوبز ، وستيفن ووزنياك ، يعملان فى الجراج التابع لعمل والد جوبز ، إلى أن استطاعا أن يخترعا كمبيوتر شخصى . وهو كمبيوتر صغير ، وإن كان متعدد الاستخدامات ، يفى بخدمات الأفراد وليس بحاجات الشركات الكبيرة .

وأنشأ جوبز ووزنياك فى عام **١٩٧٦** شركة كمبيوتر آبل ، وساعدا فى تحقيق تقدم سريع فى مجال

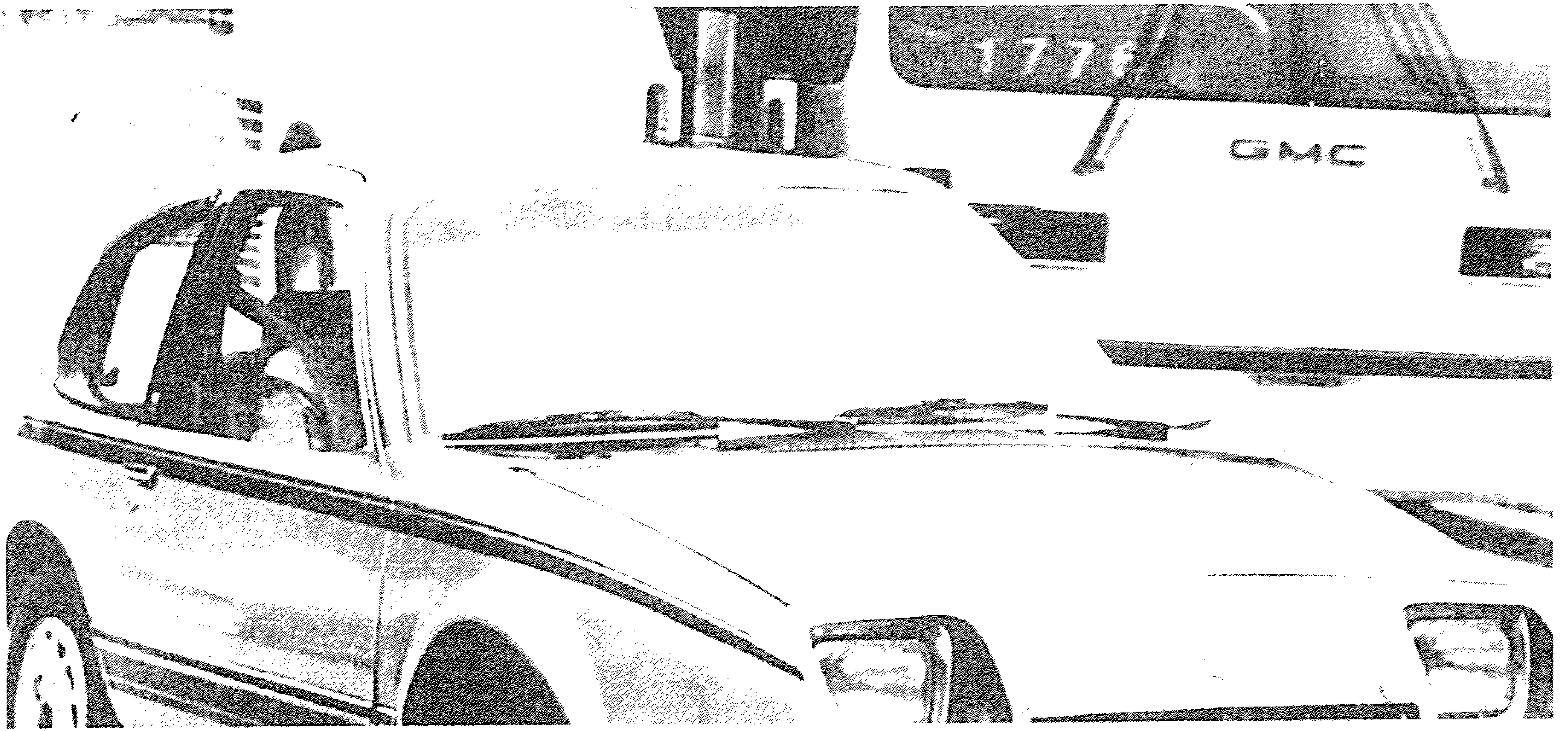
صناعة الكمبيوتر . وفى سنوات قليلة أصبحت شركة آبل إحدى الشركات العملاقة فى صناعة الكمبيوتر .



مؤسسا شركة كمبيوتر ابل
ستيفن جوبز (إلى اليسار)
وستيفن وورزنياك (إلى اليمين)
وهما يعرضان الكمبيوتر الشخصى .

كانت آبل واحدة من مجموعة شركات الالكترونيات التى أطلقت اسم وادى السيليكون على قطاع فى مقاطعة سانتا كلارا فى كاليفورنيا الشمالية . (والسيليكون يعد عنصراً أساسياً فى الأجهزة الالكترونية الحديثة) . وكانت صناعة الالكترونيات قد بدأت فى الازدهار فى أواخر السبعينيات فى الوقت الذى كانت تنحسر فيه صناعات « تتميز مصانعها بالمداخن التى ينبعث منها الدخان » مثل صناعات الصلب والنسيج على سبيل المثال . كان لهذا الاتجاه نتائجه الواسعة ، حيث اتجهت صناعات الالكترونيات وصناعات التكنولوجيا المتقدمة إلى أن تصبح آلية بشكل كبير . ولهذا قلت احتياجاتها نسبياً إلى العمالة . وكان من الصعب على عمال المصانع الذين يفقدون أعمالهم فى مصانع الصلب أن يجدوا عملاً آخر فى مصانع الالكترونيات .

وكان الاقتصاد الأمريكى فى مجالات أخرى أيضاً يمر بفترة تحول هامة . ففى سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية كانت الولايات المتحدة تسيطر بشكل أساسى على التجارة العالمية . وكانت الصناعات الأمريكية تبيع فى الخارج سلعاً تقدر قيمتها بمليارات الدولارات ، كما كانت الولايات المتحدة تساعد دولاً فى أوربا وفى أماكن أخرى لإعادة بناء اقتصادها المنهار . والآن انتهت هذه السيطرة ، فقد بدأت أوربا واليابان وعدد متزايد من



أصبحت السيارات الصغيرة شائعة الاستخدام فى أواخر السبعينيات .

دول العالم الثالث تقوم بتصدير كميات كبيرة من المنتجات العالية الجودة الزهيدة التكلفة . وبدأ الكثير من العملاء الأمريكيين يشترون الساعات من سويسرا والسيارات من اليابان والأحذية الرياضية من كوريا الجنوبية .

وكانت إحدى نتائج ذلك أن بدأ الميزان التجارى الأمريكى يعانى من العجز فى كثير من الأحيان . ومعنى ذلك أنه فى بعض السنوات دفعت الولايات المتحدة مقابل السلع المستوردة ، أكثر مما كسبته من تصدير سلعها . كان ذلك يحدث أحياناً فى بداية السبعينيات ، ثم أصبح ظاهرة سنوية ابتداء من عام ١٩٧٦ . وفى عام ١٩٧٨ ، وهو أسوأ عام فى ذلك العقد ، استوردت الولايات المتحدة من الخارج سلعاً فاقت قيمة صادراتها بمقدار ٣١,١ مليار دولار .

كان العجز فى الميزان التجارى إحدى المشاكل الاقتصادية الكثيرة التى تعانى منها الولايات المتحدة . كانت الأسعار ترتفع بسرعة . وظلت معدلات البطالة أعلى من سبعة فى المائة ــ على الرغم من اتجاهها للانخفاض . وفى عام ١٩٧٩ ، سببت دول الأوبك « صدمة بترولية » ثانية للعالم برفع أسعار البترول ، على الرغم من أنه لم يكن ارتفاعاً باهظاً للغاية كما حدث عام ١٩٧٤ . وأدت الصدمة الجديدة إلى زيادة معدلات التضخم الأمريكى إلى رقمين ، وارتفعت الأسعار

الاستهلاكية بنسبة ١٣,٥ فى المائة خلال الفترة من عام ١٩٧٩ إلى ١٩٨٠ . وسقط الاقتصاد الأمريكى فى حالة كساد عام ١٩٨٠ ، حيث تداعت الأنشطة التجارية ، وفقد الكثير من الناس أعمالهم .

بذل الكونجرس وحكومة كارتر جهوداً مستميتة لاصلاح الأضرار وإعادة الحيوية إلى الاقتصاد الأمريكى . ودعا قانون العمالة الكاملة لهامفرى وهاوكنز الذى صدر عام ١٩٧٨ إلى ضرورة خفض معدلات البطالة إلى أربعة فى المائة أو أقل من ذلك ، ولكنه لم يوضح كيفية تحقيق ذلك . وفى الوقت نفسه خفض الكونجرس الضرائب على أمل تنشيط الاستثمارات الجديدة .

وطالبت شركة كريزلر فى عام ١٩٧٩ وهى ثالث أكبر شركة أمريكية لصناعة السيارات . . طالبت بالحصول على مساعدات فيدرالية . كانت مبيعات الشركة من السيارات متدنية للغاية . وعانت الشركة من الخسائر . وكان انهيار الشركة يعنى أن يفقد الآلاف من العمال وظائفهم . وأعرب بعض الناس عن آراء تعارض تقديم المساعدة الفيدرالية للشركة . فقد قال السيناتور ويليام بروكسماير عضو مجلس الشيوخ الديمقراطى عن ويسكونسن : . . . « إنه لا يمكن أن يكون هناك نظام حر للمشروعات التجارية بدون حدوث خسائر » . . وقال لى إياكوكا ، الرئيس الجديد لشركة كريزلر فى عرضه لوجهة نظره : إنه إذا انهارت الشركة ، فإن المزيد من الشركات ستنهار أيضاً ، مثل قطع الدومينو المتساقطة .

ووافق الكونجرس فى نهاية الأمر على تقديم ضمان العون المالى . فأعلنت الحكومة الفيدرالية موافقتها على ضمان قروض قيمتها ١,٥ مليار دولار حصلت عليها شركة كريزلر بعد مفاوضات من البنوك وجهات الإقراض الخاصة . وأثبت أسلوب ضمان القرض نجاحه . ففى فترة الثمانينات سددت شركة كريزلر ما عليها من ديون وحققت أرباحاً من جديد .

وواصل الانفاق الفيدرالى زيادته الثابتة خلال فترة حكم كارتر . ولكى يوفر المال اللازم قام الرئيس كارتر بتقليص بعض البرامج المحلية رغم معارضة الليبراليين ، وفى الوقت نفسه زاد من النفقات الدفاعية . وكانت المحصلة النهائية هى زيادة معدل العجز فى الميزانية . ووصل حجم الدين القومى فى نهاية فترة حكم الرئيس كارتر ، إلى ما يزيد على ألف مليار دولار لأول مرة فى التاريخ .

الغريب القادم إلى واشنطن

كانت علاقة الرئيس كارتر بالكونجرس غير سهلة . ولهذا السبب لم يحقق كارتر إلا نجاحاً محدوداً فى الحصول على تصديق الكونجرس على



جيمى كارتر الطالب بالأكاديمية البحرية الأمريكية .

برامجه . كان كارتر يحب أن يصور نفسه كغريب فى واشنطن ــ مجرد مزارع بسيط للفول السودانى جاء إلى العاصمة ليشكل السياسيين المحترفين . وكان بالفعل مزارعاً للفول السودانى ، إن لم يكن مزارعاً بسيطاً . وكانت أعمال عائلته التجارية تتضمن أيضاً حلج القطن ومستودعات لتخزين الفول السودانى . أما سجله السياسى فأوضح أنه ليس بهاو .

نشأ كارتر فى مدينة بلينز بولاية جورجيا ، وهى مدينة صغيرة للغاية لدرجة أن شارعها الرئيسى كان لا يزيد طوله على وحدتين فقط من المبانى . وبعد عام دراسى واحد فى كلية قريبة ، نجح فى الالتحاق بالأكاديمية البحرية للولايات المتحدة فى أنابوليس بميريلاند . وخلال السنوات التى قضاها فى أنابوليس ، أظهر اهتماماً خاصاً بالالكترونيات والتكتيكات البحرية . وبعد تخرجه عام ١٩٤٦ بدأ تدريباً فى ملاحة الغواصات .

وبعد عدة سنوات التحق بصفوة البحرية الجديدة ــ وهو فريق يقوم بتطوير أول غواصات فى العالم تدار بالطاقة النووية . وكان يرأس الفريق الكابتن (ووصل إلى رتبة ادميرال فيما بعد) هايمان ريك أوفر ، رائد المشروع الذى يقوم بتحديد المهام ، وعرف عنه أنه يطلب الكثير . وكتب عنه كارتر فيما بعد قائلاً : « كان يتوقع منا أقصى ما يمكن ، غير أنه كان دائماً يسهم بأكثر من ذلك » .

وعندما توفى والد كارتر فى عام ١٩٥٣ ، وجد الضابط البحرى الشاب نفسه مضطراً إلى العودة لإدارة أعمال العائلة . وبعد عودته إلى جورجيا ، انغمس فى نهاية الأمر فى السياسة المحلية . ففى عام ١٩٦٢ انتخب عضواً فى مجلس الشيوخ عن ولاية جورجيا . وبعد ثمانية أعوام أصبح حاكم الولاية . وفى الوقت الذى تطلع فيه إلى منصب الرئاسة ، كان كارتر قد حصل على خبرة واسعة فى السياسة على مستوى الحكومة ومستوى الدولة .

أضـاف كارتـر صفـات عديدة غير عادية إلى منصب الرئاسة . كان هو أول رئيس فى هذا القرن يأتى من أقصى الجنوب . وكان هو أحد القلائل الـذين نشـأوا فى مدينة صغيرة . وكان يتفوق على الكثير من الرؤساء الجدد فى كونه أستاذاً فى معالجة التفاصيل الصغيرة ، وبخاصة التكنولوجية منها . وكتب هيدلى دونـوفـان مساعده فى البيت الأبيض يقـول : « كان كارتـر بذاكرته الممتازة يظهر تمكنا باهراً من السيطرة على الحقائق والأرقام فى المؤتمرات الصحفية واجتماعات المدن أو فى جلسة مع رجال الكونجرس » .

وكـان كارتر يصف الأمريكيين فى خطبه بأنهم شعب « متواضع وأمين أساساً » . وأنهم يتمتعون « بحسن إدراك عظيم القـدر » . وكـانت هنـاك مؤشرات إلى أنـه كان يرى نفسـه بهذا الشكـل . وكـتب عنــه فيما بعــد سايروس فانس أول وزير خارجية يعمل معه قائلاً : « إن استخدام الرئيس لاسم التـدليل جيمى فى توقيعاته الرسمية ، بدلاً من اسمه الرسمى « جيمس » يلخص مفهومه عن نفسـه وعن منصبـه الـرئاسى . فهو لم يكن يطيق المباهاة والاحساس المتضخم بالذات . وكان يؤكد على رغـبـتــه فى إذكــاء « روح الـفـريق » بين مستشاريه . وكان يبحث عن الانسجام الشخصى فى كل مرشح لمنصب وزارى » .

ولكن لم يمنـع التواضع ولا الجاذبية الشخصية البيت الأبيض فى عهد كارتر من التردد والتأرجح فى اتخاذ القـرارات . وبمـرور الـوقت انتقده بعض معـاونيه لخلقـه « أزمـة زعـامـة » لنفسه . وهاجمه جيمس فالوز ، وهو أحد كاتبى خطبه ، قائلاً إنه كان يضيع وقتاً طويلاً فى بحث التفاصيل غير الهامة ويهمـل الجـوانب الأشمل لصنع السياسة . ووفقاً لفالوز كان كارتر « يفتقر إلى الرغبة فى تحويل نفسه من رجل صالح إلى رجل مؤثر ، كما يفتقر إلى معرفة كيف يؤدى العمل . كان غالباً يبدو مهتماً بشكل أكبر باتخاذ الموقف السليم ، بدلاً من معرفة كيف يحول ذلـك الموقف إلى نتائج . . . لم يقرأ التاريخ بنهم لمعرفة دروسه ، ولم يحط نفسه بأناس قادرين على أن يفعلوا ما لا يستـطيع هو فعله ، ولم يتعلم من الآخرين أن النار مؤلمة قبل أن يلقى بيده فى لهبها » .

لذلك كان كارتر غريباً ، بمعنى أنه يفتقر إلى الخبرة فى السياسة الداخلية . كان كبار مستشاريه وهـم من جورجـيا يفتقـدون قاعـدة للقــوة فى واشنطن . وبعد شهر من توليه السلطة ، أغضب كارتـر الزعماء الديمقراطيين فى الكونجرس بإلغائه مشروعـات للأشغال العامة فى عدد من الولايات الهـامـة . وتسبب ذلك فى إفساد علاقات الرئيس بالكثير من حلفائه السياسيين الطبيعيين .

وتسببت اتهـامـات فضـائح فى إضعاف موقف كارتـر بشكل أكبر ، فقد قدم برت لانس ، مدير

الميزانية ، استقالته عام ١٩٧٧ بعد اتهامه بالتسيب فى بعض الأمور المالية خلال عمله كمدير لبنك فى جورجيا . (برأته هيئة محلفين فيدرالية فيما بعد من التلاعب المالى فى البنك) . وأثار بيلى كارتر ، شقيق الرئيس ، متاعب شخصية بعد أن قبل أموالاً من حكومة ليبيا ، وهى دولة فى شمال أفريقيا . وعلى الرغم من موافقة بيلى كارتر على تسجيل نفسه على أنه وكيل لأجنبى ، إلا أن الحديث استمر عن فضيحة « بيلى جيت » .

مواجهة أزمات الطاقة

أدى ارتفاع أسعار البترول فى السبعينيات إلى تحويل مليارات الدولارات من جيوب الأمريكيين إلى جيوب العرب . وأتى العرب إلى الولايات المتحدة ليستثمروا أموالهم فى أعمال تجارية مختلفة . وكان التأثير الثانى لصدمات البترول واسع النطاق . كان ذلك هو الشعور المتزايد بأن إمدادات البترول العالمية أخذت تتضاءل وأن النقص فى الطاقة سيؤثر فى الولايات المتحدة لسنوات قادمة .

وكرس الرئيس كارتر قدراً كبيراً من الاهتمام لمشكلة الطاقة . وحذر الرئيس الشعب الأمريكى بشكل جاد « لمواجهة حقيقة أن النقص فى الطاقة هو وضع دائم » . وأكد على هدفين : أولاً زيادة إمدادات الطاقة المحلية للولايات المتحدة والثانى خفض استخدام الطاقة من خلال الحفاظ عليها . وقام الرئيس كارتر وهو يرتدى السترة الصوفية لتوضيح هدفه ، بحث الأمريكيين على خفض درجات الثرموستات لديهم لتوفير زيوت التدفئة .

وأثارت اقتراحات كارتر بشأن الطاقة مناقشات واسعة . قال الكثير من الناس : أنه ليس من الطابع الأمريكى فى شىء محاولة استخدام طاقة أقل . وقال مواطن من تكساس : « إن الولايات المتحدة لم تصل إلى ما وصلت إليه من عظمة من خلال المحافظة ، ولكنها أنتجت وسيلتها إلى العظمة » .

ورفض الكونجرس الكثير من اقتراحات كارتر . ورفض وضع نظام بديل جاهز للاستخدام عند الضرورة يقضى بوضع حصص لبيع البنزين يؤخذ به فى حالات الطوارىء . ورغم ذلك تمت الموافقة على اقتراحات أخرى . فقد ساندت دوائر صناعة البترول والغاز فكرة الرفع التدريجى لضوابط الأسعار التى فرضت على الوقود المنتج محلياً خلال الصدمة البترولية الأولى . ووافق الكونجرس على الاقتراح من منطلق أن الأسعار المرتفعة ستشجع على المزيد من الانتاج ـ والمزيد من الحفاظ على الطاقة . ووافق الكونجرس أيضاً على إنشاء وزارة جديدة للطاقة بدأت عملها عام ١٩٧٧ . وبالاضافة إلى ذلك صوت الكونجرس لصالح برنامج فيدرالى لمساعدة الدوائر الصناعية فى صنع

الـوقـود المصنـع كيماوياً . كما أقـام الكـونجـرس مستـودعـات لتخـزين « احتياطيات البـترول الاستراتيجية » فى مستودعات ضخمة تحت الأرض استعداداً لأية مقاطعة بترولية عربية جديدة .

وكان لنقص الطاقة تأثيره على حياة كل مواطن أمريكى . فخلال صيف عام ١٩٧٩ كانت معظم محطات البنـزين خالية من البنـزين ، وقللت من ساعات عملها . وأمام المحطات القليلة التى كانت تعمل ، كانت تقف صفوفاً طويلة من السيارات . وفى هذا العـام ، فإن سعـر البنزين ، الذى كان يدور حول ٧٠ سنتـاً للجـالـون ، ارتفع متخطياً الدولار لأول مرة . وعند هذا السعر ، اتجه الكثير من الأفراد إلى اقتناء السيارات الصغيرة التى تقطع مسـافـات أكثـر ببنزين أقـل . واتجهت الـدوائر الصنـاعية أيضـاً إلى الاقتصاد . فأقامت المصانع تجهيزات تدفئة جديدة أكثر كفاءة ، وتوصلت إلى وسـائـل أخـرى لخفض نفقـات الـطاقـة . وكان الأمريكيون يحافظون على الطاقة ، شاءوا ذلك أم لم يشاءوا .

وتعـرضت الـولايات المتحـدة فى الـوقت نفسه لصدمة جديدة . ففى مارس ١٩٧٩ وقع حادث فى مفاعل للطاقة النووية فى ثرى مايل أيلاند ، بالقرب من هاريسبرج ببنسلفانيا . وبدأت المشكلة بعطل فى جهـاز تبريد المفاعل . ولعدم وجود الماء اللازم للمفاعل لخفض الحرارة ، بدأ قلب المفاعل يزداد



طوابير طويلة فى محطات خدمة السيارات كانت إحدى نتائج نقص البنزين عام ١٩٧٩





ثرى مايل أيلاند تطل على مدينة جولد سبورو ــ بنسلفانيا .

الرئيس كارتر يتفقد المصنع بعد الحادث مباشرة .

حرارة شيئاً فشيئاً . وتسربت موجات صغيرة من الاشعاع إلى البيئة المحيطة . ولحسن الحظ استطاع المهندسون أن يعيدوا نظام التبريد إلى العمل من جديد قبل أن يصل قلب المفاعل إلى « درجة الانصهار » الرهيبة التى يبدأ عندها التسرب الاشعاعى الشامل . ولكن الحادث الذى يعد أسوأ حادث تتعرض له صناعة الطاقة النووية فى الولايات المتحدة ، أدى إلى إجلاء ١٤٤ ألف مواطن من المنطقة . كما أنه روع البلاد بمشاعر الخوف وكشف عن وجود ثغرات فى إجراءات فحص أنظمة الأمان للجنة النظام النووى .

ووجد الخبراء العزاء فى حقيقة أن الحادث ظل تحت سيطرة المسئولين . وقالت لجنة رئاسية إنه حتى لو كان قلب المفاعل قد انصهر فإن البناء السميك الذى يغطى المفاعل ، بالاضافة إلى الطبقة التحتية من الصخور كان على الأرجح سيحول دون تسرب إشعاعى شامل . ورغم ذلك فإن الحادث وجه لطمة جديدة لصناعة الطاقة النووية التى كانت تترنح بالفعل . فحتى قبل وقوع حادث ثرى مايل أيلاند كانت المؤسسات العامة الكهربائية قد خفضت طلباتها الخاصة ببناء مفاعلات نووية . وأدى الحفاظ على الطاقة إلى تقليل الحاجة لمزيد من الكهرباء ، وأدت معدلات الفائدة المرتفعة وإجراءات الأمان الباهظة التكاليف إلى زيادة تكلفة بناء المفاعلات النووية . وفى أعقاب حادث ثرى



الرئيس كارتر عام ١٩٧٩ .

مايل أيلاند ، واجهت صناعة الطاقة النووية سنوات من عدم اليقين والشك على مستوى عامة الشعب وكان الرئيس كارتر من بين الذين هزتهم هذه التطورات . فقد كان الرئيس يعتمد على الطاقة النووية كعنصر أساسى فى خطته الرامية لزيادة إنتاج الطاقة .

وبالنسبة للرئيس كارتر ، كانت مشاكل الطاقة بمثابة الورطة الرئيسية . وفى خطابه إلى الأمة فى يوليو ١٩٧٩ قال إن هذه المشاكل قد أسهمت فى الاضافة إلى « أزمة الثقة » التى هزت ثقة الأمريكيين فى المستقبل . وعلى الرغم من إعلان كارتر بأن العمل الجاد يمكن أن يحل المشكلة ، فقد بدا أن الكثير من الأمريكيين غير مقتنعين بذلك . وكانت جهوده على المستوى المحلى تمنحه دائماً نسباً

منخفضة فى استطلاعات الرأى العام . وعندما تحول كارتر للسياسة الخارجية واجه تحدياً أعظم .

ملخص الجزء

(١) ما هى لجان العمل السياسى ؟ ولماذا ازدادت شعبيتها بعد عام ١٩٧٤ ؟

(٢) ما هى المشاكل التى واجهها الاقتصاد الأمريكى فى أواخر السبعينيات ؟ وكيف حاول الكونجرس وحكومة كارتر إصلاح الاضرار ؟

(٣) ما هى مقترحات الرئيس كارتر الخاصة بالطاقة التى وافق عليها الكونجرس ؟ ولماذا كان حادث ثرى مايل أيلاند بمثابة لطمة لخطة الطاقة الخاصة بالرئيس كارتر ؟

٣ الانجازات والفشل فى السياسة الخارجية

كان لدى الرئيس كارتر آمال كبار فى إمكانية أن تساعد إدارته للسياسة الخارجية للولايات المتحدة فى تخفيف التوترات الدولية ودعم حقوق الإنسان . وقد حقق هدفين رئيسيين : التوصل إلى اتفاقية جديدة بشأن قناة بنما ، ودفع عملية السلام فى الشرق الأوسط للأمام . ورغم ذلك اتجهت

موكب من الثوار الافغان يستعدون لشن غارة فى وادى دوب الأفغانى .



العلاقات الأمريكية السوفيتية إلى الأسوأ . كما أنه وبشكل خطير سادت أيام كارتر الأخيرة فى الحكم أزمة غير متوقعة فى إيران ، لتطيح بآماله فى إعادة انتخابه .

التعامل مع السوفيت

عندما تولى الرئيس كارتر الرئاسة ، كانت سياسة الوفاق قد عملت على تصفية الكثير من العداء الحاد فى العلاقات الأمريكية السوفيتية . فقد أدت معاهدة سولت لعام ١٩٧٢ (اتفاقية الحد من الأسلحة الاستراتيجية) إلى تهدئة سباق التسلح . كما أدت اتفاقات هلسنكى لعام ١٩٧٥ إلى التوصل إلى اتفاق ولو مظهرى بالنسبة لموضوع حقوق الإنسان . ولكن التنافس المستتر بين القوتين الأعظم ظل حاداً كما كان من قبل . وكان المسئولون الأمريكيون يدرسون تقارير الاستخبارات التى أوحت بتعاظم مفزع للقوة السوفيتية .

كانت حكومة كارتر منقسمة على نفسها بشأن سبل التعامل مع السوفيت . كان سايروس فانس وزير الخارجية يريد التفاوض معهم للتوصل إلى معاهدة جديدة وأكثر شمولاً للحد من الأسلحة الاستراتيجية . كان يحاول أن يخفف من الخلافات القائمة بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة لصالح الحد من التسلح . أما زبيجنيو بريجينسكى ، مستشار الأمن القومى فكان يرى أن الولايات المتحدة يمكنها فقط أن تحقق أهدافها إذا فرضت قوتها بشكل مغال . وفى مناسبات عديدة ، ضغط فى اتجاه اتخاذ الولايات المتحدة لرد فعل صارم على ما اعتبره سلوكاً سوفيتياً سيئاً . وقد نجم عن الاحتكاكات ما بين خط فانس « المهادن » وخط بريجينسكى « المتشدد » أن تطاير الشرر فى أحوال كثيرة داخل حكومة كارتر .

كان يعوق المفاوضين الأمريكيين فى محادثات الحد من التسلح عدم اتفاق الرأى العام الأمريكى ككل من خلفهم . فكانت « حركة السلام » وهى حركة صغيرة ذات صوت عال تقول فى عرض وجهة نظرها : إنه كلما زادت ترسانات السلاح لدى القوتين العظميين ، زاد خطر اشتعال حرب نووية . وكان الذين ينتمون لهذا الرأى يقولون فى كثير من الأحوال إن معاهدة سولت ١٩٧٢ لها تأثير بسيط فى تهدئة سباق التسلح . ووجهوا اللوم إلى قيادة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى على السواء لرفضهم التوصل إلى حلول وسط . وكان من بين مؤيدى الحد من التسلح بعض المسئولين الحكوميين الذين قالوا إنه من الضرورى العمل على وقف سباق التسلح فى حين أن الجانبين متعادلان نسبياً فى القوة . وأضافوا قائلين : إنه إذا تفوق طرف منهما فى القوة ، فإنه سيكون من الصعوبة بشكل أكبر التوصل إلى اتفاق ، مما سيزيد من خطر الحرب .

ومن ناحية أخرى ، فإن نقاد مفاوضات الحد من التسلح حذروا من أن قادة الولايات المتحدة مهددون بالسقوط فى مصيدة سوفيتية بموافقتهم على إجراء خفض فى الأسلحة . وقال البعض إنه لا يمكن الوثوق بالتزام السوفيت بتعهداتهم . وإنه إذا تم التوقيع على معاهدة جديدة للحد من التسلح ، ولم يلتزم السوفيت بها ، فإن الحرب هى الاحتمال الأرجح . وقالوا فى عرض وجهة نظرهم أن تعاظم القدرات العسكرية السوفيتية قد وضع بالفعل الولايات المتحدة فى وضع غير موات وإنه يجب على الولايات المتحدة أن تركز على زيادة التسلح وليس خفضه .

واستؤنفت محادثات سولت عام ١٩٧٧ بموافقة من الرئيس كارتر . وبعد عامين طار كارتر إلى فيينا عاصمة النمسا للاجتماع بالزعيم السوفيتى ليونيد بريجنيف ولتوقيع المعاهدة التى عرفت باسم سولت ٢ . وكانت معاهدة ١٩٧٩ أشمل من معاهدة سولت السابقة . فقد وضعت حدوداً لحجم وعدد الأسلحة النووية الهجومية التى يمكن أن يمتلكها كل طرف . وزعم كارتر ان هذه المعاهدة ستدعم الأمن الأمريكى . غير أن المعارضين حذروا من خطورة « الترضية » (وهى كلمة تشير إلى سياسات طبقت خلال الثلاثينيات حاولت بمقتضاها انجلترا وفرنسا التوصل إلى سلام بأى ثمن مع ألمانيا الهتلرية) .

◁ الصواريخ السوفيتية أرض جو منصوبة بالقرب من كابول فى أفغانستان .

وواجهت سولت ٢ معارضة شديدة فى مجلس الشيوخ الذى يجب أن يقر كافة المعاهدات . وفى ديسمبر عام ١٩٧٩ ، وقبل اقتراع مجلس الشيوخ مباشرة على المعاهدة ، تدخلت القوات السوفيتية فى دولة أفغانستان الآسيوية . وأدت الخطوة السوفيتية إلى إثارة احتجاجات قوية من جانب الولايات المتحدة . وأعلن الرئيس كارتر أنه طلب من مجلس الشيوخ وقف اتخاذ قرار بشأن سولت ٢ . غير أن كلاً من قادة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى قالوا إنهم سيلتزمون بنصوص المعاهدة مادام الطرف الآخر قد التزم بها أيضاً .

وعلى الرغم من أن القادة السوفيت زعموا أن قواتهم دخلت أفغانستان بناء على دعوة من الحكومة الشرعية الافغانية ، إلا أن التقارير الاخبارية أوضحت أن تغيراً مفاجئاً فى حكومة أفغانستان حدث قبل توجيه « الدعوة » مباشرة . واتهم القادة الأمريكيون الاتحاد السوفيتى بالغزو السافر لأفغانستان .

وتقع أفغانستان ، وهى دولة معظم سكانها من المسلمين ، بين إيران وباكستان ، على الحدود



الجنوبية للاتحاد السوفيتى . وكان انقلاب قد أطاح بملكها قبل ذلك بعدة سنوات . وفى عام ١٩٧٩ كانت تحكم البلاد بالفعل حكومة موالية للسوفيت ، غير أن الخلاف دب بين جناحيها . وواجه التدخل السوفيتى ثورة واسعة النطاق فى الوديان والصحارى والجبال الأفغانية . والتمس الثوار المسلمين المساعدة والمأوى فى المناطق الحدودية لباكستان (وهى دولة حليفة للولايات المتحدة) . ولم يمر وقت طويل حتى كانت الوكالات الأمريكية تقوم سراً بإرسال السلاح إلى الثوار . وأرسل القادة السوفيت ما يزيد عن مائة ألف جندى لمحاربة الثورة التى قد تستمر سنوات طويلة .

وأدانت كل دول العالم تقريباً التدخل السوفيتى ، ووافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة بتأييد من معظم دول « عدم الانحياز » على طلب بانسحاب القوات الأجنبية . غير أن الاتحاد السوفيتى استخدم حق الفيتو لوقف تنفيذ هذا القرار فى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة .

وبدا أن سياسة الوفاق قد انتهت ، بعد أن دفعت أحداث أفغانستان العلاقات الأمريكية السوفيتية إلى جفوة جديدة . وأشار القادة الأمريكيون إلى أن القوات والطائرات السوفيتية قد انتقلت إلى مواقع أكثر قرباً من منطقة الخليج العربى الغنية بالبترول . وقالوا أن العمليات السوفيتية تشكل تهديداً للمصالح الغربية فى المنطقة — وهى المصالح التى تدهورت بالفعل بقيام ثورة ١٩٧٩ فى إيران (انظر صحفة ٤٠٢) . وفى يناير ١٩٨٠ أعلن الرئيس كارتر ما عرف فيما بعد

باسم وثيقة كارتر . قال إن الولايات المتحدة ستقاوم « أية محاولة لأية قوة خارجية تستهدف السيطرة على منطقة الخليج العربى » .

وقطع الرئيس كارتر مبيعات القمح الأمريكى للاتحاد السوفيتى كعقوبة مباشرة . وأعلن فيما بعد مقاطعة الولايات المتحدة لاوليمبياد عام ١٩٨٠ فى موسكو . وانضمت دول غربية أخرى عديدة لهذه المقاطعة .

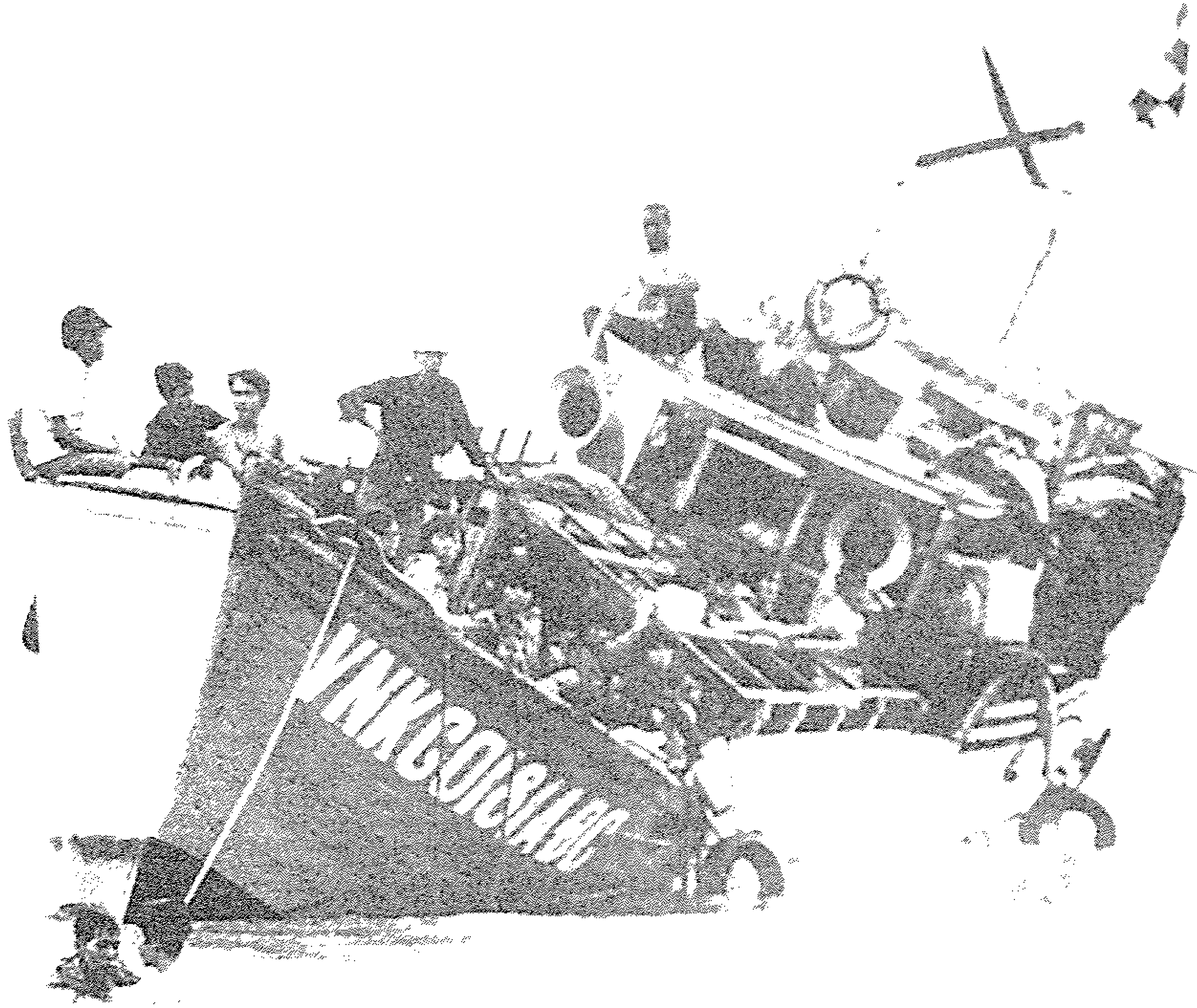
وفى ميزانية عام ١٩٨١ ، حث كارتر على زيادة الانفاق العسكرى لتعويض ما أسماه بالفجوة القائمة بين القوة السوفيتية والأمريكية . وكانت الولايات المتحدة تقوم بتطوير عدد من الأسلحة الجديدة ، كان أحدها صاروخاً متحركاً عابراً للقارات يسمى إم . إكس . ونتيجة لكونه صاروخاً متحركاً فإن ذلك سيجعله هدفاً أصعب بالنسبة لواضعى الخطط السوفيتية . وكذلك تم تطوير سلاح آخر هو الصاروخ كروز الذى يظل على مقربة من الأرض أثناء اندفاعه المتعرج صوب الهدف . والثالث هو نظام ستيلث الذى يستخدم التكنولوجيا الالكترونية لجعل الطائرات والصواريخ غير مرئية تقريباً بالنسبة لأجهزة رادار العدو . وكان المخططون السوفيت أيضاً يطورون أسلحة جديدة ، فقد كانت التكنولوجيا الحديثة ، بغض النظر عن وجود أو عدم وجود اتفاقية سولت ٢ ، تساعد فى الحفاظ على إحياء سباق التسلح .

مشاركة جديدة فى آسيا

تحسنت العلاقات مع الصين فى الوقت الذى ساءت فيه العلاقات الأمريكية السوفيتية . وكانت الخطوة الأولى قد بدأت فى أواخر عام ١٩٧٨ عندما قطعت الولايات المتحدة علاقاتها الدبلوماسية مع تايوان . وأغضب ذلك الأمريكيين المؤيدين للصين الوطنية . ولكن اللوبى الصينى (راجع صفحة ٦٥) كان قد فقد الكثير من قوته ، وكانت الاحتجاجات غير مؤثرة . وفى مطلع عام ١٩٧٩ تبادلت واشنطن السفراء مع الحكومة الشيوعية فى بكين للمرة الأولى .

وكانت حكومة كارتر ــ بتحسين العلاقات مع الصين ــ تأمل فى تحقيق ميزة على الاتحاد السوفيتى . فقد كان العملاقان الشيوعيان منافسين مريرين . وكان للقادة الأمريكيين والصينيين مصلحة مشتركة فى مواجهة النفوذ السوفيتى فى آسيا . وكان كل من الولايات المتحدة والصين ترى فى الحكم القائم فى فيتنام والذى يسانده السوفيت عدواً لها .

وكانت التجارة هى السبب الثانى لتحسين العلاقات مع الصين . وكانت الصين ــ لأنها أكبر بلد فى العالم من حيث الكثافة السكانية ــ تعد أكبر عميل محتمل للمنتجات الأمريكية . فمنذ أواخر القرن الثامن عشر كان التجار الأمريكيون يغرقون



لاجئو القوارب من الفيتناميين ينتظرون المساعدة لكى يهبطوا فى ماليزيا .

الصين بالبضائع . وشجعت الحكومة الأمريكية تلك التجارة من خلال سياسة عرفت باسم « الباب المفتوح » . ولكن مع وصول الشيوعيين إلى السلطة فى عام ١٩٤٩ ، أغلقت الصين أبوابها فى وجه التجارة الأمريكية . وفتح الباب مرة أخرى فى بداية السبعينيات . ففى يوليو ١٩٧٩ وقع الدبلوماسيون الأمريكيون والصينيون معاهدة تجارية ، وانفتح الباب على مصراعيه .

وظهرت القمصان المصنوعة من القطن الصينى فى المحال الأمريكية . وكان الشاى الصينى يتدفق من أباريق الشاى الأمريكية . وساعدت شركات البترول الأمريكية فى التنقيب عن البترول فى مواجهة السواحل الصينية . ووضعت شركة أمريكية خططاً لتفتح فى الصين واحداً من أكبر مناجم الفحم فى العالم . ولقيت المشروبات الأمريكية شعبية بين الصينيين .

وتابعت كل من الولايات المتحدة والصين بقلق الحرب التى اندلعت عام ١٩٧٨ فى كمبوتشيا (كمبوديا سابقاً) . وتقع كمبوتشيا إلى جوار تايلاند ، وهى دولة حليفة للولايات المتحدة . ولم تكن الولايات المتحدة تريد للحرب أن تتسع لتعبر حدود تايلاند .

وأرسلت فيتنام قوات عسكرية إلى كمبوتشيا للمساعدة فى الاطاحة بحكم شيوعى وإقامة حكم شيوعى آخر . وكان النظام المعزول بقيادة بول بوت ، قد أدين بشكل واسع النطاق بسبب سياساته الوحشية التى ذهبت ضحيتها الملايين . وساندت الصين المقاومة الكمبوتشية ضد نظام الحكم الذى تدعمه فيتنام . وبدأت الصين وفيتنام فى عام ١٩٧٩ سلسلة من الصدامات العسكرية على الحدود . وأبقت فيتنام أعداداً كبيرة من قواتها فى كمبوتشيا .

وأدت الاضطرابات فى جنوب شرق آسيا إلى إيجاد نحو مليون لاجىء على الأقل . وكما فعل المواطنون الفيتناميون منذ سنوات قليلة مضت فر سكان كمبوتشيا هرباً من ويلات الحرب والقمع السياسى . وأصبح الكثير منهم لاجئين فى تايلاند والصين . أما الآخرون ـ الذين أطلق عليهم اسم لاجئى الزوارق ـ فقد أبحروا إلى أماكن أخرى مثل سنغافورة . ووصل إلى أمريكا نحو ٦٠٠ ألف لاجىء .

نظرة جديدة إلى قوانين الهجرة

مثلما كانت الحال بالنسبة للموجات الأولى من المهاجرين ، حاول القادمون الجدد البحث عن وظائف جديدة وحياة جديدة . وأصبحوا صيادين وعمالاً فى المصانع وبقالون وأصحاب متاجر . وواجه المهاجرون الآسيويون العداء والتحيز فى بعض الأماكن فى حين لقوا فى أماكن أخرى المساعدة والصداقة من الجماعات المدنية والدينية .

وجاءت موجة المهاجرين الآسيويين فى وقت حافل بالمشاكل الاقتصادية فقد فيه الكثير من الأمريكيين أعمالهم . وكان مهاجرون آخرون من مهاجرى الزوارق يصلون من هاييتى وكوبا ، فى حين كان آخرون لا يزالون يأتون من المكسيك والهند ومن أماكن أخرى .

قال البعض : يجب على الولايات المتحدة أن توقف تدفق المهاجرين . وقالوا فى عرض أفكارهم إن من شأن ذلك المساعدة فى الحفاظ على الوظائف القليلة للأمريكيين . ورفض آخرون هذا المنطق . وقالوا إنه يجب على الولايات المتحدة أن تستمر فى كونها الملاذ لضحايا الاضطهاد والفقر . وأضافوا قائلين فى عرض وجهة نظرهم : إن المهاجرين يقومون فى معظم الأحيان بأعمال متدنية الأجر لا يريد المواطنون الأمريكيون القيام بها .

وكانت التقارير القائلة بارتفاع أعداد الهجرة غير

القانونية تسبب الفزع بشكل خاص للكثير من الأمريكيين . كانت أعداد كبيرة من الناس تتسلل عبر الحدود المكسيكية وتحصل على بطاقات هوية مزيفة لتساعدهم فى الحصول على عمل ، أوفى تلقى المساعدات العامة فى بعض الأحيان . ولم يكن بمقدور المسئولين الأمريكيين حصر عدد هؤلاء الأجانب المخالفين ، ولكنهم كانوا متأكدين من أن العدد كبير للغاية .

وبدأ الكونجرس عملية شاملة لإعادة تقييم قوانين الهجرة الأمريكية . وبدل قانون المهاجرين الصادر عام **١٩٨٠** قانوناً يرجع إلى الخمسينيات كان يعطى الأفضلية للمهاجرين الهاربين من الدول الشيوعية . وألغى القانون الجديد هذه الأفضلية والتى كان قد جرى إقرارها فى فترة كان فيها المهاجرون يأتون أساساً من أوربا ، وليس من آسيا أو أمريكا اللاتينية .

وبالرغم من المناقشات الحامية ، لم يستطع الكونجرس الاتفاق على وسيلة لحل مشكلة الأجانب غير القانونيين . وواجهت الاقتراحات الخاصة بفرض عقوبات ضد أصحاب العمل الذين يستأجرون هؤلاء الأجانب ، معارضة شديدة من جانب المواطنين من أصل اسبانى . وقال النقاد : إن مثل هذا القانون سيعاقب كل من كان من أصل اسبانى ، سواء من المواطنين الأمريكيين أو من غير المواطنين الأمريكيين . وقالوا فى تبريرهم لذلك أن أصحاب العمل قد يرفضون تشغيل المواطنين من أصل اسبانى والمهاجرين القانونيين ، بدلاً من المخاطرة بتشغيل فرد ما يحمل وثائق مزورة .

معاهدات قناة بنما

جاهد الرئيس كارتر لتحقيق وضع جديد لقناة بنما ، والتى تعد أحد الأهداف الرئيسية لسياسته الخارجية . فبعد أن أقامتها الولايات المتحدة خلال الفترة ما بين عام **١٩٠٤** وعام **١٩١٤** ، كان المجرى المائى خاضعاً لملكية الولايات المتحدة منذ ذلك الحين . وتربط قناة بنما المحيط الأطلنطى والمحيط الهادى عبر أضيق جزء برى فى أمريكا الوسطى . وبالنسبة للولايات المتحدة كانت القناة تخدم احتياجات عسكرية واقتصادية حيوية . وكان القادة العسكريون الأمريكيون يعتبرون القناة كحلقة أساسية فى الدفاعات الأمريكية . ولكن بالنسبة للكثيرين فى أمريكا اللاتينية كانت قناة بنما تعد رمزاً للامبريالية الأمريكية . وكانوا يستنكرون الطريقة الاستبدادية التى حصلت بها الولايات المتحدة على موافقة بنما على شق القناة . كما استنكروا أيضاً فقرة فى معاهدة **١٩٠٣** جردت بنما من ممارسة أى سلطة فى منطقة القناة ــ على الدوام . وبعد نوبة من الاضطرابات فى

الستينيات ، أصبحت القناة مصدراً رئيسياً للخلاف بين بنما والولايات المتحدة .

حاول الرئيسان جونسون ونيكسون التفاوض للتوصل إلى معاهدة ترضى الشعبين البنمى والأمريكى . وواجه الرئيسان اتهامات بأن التوصل إلى اتفاقية جديدة ترقى إلى حد التنازل عن مصالح أمريكية حيوية . وحاول الرئيسان فورد وكارتر من جديد . وفى عام ١٩٧٧ قدم الرئيس كارتر معاهدتين إلى مجلس الشيوخ للموافقة عليهما . كانت إحداهما تسمح لبنما بالمشاركة فى إدارة القناة لفترة من الوقت على أن تمتلك القناة كلية بحلول عام ٢٠٠٠ . والثانية تضمن حياد القناة ونصت على إمكانية استخدام الولايات المتحدة للقوة العسكرية للدفاع عن الممر المائى .

ومرة أخرى حذر النقاد من التفريط فى القناة . ونظم المحافظون حملة شاملة ضد المعاهدتين بمساعدة من جامعى تبرعات اليمين الجديد مثل ريتشارد فيجويرى ، وفى هذا الشأن قال رونالد ريجان حاكم ولاية كاليفورنيا السابق « لقد بنينا القناة . ودفعنا الأموال اللازمة لذلك . فهى ملك لنا . ويجب علينا أن نحتفظ بها » .

وبما أن الكثير من أعضاء مجلس الشيوخ كانوا يميلون إلى معارضة الاتفاقيتين ، فقد بذل الرئيس كارتر كل ما لديه من طاقة لكسب التصديق عليهما . رتب الحصول على موافقة القادة العسكريين الذين أعلنوا أن الاتفاقيتين تؤمنان الدفاع عن القناة بشكل أيسر وذلك من خلال تحسين العلاقات مع حكومة ومواطنى بنما . وحظى كارتر بتأييد الرئيس السابق فورد ووزير خارجيته هنرى كيسنجر . وأظهر محاباة سياسية للحصول على تأييد أعضاء مجلس الشيوخ المحايدين . لكى يكسب صوت أحد الأعضاء ، قضى الرئيس وقتاً طويلاً من الليل يقرأ كتاباً لهذا السيناتور ، ويمكن أن يكون ثناؤه على الكتاب فى اليوم التالى قد أدى دوراً ــ أو لم يؤد دوراً ــ فى التأييد المفاجىء الذى أبداه السيناتور على المعاهدتين . وبعد أسابيع من القلق ، أمكن تمرير المعاهدتين بصعوبة بعد موافقة ٦٨ صوتاً مقابل ٣٢ صوتاً ، أى بزيادة صوت واحد عن أغلبية الثلثين اللازمة للموافقة .

واعتبر الرئيس كارتر المعاهدتين خطوة رئيسية فى توطيد أركان علاقاته مع أمريكا اللاتينية . وكخطوة ثانية ، حاول كارتر أن يظهر رفض الولايات المتحدة للدكتاتورية والاضطهاد .

حقوق الانسان

أعلن الرئيس كارتر فى عام ١٩٧٧ « أننى أريد أن أرى بلادى تضع معياراً للأخلاق . إننى أشعر من كل أعماقى بأنه إذا وضع الناس فى السجون بدون محاكمة ، وعذبوا وحرموا من حقوق الإنسان

الأساسية ، فإنه يجب على رئيس الولايات المتحدة أن يفعل شيئاً حيال ذلك » .

وأصر الرئيس كارتر على الهجوم علناً على ما اعتبره خرقاً لحقوق الإنسان . وانتقدت حكومته ديكتاتورية اليمين فى شيلى والبرازيل وباراجواى . كما انتقدت أيضاً الأنظمة الشيوعية فى الاتحاد السوفيتى وبولندا . وفى بعض الأحيان خفضت حكومة كارتر المعونات التى كانت تقدمها لحكومات صديقة ذات سجلات سيئة فى مجال حقوق الإنسان .

وقال بعض النقاد أن حكومة كارتر تعامل الحلفاء بشكل أقسى من معاملتها للخصوم . واتهموا الحكومة باتباع « مقاييس مزدوجة » تفرض على الحكومات اليمينية قوانين أشد صرامة من المفروضة على الحكومات الشيوعية . وقالوا : إن حكومة كارتر باتباع هذه الأساليب توفر للعدو المساعدة والراحة .

ودافع آخرون عن حكومة كارتر قائلين أنه لا يمكن للولايات المتحدة أن تقنع شعوب العالم بالتزاماتها تجاه الديمقراطية ، إذا ساندت الأنظمة الدكتاتورية التى عذبت وقتلت مواطنيها .

اضطرابات فى أمريكا الوسطى

انتشرت الشكاوى من انتهاكات حقوق الانسان فى نيكاراجوا والسلفادور على نطاق واسع ، وظل البلدان يتأرجحان على حافة الحرب الأهلية .

كان يحكم نيكاراجوا منذ عام **١٩٣٦** حكام ديكتاتوريون يمينيون من أسرة سوموزا الذين يتمتعون بعلاقات وثيقة مع الولايات المتحدة . وفى السبعينيات ، نظم الثوار اليساريون جيشاً ليخوض حرب عصابات ضد حكومة نيكاراجوا وسمى الثوار أنفسهم الساندينيستا ، على اسم قائد حرب العصابات سيزار أوجستو ساندينو . كان ساندينو خلال العشرينيات والثلاثينيات قد قاد ثورة ضد مشاة البحرية الأمريكية الذين احتلوا نيكاراجوا . وبالنسبة للكثير من شعب نيكاراجوا ، كان ساندينو رمزاً للمقاومة ضد الأمريكيين . وكان يعد شهيداً أيضاً ، بعد أن اغتاله أول حاكم من أسرة سوموزا .

وفى مايو **١٩٧٩** شن ثوار الساندينيستا حرباً أهلية ساندهم فيها الفلاحون والعمال والقساوسة وكثير من رجال الأعمال . وبعد ذلك بسبعة أسابيع ، بعد قتال ضار ودمار كبير ، هرب الديكتاتور أنستاسيو سوموزا ــ ديبايل خارج البلاد . واستولى ثوار الساندينيستا على الحكم . وتعهدوا بإجراء إصلاح زراعى وإقامة الديمقراطية والعدالة الاجتماعية تحت مظلة يسارية .

وقدمت حكومة كارتر مساعدة اقتصادية إلى النظام الجديد ، على أمل تشجيع العناصر المعتدلة



جماعة الساندينيستا خلال موكب
فى ماناجوا عاصمة نيكاراجوا .

بين الساندينيستا . غير أن الكثير فى إدارة كارتر كانوا يشعرون بالقلق بسبب النفوذ الكوبى أو السوفيتى على الساندينيستا . كان المسئولون الأمريكيون لا يريدون أن تنتشر الثورات إلى أجزاء أخرى من أمريكا الوسطى .

اتخذت الولايات المتحدة خطوات لمساندة حكومة السلفادور المجاورة ، والتى كانت تتجمع فيها نذر الاضطرابات منذ سنوات . كانت جماعات متنافسة من رجال حرب العصابات اليساريين يحاولون القيام بتمرد . وفى عام ١٩٧٩ ، وقع انقلاب عسكرى أطاح بالحكومة اليمينية فى السلفادور وأتى بزمرة حاكمة معتدلة . وبمساعدة من الولايات المتحدة ، بدأت الزمرة العسكرية المدنية الجديدة برنامجاً للاصلاح الزراعى . غير أن اليساريين أدانوا برنامج الاصلاح على أنه « ضئيل للغاية » بينما هاجمه اليمينيون على أنه « كثير للغاية » .

وبدأت تتزايد فى هذا الوقت حوادث الارهاب

فى السلفادور . وقام الثوار اليساريون بخطف وقتل جماعات مختلفة من الخصوم . وكون الضباط اليمينيون والعائلات الغنية « فرق الموت » لقتل زعماء النقابات العمالية ، والسياسيين من المعتدلين أو اليساريين . وقتل اليمينيون بالرصاص فى مارس ١٩٨٠ رئيس أساقفة الروم الكاثوليك فى البلاد حين كان يقيم قداساً .

وعرض الرئيس كارتر إرسال مساعدة عسكرية ومستشارين عسكريين لمساعدة الحكومة فى فرض النظام ، غير أن الشواهد على أن الضباط العسكريين كانوا وراء بعض أعمال العنف سببت القلق للزعماء الأمريكيين . وفى ديسمبر عام ١٩٨٠ أوقفت الولايات المتحدة مساعداتها بعد مصرع أربعة من النساء الأمريكيات وثلاث راهبات ورجل علمانى كاثوليكى — بيد جنود السلفادور على الأرجح . واستأنفت حكومة كارتر تقديم مساعداتها بعد أن تولى قيادة الزمرة الحاكمة جوزيه نابليون دوارتى ، وهو مدنى معتدل .

ورغم ذلك ، كان الأوان قد فات لمنع نشوب حرب أهلية فى السلفادور . فقد تكتل عدد من الجماعات المعتدلة واليسارية وتبنوا سياسة موحدة لشن حرب شاملة . وفى الوقت الذى ترك فيه الرئيس كارتر منصب الرئاسة ، كانت حكومة السلفادور التى تدعمها الولايات المتحدة تكافح ضد حركة متصاعدة من حرب العصابات .

ظلال فوق أفريقيا

جذبت الصراعات فى أفريقيا اهتماماً متزايداً خلال سنوات حكم الرئيس كارتر . فقد كان المسئولون الأمريكيون يشعرون بالقلق إزاء الدعم الكوبى والسوفيتى للحكومات اليسارية أو الحركات اليسارية فى أثيوبيا وأنجولا ومناطق أخرى . هل كان مقدراً لأفريقيا أن تصبح ساحة للمنافسة الشاملة بين الشرق والغرب ؟ وكان هذا هو الخطر الذى أراد المسئولون الأمريكيون تجنبه . ولهذا عملوا على تسوية عدد من الصراعات فى الجنوب الأفريقى .

ساندت الولايات المتحدة الجهود الرامية لتحقيق حكم الأغلبية (السوداء) فى روديسيا الجنوبية وهى مستعمرة بريطانية انفصلت عنها . وكانت حكومة بيضاء فى المستعمرة ثارت ضد الحكم البريطانى وأعلنت الاستقلال عام ١٩٦٥ . عندئذ شكل السود جماعات مسلحة من رجال العصابات وقاتلوا للاطاحة بحكومة روديسيا . ومارست الولايات المتحدة وبريطانيا الضغوط على حكومة روديسيا . وفى نهاية الأمر توصل المسئولون البريطانيون إلى إقرار تسوية . وغيرت روديسيا الجنوبية دستورها لمنح السود حق الانتخاب . وأجرت المستعمرة انتخابات وغيرت اسمها إلى زيمبابوى عام

١٩٧٩ . وفى العام التالى أصبح أحد زعماء الثورة السود رئيساً للوزراء .

عاشت زيمبابوى وبلاد أخرى فى الجنوب الأفريقى فى ظل جنوب أفريقيا الغنية والقوية والتى يحكمها البيض . وانضمت الولايات المتحدة إلى معظم دول العالم الأخرى فى إدانة نظام الابارتايد الصارم للفصل العنصرى الذى تتبعه جنوب أفريقيا . ورغم ذلك ، لم يكن لدى المسئولين الأمريكيين سوى أمل ضئيل فى أن يتغير هذا النظام فى المستقبل القريب . وكان هدفهم الحالى هو حث جنوب أفريقيا على أن تتخلى عن سيطرتها على أقليم ناميبيا .

كانت هناك حركة حرب عصابات تكافح من أجل استقلال ناميبيا . وفى بعض الأحيان ، كان القتال يتسع ليشمل دولاً مجاورة مثل أنجولا ، وخشى المسئولون الأمريكيون من أن تنتشر الحرب . وبالنسبة للولايات المتحدة ، كان الخيار الذى يواجه جنوب أفريقيا خياراً شديد الوضوح . وهو إما أن يكون هناك تغيير سلمى أو حرب مريرة وقد لا يمكن السيطرة عليها . ولكن ، وبالرغم من المناورات الدبلوماسية المتكررة ، لم تنجح حكومة كارتر فى إحلال السلام فى ناميبيا واستمرت الحرب هناك .

ولخص فانس وزير الخارجية جزءاً من أسباب هذه السياسة الأمريكية ، بعد ما ترك منصبه .



سياسة التمييز العنصرى (الابارتايد) فى جنوب أفريقيا تفصل البيض عن غير البيض .

كتب يقول : « إذا لم تساند الولايات المتحدة العدل الاجتماعى والسياسى فى روديسيا وناميبيا وجنوب أفريقيا ذاتها ، فإن الأفريقيين سيرفضون ــ ولهم الحق فى ذلك ــ سياستنا الخاصة بحقوق الإنسان على اعتبار أنها مجرد دعاية حرب باردة ، تنفذ على حساب الشعوب الأفريقية » .

ورغم ذلك ، لم يوافق كل الأمريكيين على هذا المنطق . كان بعضهم يرى أن حركات حرب العصابات مثل تلك القائمة فى ناميبيا ، هى جزء من حملة يوجهها الشيوعيون لإثارة القلاقل فى الجنوب الأفريقى . وفى ضوء هذا المفهوم ، فإن الولايات المتحدة فى حاجة لحماية مصالحها الاقتصادية والسياسية فى المنطقة . وإن أفضل السبل لتحقيق ذلك هو مساعدة الحكومة البيضاء فى جنوب أفريقيا ، ودفعها فى نفس الوقت برفق لإصلاح سياسة الابارتايد (التمييز العنصرى) . وبدأت تحتدم المناقشات حول السياسات الأمريكية فى أفريقيا .

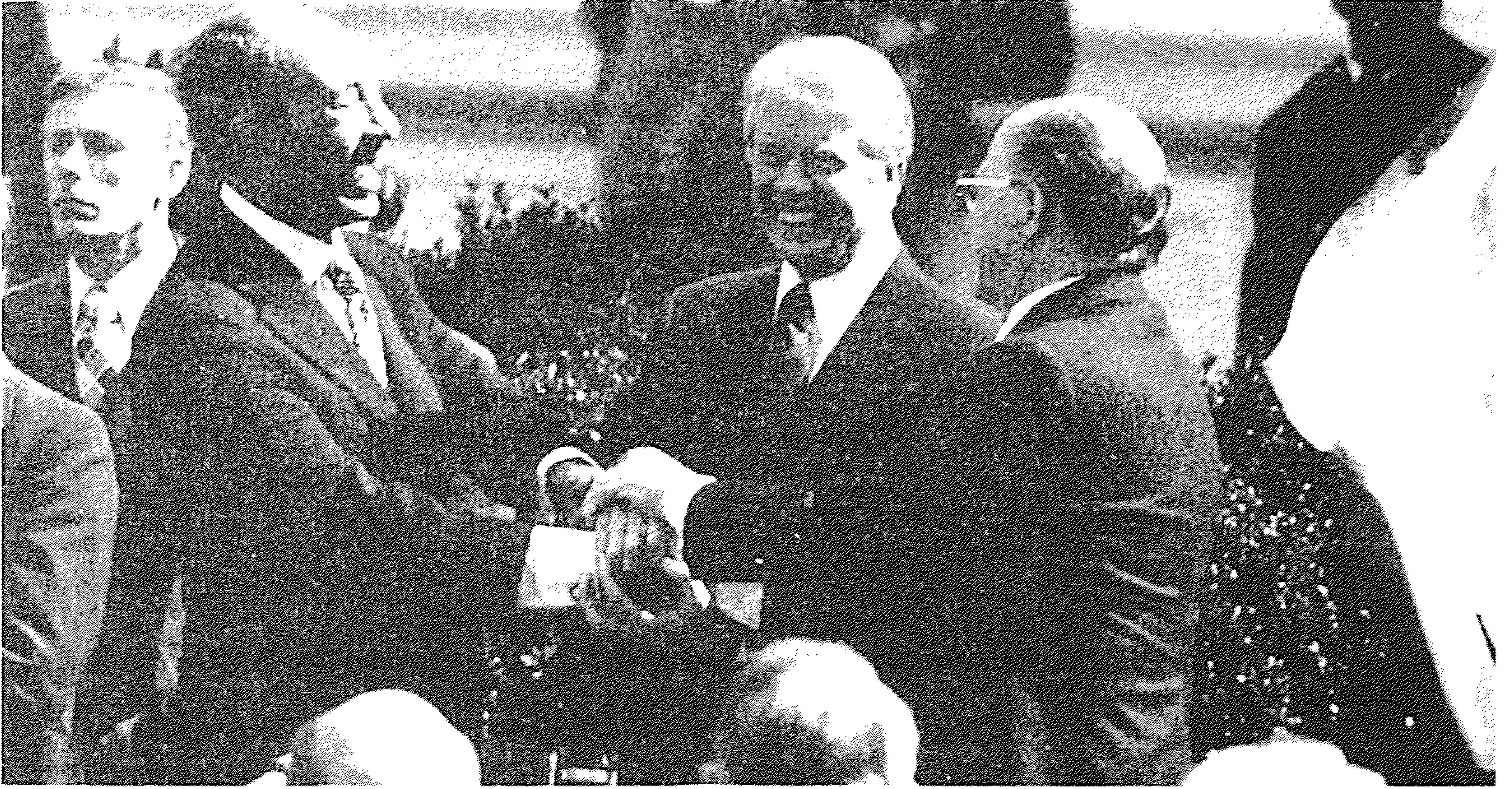
انتصار فى كامب ديفيد

ساعد الرئيس كارتر فى تحقيق كسر مفاجىء كبير لحالة الجمود بين إسرائيل ومصر . فبعد ثلاثين عاماً من حالة الحرب وافقت الدولتان على تحقيق السلام بينهما . بدأ هذا التقدم المفاجىء بزيارة مثيرة قام بها الرئيس المصرى أنور السادات إلى القدس ــ عاصمة اسرائيل فى نوفمبر ١٩٧٧ . وتلت ذلك زيارة لمصر قام بها رئيس الوزراء الاسرائيلى مناحم بيجن فى ديسمبر من العام نفسه .

ولرغبة الرئيس كارتر فى المساعدة فى إقرار تسوية ، دعا السادات وبيجن إلى اللحاق به فى كامب ديفيد بميريلاند . والتقى هناك الرجال الثلاثة ومستشاروهم فى سبتمبر ١٩٧٨ ، لمدة ثلاثة عشر يوماً . وقام كارتر كوسيط ومشارك فى المناقشات ، واستخدم التأثير الأمريكى ووعود المساعدات لحث الزعيمين الشرق أوسطين على تسوية خلافاتهما . وفى النهاية توصل السادات وبيجن إلى الاتفاق على إطار لمعاهدة سلام . وواصلت وفود على مستوى أقل أعمالهما لأسابيع أخرى طويلة للاتفاق على التفصيلات .

وعاد السادات وبيجن إلى الولايات المتحدة لحضور الاحتفال الخاص بالتوقيع على المعاهدة فى البيت الأبيض الأمريكى فى مارس ١٩٧٩ . وأعلن كارتر : « لقد فزنا أخيراً بالخطوة الأولى للسلام ــ الخطوة الأولى على طريق طويل وشاق » .

وأنهت المعاهدة حالة الحرب بين إسرائيل ومصر . وأدت إلى انسحاب إسرائيلى من شبه جزيرة سيناء التى احتلتها اسرائيل فى الحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٦٧ (راجع صفحة ٣٤٤) . ولكن المعاهدة لم تفعل شيئاً لتسوية



الرئيس المصرى أنور السادات والرئيس كارتر ورئيس وزراء إسرائيل مناحم بيجن .

الخلافات الاسرائيلية مع باقى جيرانها من العرب ـ سوريا والأردن ولبنان على وجه الخصوص . وقطعت هذه الدول ـ ومعظم الحكومات العربية الأخرى ، علاقاتها الدبلوماسية مع مصر . وندد معظم العرب بالسادات على أنه خائن ، قائلين إنه أضر بقضية العرب الفلسطينيين بالتوقيع على سلام منفصل .

وكما قال كارتر فإن المعاهدة كانت بمثابة خطوة واحدة فقط . وإذا كان لها أن تكون أكثر من مجرد نصر أجوف ، فلابد من أن تتبعها خطوات أخرى فى السنوات القادمة .

ملخص الجزء

(١) ما الذى كانت ترمى سولت ٢ إلى تحقيقه ؟ ولماذا طلب الرئيس كارتر من مجلس الشيوخ وقف اتخاذ إجراء بشأن المعاهدة ؟

(٢) ما هما الفائدتان اللتان تحققتا من تحسن العلاقات مع الصين خلال حكم الرئيس كارتر ؟

(٣) ما هو هدف قانون الهجرة لعام ١٩٨٠ ؟ وما هى الحجج التى أيدت وعارضت السماح باستمرار تدفق المهاجرين إلى الولايات المتحدة ؟

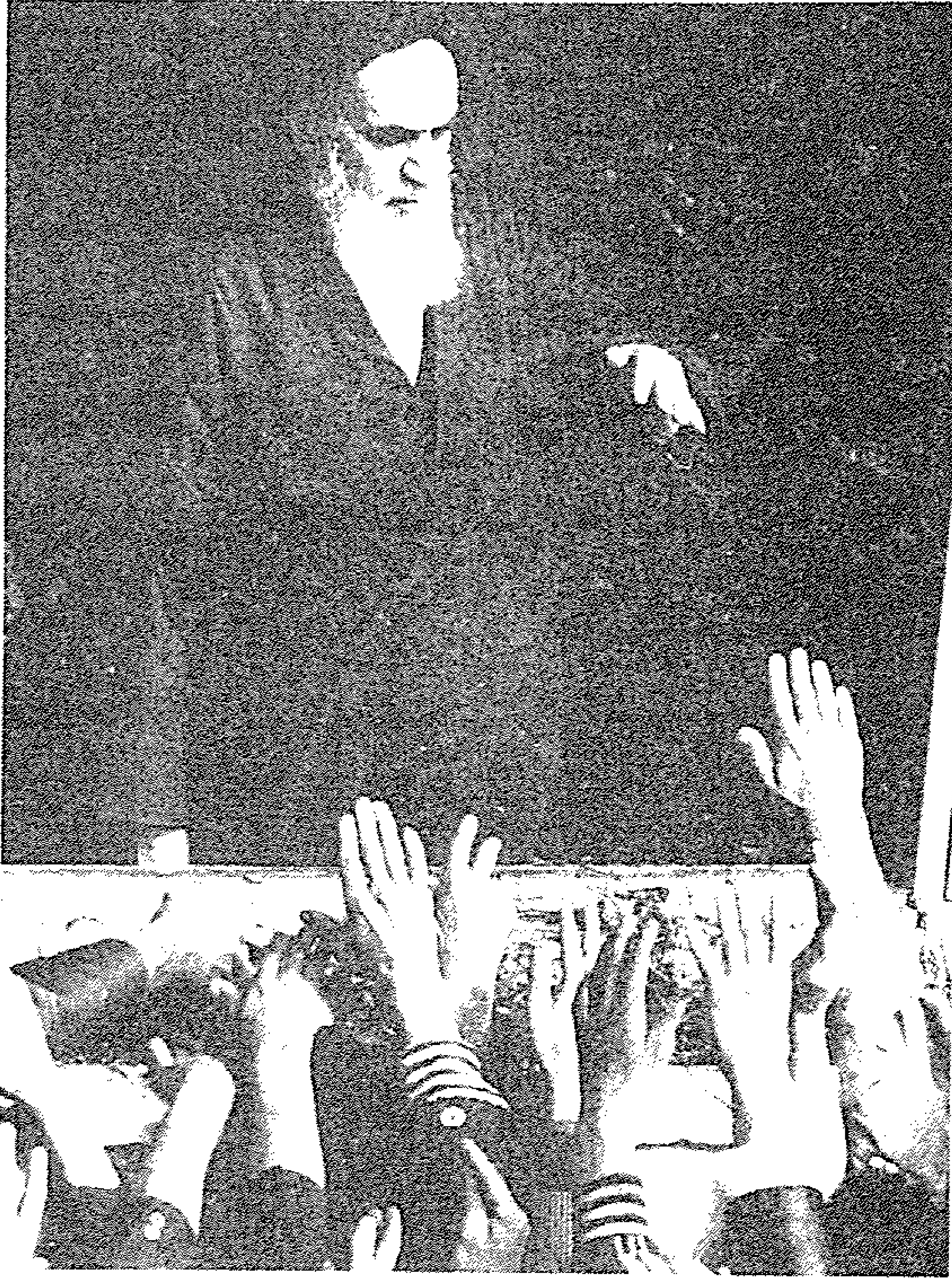
(٤) كيف حصل الرئيس كارتر فى النهاية على التأييد اللازم للتصديق على معاهدات قناة بنما ؟

(٥) ما هما الشيئان اللذان حققتهما معاهدة ١٩٧٩ بين مصر وإسرائيل ؟ وكيف أثرت المعاهدة على العلاقات بين مصر والدول العربية الأخرى .

٤ اضطراب فى إيران

كانت دولة إيران التى تقع فى الشرق الأوسط ، ولسنوات طوال حليفة قوية للولايات المتحدة . وكانت إيران تحت حكم الامبراطور القوى الإرادة الشاه محمد رضا بهلوى ، مؤيداً قوياً لسياسة الولايات المتحدة الخارجية . وفى المقابل كانت الولايات المتحدة تدعم جهود الشاه فى جعل إيران القوة المسيطرة فى منطقة الخليج العربى .

وأكد رؤساء الولايات المتحدة ــ الواحد تلو الآخر ، التأييد الأمريكى للشاه . وخلال حكم الرئيس أيزنهاور ، ساعدت وكالة الاستخبارات الأمريكية فى تشديد قبضة الشاه على الحكم (انظر صفحة ١١٥) . وقدم الرئيس نيكسون لإيران مساعدات عسكرية على نطاق واسع . ورحب الرئيس كارتر بالشاه فى البيت الأبيض ، وقام بزيارة لطهران العاصمة الإيرانية رداً على زيارة الشاه . وخلال زيارته لإيران فى عيد رأس السنة عام ١٩٧٨ ، أشاد كارتر وهو يشرب نخب إيران :



آية الله روح الله الخمينى

« بهذا البلد الذى يعد بمثابة جزيرة الاستقرار فى هذا الركن المضطرب من العالم » .

خلفية لعدم الاستقرار

ورغم ذلك كانت إيران بعيدة كل البعد عن الاستقرار . وكان مظهر الهدوء الخارجى ، الذى ساعدت فى الحفاظ عليه قوات الشرطة السرية القوية المسماة بالسافاك ، يخفى شعوراً عميقاً ومتزايداً بالسخط . وكان الشاه قد أغضب الكثير

من الايرانيين بدفع بلاده إلى عملية تحديث سريعة ، وانحيازها إلى الولايات المتحدة . وظهرت طبقة جديدة من الايرانيين الأغنياء ، فى الوقت الذى نحى فيه الكثير من الفقراء بعيداً . وأدت جهود الشاه لتعزيز حقوق النساء إلى مساعدة بعض الايرانيين ، غير أنها صدمت الكثيرين غيرهم . واعتبر المسلمون الأصوليون إصلاحات الشاه بمثابة هجوم على الدين والتقاليد .

وساعد آيات الله ، وهم زعماء المسلمين الشيعة ، فى حشد المعارضة ضد الشاه . وخلال عام ١٩٧٨ اجتاحت إيران المظاهرات والاضطرابات . وحاول الشاه دون جدوى سحق الثورة . وفى بداية عام ١٩٧٩ فر هارباً من إيران . وبعد ذلك بقليل عاد إلى إيران من منفاه فى الخارج آية الله الخمينى وهو أكثر الزعماء المسلمين احتراماً ، وتولى زعامة الثورة .

وحاول الخمينى تحويل إيران إلى دولة إسلامية ، تحكمها القوانين الدينية الصارمة . وتعارضت أهدافه مع أهداف المعتدلين واليساريين من الايرانيين الذين كانوا يريدون دولة علمانية (ليست دينية بشكل خاص) . وطوال شهور أدت الصراعات بين القوى الدينية والعلمانية إلى بقاء إيران فى حالة من الاضطراب . كان القادة الأمريكيون قد أصيبوا بالدهشة والصدمة بسبب السقوط المفاجىء للشاه . وحاولوا إنقاذ بعض ما كان لهم من نفوذ بتأييد المعتدلين فى الحكومة الجديدة . ولكن وقعت أزمة فى خريف عام ١٩٧٩ ، عندما سمح القادة الأمريكيون للشاه المخلوع بدخول الولايات المتحدة للعلاج من مرض خطير . طالب الايرانيون الغاضبون القادة الأمريكيين بتسليم الشاه لمعاقبته . ورفض الرئيس كارتر أن يفعل ذلك .

وفى بداية شهر نوفمبر ١٩٧٩ ، اقتحم مقاتلون إيرانيون السفارة الأمريكية فى طهران وأسروا ٥٢ أمريكياً كرهائن . وعرض المقاتلون إطلاق سراح أسراهم مقابل تسليم الشاه . وساند آية الله الخمينى ، الذى ندد بالولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، عملية أسر الرهائن . ولقى موقفه تأييداً شعبياً من الايرانيين وساعد فى النهاية الأصوليين الاسلاميين فى الوصول إلى الحكم على حساب معارضيهم العلمانيين .

اعتقال أمريكا كرهينة

نظراً لوقوعها فى شرك السياسات الداخلية لإيران ، كان من الصعب إنهاء أزمة الرهائن . وطالب عدد من زعماء العالم حكومة إيران بإجبار المسلحين على إطلاق سراح الرهائن ، ولكن لم يحدث ذلك . واستمرت الأزمة أسابيع عديدة ثم طالت لشهور . وقامت شبكة تليفزيون أمريكية

بعرض آخر التطورات مساء كل يوم تحت عنوان « اعتقال أمريكا كرهينة » . وأعرب الكثير من الأمريكيين عن غضبهم لعجز حكومة كارتر عن طلاق سراح موظفى السفارة .

وأمرت حكومة كارتر البنوك الأمريكية « بتجميد » نحو ثمانية مليارات من الدولارات من الحسابات الايرانية . وطردت الطلبة الايرانيين . وأعادت السفير الايرانى إلى بلاده .

وبعدما فشلت كل الجهود ، أرسل المسئولون الأمريكيون قوة عسكرية صغيرة إلى إيران فى مهمة إنقاذ فى أبريل ١٩٨٠ . وفشلت المهمة عندما عجزت ثلاث طائرات هليكوبتر أمريكية عن تنفيذ مهامها ، واصطدمت طائرتان فى الصحراء الايرانية فى المكان المحدد للقائهما . ولقى ثمانية من طاقم الطائرتين حتفهما فى حادث التصادم . وكان سايروس فانس وزير الخارجية الأمريكية قد عارض استخدام القوة العسكرية . وعندما وافق كارتر وبريجينيسكى والمسئولون الآخرون على هذه المهمة قدم فانس استقالته احتجاجاً على ذلك .

ولم تنته الأزمة حتى وفاة الشاه فى يوليو ١٩٨٠ . وأدى عجز الرئيس كارتر فى إطلاق سراح الرهائن إلى الاضرار بشكل قضى على آماله فى إعادة انتخابه . ومع اقتراب عام ١٩٨٠ وهو عام الانتخابات الرئاسية ، كان منافسو الرئيس كارتر يرثون لما أسموه بالضعف الأمريكى ، وطالبوا بالمزيد من العمل لإنهاء هذا المأزق .

ورشح الجمهوريون رونالد ريجان ، الذى كان يحظى بتأييد قوى بين أوساط المحافظين التقليديين وأعضاء اليمين الجديد . وتعهد ريجان باستعادة الاحترام للولايات المتحدة فى الخارج . وهاجم

عائلة ريجان تستقبل الرهائن الأمريكيين بعد إطلاق سراحهم .



سياسات كارتر الاقتصادية لكونها السبب الرئيسى فى ارتفاع معدلات البطالة ، والتضخم والعجز فى الميزانية . وفى تعهده بزيادة معدلات الانفاق الدفاعى ، وخفض الضرائب . وإصلاح الميزانية ، وتقليص الأنظمة الفيدرالية ، قال ريجان إنه « سيرفع الحكومة بعيداً عن كاهل شعب الولايات المتحدة العظيم » .

وصد كارتر تحدياً من السيناتور إدوارد كينيدى من ماساشوستس ليصبح مرشح الديمقراطيين . وقال كارتر فى دفاعه عن سياساته إنه « ليس هناك إجابات سهلة عن الأسئلة المعقدة » . واتهم ريجان « بعدم الحساسية » تجاه مشكلة الفقر والمشاكل الاجتماعية الأخرى : ووصف خطة ريجان لخفض الضرائب بأنها « غير مسئولة على الإطلاق » . وزعم الرئيس أن ريجان يميل كثيراً إلى استخدام القوة ، بدلاً من الدبلوماسية لحل مشاكل العالم .

وحقق ريجان نصراً ساحقاً . وكسب هو ونائبه جورج بوش من تكساس ٥١ فى المائة من الأصوات فى الانتخابات العامة ، وكسب ٤٤ من الأصوات الانتخابية فى ٥٠ ولاية فى حين حصل كارتر ونائبه والتر مونديل على ٤١ فى المائة من الأصوات فى الانتخابات العامة . وحصل المرشح المستقل جون ب . أندرسن من إلينوى على ٧ فى المائة .

وخلال الأسابيع التى تلت الانتخابات ، توصلت حكومة كارتر فى نهاية الأمر من خلال المفاوضات إلى تسوية لأزمة الرهائن . وفى العشرين من يناير ١٩٨١ ، وهو أول يوم لتولى الرئيس ريجان الرئاسة غادر الرهائن طهران جواً لينعموا بحريتهم وصاح أحد المقاتلين المسلمين لحظة أن غادر الرهائن طهران : « الله أكبر . والموت لأمريكا » .

وابتهج الأمريكيون وقطعوا الشرائط الصفراء التى ربطوها حول الأشجار لتذكيرهم بأسر الرهائن . وفى نيويورك ، رفع عمال البناء المبتهجون لافتة ترجع جذورها إلى حركة الحقوق المدنية . . « أحرار فى النهاية . . أحرار فى النهاية . شكراً لله أنهم عادوا أحراراً فى النهاية » . وفى أسفل اللافتة كتبوا : « لن يحدث ذلك مرة أخرى » .

ملخص الجزء

(١) ما هى اعتراضات المسلمين الأصوليين على تحالف شاه إيران مع الولايات المتحدة ؟

(٢) ما هو الحادث الذى سبق أسر الرهائن فى السفارة الأمريكية بطهران ؟ وما هى شروط المقاتلين الايرانيين لاطلاق سراح الرهائن ؟

(٣) كيف أثرت أزمة الرهائن على الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام ١٩٨٠ ؟

مراجعة

٩

الفصل

(١) اختر الكلمة الصحيحة ، لكل جملة مما يأتى :

(أ) فى نهاية السبعينيات كان عدد العائلات التى تضم واحداً من الأبوين فقط (يتزايد ــ يتناقص) .

(ب) فى نهاية السبعينيات ، كانت الطوائف الدينية « الأصلية السائدة » . (تكسب / تفقد) اعضاء .

(جـ) فى نهاية السبعينيات كانت فكرة نقل التلاميذ بأتوبيسات المدارس قد أصبحت (أكثر / أقل) قابلية بالنسبة لكثير من الأمريكيين .

(د) كانت الموافقة على الاقتراح رقم ١٣ يعنى أن قيمة الضرائب على الممتلكات التى يمكن أن تفرضها المدن ، والمقاطعات أو مدارس الحى فى كاليفورنيا قد (تصبح محدودة / تصبح غير محدودة) .

(هـ) استخدم اليمين الجديد عمليات جمع الأموال بالبريد المباشر لتحقيق الكثير من التبرعات (الكبيرة / الصغيرة) .

(و) فى الوقت الذى كان فيه الاقتصاد الأمريكى يمر بفترة تحول ، بدأ يتجه بشكل (أكبر / أقل) إلى التشغيل الآلى .

(ز) فى الفترة الأخيرة من السبعينيات ، كان الميزان التجارى الأمريكى يعانى معظم الوقت من (الزيادة / العجز) .

(حـ) خلال فترة حكم الرئيس كارتر ، كان العجز فى الميزانية (يتزايد / يتناقص) .

(طـ) شعر الرئيس كارتر أن نقص الطاقة هو وضع (مؤقت / دائم) .

(ى) فى حادث ثرى مايل أيلاند (تعرض / لم يتعرض) قلب المفاعل للانصهار .

(٢) عرف معنى هذه العبارات .

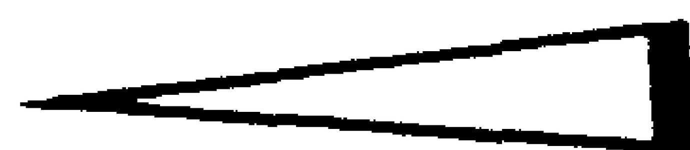
العمل الايجابى ، الابارتايد ، آيات الله ، مهاجرو الزوارق ، طائفة دينية ، حق المبادرة بسن القوانين ، الزمرة الحاكمة ، علمانى .

(٣) أذكر ثلاث صفات كانت تجعل من الرئيس كارتر رئيساً غير عادى ؟

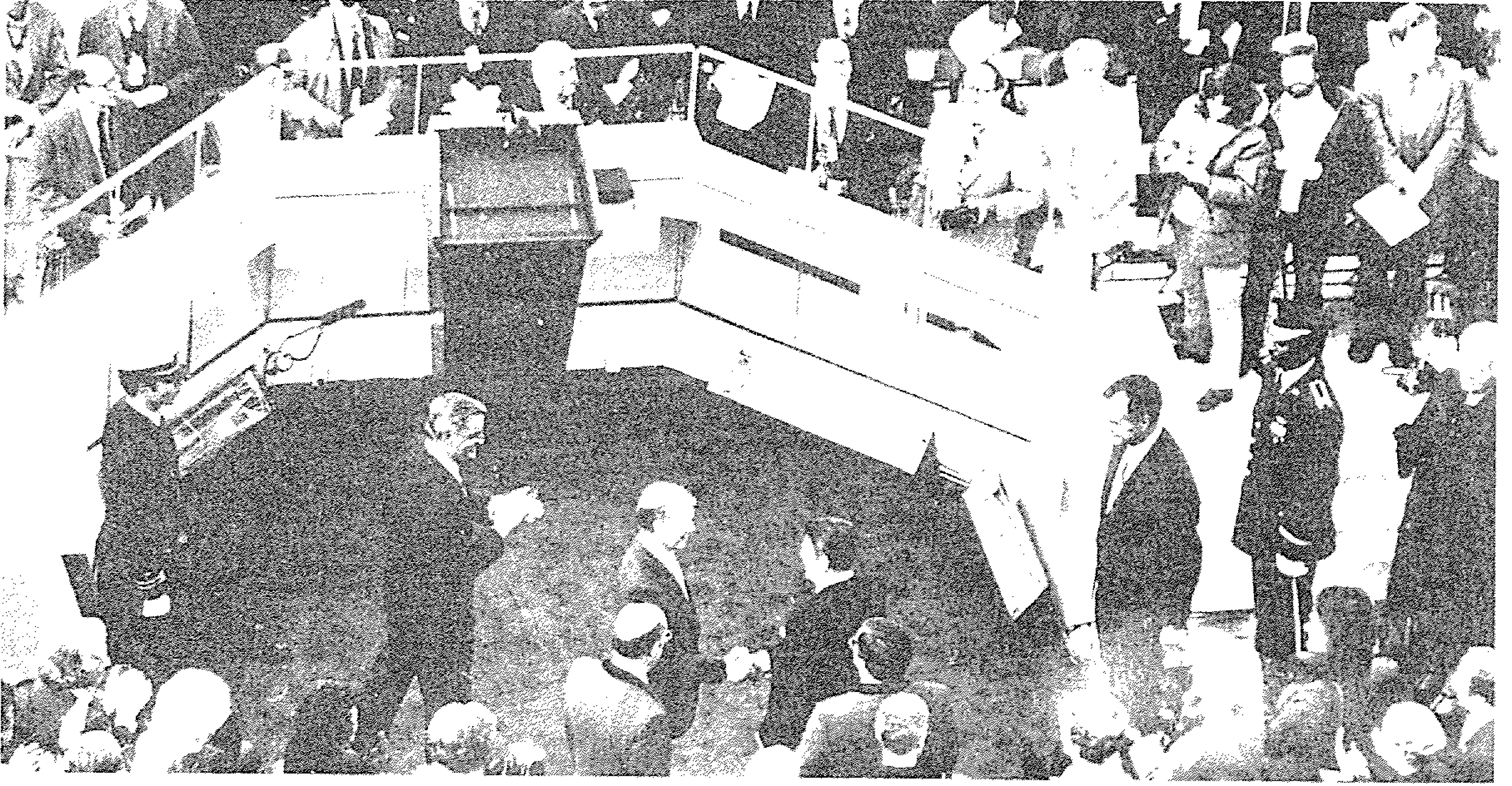
(٤) لماذا عارض بعض الأمريكيين المعاهدات الخاصة بقناة بنما ، ولماذا وافق عليها آخرون ؟

(٥) ماذا فعلت الولايات المتحدة لمحاولة ضمان إطلاق سراح الرهائن الأمريكيين الذين احتجزتهم إيران ؟

الفصل العاشر

١٩٨١  ١٩٨٧

الثــورة الريجـانية



كارتر المهزوم يهنىء الرئيس الجديد .

كان لرونـالـد ريجـان موضوع مفضل وسلسلة لا تنتهى من القصص لتـوضيحـه ، وهو موضوع الحكـومـة ــ الحكومة الضخمة . فمن وجهة نظر ريجان فإن الحكومة قد تضخمت بشكل كبير . وقد آن الأوان لتقليصها وإعادتها إلى حجمها الطبيعى .

وتنـاولت إحدى تلك القصص سنوات شباب ريجـان ، فى العشرينيات . ولأن ريجان قد نشأ فى عائلة ذات إمكانات متواضعة فقد كان فى حاجة إلى عمل لتوفير المال اللازم لالتحاقه بالكلية . وعمل آنذاك لدى مقاول بناء . كان ريجان يستعيد قصته قائلاً : « فى نهاية كل أسبوع ، ما كان على صاحب العمـل سوى أن يضـع يده فى جيبـه ويخرج نقوداً ليدفع لى أجرى . لم يكن هناك محاسبون أو ماسكو دفاتر ، أو خصم أية مبالغ (للضرائب » .

ثم يبرر ريجان مغزى القصة قائلاً : « إن الكثير من [اللوائح الحكومية] التى لدينا اليوم هى التى جعلت مشكلة البـطالـة بين الشبـاب ضخمـة للغاية ، وبخاصة فيما يتعلق بنقص فرص العمل فى فترة الصيف » .

وعندما كان ريجان فى فترة شبابه لم يكن الكساد الأعظم قد ضرب البلاد بعد . ولم يكن فرانكلين روزفلت قد أصبح رئيساً بعد . ولم يكن الاتفاق الجديد الذى وضعه روزفلت قد شرع فى معالجة الأضرار الاقتصادية للبلاد ، من خلال تقديم مجموعة عريضة وجديدة من البرامج الحكومية .

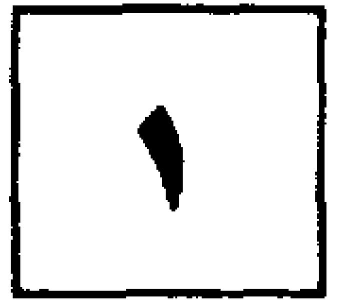
وفى الثمانينات عندما ينظر ريجان إلى الوراء ، فإنه يقرر باقتناع أن الاتفاق الجديد والبرامج الحكومية النشطة الأخرى قد ذهبت إلى مدى بعيد . وأعلن ريجان فى الكلمة التى ألقاها فى حفل تنصيبه رئيساً للجمهورية عام ١٩٨١ : « إن الحكومة ليست هى الحل لمشاكلنا ، إن الحكومة هى المشكلة » .

وقد شرع الرئيس ريجان فى إجراء تخفيضات جذرية فى البرامج الفيدرالية . وكانت تخفيضاته واسعة النطاق وعميقة للغاية لدرجة ترقى إلى مرتبة التحول الأساسى فى الطريقة التى كانت تحكم بها الولايات المتحدة . ولم يشهد الأمريكيون منذ أيام الاتفاق الجديد مثل تلك التغييرات الكاسحة . ولسوف تؤثر الثورة الريجانية ـ كما أسماها الجمهور ـ على الحياة الأمريكية لعدة سنوات قادمة . وبالطبع فقد أثارت الثورة الريجانية الكثير من الجدل . فالمحافظون بوجه عام شجعوا تحركات الرئيس ، على الرغم من أن البعض منهم قال : إن ريجان لم يذهب إلى المدى الكافى . أما الليبراليون فقد احتجوا بصوت عال . وقالوا : إن ريجان قد أتلف البرامج الاجتماعية وحول الأموال من الفقراء إلى الأغنياء . ومع ذلك كانت الحدود ما بين المحافظين والليبراليين تتغير . فالكثير من الذين كانوا يعتبرون أنفسهم فى مكان ما من الوسط بين المحافظين والليبراليين ، كانوا يبدون راضين عما يقوم به ريجان . وفى عام ١٩٨٦ ، وعندما كان ريجان يقترب من منتصف فترة رئاسته الثانية ، حصل فى استطلاع للرأى أجراه معهد جالوب على أعلى معدلات تأييد حصل عليها أى رئيس فى فترة رئاسته الثانية منذ الحرب العالمية الثانية . فقد قال ٦٨ فى المائة ممن شاركوا فى الاستفتاء أنهم يوافقون على الطريقة التى يدير بها ريجان عمله .

وكان للسياسة الخارجية أيضاً دورها فى ارتفاع شعبية الرئيس . فقد زاد ريجان من حجم الانفاق العسكرى ، واتخذ موقفاً متشدداً من الاتحاد السوفيتى وغيره من القوى المعادية . واتهم بعض الأمريكيين ريجان باتباع سياسة متوثبة لجذب الزناد . ورغم ذلك ارتفعت شعبية ريجان عندما أرسل عام ١٩٨٣ قوات عسكرية أمريكية لغزو جرينادا وهى إحدى جزر الكاريبى . وارتفعت شعبيته مرة أخرى عندما أمر عام ١٩٨٦ بقصف ليبيا ، إحدى دول شمال أفريقيا .

وتمكن رونالد ريجان بما له من شعبية ، من إعادة الثقة فى منصب الرئيس . فلم تحظ الرئاسة بمثل

هذا التقدير الكبير من الشعب الأمريكي منذ الفترة السابقة لحرب فيتنام وفضيحة ووترجيت . حتى إن بعض الذين كانوا يأسفون لسياسات ريجان ، كانوا يميلون إلى الموافقة على أنه زعيم قوى ومؤثر . وفي عهد ريجان ، بدا وكأن « أزمة الثقة » التي اعتملت في الصدور سنين طويلة قد قاربت على الانتهاء .



إعادة صياغة جدول أعمال الأمة

كان على ريجان أن يقهر الكثير من الشكوك ليكسب قلوب الأمريكيين . كان ريجان في البداية قد جذب انتباه العامة بوصفه ممثلاً سينمائياً . وباسترجاع أفلام شارك فيها ــ مثل فيلم *« كل الأمريكيين لنوتي روكيني »* (دراما عام ١٩٤٠) ، *و« موعد نوم بونزو»* (كوميدى عام ١٩٥١) ــ كان النقاد السياسيون يسخرون منه قائلين إن ريجان كان ممثلاً من الدرجة الثانية وسياسياً من الدرجة الثالثة . ولكن ريجان أثبت أن قدراته السياسية ، على أي مستوى ، كانت من الدرجة الأولى .

ريجان وأفكاره

كان لرونالد ريجان أفكار محددة بشأن توجهات الولايات المتحدة . كان يؤمن بضرورة أن تكون الحكومة أصغر والضرائب أقل . وكان يعتقد أن أمريكا لا تزال أرض الفرص ، وأن الإنسان يمكن أن يرفع قدر نفسه إذا بذل الجهد المخلص . كانت رؤية ريجان لأمريكا تتمثل في كونها أرضاً يعتمد الناس فيها على كدهم ومبادراتهم الشخصية ، وليس على المساعدات الحكومية .

وقد طبق ريجان نفس المنهج وهو « الاعتماد على النفس » على الشئون الخارجية . كان يرى العالم مكاناً خطراً ، وعلى الولايات المتحدة أن تعتني بأمورها . وكان ذلك يعني الاستعداد لاستخدام القوة العسكرية ، ويعني بناء دفاعات أكثر قوة على الدوام ضد الاتحاد السوفيتي . وكان ريجان حاداً في عباراته : فالاتحاد السوفيتي « امبراطورية للشر » ، ولابد من مقاومتها بحزم .

وأطلق ريجان على أفكاره الأساسية اسم « المبادىء الأساسية » وتعهد بالالتزام بها بكل دقة . وكانت مبادئه الأساسية ترقى إلى مستوى *الايديولوجية* ، مجموعة منظومة من المعتقدات . وقد وصف لورانس ا . باريت أحد مؤرخي سنوات حكم ريجان ، الرئيس ريجان بقوله إنه « أكثر الرؤساء في تاريخ الأمة وضوحاً في أيديولوجيته » .

وإذا كان الأمر كذلك ، فلم يكن ريجان صارماً بشكل كلي . بل كان يعرف فن الحلول الوسط . فعند الضرورة ــ وعادة بعد التمسك بموقفه إلى أن

يقدم خصومه تنازلات هامة ، يوافق الرئيس ريجان على تقديم تنازلات من جانبه .

اعتنق ريجان أيديولوجيته المحافظة للغاية فى وقت متأخر تماماً من حياته . فخلال فترة عمله بالتمثيل كان ديمقراطياً ليبرالياً . ثم تحول بعد ذلك على حد قوله « إلى مريض بنزيف الليبرالية الذى لا شفاء منه تقريباً » والذى ينزف لكل سبب يواجهه .

وبدأت اتجاهات ريجان تتغير فى أواخر الأربعينيات ، عندما كان نقابياً نشطاً ، ثم رئيساً لرابطة ممثلى السينما . وكما قرأت فى الفصل الثانى ، كانت هذه فترة اضطرابات بالنسبة لصناعة السينما . فمن ناحية قاوم ريجان الشيوعية فى صناعة السينما ، كما تصدى من ناحية أخرى لاستخدام تكتيكات الخوف للتعامل مع الشيوعية . وبعد ذلك أصبحت معاداة الشيوعية عنصراً رئيسياً فى أيديولوجية ريجان .

وعندما ابتعدت أدوار البطولة عن ريجان فى عام ١٩٥٠ أصبح متحدثاً باسم شركة جنرال إليكتريك . وفى مقابل مرتب قدره ١٥٠ ألف دولار فى العام ، طاف ريجان أنحاء الولايات المتحدة ليتحدث أمام موظفى الشركة وجماعاتها المدنية . وبالتدريج ، أخذت خطب ريجان طابعاً محافظاً بشكل أكبر . فقد ندد بالضرائب المرتفعة ، وباللوائح الحكومية ، وحظى بتصفيق حماسى من مستمعيه .

وبعد أن ترك ريجان العمل لدى شركة جنرال إليكتريك ، ظهر ريجان لفترة ما فى برنامج تليفزيونى اسمه « *أيام وادى الموت* » . كما انضم أيضاً للحزب الجمهورى وبهر أسماع المحافظين بخطاب تليفزيونى قوى ألقاه قبل انتخابات عام ١٩٦٤ مباشرة . دعا ريجان فى خطابه الناخبين إلى تأييد بارى جولدووتر المرشح الجمهورى لانتخابات



الرئاسة . وبعد الهزيمة الساحقة لجولدووتر ، خلفه ريجان كبطل للجناح المحافظ فى الحزب الجمهورى .

وأصبح ريجان سياسياً متفرغاً . وانتخبه سكان كاليفورنيا حاكماً عام ١٩٦٦ ، ثم أعادوا انتخابه عام ١٩٧٠ . وفى الوقت نفسه سعى ريجان إلى الحصول على ترشيح الحزب الجمهورى له لمنصب الرئاسة عام ١٩٦٨ ضد ريتشارد نيكسون ، وفى عام ١٩٧٦ ضد جيرالد فورد . وخسر فى المرتين . وجاءه النجاح أخيراً عام ١٩٨٠ ، عندما فاز ريجان بترشيح الحزب وبالرئاسة .

ويتشكل أسلوب الرئيس ريجان فى ابتسامة ساحرة وسرعة بديهة وقيادة مؤثرة ، مع نزعة لالقاء المسئولية على عاتق العاملين معه . وقد أدى ذلك إلى أن أطلق عليه اسم الشهرة الرئيس تيفلون ، حيث تكرر تفاديه اللوم فى شأن بعض التصرفات المثيرة للجدل أو الضيق قامت بها حكومته . وعانت شعبيته ومصداقيته فى عام ١٩٨٦ عندما كشف النقاب عن أسلحة بيعت سراً لإيران ، كما أن الكشف عن أن أرباح الصفقة قد استخدمت فى دعم الكونترا فى نيكاراجوا ، أضر بشكل أكبر بسمعته .

▷ مرافقو ريجان يساعدونه فى صعود سيارته بعد محاولة اغتياله .



الليفتنانت ريجان وعائلته عام ١٩٤٢

وفى مارس ١٩٨١ ، أطلق شاب عاطل فى الخامسة والعشرين من عمره ست رصاصات على الرئيس ريجان فى أثناء مغادرته لفندق فى العاصمة واشنطن بعد إلقائه إحدى خطبه . وبعد نقله إلى المستشفى وجد أن رصاصة عيار ٢٢, . استقرت فى رئته . وبالرغم من الألم فقد حافظ ريجان على ابتسامته وظل يردد جملة واحدة للجراحين الذين

كانوا على وشك استخراج الرصاصة « أرجوكم قولوا لى إنكم جمهوريون » . وقد تماثل ريجان للشفاء سريعاً ، وحصل بذلك على مزيد من الإعجاب لشجاعته وجرأته .

كان ريجان أول رجل مطلق يصبح رئيساً للبلاد . ولقد كان زواجه الأول من الممثلة جين وايمان قد انتهى بالطلاق فى أواخر الأربعينيات . وفى عام ١٩٥٢ تزوج ريجان من ممثلة طموح اسمها نانسى ديفيز . وفى قيامها بدورها فى رعاية الأسرة ، قدمت نانسى دعماً قوياً لطموحات زوجها السياسية . وعلى حد تعبير أحد مساعدى ريجان فهى « مسئولة عن نجاح ريجان » بقدر مسئوليته هو عن هذا النجاح .

خفض حجم الحكومة

بدأ هجوم الرئيس ريجان على « الحكومة الضخمة » بعد شهر واحد من توليه الرئاسة . وبمساعدة مدير ميزانيته دافيد ستوكمان ، أرسل الرئيس إلى الكونجرس ٨٤ اقتراحاً لخفض برامج تمتد من كوبونات توزيع المواد الغذائية ، حتى خدمات حرس الشواطىء . وأكد الرئيس أن تخفيضاته تستهدف فقط البرامج « الضخمة » . وقال إنه ليس لديه النية لإزالة « شبكة الأمان » أو سحب المزايا من « المحتاجين الحقيقيين » .

أثارت اقتراحات ريجان صيحات غاضبة من الليبراليين . واتهمه البعض بمحاولة « إلغاء الاتفاق الجديد » . وقال آخرون : إن برامجه سوف تقضى على التقدم الذى تحقق فى الستينيات والسبعينيات بالنسبة للحد من الفقر وتعزيز المساواة فى الحقوق .

وعلى أية حال فقد كان الليبراليون فى موقف الدفاع . فانتخابات ١٩٨٠ أتت بأغلبية جمهورية كاسحة إلى مجلس الشيوخ ، وقللت من فارق الأغلبية الديمقراطية فى مجلس النواب . وعلاوة على ذلك فقد شارك كثير من الديمقراطيين الرئيس ريجان اعتقاده بأنه لابد من عمل شىء لخفض العجز فى الموازنة والحد من التيار المتصاعد فى الانفاق الفيدرالى . وكان الحزب الديمقراطى منقسماً إلى جماعات من الليبراليين والمعتدلين والمحافظين . ولم يكن بمقدورهم الاتفاق على أى بديل واضح لمقترحات ريجان .

وهكذا نجح الرئيس فى توجيه المناقشات فى إطار مفهومه الخاص ، بأن يقوم الكونجرس بخفض الانفاق الاجتماعى . وتركزت المناقشات أساساً حول اختيار البرامج التى ستتعرض للتخفيض ، وحجم هذا التخفيض . وقد أيدت مجموعة من المحافظين الديمقراطيين من الجنوب ، والتى اشتهرت بلقب البول ويفلز ، الجمهوريين فيما يتعلق بالقضايا الرئيسية . وفى النهاية وافق

الكونجرس على نحو خمسين اقتراحاً من اقتراحات الرئيس الأربعة والثمانين ، بشكل أو بآخر .

وقد أثرت البرامج التى جرى تخفيضها على كل من الطبقة المتوسطة والفقراء من الأمريكيين . فقد قصر الكونجرس القروض المخفضة على طلبة الكليات . وأصبح الأمر أكثر صعوبة بالنسبة للفقراء فى أحقية الحصول على كوبونات الطعام . وجرى تخفيض عدد المسجلين فى كشوف الرعاية الاجتماعية ، وقلت المزايا الممنوحة . وانخفضت مدفوعات الضمان الاجتماعى للأطفال اليتامى . كما انخفضت الاعانات المقدمة للغذاء بالمدارس وللسفر بالقطارات . وانخفضت تأمينات البطالة والدعم الخاص بالاسكان والتعليم والتدريب الوظيفى وبرامج أخرى عديدة .

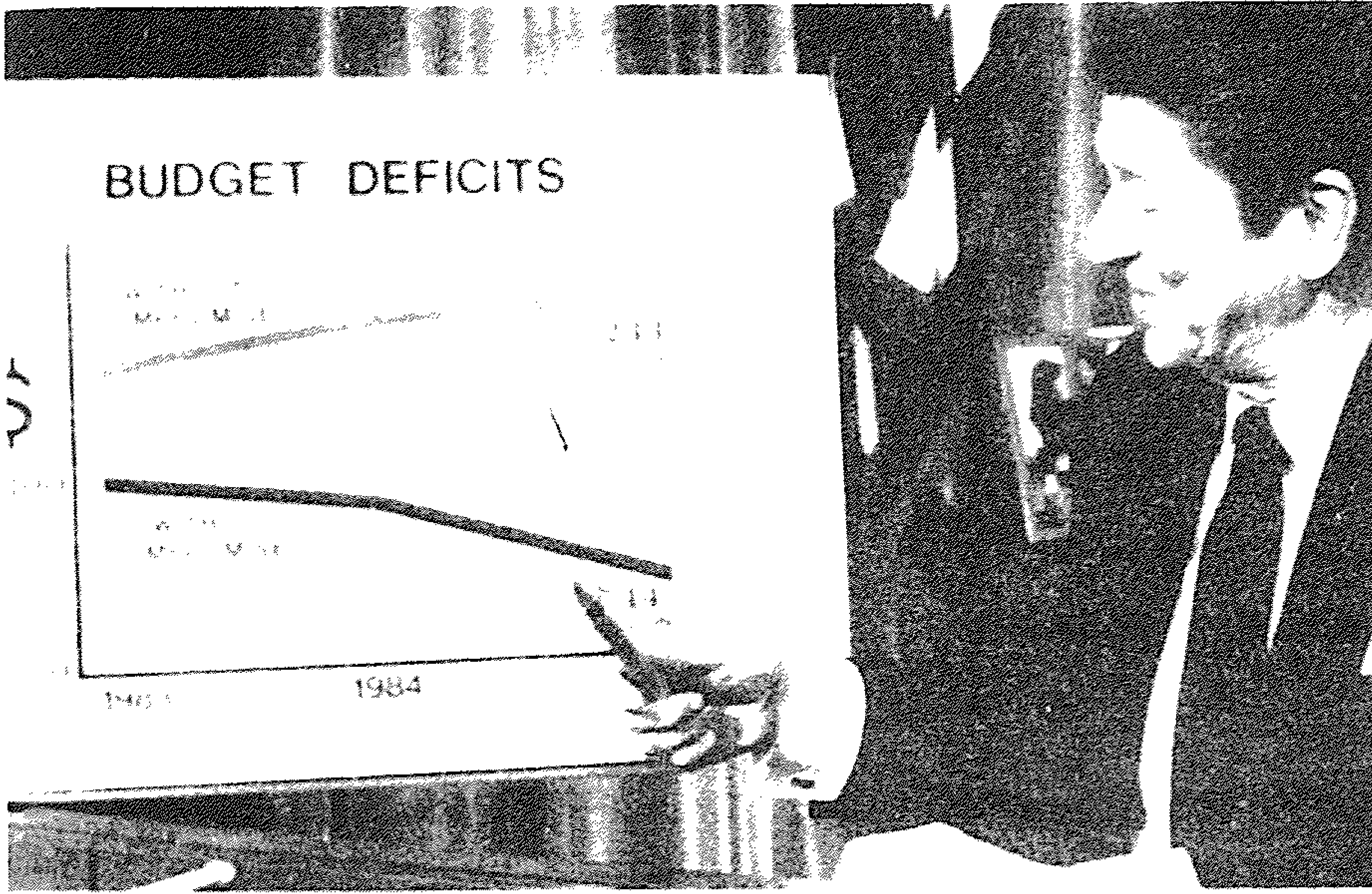
واتهم النقاد هذه التخفيضات بأن لها تأثيراً مدمراً على ذوى الدخول المحدودة . وقالوا إن « الفقراء من الطبقة العاملة » هم الذين أضيروا بشدة على وجه الخصوص . وبسبب التعديلات التى أدخلت على قواعد الاحقيات ، فقدت حوالى سبعمائة ألف أسرة كل أو بعض المزايا التى كانت تحصل عليها . كما أن معدل الفقر الذى سجل انخفاضاً منذ تطبيق المجتمع العظيم للرئيس جونسون فى الستينيات ، بدأ مرة أخرى فى الارتفاع .

وعاماً بعد عام كان الرئيس ريجان يعود إلى الكونجرس بمقترحات جديدة لاجراء تخفيضات . وبعد عام ١٩٨١ أبدى الكونجرس مقاومة أكبر ولكن التخفيضات استمرت رغم ذلك .

ولم تؤد التخفيضات الكبيرة إلى وقف الزيادة فى الديون الفيدرالية . وفى الحقيقة استمر الانفاق فى الزيادة للأسباب التالية :

- زيادة سريعة فى الانفاق العسكرى التهمت فروق التخفيضات فى الانفاق الاجتماعى .
- عجز كبير فى الموازنة دفع الحكومة إلى المزيد من الاقتراض بفوائد عالية بشكل غير عادى .
- جزء كبير من الانفاق المحلى للحكومة جمد فى برامج استحقاقات .

وجد مستشارو ريجان أن النقطة الأخيرة محبطة بشكل خاص . فبرامج الاستحقاقات هى تلك البرامج التى تكون فوائدها متاحة لكل الأفراد ، أغنياء كانوا أو فقراء ، من الذين تتوافر فيهم بعض الشروط التى يحددها القانون . وأفضل مثال معروف لهذا البرنامج هو الضمان الاجتماعى . وتتضمن برامج الاستحقاقات الأخرى المزايا التى يحصل عليها المحاربون القدماء ، ومعاشات الأفراد العسكريين والمدنيين . ويتضمن القانون قواعد تحديد الأفراد المستحقين لهذه المزايا والمبلغ الذى يتلقاه كل فرد . وبمجرد إعداد النماذج يتم الصرف تلقائياً . ومن الممكن أن تتأثر التكاليف وبشكل جوهرى بالتغييرات التى تطرأ على الظروف الاقتصادية التى تقع خارج سيطرة الحكومة .



يستخدم الرئيس ريجان في معظم الأوقات وسائل المساعدات البصرية في خطبه التي يلقيها عبر التليفزيون .

وتؤيد جماعات مؤثرة من المستفيدين برامج الاستحقاقات . ويشكل كبار السن ــ الذين يمثلون القسم الأكبر من المستفيدين من الضمان الاجتماعي ، قطاعاً من الناخبين له أهميته ــ حيث إن احتمالات اشتراكهم في الانتخابات تفوق الأمريكيين الآخرين . وخلال الفترة الأولى من توليه الرئاسة اقترح الرئيس ريجان إجراء بعض التخفيضات المتواضعة في الانفاق الخاص بالضمان الاجتماعي . وأثارت الفكرة عاصفة دفعت ريجان إلى التراجع بسرعة . وبعد ذلك ، أصبح الضمان الاجتماعي خارج نطاق فريق خفض الموازنة .

وفي الواقع ركز فريق ريجان تخفيضاته على البرامج التي تشكل مجرد ١٥ في المائة من إجمالي الموازنة . فبالنظر إلى الأولويات التي حددها ريجان لم يكن أمام هذا الفريق سوى مجال ضيق للاختيار . فلم يكن بمقدروهم المساس ببرامج الاستحقاقات دون إثارة معارضة ضخمة . وكان من الصعب عليهم خفض الانفاق العسكري في الوقت الذي كان فيه كاسبر واينبرجر وزير الدفاع يطالب بزيادته . ورغم ذلك فإن البندين اللذين « لا يمكن المساس بهما » وهما برامج الاستحقاقات والانفاق العسكري ، كانا يشكلان إلى حد كبير الجزء الأكبر من الموازنة .

كانت المحصلة النهائية لمبادرات الرئيس ريجان ، هي أعظم إعادة توجيه للهدف العام منذ الاتفاق الجديد . فبدلاً من بدء برامج جديدة ، كانت

الحكومة تخفض البرامج القديمة . واتهم النقاد إدارة ريجان « بالتجاهل البارد للاحتياجات الانسانية » . ولكن كان لريجان ومؤيديه وجهة نظر مختلفة . قال ريجان « فى الأيام الماضية عندما صدر الاتفاق الجديد ، فإن الكثير من النقاد اتهموا فرانكلين روزفلت بمحاولة تحطيم أفضل ما فى نظام العمل الحر . ومثل فرانكلين روزفلت ، فإنه يمكننى أن أقول إننى لا أحاول تحطيم أفضل ما فى نظام حكومتنا الانسانية الحرة . إننى أبذل كل ما أستطيع لانقاذها ، للحد من معدلات الزيادة المدمرة فى الضرائب والانفاق ، ولتقليل البرامج غير الضرورية حتى يمكن توفير موارد كافية للوفاء باحتياجات المحتاجين الحقيقيين » .

التحرر من القواعد التنظيمية

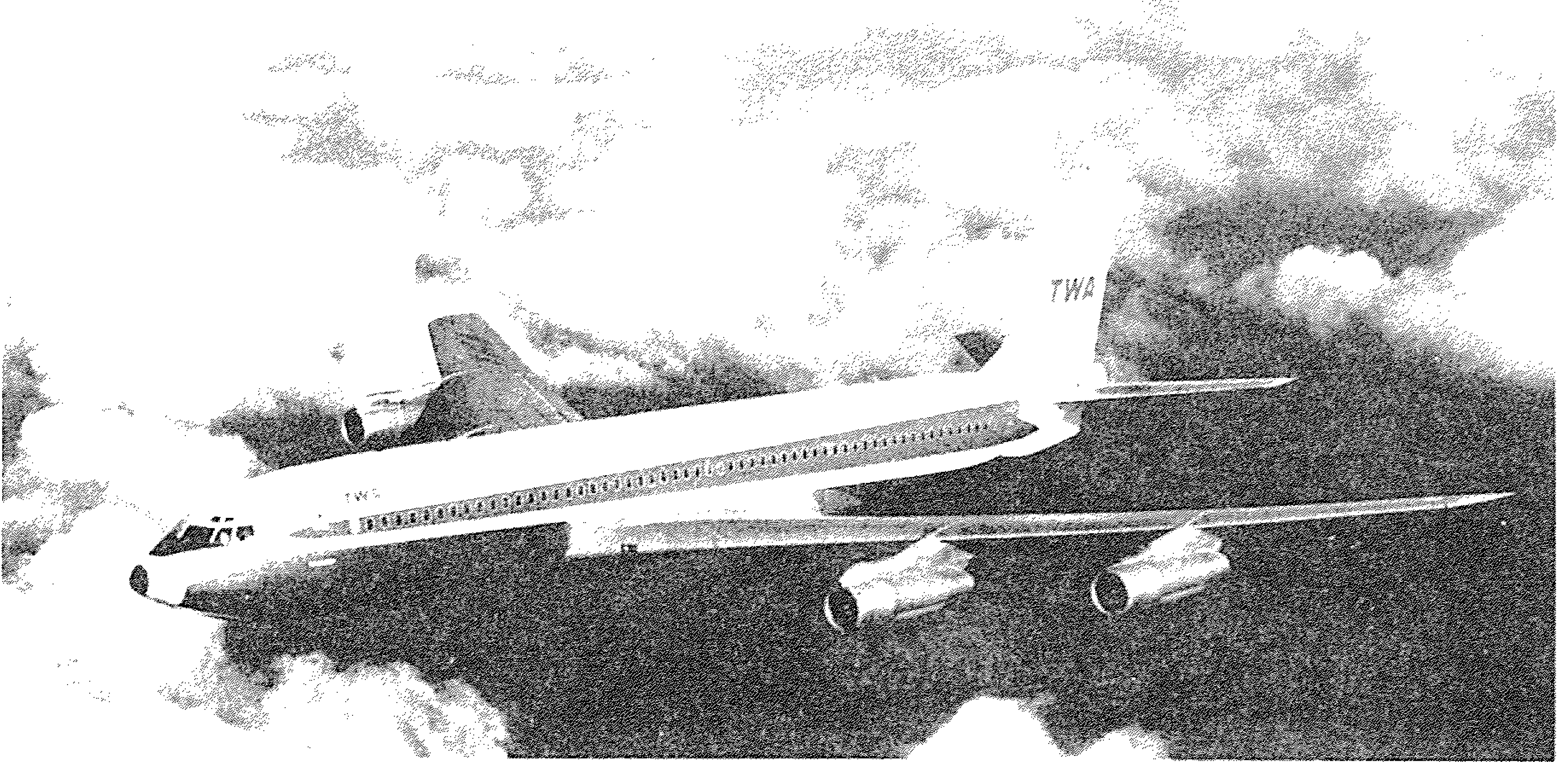
سعى الرئيس ريجان أيضاً إلى خفض الكم العريض من اللوائح الحكومية . كان الكونجرس ، على مر السنين ، قد أقام شبكة من المؤسسات التنظيمية . كان بعضها يقوم بوضع الأنظمة الخاصة بسائقى الشاحنات ، وبشركات الاتوبيسات ، وشركات الطيران . كما تولى بعضها وضع القواعد الخاصة بالحد من التلوث ، ووضع البعض الآخر قواعد لحماية أمن العمال أو لاقناع المستهلكين بأن الأغذية والأدوية صحية ومؤثرة .

كان الأمريكيون منقسمين بشكل حاد حول مزايا اللوائح الحكومية . فالمؤيدون قالوا : إن هذه اللوائح أساسية لحماية الجمهور أو البيئة ، وللحد من تجاوزات الأعمال التجارية ، فى حين قال النقاد : إن اللوائح تتعارض مع المشروعات الحرة وإنها تحمل نفقات إضافية على المستهلكين والمشروعات التجارية ودافعى الضرائب .

وخلال السبعينيات بدأ النقاد يحققون نجاحاً . فقد حصل الرئيس كارتر على موافقة الكونجرس على تخفيض أو إلغاء الأنظمة الخاصة بصناعات النقل والمواصلات . وبدأت هذه العملية المعروفة باسم التحرر من القواعد التنظيمية فى عام ١٩٧٨ . كما شجع الرئيس كارتر المؤسسات المختصة بتطبيق هذه اللوائح التنظيمية على إبداء قدر أكبر من المرونة عند تطبيقها .

وواصل الرئيس ريجان السعى لتحقيق المزيد من التحرر من القواعد التنظيمية ، وبخاصة فى المجال المصرفى . ولم يخف المسئولون الذين عينهم الرئيس فى بعض المؤسسات التنظيمية رغبتهم فى إلغاء تلك المؤسسات نهائياً . وخفضت إدارة ريجان القواعد التنظيمية الخاصة بحماية البيئة ومكافحة العنصرية وحماية المستهلكين والعمال ، ومراقبة الأنشطة التجارية .

كان التحرر من القواعد التنظيمية يعنى أموراً مختلفة لمختلف الأفراد . فبالنسبة لجماعة من



شجع التحرر من القواعد التنظيمية الحرب الخاصة بأسعار التذاكر .

مزارعى القمح فى مونتانا ، كان يعنى أجور شحن أعلى للنقل على خطوط السكك الحديدية الوحيدة فى الولاية . وبالنسبة للمدن الصغيرة فى أمريكا فهو يعنى عدداً أقل من الأتوبيسات ومن رحلات الطيران يومياً . وفى بعض الأحيان كان يعنى عدم وجود خدمات على الاطلاق . ولكن كان هناك أفراد آخرون استفادوا من عملية التحرر من القواعد التنظيمية . فشركات خطوط الطيران دخلت فى منافسة ضارية على الخطوط المكتظة بالركاب . فقد أدت حروب أسعار السفر بين مدن مثل نيويورك وميامى ولوس انجيلوس ، إلى خفض شديد فى الأسعار . وكان المسافرون المتحمسون يسافرون رحلات متكررة بشكل أكثر ، ويوفرون الأموال أيضاً .

وفى حين تفضل الشركات التجارية بشكل عام التحرر من القواعد التنظيمية ، فإن بعض رجال الأعمال والكثير من أعضاء النقابات العمالية يكرهون ذلك . فسائقو الشاحنات وجدوا أنهم يبذلون جهداً أكبر وفى نفس الوقت يحققون أرباحاً أقل . وتعرضت فى بعض الأحيان شركات الطيران وشركات الأتوبيسات للافلاس نتيجة المنافسة الجديدة الصارمة . ولأن الشركات جاهدت لتحقيق النفقات إلى أدنى حد ممكن ، وجد العمال النقابيون وغير النقابيين أنفسهم عرضة لخفض فى

الأجور . وقالت جماعات المستهلكين فى عرضها لوجهة نظرها : أن الشركات تميل الآن أكثر من ذى قبل لتخفيض نواحى الأمان والخدمات .

الاقتصاد الريجانى

قال الرئيس ريجان فى أثناء حديث له حول الطريقة التى يجب أن يدار بها اقتصاد الأمة : « إنه قد آن الأوان لمحاولة إجراء شىء مختلف » . وبالفعل كان ما توصل إليه ريجان ، ومدير الميزانية ديفيد ستوكمان البالغ من العمر ٣٤ عاماً ، يعد شيئاً مختلفاً ، وهو ما أطلق عليه الاقتصاد الريجانى .

فالطريقة المحافظة التقليدية لتحقيق التوازن فى الموازنة هى خفض الانفاق ، أو زيادة الضرائب ، أو اتخاذ الاجراءين معاً . وقام الرئيس ريجان بخفض الانفاق فى البرامج الاجتماعية ، مثل التعليم والرعاية الاجتماعية ، بل وحاول إلغاء بعض الادارات بأكملها . ولكن فى الوقت نفسه زاد حجم الانفاق العسكرى ، وكانت النتيجة زيادة الانفاق الكلى ، وليس خفضاً له .

أما فيما يتعلق بالضرائب ، فقد وضعوا نظرية عرفت باسم اقتصاديات التمويل الجانبى . وهى تدعو إلى خفض الضرائب ، بدلاً من زيادتها . ودافعوا عن هذه النظرية قائلين إن هذه الطريقة ستؤدى إلى تنشيط الاقتصاد بالسماح للعمال بأن يعودوا إلى منازلهم بقدر أكبر من مكاسبهم . وبما أن المستهلكين ــ من الناحية النظرية ، سينفقون ويوفرون ويستثمرون المزيد من المال ، فإن الأنشطة التجارية سوف تستفيد من خلال قدرتها على زيادة استثماراتها . ومع الزيادة الكبيرة فى الانفاق ، سوف تزداد الأرباح ، وبالتالى فإن الضرائب المفروضة على الأرباح الزائدة ستزيد الدخل الحكومى وتساعد على تحقيق التوازن فى الموازنة .

ولم تسلم اقتصاديات التمويل الجانبى من وجود نقاد لها ، وذلك بتركيزها على توفير الحوافز لهؤلاء الذين يوفرون السلع والخدمات للاقتصاد . فقد رفض جورج بوش ، الذى أصبح فيما بعد نائباً للرئيس ، هذه النظرية خلال حملته الانتخابية ضد ريجان عام ١٩٨٠ للحصول على ترشيح الحزب الجمهورى للرئاسة ، ووصفها بأنها « نظرية اقتصادية تقوم على الشعوذة » .

وفى التطبيق النهائى ثبت فشل برنامج ريجان وستوكمان . فقطاعات الأنشطة التجارية لم تكن راغبة ــ حسبما كان متوقعاً ، فى استثمار مدخراتها الناجمة عن خفض الضرائب فى إجراء تحسينات جديدة . وحدث هبوط فى سوق الأوراق المالية نظراً لاستمرار ارتفاع معدلات الفائدة . وخلال عامى ١٩٨١ و ١٩٨٢ عانى الاقتصاد الأمريكى من كساد شديد . ولم يحقق الدخل الحكومى

زيادة حسبما كان متوقعاً . واضطر ريجان إلى أن يطلب من الكونجرس إجراء المزيد من الخفض فى الموازنة .

وأثار ستوكمان ضيق الادارة الأمريكية حين أعرب عن شكوكه فيما يتعلق ببعض أوجه البرنامج الاقتصادى . وادعى فى أحد الأحاديث الصحفية أن البرنامج قد أعد بأسرع مما ينبغى ، وقال : « إن الادارة لم تأخذ فى الاعتبار كافة الأرقام » . واستدعى ستوكمان إلى المكتب البيضاوى . وخرج منه ليقدم اعتذاراً علنياً ، ويعيد تأكيد ثقته فى الاقتصاد الريجانى .

ورغم ذلك ، فقد اهتزت حتى ثقة ريجان فى نظرية التمويل الجانبى . فمع حلول عام ١٩٨٢ بدا واضحاً أن العجز فى الموازنة يتزايد بشكل أسرع حتى من توقعات مستشارى ريجان . ووافق ريجان على زيادات صغيرة فى الضرائب فى عامى ١٩٨٢ و ١٩٨٤ . وصدر قرار أجبر المواطنين على دفع نسبة أعلى من دخولهم فى شكل ضرائب للضمان الاجتماعى ، مما أمكن معه تفادى أزمة كانت وشيكة الوقوع بالنسبة لتمويل برنامج الضمان الاجتماعى .

وفى الوقت نفسه كان العجز فى الموازنة يتزايد أكثر فأكثر . ففى السنوات الست الأولى من حكم ريجان أنفقت الادارة نحو ألف مليار دولار زيادة على عائداتها . وكان يعنى هذا مضاعفة الدين القومى . وقد فاق حجم العجز الراهن مجموع العجز الذى عانت منه البلاد فى فترة حكم كل الرؤساء الأمريكيين منذ عهد فرانكلين روزفلت إلى جيمى كارتر . ولم يتردد الديمقراطيون فى ابراز ما فى الموقف من سخرية . فالرئيس رونالد ريجان الذى يحمل لواء العداء للعجز فى الموازنة ، كان هو رائد الانفاق الزائد على مر الزمان .

وبدأ القادة السياسيون يتلمسون السبل لخفض العجز فى الموازنة . وأيد الرئيس ريجان تعديلاً لاقرار موازنة متزنة يكون من شأنه منع الانفاق الزائد سوى فى وقت الحرب . وفى الوقت الذى حاز فيه التعديل على تأييد واسع النطاق ، اختار الكونجرس طريقاً بديلا لمواجهة العجز فى الموازنة .

حدد قانون جرام ـــ رودمان ـــ هولينجز الصادر عام ١٩٨٥ ، أهدافاً يمكن من خلالها خفض العجز فى خطوات سنوية ، والقضاء عليه نهائياً بحلول عام ١٩٩١ . وطبقاً للقانون فإن على الكونجرس أن يخفض من حجم الانفاق أو يرفع من قيمة الضرائب لتحقيق الأهداف الموضوعة . وإذا فشل الكونجرس فى تنفيذ أى من الاجراءين ، أو إذا استخدم الرئيس حق الفيتو ضد جهود الكونجرس فى هذا الشأن ، فإن خفض الانفاق يفرض تنفيذه تلقائياً . وكان الهدف من هذا القانون كسر الجمود القائم بين الكونجرس والرئيس ، حيث كان الطرفان يحاولان التملص من

اتخاذ خيارات لن تلقى قبولاً جماهيريا .

وفى عام ١٩٨٦ أصدرت المحكمة العليا قراراً بعدم دستورية جزء من القانون المذكور . ورغم ذلك فقد بقى أهم نصوص القانون سارى المفعول .

كان العجز فى الموازنة واحداً من مشاكل كثيرة نكبت بها إدارة ريجان . فالبطالة كانت مشكلة أخرى . فقد وصلت البطالة معدلات لم تبلغها منذ فترة الكساد الاقتصادى الكبير ، حيث وصلت خلال عام ١٩٨٢ إلى ١٠ فى المائة .

وبالرغم من هذه المشاكل ، فإن إدارة ريجان حققت إنجازات اقتصادية فى جبهات أخرى . وأهمها السيطرة على التضخم . فالارتفاع الحاد فى الأسعار كان مشكلة تعانى منها البلاد منذ أواخر الستينيات . وواجهت الأنشطة التجارية صعوبة فى التخطيط للمستقبل . ووجد العمال أن أجورهم فى بعض الأحيان لا تكفى لشراء ما كانت تشتريه فى العام الماضى . وفى عام ١٩٨٠ ، وهى السنة الأخيرة فى حكم كارتر ، ارتفعت أسعار السلع الاستهلاكية بنسبة مخيفة وصلت إلى ١٣,٥ فى المائة . ولكن فى منتصف فترة الثمانينات انخفض معدل التضخم إلى ما بين ٣ إلى ٥ فى المائة . وقال الخبراء الاقتصاديون : إنه يبدو أن الادارة الحكومية قد كسرت ظهر التضخم ، فى الوقت الحالى على الأقل .



الرئيس رونالد ريجان . ونائبه جورج بوش (إلى اليسار) وأونيل رئيس مجلس النواب .

الاصلاح الضريبى

نشرت جماعة ليبرالية فى عام ١٩٨٤ تقريراً يقول إن ١٢٨ شركة كبيرة لا تدفع ضرائب دخول فيدرالية . وكان التقرير قد صدر على شكل نشرة للتعريف بالعاملين فى الأنشطة التجارية الكبيرة . واستشاط غضباً الكثيرون من الذين علموا بالتقرير . ويستعيد السيناتور الديمقراطى ديفيد هـ . بريور ، عن ولاية أركنساس ما حدث فيقول : « كنا عندما نعود من واشنطن لحضور اجتماعات على مستوى المدن بدوائرنا الانتخابية ، كان بعض الموظفين يقفون متسائلين : « لماذا لا تدفع شركة جنرال ديناميكس أية ضرائب فى حين أدفع ٣٠ فى المائة للحكومة من كل ما أكسب ؟ » . ولم يكن بوسعك أن تجيب عن سؤال كهذا سوى بالقول « إننى سأعود إلى واشنطن ، حيث سأقوم بعمل شىء فى هذا الشأن . فسوف أقوم بسد هذه الثغرات » .

وهذه الثغرة تعنى أى قانون ضرائبى يمنح إعفاء ضرائبياً لقطاعات معينة من دافعى الضرائب . فعلى سبيل المثال ، تنص إحدى هذه الثغرات على تخفيض الضرائب بالنسبة للشركات التى تستخدم معدات توفر الطاقة . وكان التبرير المطروح لتأييد العمل بهذه الثغرات أنها تسمح للحكومة بتشجيع الأنشطة التى تعد نافعة اجتماعياً . أما مبررات الهجوم عليها فتتمثل فى أنها تميز قطاعات من دافعى الضرائب على القطاعات الأخرى .

واستمرت الشكوى من هذه الثغرات سنوات عديدة . ومن حين لآخر ، كان بعض أعضاء الكونجرس يتعهدون بتحدى « المصالح الخاصة » والقضاء على هذه الثغرات . ولكن بطريقة أو بأخرى لم يتغير الشىء الكثير . فكل قانون ضرائبى جديد كان يبدو أنه يتضمن مزيداً من الثغرات يفوق سابقه .

وعلى الرغم من ذلك ، فإنه فى منتصف الثمانينات ، كانت « الثورة الشعبية ضد الضرائب » تزداد قوة . وبنفس القدر من الأهمية ، كان التضامن الذى أبداه رجال الأعمال فى تأييد النظام الملىء بأحاجى الثغرات ، آخذاً فى التداعى . وكان العديد من الثغرات القائمة يحابى الصناعات التقليدية مثل البترول والصلب . والقليل منها نسبياً ساعد الخدمات الجديدة والصناعات التكنولوجية المتقدمة . وأيدت قيادات الصناعات الحديثة إصلاح النظام الضرائبى .

وتنافس عدد من خطط الاصلاح الضريبى على كسب التأييد . وفى البداية اعتقد المراقبون من ذوى الخبرة أن فرص نجاح هذه الخطط ضيئلة للغاية . وعملت جماعات الضغط على إكراه الكونجرس لإعادة ثغرات الاعفاء الضريبى واحدة وراء الأخرى . وبدا الاصلاح الضريبى ميتاً أو على

وشك الاحتضار . وشبه مالكولم والوب السيناتور الجمهورى عن وايومنج ، التشريع الخاص بالاصلاح الضريبى بحصان مريض وقال : « إنه لو عاد هذا الحصان المريض مرة أخرى إلى البيت ، فإننا سنأخذه إلى الخارج لنطلق عليه الرصاص » .

ورغم ذلك كان التأييد قوياً للاصلاح الضريبى ، لدرجة أن « الحصان » شفى من مرضه . وأصدر مجلسى الشيوخ والنواب عام ١٩٨٦ بشكل مبدئى مشروعات قوانين مشابهة ، وشرعوا فى إعداد مشروع القانون النهائى . وكان للاصلاح الضريبى عدد من المظاهر الهامة . فقد ألغى العديد من الثغرات (وإن أبقى ثغرات أخرى) ، وبسط الهيكل الضريبى (فبدلاً من ١٥ شريحة ضريبية ، وبضرائب تتفاوت ما بين ١١ فى المائة إلى ٥٠ فى المائة اعتماداً على مستوى الدخل ، أصبح هناك فقط عدد قليل من الشرائح العريضة) . كما أعفت ملايين من « العاملين الفقراء » من دفع أية ضرائب دخل على الاطلاق . وفى هذا الشأن قال أحد رجال الاقتصاد : « لسوف تكون هناك آلام نتيجة هذه التغيرات ، ولكنها تغييرات يحق علينا أن نتحمل الألم من أجلها لأنها تمهد أرض الملعب » .

ادعى كل من الجمهوريين والديمقراطيين الفضل فى إقرار أكبر الاصلاحات الضريبية شمولاً منذ أجيال . وفى الحقيقة ، فإن الاصلاح الضريبى ما كان له أن يتحقق الا بالعمل المشترك للحزبين معا . ورغم هذا كانت النتيجة نجاحاً كاملاً للرئيس ، لأنها عززت هدفه فى تقليص تأثير الحكومة الفيدرالية على اقتصاد البلاد .

المحاكم الأمريكية : تغيير الحرس

حرص الرئيس رونالد ريجان كغيره من الرؤساء الآخرين ، على استخدام حقه فى التعيين لضمان استمرار أفكاره فى التأثير على سياسة الولايات المتحدة لفترة طويلة بعد تركه الحكم . فقام بتعيين المئات من القضاة الفيدراليين الذين يشاركونه فى رؤيته الخاصة . وربما كان من أكثر هذه التعيينات أهمية تعيينه قضاة فى المحكمة العليا الأمريكية . وباعتبارها قمة النظام القضائى الفيدرالى ، فإن للمحكمة العليا القول الفصل فى تفسير القوانين والدستور .

وعد ريجان خلال الحملة الانتخابية عام ١٩٨٠ بتعيين امرأة فى المحكمة العليا . وبر ريجان بوعده ، فعندما تقاعد القاضى بوتر ستيورات عام ١٩٨١ ، اختار الرئيس ساندرا داى أوكونور ، وهى قاضية فى محكمة الاستئناف باريزونا ، لتحل محله .

كانت لحظة تاريخية . فلم يسبق لأى امرأة أن عملت فى المحكمة العليا . وعلى الرغم من أن سجل أوكونور أوضح أن لها آراء متحفظة تنسجم



القاضية أوكونور تؤدى اليمين أمام رئيس القضاة بيرجر (إلى اليسار) .

مع آراء الرئيس ، فإن الكثير من الليبراليين أشادوا بتعيينها فى المنصب . ورغم ذلك ، فقد انتقد أعضاء اليمين الجديد أوكونور لتأييدها حق المرأة فى الاجهاض فى حالات معينة .

انضمت أوكونور إلى ما سمى بمحكمة بيرجر ، نسبة إلى وارين بيرجر رئيس القضاة . كان من المتوقع عندما عين الرئيس نيكسون عام ١٩٦٩ ، وارين بيرجر رئيساً للمحكمة العليا ، أن يقود بيرجر المحكمة فى اتجاه شديد البعد عن قراراتها الليبرالية التى أصدرتها خلال الخمسينيات والستينيات . ولكن بعض قراراتها اتصف بالليبرالية لأنه أدى إلى زيادة نطاق الحقوق الفردية (مثلما حدث فى قرار الاجهاض الصادر عام ١٩٧٣) . وكانت هناك قرارات أخرى متحفظة ، لأنها دعمت سلطات الشرطة أو هيئات أخرى . كان من الصعب إعطاء وصف واضح لمحكمة بيرجر ، أو للكثير من قضاة المحكمة العليا . فعلى سبيل المثال ، بينما كانت أوكونور تقف دائماً إلى جانب الجناح المحافظ فى المحكمة ، كانت فى بعض الأحيان تتحول إلى جانب الليبراليين فى قضية معينة مثل حقوق المرأة . وفى مثل تلك الحالات ، كانت أوكونور تمثل جزءاً من الجناح المعتدل أو « المتأرجح » للمحكمة .

سنحت الفرصة مرة أخرى لريجان فى عام ١٩٨٦ لفرض طابعه الخاص على المحكمة العليا . فقد تقاعد رئيس القضاء بيرجر . ورشح الرئيس ريجان القاضى ويليام ريهينكويست ، وهو من أشد غلاة المتطرفين فى المحكمة العليا ليصبح رئيس القضاة فى الولايات المتحدة . ورشح ريجان قاضياً من محكمة الاستئناف وهو أنطونين سكاليا ، ليشغل المنصب الذى خلا بترشيح ريهينكويست . وحظى سكاليا

وهو أول أمريكى من أصل إيطالى يجرى اختياره قاضياً فى المحكمة العليا ، بثناء واسع لذكائه الحاد ومهاراته القانونية وكان أيضاً محافظاً يتميز بالجرأة .

كان مؤيدو ريجان يأملون فى أن تتخذ محكمة ريهينكويست الجديدة اتجاهاً محافظاً جاداً . ولكن للوهلة الأولى ، لم يبد ذلك ممكن الحدوث . وعموماً كان بيرجر من المحافظين . وبقى الجناح المحافظ فى المحكمة العليا على حالة بدون زيادة أو نقصان عما كان عليه من قبل . ومن الخطورة غير المحمودة إعطاء توقعات عن الاتجاهات المستقبلية للمحكمة . فالتاريخ يشهد بأن قضاة المحكمة العليا فاجأوا الجميع بمواقفهم فى كثير من الأحيان ، حتى الرؤساء الذين عينوهم فى مناصبهم .

ملخص الجزء

(١) ما هى الأسباب الرئيسية التى أدت لزيادة الانفاق الفيدرالى خلال حكم ريجان ، بالرغم من إجراءات تخفيض الانفاق ؟ أعط مثالا لأحد برامج الاستحقاقات .

(٢) ما هى المؤسسات التنظيمية ؟ وماذا كان يقول عنها المؤيدون والنقاد ؟

(٣) كيف اقترح الاقتصاديون المؤيدون لنظرية التمويل الجانبى تنشيط الاقتصاد ؟ وما هو التأثير الفعلى لهذه الاستراتيجية ؟

(٤) ما هى الملامح الهامة الثلاثة فى مشروعات قوانين الاصلاح الضريبى التى تم اقرارها عام ١٩٨٦ ؟ وكيف أصبح ممكنا فى النهاية إقرار الاصلاح الضريبى ؟

٢ إعادة تأكيد قوة الولايات المتحدة

عندما تولى الرئيس نيكسون السلطة عام ١٩٨١ ، كان الأمريكيون لايزالون يتناقشون فى دروس حرب فيتنام . قال البعض إن الولايات المتحدة خسرت الحرب بسبب ضعف العزيمة . وطبقاً لهذا الرأى ، فإن الأمريكيين لو كانوا قد تكاتفوا خلف قادتهم ، ولو كانوا « يحاربون من أجل النصر » ، لكان الجانب الأمريكى قد انتصر . قال آخرون إن الحرب أظهرت أن القوة الأمريكية لها حدود معينة . وقال أصحاب هذا الرأى : أنه يجب على الكونجرس أن يحد من سلطات الرؤساء فى إشعال الحرب حتى يمكن تفادى « فيتنام أخرى » .

وخلال حملته الانتخابية للفوز بالرئاسة ، أعلن رونالد ريجان أن حرب فيتنام كانت « قضية نبيلة » . وبعد أن تولى الرئاسة سعى لزيادة سلطة الرئاسة فى التحرك بقوة نحو تحقيق ما يعتقد رئيس



أطفال نيكاراجوا يلعبون فوق دبابة سوفيتية .

السلطة التنفيذية بأنه من المصلحة القومية . لم يتمكن ريجان على الدوام من إقناع الكونجرس برأيه ، غير أنه أعطى الولايات المتحدة سياسة خارجية أكثر نشاطاً . وقال مؤيدوه إنه أنهى « شللا » كان سائداً منذ أيام فيتنام . أما النقاد فقد قالوا إنه قام بمخاطرات قد تؤدى إلى تورط الولايات المتحدة فى حروب مستقبلية .

التحيز فى أمريكا الوسطى

ذهب الرئيس ريجان إلى مدى أبعد من الرئيس كارتر فى سعيه لمنع انتشار الثورات اليسارية فى أمريكا الوسطى . وزاد من حجم المساعدات الأمريكية لحكومة السلفادور الموالية للولايات المتحدة . ووصف حكومة الساندينيستا فى نيكاراجوا بأنها ديكتاتورية شيوعية . وقام الرئيس ريجان سراً أول الأمر ، ثم علنا بعد ذلك بتسليح الثوار الذين سعوا إلى الاطاحة بحكومة

الساندينيستا . وأجرت الولايات المتحدة سلسلة من المناورات العسكرية فى هندوراس ، الواقعة على حدود نيكاراجوا ، وفى السلفادور . وأقامت علاقات أوثق مع هندوراس وكوستاريكا وجواتيمالا . وصعدت نشاطها البحرى فى البحر الكاريبى .

اتهم الرئيس ريجان الاتحاد السوفيتى وكوبا باستغلال حكومة نيكاراجوا لتمرير المساعدات العسكرية إلى المتمردين اليساريين فى السلفادور . وقال فى تبرير وجهة نظره : إن نيكاراجوا هددت بأن تصبح « رأس جسر عسكرى سوفيتى داخل حدودنا الدفاعية » . وكانت تحذيرات الرئيس مروعة . فإذا لم يساعد الأمريكيون شعوب أمريكا الوسطى فى درء الخطر فوراً ، فإن المد الشيوعى سيصل سريعاً إلى الحدود الجنوبية للولايات المتحدة . وقال ريجان « إن الملايين من سكان أمريكا اللاتينية سوف يبدأون فى الهرب بالملايين فى اتجاه الشمال صوب المدن الأمريكية فى الولايات الجنوبية ، أو صوب أى مكان آخر يبقى فيه بعض الأمل فى الحرية » .

وأعرب الكثير من الأمريكيين عن شكوكهم إزاء نظريات الرئيس ، وأثاروا التساؤلات بشأن سياساته . وقال البعض : إن الساندينيستا ليسوا شيوعيين على الاطلاق ، بل إنهم يساريون يجاهدون من أجل إرساء ديمقراطية وسط ظروف يائسة . وقالوا فى تأكيد وجهة نظرهم : إن الانتخابات التى جرت فى نيكاراجوا عام ١٩٨٤ تمت فى حرية تفوق الانتخابات التى أجرتها حكومة السلفادور الموالية للولايات المتحدة . وقال آخرون إنه حتى ولو كان الساندينيستا شيوعيين ، وحتى لو أنهم تلاعبوا فى الانتخابات ، فإنهم لا يشكلون أى تهديد لجيرانهم .

وانقسم أعضاء الكونجرس على أنفسهم . حذر بعضهم من أن السلوك الأمريكى يدفع الساندينيستا إلى مزيد من التقارب مع السوفيت . وقالوا إنه كلما زاد الرئيس ريجان فى إلزام الولايات المتحدة بمعارضة الساندينيستا ، زاد خطر احتمال إرسال قوات أمريكية فى آخر الأمر . وتساءلوا عما إذا كان الأمريكيون يريدون حقاً « فيتنام أخرى » . وأيد آخرون الرئيس ريجان بشدة . وقالوا : إن الولايات المتحدة لابد أن تتخطى « أعراض مرض فيتنام » وأن تحارب من أجل معتقداتها .

كان الثوار المناوئون للساندينيستا يعرفون بشكل عام باسم *الكونترا* وهى مأخوذة من كلمة اسبانية تعنى أفراد الثورة المضادة . وأطلق الرئيس ريجان عليهم اسم « المقاتلون من أجل الحرية » ، أو« المقاومة الديمقراطية » . وضمت صفوف الثوار أفراداً من مختلف الاتجاهات ، وأعضاء سابقين فى الساندينيستا بدلوا ولاءهم . كما ضمت أيضاً ضباطاً من جيش نيكاراجوا من الذين عملوا فى

حدمة حكم الديكتاتور السابق سوموزا . وفى الكونجرس اتهم النقاد بعض زعماء الكونترا بتهريب المخدرات إلى جانب عملهم . وأصر أعضاء آخرون على أن زعماء الكونترا رجال مبادىء يريدون فقط تخليص بلادهم من حكم ديكتاتورى قاس .

قاوم الكونجرس فى البداية سياسات الرئيس . وبعد أن علم الكونجرس أن وكالة الاستخبارات المركزية تدعم سراً جماعات الكونترا ، اقترع الكونجرس فى عام ١٩٨٢ على حظر استخدام مساعدات الولايات المتحدة فى الاطاحة بحكومة نيكاراجوا . وفى عام ١٩٨٥ ، رفع الكونجرس ذلك الحظر وأقر مبلغ ٢٧ مليون دولار كمساعدات للكونترا ، ولكنه حدد أن تكون المساعدات غير عسكرية . ولم يحصل الرئيس ريجان إلا فى عام ١٩٨٦ على موافقة الكونجرس بتقديم مساعدات عسكرية .

ما الذى دعا الكونجرس إلى تغيير رأيه ؟ أورد بعض أعضاء الكونجرس تقارير بشأن أعمال القمع داخل نيكاراجوا . فقد قام زعماء الساندينيستا بإغلاق صحف المعارضة الرئيسية ، واتخذوا إجراءات صارمة أخرى لفرض النظام . وأورد آخرون تقارير حكومية عن مساعدات عسكرية سوفيتية متزايدة إلى نيكاراجوا . وربما كان على نفس القدر من الأهمية ، تلك المخاوف من النتائج السياسية التى ستحدث فى حالة انتشار ثورة نيكاراجوا . ولم يكن هناك أحد على استعداد للتعرض للاتهام « بفقدان » أمريكا الوسطى .

واتهمت حكومة نيكاراجوا الولايات المتحدة بالعدوان عليها ، ورفعت قضيتها إلى محكمة العدل الدولية وهى جهاز تابع للأمم المتحدة . وقال القادة الأمريكيون إن المحكمة غير مخولة للنظر فى هذه القضية . ورفضوا المشاركة فى إجراءاتها وهو قرار انتقده الأمريكيون على أساس أنه « اعتراف بالذنب » . وأصدرت المحكمة الدولية قرارها فى عام ١٩٨٦ بأن الولايات المتحدة قد خرقت القانون الدولى بقيامها بتسليح الكونترا ، والمشاركة فى عمليات هجوم عسكرى . وقالت المحكمة : إن الولايات المتحدة ملتزمة أن تدفع تعويضات عن الخسائر التى سببتها . ورفض المسئولون الأمريكيون الحكم ، باعتبار أنه يعتمد على معلومات مضللة ، واستنتاجات خاطئة . ولأنه ليس لدى المحكمة وسائل فرض تنفيذ الحكم ، بدا أن نيكاراجوا غير راغبة فى أن تعول كثيراً على هذا الحق الادعائى .

وعلى الرغم من السياسة النشطة للولايات المتحدة ، فإن أمريكا الوسطى ظلت تموج بالصراعات . ففى السلفادور ، بدت الحكومة التى تساندها الولايات المتحدة أنها قد أصبحت أقوى من ذى قبل ، ومع ذلك استمرت الحرب الأهلية . وسعت أربع دول من أمريكا اللاتينية

(يطلق عليها اسم مجموعة الكونتادورا) إلى التوصل لتسوية سلمية تضم الولايات المتحدة ونيكاراجوا والسلفادور وأطراف أخرى . ولكن المحادثات كانت تسير ببطء محققة تقدماً ضئيلاً .

عيون على الكاريبى

سعى الرئيس ريجان إلى تحقيق روابط أقوى بين الولايات المتحدة ودول أمريكا الوسطى والكاريبى . وعرض صفقة شاملة من التجارة والمساعدات لثمان وعشرين دولة من دول المنطقة . وأقر الكونجرس فى يوليو ١٩٨٣ مبادرة الرئيس بشأن دول الحوض الكاريبى .

ووفقاً لهذا القرار ، ألغت الولايات المتحدة الرسوم (الضرائب التجارية) لمدة اثنى عشر عاماً على قطاع واسع من منتجات دول الكاريبى وأمريكا الوسطى التى قد تباع فى الأسواق الأمريكية . (واستبعد من ذلك القرار بعض المنتجات مثل النسيج والأحذية بفرض حماية منتجى الولايات المتحدة) . وكان الهدف هو تشجيع الشركات الأمريكية وغيرها على الاستثمار فى المنطقة . وقال مؤيدو هذا الاتجاه : إن البرنامج سيدعم المشروعات الخاصة ، ويرفع مستوى المعيشة . كما أنه قد يؤدى أيضاً إلى نسف التأثير الكوبى فى المنطقة .

ورغم ذلك كانت لتلك المبادرة آثار جانبية . فقد أنهت الوضع المتميز الذى كانت تتمتع به جزيرة بورتوريكو ، وهى إحدى دول البحر الكاريبى . ونظراً لارتباطها بالولايات المتحدة سياسياً واقتصادياً ولأن مواطنيها يحملون الجنسية الأمريكية ، كانت منتجاتها الاقتصادية ومنذ فترة طويلة تباع فى الأسواق الأمريكية دون رسوم جمركية . وبعد عام ١٩٨٣ أصبح عليها أن تشارك فى هذا الاعفاء مع الدول المستقلة فى المنطقة . وفى الوقت نفسه فقدت بورتوريكو المخصصات المالية الفيدرالية نظراً للتخفيضات التى أجراها الرئيس ريجان . وقد جاهد قادة بورتوريكو من أجل تحقيق الاعتماد على النفس بصورة أكبر ، وذلك فى مواجهة اضطرابات اقتصادية حادة .

اندلع العنف فى جزيرة جاريـنادا فى هذه الأثناء ، وهى إحدى دول البحر الكاريبى ، والتى تبعد نحو مائة ميل شمالى فنزويلا . ففى التاسع عشر من أكتوبر ١٩٨٣ ، قتل ثوار عسكريون رئيس الوزراء اليسارى الذى تدعمه كوبا وعديد من أعضاء حكومته . واستولت على الحكم ، حكومة جديدة أكثر يسارية .

وبعد ستة أيام من هذه الأحداث ، قامت قوات أمريكية قوامها سبعة آلاف جندى بغزو عند الفجر لجزيرة جرينادا . واشتركت فى الغزو قوات من سبع دول صغيرة من دول الكاريبى . وتصدى للغزو



أمـريكا اللاتينية والبحر الكاريبى

جنـود من جرينـادا وكوبا ، ولكن القوات الغازية حققت النصر خلال أربعة أيام . وذكر المسئولون أن الخسـائـر فى الأرواح بلغت ٢٠ أمريكياً و ٢٤ كوبياً و ٤٤ من جرينادا .

ذكر المسئولون الأمريكيون فى البداية أن هدفهم كان حماية أرواح نحو ألف مواطن أمريكى يعيشون فى الجزيرة . ولكنهم شرعوا فى إقامة حكومة جديدة موالية لأمريكا فى جزيرة جرينادا . وبدا أن معظم مواطنى جرينادا يرحبون بالتدخل الأمريكى .

ومع ذلك ، فإنه على المسرح الدولى واجه الغزو الذى قادته الولايات المتحدة إدانة واسعة . وأصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً يدين الغزو .

وفى أواخـر عام ١٩٨٤ ، انتخبت جرينـادا حكـومـة معتـدلـة جديدة . وفى عام ١٩٨٦ رحبت حشود مبتهجة بالرئيس ريجان خلال زيارته للجزيرة .

مواجهة السوفيت

زاد الرئيس ريجان العلاقات الأمريكية السوفيتية اشتعـالاً . فقـد عمـل على سرعـة تعـاظم البناء

العسكرى الأمريكى الذى بدأ خلال حكم الرئيس كارتر . وهاجم بشدة السياسات السوفيتية ، والطبيعة الحقيقية للنظام السوفيتى . وحاول طوال فترة من الوقت إبطاء الجهود الرامية إلى التوصل لاتفاقيات جديدة مع القيادات السوفيتية .

كان تعاظم البناء العسكرى يشكل ركناً هاماً فى استراتيجية ريجان . ومثل كارتر ، كان ريجان يرى أن السوفيت أحرزوا السبق فى مجال سباق التسلح وتحدث عن « منفذ التعرض للهجوم » ــ وهى الفترة الخطرة التى يمكن خلالها لهجوم سوفيتى أن يدمر العديد من الأسلحة الأمريكية بدرجة يتعذر معها على الولايات المتحدة أن ترد بضربة مؤثرة . وتساءل النقاد عما إذا كان هذا « المنفذ » موجوداً فى الحقيقة . وإذا كان موجوداً ، فإن البناء العسكرى الأمريكى الشامل أغلقه بسرعة . وبحلول عام ١٩٨٣ ذكرت لجنة رئاسية أن لدى الولايات المتحدة القوة الكافية لردع أى هجوم سوفيتى .

كان أكثر خطى الرئيس إثارة تلك الخطوة الرامية إلى زيادة الأبحاث الخاصة بالدفاعات الفضائية . وكما وصفها الرئيس ريجان ، فإن تلك الدفاعات قد تضم أقماراً صناعية فى مدارات فضائية يمكن لها أن توجه أشعة ليزر قوية لتدمر الصواريخ السوفيتية فور إطلاقها . وفى إعلانه عن خطته عام ١٩٨٣ وصف الرئيس ريجان الدفاعات الفضائية بأنها « درع » سيحول الأسلحة النووية إلى « أسلحة عاجزة وقديمة الطراز » . وأطلق على خطته اسم مبادرة الدفاع الاستراتيجى . وبسبب مظهرها المستقبلى البراق أطلق عليها معظم الناس « حرب النجوم » .

لم يكن العلماء متأكدين تماماً من إمكانية تحقيق دفاعات حرب النجوم . ولكن الآلاف من الباحثين بدأوا العمل فى عدد من المشروعات المختلفة . وقال الخبراء : إن البرنامج لن يتعدى مرحلة الأبحاث حتى منتصف فترة التسعينيات على الأقل . وتفاوتت تقديرات التكاليف الخاصة بمرحلة الأبحاث وحدها ما بين ٢٦ إلى ٩٠ مليار دولار وأكثر . وفى الحقيقة فإن بناء النظام بأكمله سيكلف أكثر من هذا بكثير .

كان برنامج حرب النجوم واحداً من برامج عسكرية عديدة رفعت الانفاق العسكرى الأمريكى بشكل هائل خلال الثمانينيات . وارتفعت ميزانية الدفاع من ٥ إلى ٨ فى المائة سنوياً ــ دون حساب التضخم . وبحلول عام ١٩٨٧ ارتفعت ميزانية الدفاع لتصل إلى نحو ٣٠٠ مليار دولار ، أى ضعف ما كانت عليه عام ١٩٨٠ تقريباً .

ومع استمرار تعاظم البناء العسكرى الأمريكى ، كان الرئيس ريجان يشن هجوماً كلامياً ضد الاتحاد السوفيتى وقادته . وفى خطاب له أمام اجتماع للبروتستانت الانجيليين عام ١٩٨٣ أعلن

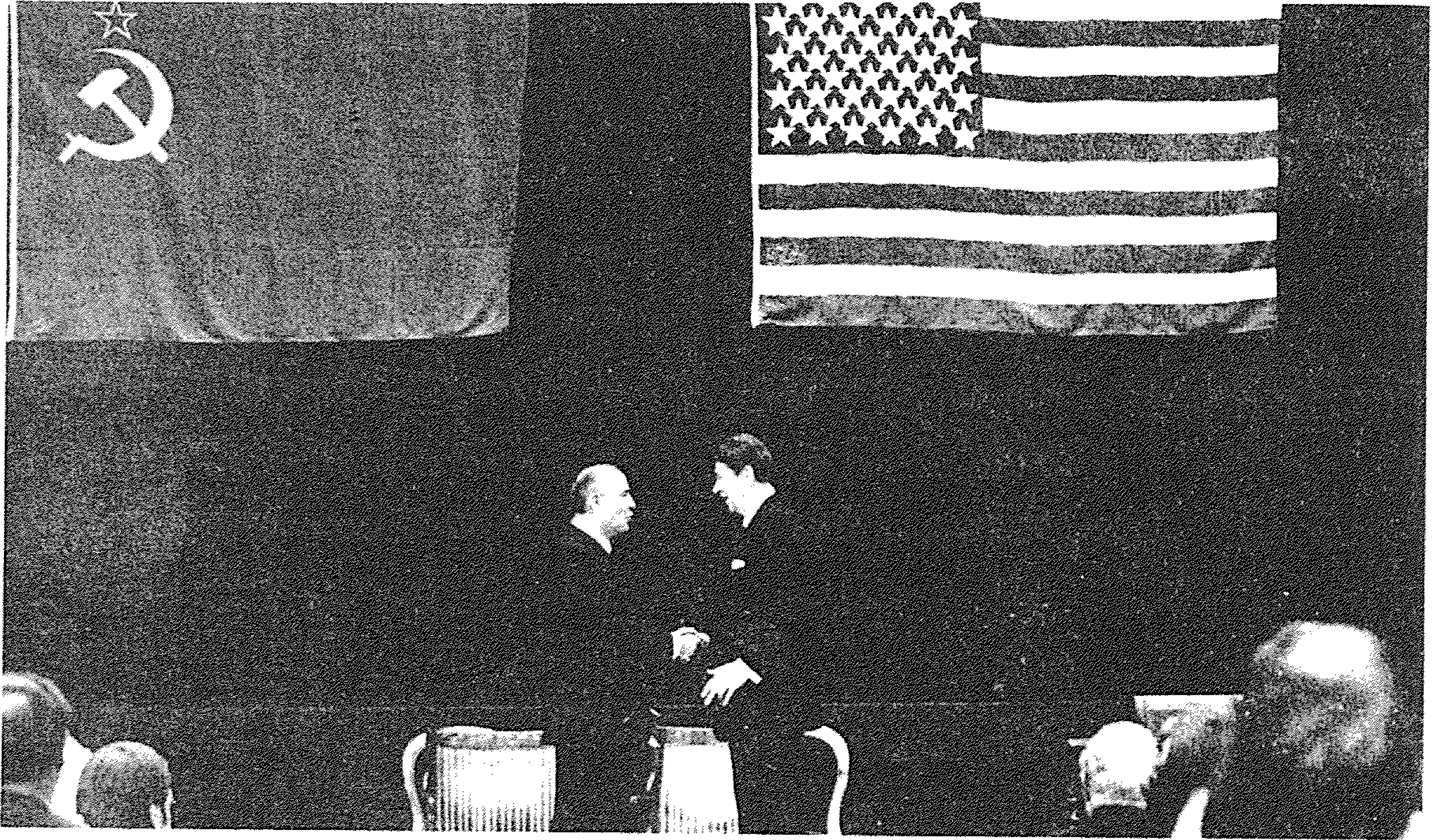
الرئيس أنهم « بؤرة الشر فى العالم الحديث » . وفى وقت لاحق من هذا العام ، عندما أسقطت طائرة نفاثة سوفيتية طائرة مدنية تابعة للخطوط الجوية الكورية الجنوبية عبرت فوق الأراضى السوفيتية فى شرق آسيا ، اتهم ريجان السوفيت بالقيام بمجزرة .

كان حادث الطائرة الكورية أحد أهم الأحداث الخطيرة خلال سنوات حكم ريجان . كانت الرحلة رقم ٠٠٧ ، للطائرة الجامبو التابعة لشركة الخطوط الجوية الكورية ، متجهة من نيويورك إلى سيول عاصمة كوريا الجنوبية ، عن طريق آلاسكا . وكانت تقل ٢٦٩ راكباً من الرجال والنساء والأطفال . وكان من بين الركاب لورانس ب . مكدونالد ، النائب الديمقراطى عن جورجيا ، ورئيس جمعية جون بيرش اليمينية . وقد لقى كل الركاب مصرعهم فى الحادث . واتهم القادة السوفيت الطائرة بأنها كانت فى مهمة تجسس ، لمساعدة القوات العسكرية الأمريكية فى التحقق من الدفاعات السوفيتية . ونفى القادة الأمريكيون الاتهام على أساس أنه مناف للعقل ، وتوصلت المنظمة الدولية للطيران المدنى إلى نتيجة أن الطائرة دخلت الأجواء السوفيتية بطريق الخطأ .

ومع دخول الرئيس فترة ولايته الثانية ، أعرب عن المزيد من الاهتمام بمحادثات الحد من التسلح ، وبالمحادثات الأخرى التى تجرى مع الاتحاد السوفيتى . غير أن التقدم فى هذا الاتجاه كان بطيئاً . وبدا أن السوفيت يتوقون إلى التوصل لاتفاق يؤدى إلى إبطاء أبحاث حرب النجوم الأمريكية . وكانت المقترحات الأمريكية تؤكد على تحقيق أهداف أخرى مثل الخفض الكبير فى الأسلحة الهجومية .

أدى التغيير السريع فى القيادات السوفيتية إلى تعقيد العلاقات الأمريكية السوفيتية . فقد توفى ليونيد بريجنيف فى نوفمبر ١٩٨٢ . وتوفى خليفته يورى ف . أندروبوف فى فبراير ١٩٨٤ . ومات الزعيم التالى قنسطنطين ى . تشيرنينكو فى مارس ١٩٨٥ . وأخيراً تولى السلطة زعيم أصغر سناً هو ميخائيل إس . جورباتشوف ، يبلغ من العمر ٥٤ عاماً . كان يتميز بأسلوب جديد أقل مللاً . سعى جورباتشوف لانعاش النظام الاقتصادى السوفيتى المتخلف ، ولإقامة اتصالات جديدة مع الزعماء الغربيين .

والتقى الرئيس ريجان مع جورباتشوف للمرة الأولى فى جنيف بسويسرا عام ١٩٨٥ . وعلى الرغم من أن قمة جنيف لم تؤد إلى تحقيق تقدم مفاجىء فى العلاقات الأمريكية السوفيتية ، إلا أن قادة الولايات المتحدة شعروا بأن اللقاء كان جديراً بالاهتمام . والتقى الزعيمان مرة أخرى فى ريكيافيك بأيسلندا فى خريف عام ١٩٨٦ . وقد تركزت المناقشات هذه المرة ، بشكل كلى على قضايا الحد من التسلح . واقترح الرئيس ريجان إلغاء كافة



جورباتشوف وريجان فى ختام مؤتمر قمة .

الصواريخ بالبالستيكية بحلول عام ١٩٩٦ ، وبدا أن الجانبين اقتربا من التوصل إلى اتفاقية . ومع ذلك ظل هناك على الأقل عقبة واحدة : وهى إصرار الولايات المتحدة على مواصلة العمل فى مبادرة الدفاع الاستراتيجية ، ومعارضة الاتحاد السوفيتى لهذه الخطة . وواصل الجانبان مفاوضاتها .

مشاكل تواجه القادة السوفيت

واجه القادة السوفيت خلال الثمانينات مشاكل رئيسية عديدة . جذبت اثنان منها على وجه الخصوص انتباه الولايات المتحدة .

كانت الحرب المستمرة فى أفغانستان إحدى هاتين المشكلتين . كان عدد القوات السوفيتية فى أفغانستان قد بلغ ١٢٠ ألفاً ، حيث كانت القوات السوفيتية وقوات الحكومة الافغانية تخوض حرباً ضد المقاومة الاسلامية التى تساندها الولايات المتحدة . وكان عدم توحد فصائل المقاومة هو السبب فى إعاقة فاعليتها . وفى عام ١٩٨٥ شكلت جماعات الثوار

الرئيسية السبع تحالفاً . وزادت الولايات المتحدة حجم مساعداتها للثوار . ولكن بدا أن أيا من الجانبين غير قادر على إلحاق الهزيمة بالطرف الآخر .

كانت المشكلة الثانية التى تثير القلق للاتحاد السوفيتى هى حالة عدم الاستقرار فى بولندا ، وهى إحدى دول أوربا الشرقية . كانت حكومة بولندا الشيوعية قد أعلنت عام ١٩٨٠ ، نتيجة لضغوط العمال المضربين عن العمل ، أنه يمكن للعمال أن يشكلوا نقابات عمالية خاصة بهم . كانت النقابات العمالية فى السابق تخضع لاشراف السلطات الشيوعية . وظهر عدد من النقابات الجديدة . وحظيت نقابة تضامن ، وهى أكبر هذه النقابات ، بتأييد شامل من الجماهير ، ومن زعماء الكنيسة الرومانية الكاثوليكية القوية التأثير فى بولندا . وطالبت نقابة تضامن بتغييرات شاملة فى أسلوب الحياة فى بولندا .

بدا فى فترة من الفترات أن النظام الشيوعى فى بولندا يتداعى . وسعى قادة الولايات المتحدة إلى تشجيع الاتجاه إلى إقامة مؤسسات أكثر تحرراً . ولكن كان القلق يساورهم من احتمال قيام القوات السوفيتية باجتياح بولندا فى تكرار للإجراءات الصارمة التى قامت بها عام ١٩٦٨ ضد الحكومة الشيوعية فى تشيكوسلوفاكيا . ولكن ذلك لم يحدث ، فقد تعاملت السلطات البولندية وحدها مع الموقف . ففى ديسمبر عام ١٩٨١ حظرت نشاط نقابة تضامن وألقت القبض على زعمائها ، بما فيهم عامل فى أحواض السفن يدعى ليش فاليسا (الذى أفرج عنه فيما بعد ، والذى حصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٨٣) .

كان لأحداث أفغانستان وبولندا ردود فعل أمريكية مختلفة . وقد تتذكرون أن التحرك السوفيتى فى أفغانستان عام ١٩٧٩ قد دفع الرئيس كارتر إلى حظر مبيعات الحبوب الأمريكية للاتحاد السوفيتى (انظر صفحة ٣٩٠) . وقد احتج المزارعون الأمريكيون لأن الحظر كلفهم غالياً . وتنفيذاً لوعد قطعه على نفسه خلال الانتخابات ، رفع الرئيس ريجان الحظر عام ١٩٨١ . غير أنه طبق عقوبات جديدة فى العام التالى ، قائلاً أن الضغوط السوفيتية هى السبب فى الاجراءات البولندية الصارمة ضد تضامن . وفى هذه المرة حظرت العقوبات بيع معدات البترول والغاز التى يحتاج إليها السوفيت لمد خط أنابيب رئيسى جديد .

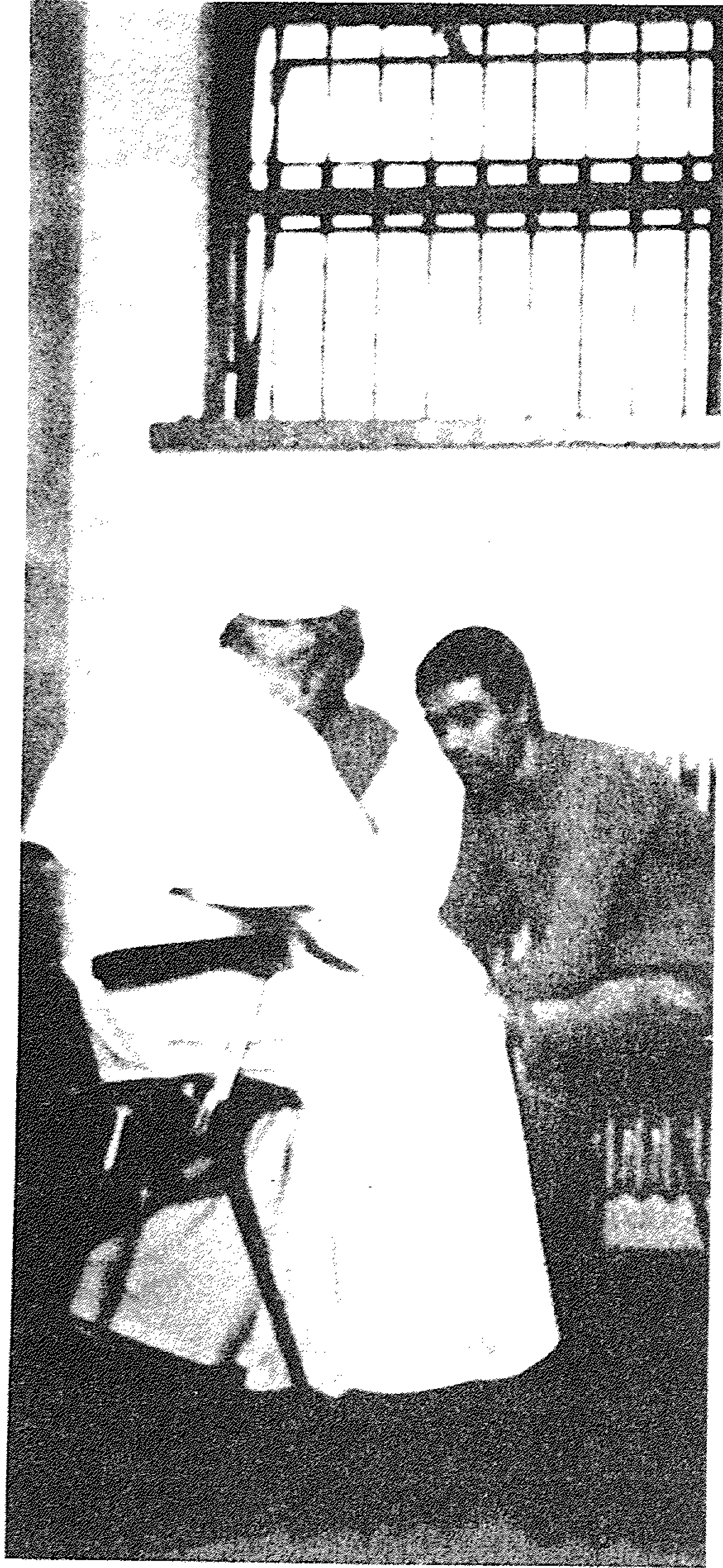
مكافحة الارهاب

شهدت فترة الثمانينيات تصاعداً واضحاً فى استخدام الارهاب فى الشئون الدولية . والارهاب يعنى استخدام العنف لبث الخوف بهدف دعم قضية سياسية . ويستخدم الارهابيون وسائل مثل

الاغتيال وتفجير القنابل وخطف الطائرات .

وعلى أيدى بعض القتلة لقى عدد كبير من الشخصيات العالمية مصرعه ، ومنهم رئيس مصر (١٩٨١) ورئيسا وزراء الهند (١٩٨٤) والسويد (١٩٨٦) . وأصاب قاتل آخر البابا حنا بولس الثانى بجراح عام ١٩٨١ ، وتماثل البابا للشفاء . وظهر أن الحوادث الأربعة لا ترتبط ببعضها البعض ، على الرغم من أنه فى بعض الحالات كانت الدوافع غامضة . فعلى سبيل المثال ، لماذا أراد مسلح تركى يمينى قتل البابا ؟ وفى وقت لاحق ، اتهم المسلح التركى عملاء المخابرات البلغارية (وربما السوفيتية) بتدبير مؤامرة ضد البابا ، على افتراض أن الهدف من وراء ذلك هو وضع حد للمقاومة التى يواجهها الحكم الشيوعى فى بولندا مسقط رأس البابا . وانتهت محاكمة مثيرة فى إيطاليا عام ١٩٨٦ بدون إثبات اتهامات المسلح التركى .

واستخدمت الإرهاب جماعات من اليمين واليسار ، وجماعات صغيرة وحكومات . وشمل الارهاب الذى نسب إلى جماعات يمينية تفجيرات بالقنابل لعيادات تجرى عمليات الاجهاض ، والهجوم على الأمريكيين من أصل عربى فى الولايات المتحدة . أما الارهاب الذى نسبت مسئوليته إلى الجماعات اليسارية فشمل الهجمات على الدبلوماسيين والجنود الأمريكيين فى أمريكا



البابا يوحنا لوس الثانى يلتقى فى السجن مع المتهم الذى ادين فى حادث إطلاق الرصاص على البابا .

اللاتينية وأوربا وأماكن أخرى .

كما نظمت الجماعات التى تناضل من أجل القضية العربية الكثير من حوادث العنف التى ذاع صيتها . ففى عام ١٩٨٣ نسفت عربة نقل مشحونة بالمتفجرات مقر قيادة البحرية الأمريكية فى بيروت بلبنان . ولقى حوالى ٢٤٠ جنديا من مشاة البحرية الأمريكية حتفهم تحت الأنقاض . وفى عام ١٩٨٥ قامت مجموعة مسلحة باختطاف سفينة ركاب إيطالية تدعى أكيلى لاورو فى أثناء رحلة لها فى البحر المتوسط . وكان مصرع سائح أمريكى يمثل الخسارة الوحيدة فى الأرواح بين ٨٠ راكباً وطاقم السفينة ، وذلك بعد أن أصيب بطلق نارى فى رأسه ، وقذف به من على سطح الباخرة . وفى احتفالات عيد الميلاد من نفس العام فتح مسلحون نيران أسلحتهم الأوتوماتيكية على مسافرين فى هجمات متزامنة على مطارى روما وفيينا ، ولقى أربعة عشر شخصاً مصرعهم من بينهم فتاة أمريكية فى الحادية عشرة من عمرها .

شعر القادة الأمريكيون بالاحباط لعجزهم عن حماية المواطنين الأمريكيين فى الخارج . وأرادو أن يوجهوا ضربة للارهابيين الذين يلحقوا الأذى بالأمريكيين ، ولكنه كان من الصعب تحديد المكان الذى ستوجه له هذه الضربة . فهناك عدد من الجماعات المنفصلة قامت بتنفيذ هجمات إرهابية . وبدا أن لبعضها صلات بالفدائيين الفلسطينيين أو بحكومات بلاد مثل إيران وسوريا وليبيا . ومارست جماعات أخرى أنشطتها من قواعد لها فى فرنسا وألمانيا الغربية وغيرها من البلاد الأوربية .

وكانت كل هذه الجماعات ترى أن الولايات تؤيد اسرائيل ، وتراها أيضاً قوة « استعمارية » . ومعظم هذه الجماعات ، كانت سرية ليست لها قواعد ثابتة .

كان قادة الولايات المتحدة يعتقدون أن الكثير من الجماعات الارهابية تعمل مع بعضها البعض من وقت لآخر . ولكن كان من الصعب التوصل إلى دليل على ذلك . وفى نهاية الأمر ، ركز قادة الولايات المتحدة اهتمامهم على ليبيا ، الدولة الواقعة فى شمال أفريقيا ، باعتبارها المساندة الرئيسية لشبكات الارهاب . فكثيرا ما امتدح الحاكم الليبى معمر القذافى العمليات الارهابية ، وشجب الولايات المتحدة ، وفتح بلاده ملجأ للقوى اليسارية المتطرفة .

كان لدى الولايات المتحدة وليبيا أسباب كثيرة للصراع . فقبل تولى القذافى السلطة إثر انقلاب فى عام ١٩٦٩ ، كان للولايات المتحدة قاعدة جوية رئيسية فى ليبيا . وكان القذافى يدعم حركة تمرد ضد حكومة تشاد التى يساندها الغرب ، وهى دولة مجاورة لليبيا من الجنوب . كما أن الولايات المتحدة رفضت مزاعم ليبيا بالسيادة على جزء من البحر المتوسط يدعى خليج سيرت الواقع على طول

الساحل الشمالى لليبيا . وفى عام ١٩٨١ هاجمت الطائرات الحربية الليبية ، طائرتين من طراز إف ـ ١٤ تابعتين للسلاح البحرى الأمريكى فى المنطقة المتنازع عليها . وأسقطت الطائرات الأمريكية الطائرات الليبية . وفى وقت لاحق من نفس العام ، زعم مسئولون أمريكيون ، أن القذافى أرسل « فرق اغتيال » إلى الولايات المتحدة لاغتيال كبار المسئولين الحكوميين .

مسئولون ليبيون يعرضون قنبلة سقطت خلال غارة جوية ليبية .

كان ذلك بمثابة خلفية لمواجهة جديدة أعقبت هجوم إرهابى عام ١٩٨٦ على ملهى ألمانى لرقص الديسكو يرتاده العسكريون الأمريكيون . وذكر المسئولون الأمريكيون أن لديهم أدلة « لا تقبل الجدل » بتورط ليبيا فى الحادث . وبعد أن شجب الرئيس ريجان القذافى ووصفه بأنه « كلب مسعور » ، أمر بشن غارات جوية على العاصمة الليبية بالقنابل وعلى أربعة مواقع أخرى . ووجهت الطائرات الحربية ضربتها خلال الليل وسببت أضرارا فادحة . وبعد أن انقشع الدخان كان خمسون شخصاً قد قتلوا ، ومن بينهم ابنة القذافى بالتبنى ، واثنان من الطيارين الأمريكيين .

أوضحت استطلاعات الرأى الأمريكية أن



الاجراء الذى اتخذه الرئيس الأمريكى حاز تأييداً جماهيرياً كبيراً ، وطالب البعض بالمزيد من التحركات إلا أن الغارات الجوية الأمريكية أشعلت موجة من المشاعر العدائية تجاه الولايات المتحدة فى دول مثل بريطانيا حيث حمل المشاركون فى مسيرات صوراً للرئيس ريجان كتب عليها « الكلب المسعور رقم ٢ » . وأيدت الحكومة البريطانية الضربات الأمريكية وسمحت باستخدام القاذفات المقاتلة الأمريكية المتمركزة فى الأراضى البريطانية . من ناحية أخرى رفضت فرنسا السماح للطائرات الحربية بعبور أراضيها . وكان مدعاة للسخرية حينذاك أن كشفت استطلاعات الرأى فى فرنسا عن التأييد الشديد لعمليات الولايات المتحدة ، بينما كشفت استطلاعات الرأى فى بريطانيا عن معارضة شديدة لها .

لم يساور المسئولون الأمريكيون أى وهم بأن الهجمات ضد ليبيا سوف تضع نهاية للارهاب . وأعلنوا أن ليبيا ليست سوى دولة واحدة فقط من بين دول عديدة تساند الارهاب الدولى . إلا أن المسئولين كانوا يأملون فى أن يحمل الهجوم الأمريكى الارهابيين على التفكير مرتين قبل إلحاق الأذى بالمواطنين الأمريكيين . وقد عبر عن ذلك الرئيس ريجان بقوله « لقد قمنا بما يجب علينا أن نقوم به . وسنقوم به مرة أخرى إذا اقتضت الضرورة ذلك » .

الشرق الأوسط المضطرب

كان الارهاب واحداً من بين عدد من المشاكل التى تواجه مخططى السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط . وكانت هناك مشكلتان أخريان استحوذتا على اهتمام خاص .

إحداهما كانت الحرب المريرة التى بدأت عام ١٩٨٠ بين العراق ودولة إيران الفارسية . كلاهما لم يكن على اتفاق مع الولايات المتحدة . ولكن المسئولين الأمريكيين كانوا يخشون أن تنتشر الحرب وتعطل إنتاج البترول على طول الخليج العربى . كانت البلاد العربية المنتجة للبترول ــ مثل السعودية والكويت ، وهى دول حليفة للولايات المتحدة ، تساند العراق البلد العربى المجاور لهم وكان المسئولون الأمريكيون يخشون شيئاً آخر ، فقد كانوا فى قلق بشأن الاستقرار فى المملكة العربية السعودية وغيرها من النظم الملكية فى المنطقة . فلم تكن لديهم الرغبة فى أن ينجح التيار الاسلامى الأصولى المشابه للنمط الايرانى (انظر صفحة ٤٠٢) فى الاطاحة بمزيد من الحكام الموالين للولايات المتحدة .

بدأت حرب الخليج العربى عندما قام العراق بغزو إيران . وبانتهاء العام الثانى من الحرب نجحت القوات الايرانية فى طرد العراقيين . واستمر القتال بينهما فى تقدم وتقهقر على طول

الحدود . ومن وقت لآخر كان الطرفان يرسلان الطائرات الحربية لضرب السفن التجارية ـ حتى « المحايدة » منها ، فى الخليج العربى . كان العراق يريد منع إيران من شحن البترول للحصول على المزيد من المال للاستمرار فى الحرب . وكانت إيران تسعى لمنع وصول الامدادات العسكرية للعراق . كان المسئولون الأمريكيون يعترضون حين تتعرض سفنهم للهجوم ، أو عندما تعترض الزوارق المسلحة السفن لتفتيشها ، إلا أن جميع الأطراف كانت ترغب فى تفادى مواجهة سافرة قد تؤدى إلى توسيع دائرة الحرب .

كانت المشكلة الكبيرة الثانية فى الشرق الأوسط هى العداء الاسرائيلى العربى . وعلى الرغم من الاتفاق الذى أبرم عام ١٩٧٩ مع مصر (صفحة ٣٩٩) ، واجهت إسرائيل أعداء كثيرين . وفى عام ١٩٨١ قام الأصوليون المسلمون باغتيال الرئيس المصرى أنور السادات ، والذى كانوا يعتبرونه خائناً للقضية العربية . وقد بدا واضحاً أن الرئيس الذى خلف السادات ، وهو الرئيس حسنى مبارك ، كان أكثر فتوراً تجاه إسرائيل . وبالرغم من ذلك بقيت إسرائيل ومصر فى حالة سلام .

زاد القادة الأمريكيون مساعداتهم لكل من إسرائيل ومصر فى الوقت الذى كانوا يبحثون فيه عن سبل لتوسيع « عملية السلام » . إلا أن التوترات فى الشرق الأوسط استمرت فى التصاعد تذكيها الفوضى فى لبنان ، تلك الدولة العربية الصغيرة الواقعة على الحدود الشمالية لاسرائيل . كانت الحرب الأهلية بين الفصائل اللبنانية المسيحية والمسلمة مستمرة منذ عام ١٩٧٥ . وكان لسوريا والجماعات الفلسطينية قوات مقاتلة فى لبنان . وأصبحت الأوضاع تتأرجح على حافة الفوضى .

ولانهاء الفوضى ووضع حد لهجمات الفلسطينيين على القرى الحدودية الاسرائيلية ، قامت اسرائيل بغزو لبنان عام ١٩٨٢ . وشق الجنود الاسرائيليون طريقهم حتى العاصمة بيروت . وحاصروا القوات الفلسطينية الموالية لياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية . وكان على المنظمة أن تتخلى عن قواعدها فى لبنان وتنتقل إلى دولة أكثر بعداً هى تونس .

وشجب المسئولون الأمريكيون الغزو الاسرائيلى ، إلا أنهم اعتقدوا أنه يفتح الباب أمام احتمالات جديدة للسلام . طالب الرئيس ريجان بضرورة إجراء مفاوضات بين إسرائيل والأردن ، تقوم خلالها الحكومة الاردنية بتمثيل الفلسطينيين . وقال الرئيس ريجان إن الهدف من ذلك هو إقامة شكل من أشكال الحكم الذاتى المرتبط مع الأردن فى الجزء المعروف من فلسطين باسم الضفة الغربية . (وكانت الضفة الغربية تحت الحكم الاردنى إلى أن احتلتها القوات الاسرائيلية عام ١٩٦٧

واجهت خطة ريجان مشاكل كثيرة . فقد أصرت منظمة التحرير الفلسطينية وغيرها من الجماعات الفلسطينية على إقامة دولة فلسطينية مستقلة استقلالاً تاماً فى الضفة الغربية . ومن جهة أخرى تعهد كثير من الاسرائيليين بعدم التنازل إطلاقاً عن الضفة الغربية ، وسمحت حكومتهم لأعداد كبيرة منهم بالاستيطان هناك .

ولحث إسرائيل على سحب قواتها من لبنان ، وافقت الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية على إرسال قوات حفظ سلام رمزية للاشراف على وقف إطلاق النار هناك . وكان أفراد مشاة البحرية الأمريكية الذين لقوا مصرعهم فى بيروت خلال حادث انفجار الشاحنة الملغومة عام ١٩٨٣ ، جزءاً من هذه القوات . ونتيجة للانتقادات التى وجهت للرئيس ريجان فى الداخل ، قرر عدم تعريض قوات الولايات المتحدة لمزيد من الأخطار . وفى أوائل عام ١٩٨٤ سحبت آخر قوات للولايات المتحدة فى لبنان . واستمرت الحرب الأهلية فى لبنان واستمرت منطقة الشرق الأوسط فى الغليان .

ماذا عن الجنوب الأفريقى ؟

ازدادت الاضطرابات سوءاً فى الجنوب الأفريقى خلال الثمانينات . فقد استمر الثوار فى القتال من أجل استقلال ناميبيا (صفحة ٣٩٨) . وفى نفس الوقت واجهت الحكومة البيضاء فى جنوب أفريقيا مقاومة متزايدة من السود .

وذكرت إدارة الرئيس ريجان أن الرئيس كارتر لم يكن له تأثير فعال على جنوب أفريقيا ، لأنه اتخذ موقفاً معادياً تجاه الحكومة البيضاء . وذكر مسئولون فى إدارة ريجان أنهم سيلجأون إلى الاقناع بدلاً من القسر لحث جنوب أفريقيا على إجراء الاصلاحات . وأطلق المسئولون على سياستهم اسم « الارتباط البناء » .

سعت الولايات المتحدة إلى ربط الصراع فى ناميبيا بالحرب الأهلية الدائرة فى أنجولا المجاورة . وكان فى أنجولا حكومة يسارية تدعم ثوار ناميبيا الذين يحاربون من أجل الاستقلال عن جنوب أفريقيا . ودعت حكومة أنجولا القوات الكوبية للمساعدة فى حماية منطقة بترولية حيوية فى أنجولا . كان قادة الولايات المتحدة يرغبون فى أن تغادر القوات الكوبية أنجولا . وقرر الأمريكيون اتباع سياسة « الجزرة والعصا » . فهم سيقدمون « الجزرة » لاقناع جنوب أفريقيا بالموافقة على استقلال ناميبيا ، وهو ما كانت حكومة أنجولا تريد تحقيقه . كما أنهم سيلجأون إلى استخدام « العصا » من خلال إرسال المساعدات لجماعة متمردة يطلق عليها اسم « يونيتا » ، كانت تحارب ضد حكومة أنجولا ، وكان ذلك شيئاً لا تريده حكومة أنجولا .

إلا أن إدارة ريجان واجهت مشكلة . ففى عام ١٩٧٦ صوت الكونجرس لصالح حظر المساعدات الأمريكية لمتمردى يونيتا . وطلب الرئيس ريجان تغيير القانون . وفى عام ١٩٨٥ وافق الكونجرس على ذلك . وفى العام التالى قام جوناس سافيمبى زعيم يونيتا بزيارة الولايات المتحدة . واستقبل هناك استقبال الأبطال . وحياه كبار المسئولين بوصفه « محاربا من أجل الحرية » . ومرة أخرى تدفقت أموال وكالة الاستخبارات المركزية على الثوار الأنجوليين . وفى الخطاب الذى أعلن فيه الرئيس ريجان ما أصبح يعرف باسم وثيقة ريجان ، تعهد الرئيس بمساندة « المحاربين من أجل الحرية » فى شتى أنحاء العالم .

وبينما كانت الحكومة الأمريكية تحاول التأثير فى أحداث كل من ناميبيا وأنجولا ، أدانت الحكومة الأمريكية نظام التمييز العنصرى فى جنوب أفريقيا ، وفى هدوء حثت حكومة جنوب أفريقيا على إجراء تغييرات . وقد علق النقاد على ذلك بقولهم أن أسلوب الولايات المتحدة فى حث جنوب أفريقيا يعد هادئا أكثر من اللازم . كان أحد النقاد الذين تكلموا بصراحة هو أسقف أسود فى الكنيسة الانجليكانية (وأصبح كبير الأساقفة فيما بعد) يدعى ديزموند توتو ، وهو الحائز على جائزة نوبل للسلام لعام ١٩٨٤ . قال الأسقف توتو أن السود فى جنوب أفريقيا يعتبرون الولايات المتحدة « دولة متواطئة مع ذلك النظام العنصرى » .



الأسقف ديزموند توتو الناقد الجرىء لسياسة التميز العنصرى .

وبدأ الزعماء البيض فى جنوب أفريقيا فى عام ١٩٨٣ سلسلة من الخطوات تستهدف تخفيف حدة

التمييز العنصرى . وتضمنت تلك الخطوات كفل الحقوق السياسية للآسيويين والمواطنين من الأجناس المختلطة فى حين استثنى السود من هذه الحقوق . كما تضمنت إنهاء العمل « بقوانين التنقل » التى كانت تستخدم لتحقيق انفصال تام تقريباً بين البيض والسود . ولكن بدا أن تلك التغييرات لم ترض أحداً . فقد ثار غضب اليمينيين البيض فى جنوب أفريقيا ، ووصف السود التغييرات بأنها غير ذات أهمية . وانتشرت الاضطرابات فى كثير من مستوطنات السود فى البلاد ، وزرع معارضو الحكومة القنابل والألغام لضرب أهداف عسكرية ومدنية .

وفى نفس الوقت اكتسبت الحركة الدولية المناهضة للتمييز العنصرى ، مزيداً من القوة . وفى الولايات المتحدة ، وأمام سفارة جنوب أفريقيا ، حمل المتظاهرون من السود والبيض لافتات كتب عليها « التمييز العنصرى سياسة قاتلة » . كما اعتصموا فى مكاتب الشركات الأمريكية العاملة فى جنوب أفريقيا . وقاطعوا نوعيات من البنزين والمشروبات غير المسكرة لها علاقة بجنوب أفريقيا . كما طالبوا بأن تقوم الجامعات وغيرها من المؤسسات ببيع حصصها فى أسهم الشركات التى تمارس نشاطاً تجارياً فى جنوب أفريقيا .

بدأ الكونجرس فى مناقشة اتخاذ إجراءات رسمية ضد التمييز العنصرى . وطالب كثير من دول العالم بتوقيع عقوبات على جنوب أفريقيا مثل فرض حظر تجارى شامل ضدها . ولقيت الاقتراحات الخاصة بفرض عقوبات صارمة تأييداً من كثير من أعضاء الكونجرس ، بما فى ذلك أغلبية مجلس النواب . وذكر المؤيدون أن العقوبات هى أكثر السبل فعالية لاجبار حكومة جنوب أفريقيا على التخلى عن سياسة التمييز العنصرى . وفى عام ١٩٨٥ أمر الرئيس ريجان بتوقيع عقوبات محدودة ، ولكنه انتقد هو وغيره سياسة توقيع عقوبات شاملة ، على أساس أن مثل هذه العقوبات سوف تسبب للسود أذى أكثر من البيض . كما قالوا أيضاً : إن العقوبات سوف تثير غضب البيض فى جنوب أفريقيا وتدفعهم إلى مقاومة التغيير بشدة .

وأسهم الجدل الدائر حول العقوبات فى إبراز الوجود القوى للولايات المتحدة فى جنوب أفريقيا . فهناك حوالى ٢٨٠ شركة أمريكية تمارس نشاطاً تجارياً . كما أن المصانع المملوكة للولايات المتحدة تقوم بانتاج شامل من السيارات حتى الفطائر ، ومن لقم المثقاب إلى الكتب المدرسية .

كما ركزت المناقشات الأضواء على أهمية جنوب أفريقيا كمصدر للمعادن الاستراتيجية . فالولايات المتحدة تحصل على كميات كبيرة من البلاتين والكروم والمنجنيز من مناجم جنوب أفريقيا . وتعتبر تلك المعادن حيوية بالنسبة لانتاج الصلب والطائرات ومكونات الكمبيوتر وغيرها من

المنتجات . فإلى جانب جنوب أفريقيا فإن المصادر الأساسية لتلك المعادن تتركز فى الاتحاد السوفيتى .

وأثارت هذه المناقشات ، وربما أكثر من أى شىء آخر ، تساؤلات حول مستقبل جنوب أفريقيا نفسها . هل لا يزال ممكنا تحقيق تغييرات سلمية حثيثة ؟ وهل حدوث تغييرات ثورية يعد أمراً حتمياً ؟ وفى كلتا الحالتين ، أين تكمن مصالح الولايات المتحدة ؟ وكيف يمكن دعمها ؟ وماذا عن مواطنى جنوب أفريقيا السود منهم والبيض ، والآسيويين وذوى الأجناس المختلطة ؟ وكيف يمكن حماية مصالحهم على الوجه الأمثل ؟ كان هناك العديد من التساؤلات الصعبة ، بلا إجابات ميسورة .

العالم الثالث :
الغرق فى مزيد من الديون

كانت هناك تساؤلات عويصة أخرى بشأن العالم الثالث ، تدور حول محاولات كثير من الدول التى تناضل من أجل انتشال نفسها من الفقر ، فخلال الثمانينات تخلف الكثير من دول العالم الثالث . فقد تضخم عدد سكانها وتضاءلت دخولها .

كانت غالبية دول العالم الثالث تعتمد فى دخلها على بيع منتجاتها الخام . وهى فى معظمها من المعادن والمحصولات الزراعية . ولكن أسعار المنتجات الخام تتأرجح بين الارتفاع والانخفاض ـ وإن مالت فى معظم الأوقات للانخفاض . فلم تتواكب أسعارها مع أسعار المنتجات المصنعة التى تستوردها دول العالم الثالث من الدول الصناعية .

كانت بعض دول العالم الثالث تتلقى مساعدات من خلال برامج المساعدات الخارجية للدول الصناعية . ولكن الولايات المتحدة وغيرها من الدول خفضت العديد من برامج المساعدات التى بدأتها خلال الستينات . واضطرت دول العالم الثالث لاقتراض المزيد والمزيد من الأموال التى تحتاج إليها لبناء اقتصادياتها . وفى بعض الأحيان كانت تقترض من المؤسسات الدولية مثل البنك الدولى وصندوق النقد الدولى . وأحياناً أخرى كانت تقترض من الحكومات أو البنوك الكبرى .

وخصصت القروض الأكبر حجماً للدول ذات الموارد القيمة مثل البترول والحديد والأراضى الزراعية الخصبة . وتصورت الدول الدائنة أن تلك الدول تعتبر مخاطرة مأمونة لما لديها من احتمالات جيدة لإقامة الصناعات . فسوف تساعد الأموال التى سيكسبونها من الصناعات الجديدة على تسديد الديون فى السنوات القادمة . وخلال السبعينات استدانت دول مثل البرازيل والمكسيك وفنزويلا بلايين الدولارات .

ولكن حلت أوقات عصيبة خلال الثمانينات .

فقد مرت الدول الصناعية فى أمريكا الشمالية وأوربا بفترة كساد . وخفضت هذه الدول مشترياتها من العالم الثالث . وتعرضت أسعار المنتجات الأولية إلى مزيد من الانهيار . وحتى أسعار البترول التى بلغت معدلات قصوى خلال السبعينيات بدأت تنخفض إلى مستويات شديدة التدنى . وكان لانخفاض أسعار البترول تأثيرات بلغت حد الكارثة على كل من المكسيك وفنزويلا وغيرهما من البلاد المنتجة للبترول .

وعجز الكثير من دول العالم الثالث حتى عن دفع فوائد ديونها القائمة . وعندما طلبت تلك الدول قروضاً جديدة حتى تتمكن من الاستمرار فى الدفع امتنع المقرضون . ولكن كان من الضرورى أن تتقدم جهة ما للعطاء فإذا عجزت دول العالم الثالث من دفع الفوائد على مديونياتها ، فسوف تفقد البنوك وغيرها من الجهات المقرضة أموالاً كثيرة . والمرجح أن الأزمة الناجمة عن ذلك سوف تؤذى الدول الصناعية بالاضافة إلى دول العالم الثالث . وفى الواقع كانت الدول الصناعية بدأت تخسر بالفعل ، نتيجة لعدم قدرة الدول التى أعجزها الدين عن شراء السلع التى تنتجها البلاد الصناعية .

وتقدم وزير الخزانة الأمريكية جيمس ا . بيكر الثالث فى عام ١٩٨٥ بحل واحد محتمل . كان الحل يؤكد على أيديولوجية السوق الحرة لادارة ريجان . وقال بيكر : إن على الدول المقترضة أولاً أن تعمل على تغيير سياساتها التى تتعارض مع الاستثمار الحر . وبعد ذلك تقوم البلاد الصناعية بإقناع البنك الدولى وغيره من الوكالات بتقديم قروض جديدة تبلغ قيمتها ٩ بلايين دولار تكفى لمساعدة الدول المدينة على الخروج من أزمتها . وتلك القروض ستطمئن البنوك الخاصة التى يمكن لها أن تقدم حوالى ٢٠ بليونا أخرى من الدولارات . وكان بيكر يأمل فى أن يسهم ضخ المزيد من الأموال فى اقتصاديات الدول التى تحاول إنقاذ اقتصادها ، فى إنعاش الرخاء ليس فقط فى العالم الثالث ، بل وفى الدول الصناعية أيضاً .

لم تكسب خطة ريجان رضاء الجميع فبعض الناس وبخاصة فى دول العالم الثالث ، قالوا أن الدول الصناعية تحاول فيما يبدو أن تملى على الآخرين كيف يديرون اقتصادهم . وقال الكثيرون : إن تلك السياسات ستزيد من الصعوبات والمعاناة الواقعة على الأفراد الأكثر فقراً فى الدول المعنية . ولكن الدول الصناعية كانت مستعدة فيما يبدو لتجربة خطة بيكر أو شىء مشابه لها . وما لم يكن هناك تحرك فعال ، فإن أزمة الديون العالمية تهدد بتطورها من سىء إلى أسوأ .

ملخص الجزء

(١) من هم ميليشيات الكونترا ؟ وماذا جعل

الكونجرس يغير رأيه بالنسبة لامداد الكونترا بالمساعدات العسكرية ؟

(٢) اذكر على الأقل ثلاثة أسباب للصراع بين الولايات المتحدة وليبيا . وماذا كان يأمل المسئولون فى الولايات المتحدة من نتائج بالنسبة للضربة التى وجهت إلى ليبيا ؟

(٣) لماذا غزت إسرائيل لبنان عام ١٩٨٢ ؟ وماذا كان رد فعل الولايات المتحدة ، وماذا فعل الرئيس ريجان فى أعقاب الغزو .

(٤) لماذا انتقد الرئيس ريجان فكرة فرض عقوبات شاملة ضد جنوب أفريقيا لتطبيقها نظام التمييز العنصرى ؟ وما هى بعض المصالح الأمريكية فى جنوب افريقيا ؟

(٥) لماذا تسبب الكساد فى الدول الصناعية فى الاضرار باقتصاديات دول العالم الثالث ؟ وماذا كان الحل الذى اقترحه جيمس بيكر للمشكلة ؟

٣ مواجهة المستقبل : الجدل الأمريكى العظيم

تدفق الأمريكيون من كل لون ومن أصول وطنية متعددة على مدينة نيويورك فى عطلة نهاية الأسبوع فى الرابع من شهر يوليو ١٩٨٦ . وأخذوا يرددون نشيد « حمى الله أمريكا » وشاهدوا استعراضاً رائعاً للألعاب النارية . وابتاعوا الهدايا التذكارية ، وحيوا « السيدة العجوز العظيمة » ، وهى تمثال الحرية الذى أقيم منذ مائة عام . وكانت عطلة نهاية الأسبوع التى يحتفل فيها بعيد الحرية ، بمثابة احتفال وطنى على الطراز القديم لاستعادة التمثال لبهائه . وأعلن الرئيس ريجان فى إحدى خطبه الكثيرة فى عطلات نهاية الأسبوع أنه « لا يمكن القول بأن عملنا كأمريكيين قد أنجز حقيقة ، قبل أن يشارك كل رجل وامرأه وطفل فى الهبة التى ننعم بها ــ وهى حريتنا » .

« أبدا لم ينجز عملنا حقيقة » هكذا قال الرئيس وكان على حق ــ فليس هناك شىء قد « أنجز حقيقة » . فالقرارات التى تتخذ فى عام ما ، قد تتغير فى العالم التالى . والمشاكل التى تحل اليوم قد تثور مرة أخرى غداً . ولما كانت سنوات حكم ريجان قد قاربت على الانتهاء ، كان الأمريكيون يفكرون ملياً فى مجموعة من التساؤلات غير المحسومة التى وجهتهم إلى المستقبل .

بعد ريجان : أمزيد من السياسة الريجانية

دفعت الثورة الريجانية بطاقات جديدة تنبض فى قلب الحزب الجمهورى . وفسر زعماء الحزب



تمثال الحرية ، بعد إعادة ترميمه والاحتفال به .

انتصار ريجان عام ١٩٨٠ « كتفويض بالتغيير » . وعندما فاز ريجان بنسبة أكبر عام ١٩٨٤ قال الزعماء الجمهوريون : إن هناك عملية أساسية تجرى لتوحيد أنماط التصويت فى الولايات المتحدة . فمنذ الاتفاق الجديد ، حددت أغلبية من الناخبين الأمريكيين نفسها باعتبارها من الديمقراطيين . أما الآن ، وحتى فى الجنوب الديمقراطى بشكل تقليدى فقد تمكن الحزب الجمهورى من تحقيق مكاسب رئيسية .

واكتسب الجمهوريون دفعة قوية من اليمين الجديد ، والذى كان يسمى فى معظم الأحيان باليمين المتدين . واليمين الجديد الذى يعتمد أساساً على البيض والبروتستانت الأصوليين ، يتمتع بقوة خاصة فى الجنوب . وحصل ريجان على

تأييد قوى من اليمين الجديد لمواقفه المعارضة لحق الاجهاض ، والمؤيدة لاقامة الصلاة فى المدارس . وتطلع الزعماء الجمهوريون إلى اليمين الجديد كمصدر تأييد دائم بعد انتهاء فترة حكم ريجان .

وفى نفس الوقت كان الديمقراطيون يمرون بفترة بحث عن الذات . وكان من الملاحظ دائما على الحزب تعدد فصائله المتشاحنة ـ من الليبراليين والمحافظين ، من المؤيدين للعمال والمؤيدين لأصحاب العمل ، من الشماليين والجنوبيين . وفى مواجهة الثورة الريجانية تحول الكثير من القيادات الديمقراطية تجاه اليمين . ولكن البعض كان يتبنى وجهة النظر القائلة بأن التحول الظاهر بين الناخبين الأمريكيين إلى الاتجاه المحافظ هو تحول مؤقت فقط . وحثوا الحزب الديمقراطى على تأييد السياسات الليبرالية كما كان العهد به فى الماضى .

ورشح الديمقراطيون والتر مونديل لانتخابات الرئاسة فى عام ١٩٨٤ . وكان مونديل قد عمل كنائب للرئيس خلال فترة حكم الرئيس كارتر . وكان يطرح بدائل ليبرالية للكثير من سياسات ريجان . ونادى مونديل بتطبيق الكثير من البرامج الاجتماعية الخاصة « بالمجتمع العظيم » و « الاتفاق الجديد » . وذكر بعض النقاد من داخل الحزب الديمقراطى أن مونديل كان ليبرالياً أكثر من اللازم ومقيداً أكثر من اللازم أيضاً « لمصالح خاصة » مثل النقابات العمالية . فى حين قال آخرون أنه كان محافظا أكثر مما ينبغى وأن سياساته تقدم القليل لتلبية احتياجات السود والأمريكيين من أصل اسبانى وفقراء البيض .

ووقع اختيار مونديل على السيدة جيرالدين ا. فيرارو من نيويورك كنائبة له . وكانت فيرارو أول سيدة ترشح فى بطاقة حزب رئيسى لانتخابات الرئاسة . (كانت فيكتوريا كلافلين وودهال ـ أول سيدة ترشح نفسها للرئاسة . ودخلت الانتخابات عام ١٨٧٢ كمرشحة لحزب الحقوق المتساوية) . وفاز مونديل وفيرارو فى ولاية واحدة هى ولاية مينيسوتا ومقاطعة كولومبيا وحصلوا على ١٣ صوتاً انتخابياً مقابل ٥٢٥ صوتاً لريجان .

هل كان الديمقراطيون يقفون دائماً على سفح جبل منحدر ؟ كان بعض الناس يعتقدون ذلك . إلا أن البعض الآخر كان يتوقع مشاكل محتملة أمام الجمهوريين . وأشاروا إلى أن استطلاعات الرأى التى كشفت أن الأمريكيين الذين كانوا يحبون الرئيس ريجان كانوا لا يفضلون غالباً سياساته المحافظة . وأيدت نتائج انتخابات عام ١٩٨٦ هذا الرأى . فبعد أن ظل الديمقراطيون أقلية فى مجلس الشيوخ طوال ست سنوات تمكنوا من السيطرة على المجلس بأغلبية ٥٥ صوتاً ضد ٤٥ صوتاً . وعلى الرغم من أن الديمقراطيين تعهدوا بالسعى إلى حلول للمشاكل القومية تمثل اتجاهات الحزبين ، فقد كان من الصعب التنبؤ بها إذا كانت

أيديولوجية ريجان سوف تظل قوة حيوية بعد تركه للسلطة

تجارة حرة
أم إجراءات حماية

كان السؤال الثانى الذى يطرح نفسه بشأن المستقبل هو كيفية معالجة الولايات المتحدة لمشاكلها التجارية الحادة . فخلال حكم كارتر عانت الولايات المتحدة من عجز تجارى ضخم وخلال حكم ريجان تضاعف هذا العجز ثم وصل إلى ثلاثة أمثاله . وعاماً بعد عام استمرت مشتريات الولايات المتحدة من السلع الأجنبية فى تصاعد مستمر وانخفضت مبيعات الصناعة الأمريكية . وفقد العمال الأمريكيون وظائفهم ، وطالب المسئولون عن الصناعة بفرض حماية جمركية .

والحماية التجارية أو إجراءات الحماية هى استخدام إجراءات تفرض قيوداً مثل التعريفة الجمركية لحماية قطاع الأعمال فى الدولة من المنافسة الخارجية . وإجراءات الحماية عكس التجارة الحرة ، التى تعنى تبادل السلع فيما بين الدول دون فرض قيود ذات أهمية . وكانت الولايات المتحدة قد اتبعت فى تاريخها المبكر سياسة الحماية التجارية للمساعدة فى تنشئة الصناعات الأمريكية الوليدة .

أما فى السنوات الأخيرة ، وبصفة خاصة منذ الحرب العالمية الثانية ، اتبعت الولايات المتحدة سياسة التجارة الحرة . وشجعت دولاً أخرى على اتباع سياسة التجارة الحرة أيضاً للمساهمة فى فتح أكبر عدد من الأسواق أمام السلع الأمريكية .

وجدد الأمريكيون الجدل حول قضية الحماية التجارية والتجارة الحرة فى أواخر السبعينيات والثمانينات . فقد أضيرت صناعات مثل صناعة السيارات والنسيج والصلب نتيجة للواردات . وطالب المديرون والعمال فى تلك الصناعات بمجموعة من إجراءات الحماية المتنوعة . وكانت حجتهم فى ذلك أن الدول الصناعية الأخرى كثيراً ما تستخدم الدعم الحكومى وغير ذلك من إجراءات لتوفير ميزة غير عادلة لصناعاتها ومزارعيها . ووجهوا بشكل خاص انتقادات لليابان التى كانت تبيع الكثير للولايات المتحدة ولا تشترى منها إلا القليل .

أما غيرهم من الأمريكيين فقد كانوا يؤيدون استمرار العمل بالتجارة الحرة . وحذروا من أنه إذا اتبعت الولايات المتحدة إجراءات الحماية فقد ترد الدول الأخرى على ذلك بإغلاق الأبواب أمام السلع الأمريكية . وقالوا أن « الحرب التجارية » لن تفيد أحداً . كما كانت الشركات المنتجة للطائرات وأجهزة الكمبيوتر لاتزال تتمتع بمبيعات كبيرة فى الخارج ، ولذلك فقد فضل مديروها وعمالها

استمرار العمل بالتجارة الحرة .

وخلال المناقشات التجارية التى دارت فى الثمانينات تداخلت الخطوط . فقد دافع رونالد ريجان بشدة عن التجارة الحرة التى وصفها بأنها جزء أساسى من الاستثمار الحر . إلا أنه راوغ فى بعض الأحوال ووافق على إجراءات للحماية . وعلى سبيل المثال أقنع ريجان اليابان بتحديد حصص لصادراتها من السيارات إلى الولايات المتحدة لسنوات قليلة . وكان بوسعه أن يبرر ذلك قائلاً : إن تلك الاجراءات لا تعتبر إجراءات حماية ، حيث إنها كانت « إجراءات تطوعية » من قبل اليابان . ولكن كان من الضرورى إقناع اليابان بقبول ذلك .

وفى نفس الوقت طالب كثير من الديمقراطيين بتطبيق إجراءات حماية أكثر قوة . واتهموا الرئيس ريجان بأنه لا يبذل سوى القليل لمساعدة صناعات الولايات المتحدة المحاصرة ووضع حد للعجز التجارى الضخم . وحصلت القيود التجارية على تأييد عريض من الكونجرس ، ومع ذلك ظل الجدل المثار حول التجارة بعيداً عن الحسم .

أزمة الزراعة

اخترق موكب شوارع مدينة صغيرة فى غرب ولاية إيلينوى فى الرابع من يوليو عام ١٩٨٦ . ووقف مزارع يبلغ من العمر ٨٥ عاماً يرقب الموكب . وبالرغم من الاحتفالات فقد بدا الرجل مضطرباً . وقال بحزن : « أتعرف . . لقد بعت محصولى من الذرة عام ١٩٤٨ بدولارين ونصف لكل مكيال من الذرة . وباع جارى منذ عدة أيام المكيال الواحد بسعر ٢,٣٥ دولاراً . إن هناك خطأ ما ؟ » .

كان هناك بالطبع خطأ ما . فمزارعو الولايات المتحدة كانوا يمرون بأسوأ أزمة منذ الكساد العظيم فى الثلاثينيات . وانخفضت بشكل حاد دخول العاملين بالزراعة خلال فترة الكساد فيما بين عامى ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ . وبدأت باقى قطاعات الاقتصاد فى الانتعاش خلال عام ١٩٨٢ ، ولكن أحوال المزارعين كانت تسير من سيىء لأسوأ . وظلت أسعار المحصولات منخفضة حتى إن كثيراً من المزارعين لم يستطيعوا سداد ديونهم . وفقد البعض مزارعهم . وفى أكثر من مناسبة حاول المزارعون الغاضبون منع البيع الجبرى لأراضى جيرانهم ، ولكنهم نادراً ما كانوا ينجحون فى ذلك .

واتخذت الحكومة الفيدرالية إجراءات فعالة فى محاولة لمساعدة المزارعين . ففى الوقت الذى كانت فيه إدارة ريجان تقلص دور الحكومة فى مجالات أخرى ، عملت على تدفق قدر قياسى من الأموال فى قطاع الزراعة . وارتفع حجم المبالغ المخصصة للبرامج الزراعية الفيدرالية من ٨,٨ بليون

دولار عام ١٩٨٠ إلى ٢٢,٩ بليون دولار عام ١٩٨٣ .

ووافق الكونجرس فى عام ١٩٨٥ على قانون جديد للزراعة . وبمقتضى هذا القانون بدأ برنامج جديد للمساعدات المالية المباشرة للمزراعين . واستهدف هذا البرنامج زيادة دخول المزراعين دون اللجوء إلى زيادة أسعار المنتجات الزراعية . كان الكونجرس يرغب فى الابقاء على الأسعار المنخفضة حتى يتسنى للمنتجات الزراعية الأمريكية المنافسة فى الأسواق العالمية . كان مزارعو الولايات المتحدة يبيعون محصولاتهم من الذرة والقمح وفول الصويا لمشترين أجانب . ولكن كان على المزارعين الأمريكيين منافسة المزارعين فى أوربا الغربية وأستراليا وأمريكا الجنوبية الذين كانوا أيضاً يصدرون الحبوب للخارج . وكان على الأسعار الأمريكية أن تكون منخفضة بدرجة كافية لاجتذاب المشترين .

وفى واقع الأمر فإنه كان لدى العالم كميات من الغذاء لا يعرف كيف يتصرف فيها . وبتعتبر أدق كان العالم يملك غذاء يفوق إمكانيات تسويقه . وفى نفس الوقت كان الناس يموتون جوعاً فى إثيوبيا ، حيث تسبب الجفاف والحرب فى معاناة شاملة . وفى صيف عام ١٩٨٥ شارك العشرات من نجوم موسيقى الروك وغيرهم من الفنانين فى حفل استعراضى استمر ١٧ ساعة فى فيلادلفيا ولندن كان يستهدف جمع الأموال لمحاربة الموت جوعاً . وأذيع الحفل على الهواء فى محطات التليفزيون والاذاعة فى شتى أنحاء العالم . وأطلق عليه اسم « المساعدة على الهواء » . وحقق الحفل دخلا بلغ ٧٠ مليون دولار تقريباً . كما قدم الفنانون أيضاً حفلات أخرى أطلق عليها اسم حفلات مساعدة الزراعة لجمع الأموال لمزارعى الولايات المتحدة المتضررين . ولكن تلك الأموال كانت مثل نقطة فى دلو كبيرة مملوءة بالماء .

وبالرغم من إقامة تلك الحفلات ، وبالرغم من تدفق أموال الحكومة فى المناطق الريفية ، فقد استمرت أزمة الزراعة . وفى كل عام كان حوالى مائة ألف مزارع أمريكى يضطرون إلى التخلى عن الأرض نهائيا . وبحلول منتصف الثمانينات لم يتبق سوى ٢,٢ مليون مزرعة من أصل ٦,٨ مليون عام ١٩٣٥ . وتلاشت سريعاً المزارع المتوسطة المساحة الخاصة بالعائلات . أما ما بقى فكان بعض المزارع الكبيرة جداً (التى تدار فى أغلب الأحيان بواسطة جمعيات) ، وبعض المزارع الصغيرة جداً (والتى غالباً ما تدار بواسطة رجال ونساء يعملون فى أعمال أخرى ويزرعون فى أوقات فراغهم) .

وبالتطلع إلى المستقبل توقع المراقبون مزيداً من التغييرات فى مجال الزراعة فى الولايات المتحدة . كان من المتوقع أن يأتى كثير من التغيرات عن طريق التكنولوجيا الحيوية ــ أى تطبيق التقدم العلمى فى



ليونيل ريتشى مغنى الروك
فى حفل المساعدة على الهواء .

مجال علم الأحياء . فعلى سبيل المثال كان العلماء يقومون بخلط العناصر الوراثية من النباتات المختلفه لإيجاد نوعيات من المحصولات أقوى وأكثر إنتاجية . وكانوا يعملون للحصول على أنواع من البقر تدر مزيداً من اللبن أكثر من ذى قبل . ولم يتحقق التقدم فى مجال التكنولوجيا الحيوية بثمن زهيد . وكانت المزارع الكبيرة وحدها فى أغلب الأحيان هى القادرة على تحمل تكلفة التقنيات الجديدة . وطبقاً لاحدى الدراسات ، فإنه بحلول عام ٢٠٠٠ سيجىء ثلاثة أرباع غذاء الولايات المتحدة على الأرجح من ٥٠ ألف مزرعة كبيرة فقط .

وقد أثارت تلك الدراسة قلق أناس كثيرين . فهل يعنى هذا أن المزارع العائلية تحتضر ؟ وكيف سيؤثر تيار انتشار المزارع الكبيرة على المدن الصغيرة الكثيرة المبعثرة فى شتى أنحاء إلينوى وغيرها من الولايات الزراعية ؟ وهل سيضطر المستهلكون فى نهاية الأمر إلى دفع أسعار أعلى مقابل غذائهم ؟ أم أن التكنولوجيا الحيوية ستنجح فى خفض الأسعار لمستويات أقل وأقل ؟ ولم يكن بمقدور أحد أن يعرف على وجه التحديد .

فى الفضاء :
أمزيد من تحقيق الأهداف ؟

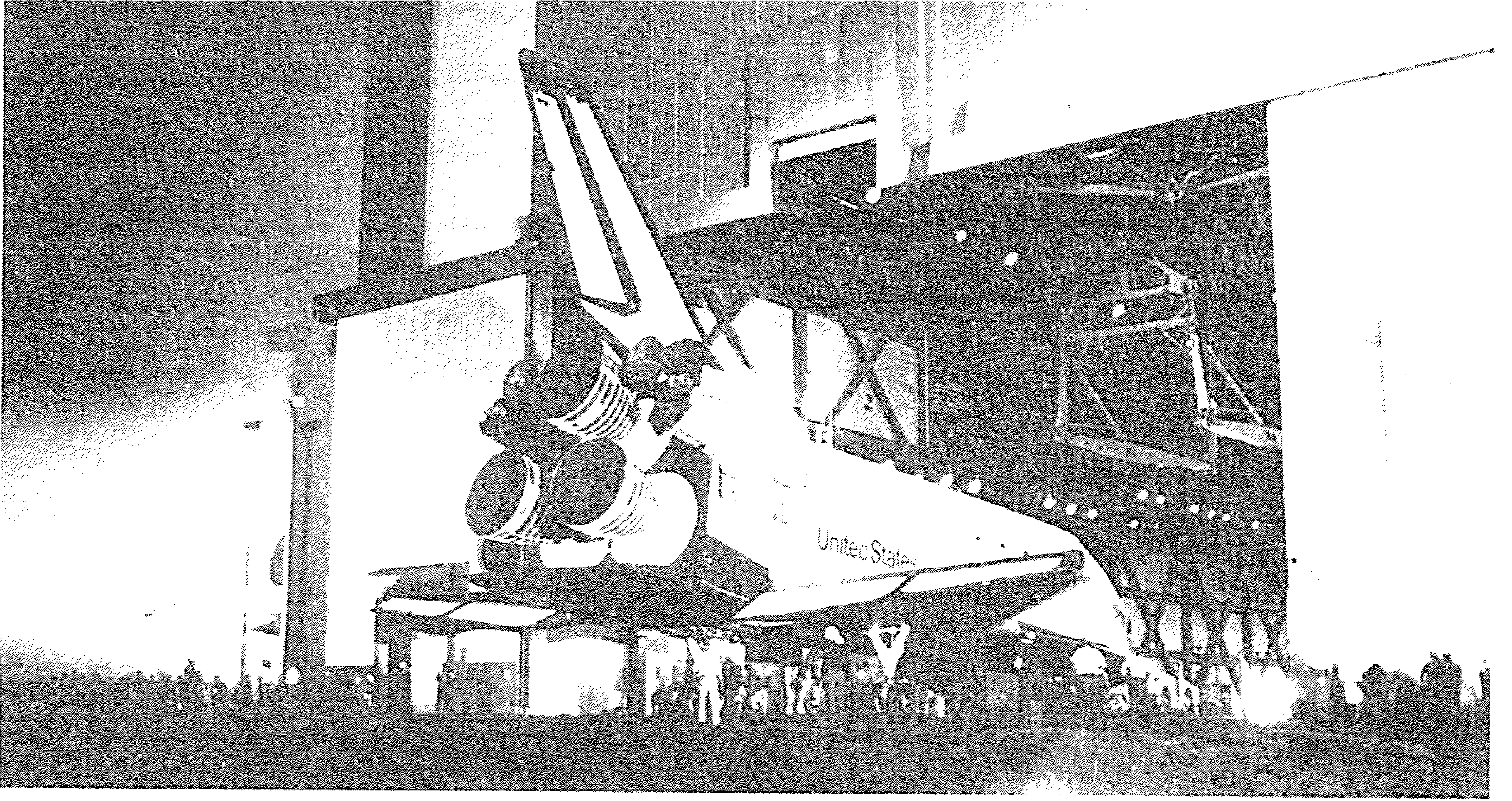
خف فى السبعينيات الحماس الذى استقبل به الأمريكيون فترة بزوغ فجر عصر الفضاء . ومن وقت لآخر كانت سفينة فضاء تعمل بدون طاقم من رواد الفضاء ، ترسل صوراً لكواكب بعيدة والأقمار التابعة لها . وبالرغم من ذلك أصبحت حتى رحلات الفضاء التى يشارك فيها رواد تتسم بالرتابة .

كان البرنامج الرئيسى لرواد الفضاء الأمريكيين هو برنامج مكوك الفضاء الذى بدأت أولى رحلاته فى عام ١٩٨١ . ولما كان المكوك قد صمم ليستخدم أكثر من مرة فقد ظلت ثلاث مركبات للفضاء تقوم برحلات مكوكية بين الأرض والمدار الأرضى . وتم إطلاق تلك المركبات بمساعدة صواريخ للدفع . وتهبط تلك المركبات الفضائية بنفس الطريقة التى تهبط بها الطائرات على ممرات أرضية خاصة .

كان لرحلات مكوك الفضاء استخدامات عسكرية وتجارية . ففى مقابل مبالغ معينة ، كانت تطلق أقمار صناعية لحساب شركات الاتصالات ، أو تجرى بعض التجارب للباحثين . وأثارت بعض رحلاتهم القليل من الاهتمام فى حين دخلت رحلات أخرى التاريخ . فعلى سبيل المثال ، ضمت رحلة عام ١٩٧٣ سالى ك . رايد ــ أول سيدة أمريكية تقوم برحلة فى الفضاء وتصل إلى مدار حول الأرض . والرحلة التى تمت فى وقت لاحق من نفس العام والتى ضمت رائد الفضاء جيون بلوفورد الابن وهو أول أمريكى أسود يقوم برحلة فى الفضاء .

وتعرض برنامج مكوك الفضاء فى يناير ١٩٨٦ لضربة قاصمة . فقد تسبب انفجار ناتج عن اندلاع حريق فى تحطيم سفينة الفضاء تشالينجر بعد ٧٣ ثانية من الاقلاع . ولقى الرواد السبعة مصرعهم . كانت المأساة مثيرة للمشاعر بصفة خاصة لسببين . أولاً ، كان من بين الذين لقوا مصرعهم فى الحادث كريستا ماكوالايف ، وهى مدرسة للدراسات الاجتماعية من كونكورد فى نيوهامبشاير . وكان من المفروض أن تكون أول مواطن أمريكى « عادى » يرتاد الفضاء . ثانياً ، كان طاقم تشالينجر يمثل كافة الفئات المتنوعة فى الأمة . فقد ضم الطاقم أمريكيا أسود ، ويهودياً أمريكياً ، وأمريكياً آسيوياً وهم أشخاص يمثلون كل إقليم رئيسى فى أمريكا .

ذكر المحققون أن خللاً فى صاروخ الاطلاق تسبب فى الانفجار . ووجهوا نقداً حاداً لوكالة الفضاء الوطنية الأمريكية (ناسا) لأخطاء فى الهندسة والادارة وقالوا إن الشركات التى قامت ببناء الصاروخ شاركت فى الخطأ . وتسبب الانفجار فى



مكوك الفضاء كولومبيا وهو واحد من ثلاثة تستخدمها وكالة الفضاء الأمريكية .

تأخير برنامج المكوك سنتين على الأقل . ومما سبب المزيد من اليأس بالنسبة للمسئولين فى الولايات المتحدة إخفاق محاولات إطلاق أخرى قامت بها وكالة الفضاء الأمريكية والقوات الجوية . وأدى ذلك ـ بصفة مؤقتة على الأقل ـ إلى إعاقة شديدة لقدرة الدولة على إطلاق مزيد من الأقمار الصناعية والتجارية والعلمية والعسكرية .

وبدا فى نفس الوقت أن برنامج الفضاء السوفيتى قد بدأ يكتسب سرعة دفع خاصة . فقد كان السوفيت هم أول من قام بإطلاق أول سيدة (روسية) وأول أسود (كوبى) إلى الفضاء .

وبحلول الثمانينات كان السوفيت يطلقون خمسة أضعاف ما يطلقه الأمريكيون كل عام من صواريخ . ولأن السوفيت لم يطوروا مكوكا للفضاء ، فقد حققوا تقدماً فى مجالات أخرى مثل إطلاق محطات فضاء و « مصانع » فضاء تجريبية .

كان على الأمريكيين أن يجيبوا عن بعض الأسئلة المصيرية . هل كان يجب على الولايات المتحدة أن تعتمد بشكل أكبر على مهمات الفضاء التى لا يشارك فيها رواد للحد من مخاطر استكشاف الفضاء على حياة البشر ؟ هل يجب أن تتولى الاستشارات الخاصة مسئولية مشروعات الفضاء

ذات الطابع التجارى لوكالة الفضاء الأمريكية ؟ وهل يجب على الوكالة أن تستكمل العمل فى برنامجها التالى الخاص بإقامة محطة فضائية دائمة يديرها رواد فضاء ، فى منتصف التسعينيات ؟ وهل أصبحت الولايات المتحدة فى حاجة إلى تحقيق هدف جديد ومثير مثل هدف « رجال على سطح القمر » الذى حققته فى الستينيات من أجل تحريك التأييد الجماهيرى لاستكشاف الفضاء ؟ وهل يستحق استكشاف الفضاء التكاليف الباهظة التى تنفق عليه . أم أنه من الأصوب إنفاق مخصصات برامج الفضاء بشكل أفضل على برامج أخرى ؟ .

الحقوق المدنية : هل هناك المزيد من العمل ؟

دخل الجدل حول الحقوق المتساوية فى الثمانينات مرحلة جديدة . وبدا أن بعض التساؤلات قد حسم . وظل البعض الآخر معلقاً دون حسم ، كما أخذت تساؤلات جديدة فى الظهور .

وقامت إدارة ريجان بتخفيض البرامج الفيدرالية المخصصة للحقوق المدنية . مثلما قامت بتخفيض اللوائح فى مناطق أخرى . ووقف المسئولون أمام المحاكم وترافعوا ضد نظام نقل التلاميذ بالسيارات المدرسية ، وضد برامج العمل الايجابى . وقاموا بتضييق القواعد التى تمنع التفرقة العنصرية فى البرامج المدعومة فيدرالياً . وقام المدافعون عن السود والنساء والمعوقين وغيرهم من المستفيدين بتلك البرامج بإدانة تحركات الادارة ووصفوها بأنها تعيد عقارب الساعة إلى الوراء فيما يتعلق بالحقوق المدنية . ولكن الرئيس ريجان دافع عن تلك الاجراءات قائلاً : « أعتقد أنه لابد أن يكون لدينا مجتمع لا يميز بين الألوان . فيجب أن تؤدى الخدمات بغض النظر عن أى اختلافات بيننا على أساس الجنس أو الأصل العرقى أو الدين » .

وأيدت المحكمة العليا الأمريكية فى بعض الأحيان وجهة نظر الادارة كما رفضتها فى أحيان أخرى . واستمرت المحكمة فى مساندة نظام نقل التلاميذ بسيارات المدارس ، وبرامج العمل الايجابى فى بعض القضايا .

وصدرت عن الكونجرس وحكومات الولايات إشارات تنم عن مواقف مختلفة . ففى عام ١٩٨٢ أصدر الكونجرس قانوناً جديداً أكثر قوة يتعلق بحقوق التصويت . كما وافق أيضاً على اعتبار يوم ١٥ يناير عطلة فيدرالية جديدة فى ذكرى ميلاد رائد الحقوق المدنية دكتور مارتن لوثر كينج الابن . ومع ذلك رفضت إجراءات أخرى للحقوق المدنية . كما سقط التعديل الخاص بالحقوق المتساوية الذى يحظر التفرقة على أساس الجنس بعد أن مر الموعد النهائى للتصديق على هذا التعديل عام ١٩٨٢ ولم يصدق

عليه سوى عدد محدود جداً من الولايات . وبدا أن الأمة اتخذت لها إطاراً ثابتاً غير واثقة من المستقبل . فقد كان الالتزام القومى بالحقوق المتساوية يتعارض مع رغبة انتشرت على نطاق واسع للحد من تدخل الحكومة فى الحياة اليومية . ولم تكن هناك طريقة للتوفيق بين هاتين القيمتين .

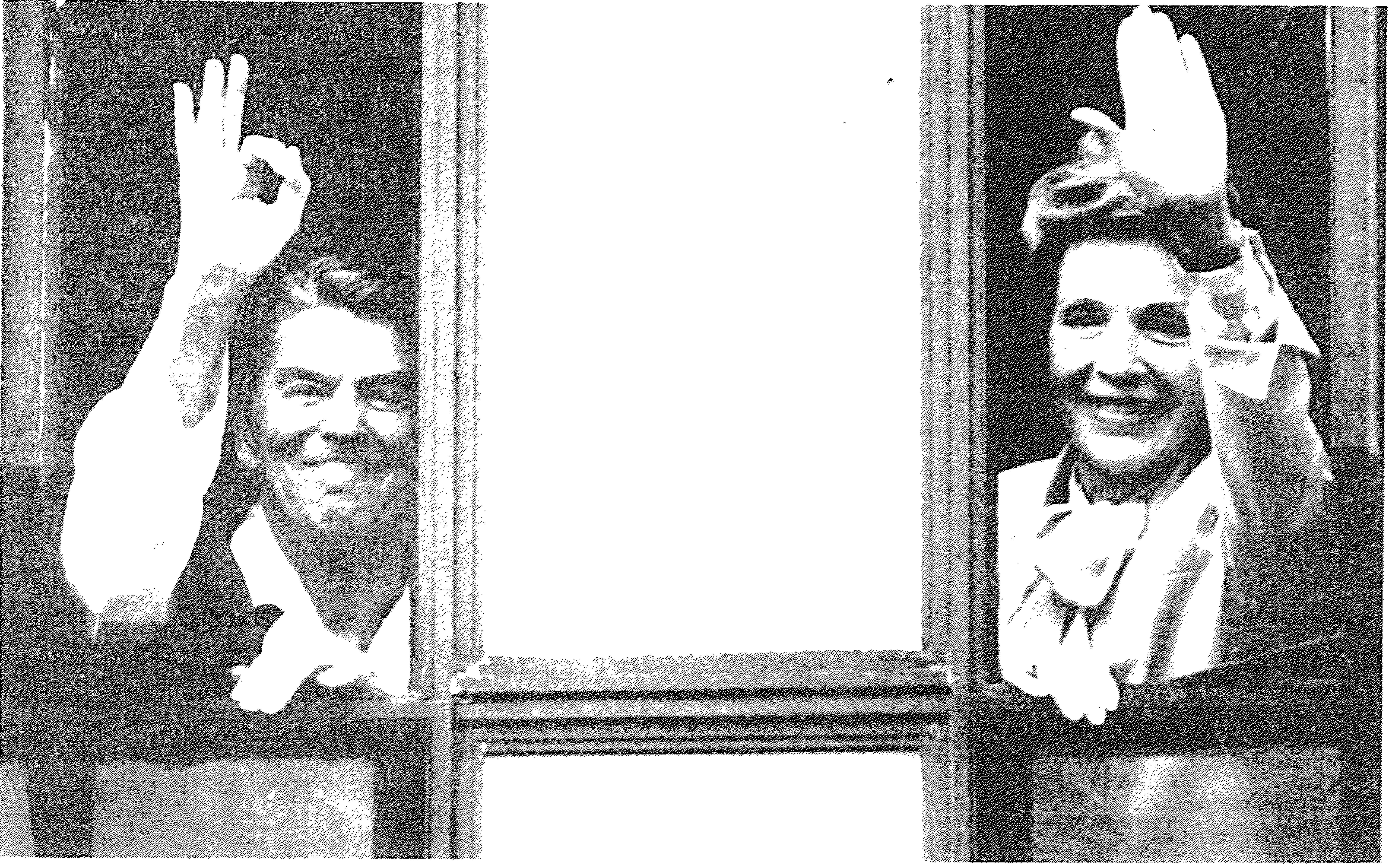
الحياة والراحة : ماذا بعدهما ؟

تابعت حفنة من مشاهدى التليفزيون فى مدينة نيويورك فى ليلة خميس من شهر يوليو ١٩٨٤ أول إرسال إذاعى لشبكة التليفزيون الأمريكية إن بى سى وكان برنامجاً اسمه *الاستعراض الليلى* ، أذيع بالصوت المجسم . وفى بادىء الأمر كانت محطة واحدة فقط وعدد قليل من الأجهزة التليفزيونية مجهزة لاستقبال نظام الصوت المجسم التليفزيونى ، ولكن سرعان ما انتشرت هذه الظاهرة .

كان نظام الصوت المجسم التليفزيونى واحداً من كثير من التغييرات التى أثرت على حياة الأمريكيين وأوقات فراغهم خلال الثمانينات . فالتليفزيون الكبلى والذى حقق مكاسب ضئيلة خلال السبعينيات بدأ ينتشر بسرعة فى العقد التالى . فإلى جانب شبكات التليفزيون التقليدية الأربع (ثلاث شبكات تجارية وواحدة عامة) كان بوسع الأمريكيين أن يختاروا ما بين قنوات شديدة التنوع ــ موسيقى الفيديو ، ومسرحيات مسلسلة تعالج الحياة اليومية المسيحية ، وبرامج تعليم اللغة الاسبانية ، والأحداث الرياضية ، والنشرة الجوية طوال ساعات اليوم ، والأفلام ، وخيارات عديدة أخرى . كان الناس الذين يقطنون مناطق لا توجد بها خدمات التليفزيون الكبلى أوهؤلاء الذين يتهربون من دفع رسوم شهرية فى مقابل استخدام الكبل ، يلجأون إلى وضع « أجهزة لاستقبال إرسال الأقمار الصناعية » فى حدائق منازلهم الخلفية . كانوا يستقبلون برامج بوفرة أكثر وبشكل مباشر من الأقمار الصناعية . ولكن فى عام ١٩٨٦ بدأ العديد من الشبكات التى تعمل بالكبل فى تغيير تردداتها الخاصة بالأقمار الصناعية . وبهذه الطريقة كان بوسعها منع الاستقبال غير القانونى .

وأدخلت الشبكات التليفزيونية التى تعمل بالكبل التسلية وبرامج الشئون العامة إلى قلب المنازل الأمريكية . وبدأت شبكة تسمى سى سبان القيام بتغطية منتظمة لجلسات مجلس النواب الأمريكى عام ١٩٧٩ . وفى عام ١٩٨٦ فتح مجلس الشيوخ أبواب جلساته أمام التليفزيون .

شهدت فترة الثمانينات أيضاً انتشار ألعاب الكمبيوتر وأجهزة تسجيل الفيديو وأجهزة الأسطوانات الموسيقية المنضغطة والعديد من الأجهزة الالكترونية الأخرى . وعانت شبكات



الرئيس ريجان يستعيد صحته سريعاً بعد جراحة لازالة ورم سرطانى .

الارسال التليفزيونى من المنافسة للفوز بالمشاهدين فى أوقات فراغهم . وقل عدد الأشخاص الذين يتابعون البرامج المذاعة . وخسرت هذه الشبكات عائدها من الاعلانات . وبدأت ميزانياتها تعانى من العجز واستغنت الشبكات عن بعض موظفيها . وتنبأ المراقبون بحدوث تغييرات كثيرة فى التليفزيون الأمريكى خلال السنوات المقبلة .

وغير التقدم التكنولوجى الكثير بخلاف أوقات الفراغ بالنسبة للأمريكيين . فقد أحدثت أجهزة الكمبيوتر ثورة فى العمل المكتبى . وتولى الانسان الآلى الصناعى مهام متزايدة فى المصانع . واكتسبت جراحات زراعة القلب والأعضاء الأخرى التى كانت فيما مضى جراحات تجريبية فى معظمها ، قبولاً متزايداً كوسيلة من وسائل الطب . وأدى تقدم التكنولوجيا الحيوية إلى اكتشاف أمصال ووسائل علاجية حديثة .

وبالرغم من كل هذا التقدم فإن علم الطب ظل عاجزاً أمام بعض الأمراض . واستمر البحث عن علاج للأمراض السرطانية المتعددة . وفى نفس الوقت انتشر بسرعة فى الثمانينات مرض قاتل جديد

اسمه الايدز (مرض فقدان المناعة المكتسبة) وبخاصة بين اللوطيين ومتعاطى المخدرات عن طريق الحقن فى الأوردة . وتنبأ المسئولون فى الحكومة الفيدرالية أن يقتل مرض الايدز سنوياً بحلول فترة التسعينيات أعداداً تتساوى مع أعداد الذين يلقون حتفهم فى حوادث السيارات . وكافح العلماء من أجل التوصل إلى فصل لعلاج هذا المرض ، فى حين أثار أستاذ الجراحة العامة الأمريكى إيفريت كوب ، جدلاً عندما تبنى فكرة تعليم كل ما يتعلق بالايدز على مستوى المدارس كوسيلة لمنع انتشاره .

كانت التكنولوجيا تجلب فوائد كثيرة ولكنها فى الوقت نفسه تثير مجموعة من التساؤلات الجديدة . فقد وفرت الصناعة الحديثة للولايات المتحدة وفرة من الانتاج لم يسبق لها مثيل جعلت الحياة أكثر يسراً . ولكن أين ستقوم الصناعة بدفن نفاياتها السامة ؟ وساعدت أجهزة الكمبيوتر السلطات فى مكافحة الجريمة . ولكن ما هو الخطر ــ إذا كان هناك خطر على الاطلاق ، الذى تشكله أجهزة الكمبيوتر المستخدمة فى مكافحة الجريمة على خصوصية المواطن العادى ؟ وساعدت المبيدات الكيماوية المزارعين على إنتاج محصولات أفضل ، ولكن ما هو تأثيرها فى البيئة ؟ هل كانت كل التكنولوجيات الحديثة تخلق مشاكل أكثر مما تحل من مشاكل ؟

وبدأت التساؤلات وكأنه لا نهاية لها . ولكن كان الأمريكيون يتشجعون من خلال معرفتهم بالتاريخ . فالأجيال السابقة واجهت بدورها تساؤلات ملحة مماثلة . وبذلت كل ما فى وسعها للإجابة عنها . وربما لم تستكمل هذه المهمة فى الحقيقة إطلاقاً . ولكن جاء الآن دور جيل جديد ليفكر فى هذه التساؤلات . بعضها جديد وبعضها الآخر وقفت أمامه أجيال سابقة متحيرة . وكان عليه الآن أن يحاول الخروج بإجابات لهذه التساؤلات .

ملخص الجزء

(١) ما هى المشاكل التجارية التى واجهت الولايات المتحدة فى التسعينيات ؟ وما هى الصناعات الأمريكية التى فضلت التجارة الحرة ؟

(٢) كيف كان متوقعاً أن تؤثر التكنولوجيا الحيوية فى العمليات الزراعية والزراعة بوجه عام فى الولايات المتحدة ؟ ولماذا كان ذلك مثيراً للقلق بالنسبة للعديد من الأمريكيين ؟ .

(٣) ما هى المكاسب التى تحققت فى الثمانينات فيما يتعلق بقضية الحقوق المدنية ؟ وما هى الخسائر التى لحقت بها ؟

(٤) ما هى التطورات التى تحققت خلال التسعينيات فى مجال التليفزيون ؟ والتكنولوجيا الصناعية ؟ والطب ؟ .

مراجعة

١٠

الفصل

(١) طابق ما بين فقرات المجموعة أ ، وتحركات السياسة الخارجية الناجمة عنها التى أقدمت عليها ادارة ريجان المتضمنة فى المجموعة ب :

المجموعة (أ)	المجموعة (ب)
ـــــ (١) منفذ التعرض للهجوم	(أ) احتجاجات ضد تفتيش السفن
ـــــ (٢) تفجير ملهى الرقص فى ألمانيا	(ب) غزو جرينادا
ـــــ (٣) الغزو الاسرائيلى للبنان	(جـ) برنامج بيكر لمساعدة الدول المدينة على الخروج من أزمتها
ـــــ (٤) الحرب الايرانية العراقية	(د) عقوبات محدودة
ـــــ (٥) حكومة جديدة فى السلطة أكثر ميلاً لليسار	(هـ) المساعدات المقدمة ليونيتا
ـــــ (٦) الممارسات القمعية لحكومة الساندينيستا	(و) خطة السلام الخاصة بالشرق الأوسط
ـــــ (٧) الاجراءات الصارمة التى اتخذها البولنديون ضد نقابة تضامن	(ز) مبادرة الدفاع الاستراتيجى
ـــــ (٨) سياسة الابارتايد (الفصل العنصرى) فى جنوب أفريقيا	(ح) حظر مبيعات معدات البترول والغاز للاتحاد السوفيتى
ـــــ (٩) عجز العالم الثالث عن سداد ديونه	(ط) الغارات الجوية ضد ليبيا
ـــــ (١٠) الحرب الأهلية فى انجولا	(ى) المساعدات العسكرية للكونترا

(٢) عرف المصطلحات التالية : *التكنولوجيا الحيوية* ، *الكونترا* ، *العجز عن دفع الديون* ، *التحرر من اللوائح* ، *الرسوم الجمركية* ، *الحظر* ، *برامج الاستحقاقات* ، *التجارة الحرة العقيدة* ، *الثغرات* ، *اجراءات الحماية* ، *مكوك الفضاء* ، *اقتصاديات التمويل الجانبى* ، *الارهاب* .

(٣) اذكر بعض الحجج التى استخدمت لنقد الاتجاه إلى التحرر من القواعد التنظيمية ؟

(٤) ما هو تأثير المبادرة الخاصة بدول الحوض الكاريبى على بورتوريكو ؟

(٥) ما هى الآثار الناجمة عن حادث انفجار المكوك تشالينجر .

CONTENTS

رقم الإيداع ١٧٧٣/١٩٩٠

مطابع المكتب المصرى الحديث
MODERN EGYPTIAN PRESS

A HISTORY OF THE UNITED STATES SINCE 1945

DANIEL F. DAVIS & NORMAN LUNGER

هـذا الكتـاب

تناول الكتاب تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٤٥ وكيف أن خسارتها فى الحرب العالمية الثانية كانت طفيفة بالنسبة لباقى الدول ، بل أن الحظ قد حالفها فى بعض الجوانب التى مكنتها من اجتياز مرحلة ما بعد الحرب بيسر لم يعهده العالم من قبل .

وقد شهدت الولايات المتحدة بعد ذلك حركة انتقال وهجرة من الجنوب إلى الشمال حيث توجد فرص أكثر لمعيشة أفضل ، وبخاصة للعمال السود ، وما نتج عن ذلك من قضية التمييز العنصرى والحرب الأهلية .

كما تناول الكتاب أيضاً التقدم العلمى الهائل فى المجالات الحربية والمدنية أيضاً ، والحرب الباردة بين أمريكا والاتحاد السوفيتى وانتصار الشيوعيين فى الصين . وانتخاب أيزنهاور الجمهورى للرئاسة ومواجهته لمشكلة كوريا والهند الصينية وفيتنام ومشكلة الشرق الأوسط وغزو السوفيت للمجر وعهد كنيدى ومشكلة كوبا ونجاح أمريكا فى غزو الفضاء . ثم عصر جونسون ونيكسون وفضيحة ووترجيت وآثارها ثم أخيراً حكم ريجان .

فهو كتاب يتناول الحياة السياسية الأمريكية الداخلية والخارجية منذ عام ١٩٤٥ وحتى عام ١٩٨٧ .

INTERNATIONAL PUB. & DIST. HOUSE
CAIRO — KUWAIT — LONDON